هذا من من من من من من من من من من

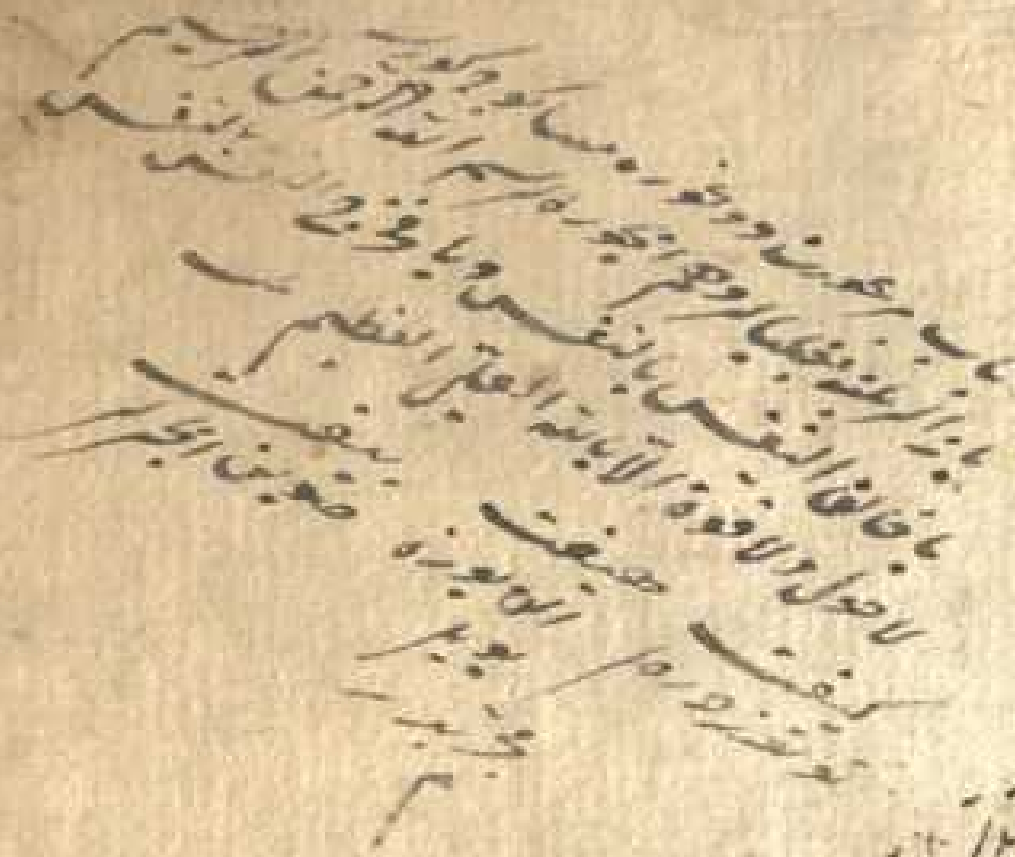

لا الہ الا اللہ ۱۰۰ | استغفار ۱۰۰ | صلوٰۃ شریفہ ۱۰۰

سبحان اللہ وبحمدہ سبحان اللہ العظیم بسنگ
استغفر اللہ واتوب الیہ ہر یک پر سو دفعہ

هذا كتاب مشكوة الانوار من مؤلفات فريد دهره
المشهور بابن الملك رحمة الله
عليه رحمةً واسعةً بل اوسعة

دعاء داود عليه السلام

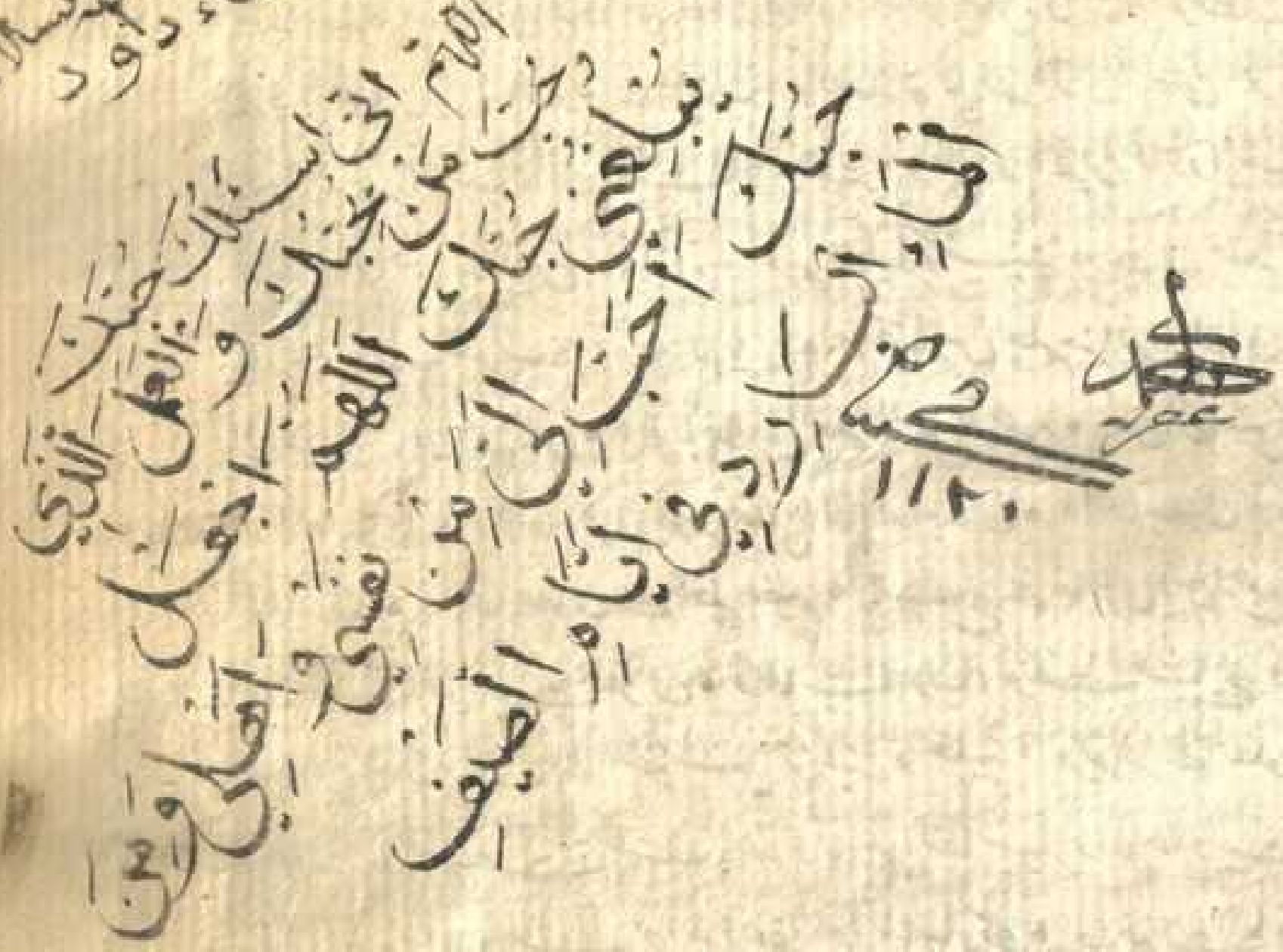

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته ، وصفى صدورهم بملاحظة صفات حضرته ، وجعلهم عاكفين على بساط عزته ، وكشف عن سبحات وجهه فاحرقهم بنار محبته ، فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته ، وكشف عن ساق امره فخضعت له الوجوه في سجدته ، والصلوة على محمد الذي انشق القمر باشارته ، وعلى جميع الانبياء كلهم تحت لواء حجته ، وعلى آله الذين فازوا بنسيم انس قربته ، واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته ، وبعد فقد انكشف لارباب القلوب ببصره الايمان ، واقتباس العلم من انوار القرآن ، ان الوصول الى السعادة للانسان ، الا باخلاص العلم والعمل للرحمن ، فان الناس كلهم هلكى الا العالمون ، والعالمون كلهم هلكى الا العاملون ، والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم ، فسنح في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيئا من ايات القرآن ، وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان ليعود نفعه في النفوس تزكية وتحلية ، ويؤثر في القلوب تصفية وتجلية ، فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والاداب والمواعظ والنصايح ، واخذت ما يشوق القلب الى الله وطاعته ، ويعرف الطريق الى دار كرامته ، ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ، ويرغبها في الآخرة ودرجاتها ،

ودرجاتها وبعدها في النار ودركاتها ولعريان النظر اليه مثل هذا الكتاب والتشبع بما فيه من خطاب
والعقاب والعمل به فرض عين لكل احد لانه حجة للفوز في درجات الجنان وارادة للخلاص عن دركات
النيران فجمعت هذا الكتاب وسميته بمشكاة الانوار ولطايف الاخيار المتخلص اي بسنن سيد
المختار وكسرت مقصورة في ثانية واربعين بابا فان الهدى والنور باتباع من حضر اوفاته فوعاه
لغته وصار مجداً في دينه لمتابعته فانه يهتدي سريعاً اي بحق ولا يبقى هالك بغير الخلق والله الهادي
اي سبيل الصواب واليه المرجع والمآب الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني في البسملة
الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح
والتحميد والدعا الباب السادس في نبذة من نبينا محمد عليه السلام الباب السابع في معراجه
الى حضرة ربه الباب الثامن في معجزات نبينا عليه السلام الباب التاسع في الصلوة على نبينا عليه السلام الباب
العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعلماء الباب الثاني عشر في
صفة الملائكة عليهم السلام الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحواء واحوالهما وزوجيته والترجمة الباب الرابع
عشر في قصة نوح عليه السلام الباب الخامس عشر في حاجة نمرود مع ابراهيم عليه السلام واكرام الضيف الباب
السادس عشر في ذبح اسحاق ابنه اسمعيل عليهما السلام الباب السابع عشر في خبر ايوب وفي البلاء
لاهل الولاء الباب الثامن عشر في قصة موسى عليه السلام مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة
داود وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام الباب الحادي
والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان
الباب الثالث والعشرون في الصلوة الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة
الباب الخامس والعشرون في سنة تبتاركي الصلوة الباب السادس والعشرون في
الصوم الباب السابع والعشرون في فضايل الشهر الباب الثلثون في ذم الدنيا
وذمتها وفي الزهد والتوكل الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة
الباب الثاني والثلثون في فضايل التواضع والحلم وذم الكبر والعجب والغضب الباب الثالث

والثلثون في ذم الحقد والحسد وفي الرضا بالقضاء الباب الرابع والثلثون في الغيبة
وسائر آفات اللسان الباب الخامس والثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع الباب السادس
والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الاخوان الباب السابع والثلثون في النصيحة
والحسبة والاحتساب في الملوك الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الباب التاسع والثلثون في التقوى والورع والكسب والبكاء والخوف الباب الاربعون
في الخمر والقمار والخمر وغيرهما الباب الحادي والاربعون في حجة النبي عليه السلام وغزواته يوم بدر واحد
وخيبر الباب الثاني والاربعون في بيان الموت وشدته الباب الثالث والاربعون في عذاب
القبر وكيفيته الباب الرابع والاربعون في رؤية الاموات والميت الباب الخامس والاربعون
في القيمة والبعث الباب السادس والاربعون في صفة النار الباب السابع والاربعون
في صفة الجنة الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة الباب الاول في الاستعاذة
اعلم وبالله التوفيق ان الشيطان الرجيم قال بعض المعربة هو في الكلمة وسيلة المقربين وحصنهم لكي يعبدوا
الله حق عبادته ويواظبوا على ذكره ويستأنسوا بقربه قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى
استعذ التجئ وقيل استعين وقيل استغث والعوذ والعياذ مصدران كالصوم والقيام وقيل
العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت جنبت من اصل شجرة الشوك تستتر بها فعلى
هذا العوذ هو التستر بستر الله تعالى والتجوء في ظل حماية الله تعالى وقيل التحم الذي يلتصق بالعظم يقال
اطيب اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله تعالى وايصال القلب بالله واذا قال القائل اعوذ بالله
يكون اخبارا لكن فعله بالتعوذ وفي الحقيقة مسئول منه تعالى ان يعاونه بفضله اي اجذني يا رب كما يقول
القائل استغفر الله اي اغفر لي يا رب وصدور صيغة الامر مشاكلا مشاكلا بالام والاحترام لا لاقتضاء طلب
الاحترام اولا لان سبق الامر بسبب لم تقدم على سلم ان الامر بالاستعاذة يقتضي وجوب الاستعاذة
بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب اليه مالك لكن الصحيح ان تكون الاستعاذة قبل القراءة اي
فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله تعالى واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام

البها لان فائدة الاستعاذة الكف عن وسوسة الشيطان بتلاوة القرآن وذلك انما يكون بالتقديم و
لان القلب لا تعلق بغير الله تعالى واذا اشتغل بذكر غيره خلص فيها فزع من اللعوث فلا بد من تقديم ما يحصل به الطهر
لها يستحق القراءة القرآن الذي هو الآية الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة
القراءة وقال بعضهم من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثمانية حجاب كل حجاب ما بين السماء
والارض فان قلت كيف نتعوذ بالله من الشيطان ولا نأمن من مكره وشره بوقوع الكفر والمعاصي
فكيف يكون بيننا وبينه حجاب بهذا المقدار قلت حفظ الله تعالى هذه الاستعاذة موعود بشرط
التقوى والتذكرة والاستبصار قال الله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان اي معصية وافقة سبب
الغواية تذكروا اي زواجر الله وما اخطه فاذا هم مبصرون اي قبح ذلك فاستغفروا الله واستعاذوا به فمن
اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت ان الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله
تعالى واعتبار بجارة عدو الله وهو يخل العبودية قلت اتخاذ العدو عدوا الحقيق بالخشية بالله
والفرار من غير الله ليا الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والاتيان
بالله اظهار للعجز والخوف عن مقاومة من لا يخاف الله اكمال للمكنة كما قيل اخاف من الله واخاف ممن
يخاف من الله واخاف ممن لا يخاف من الله ومن ان المؤمنين بين خوفين شديد ان مؤمن يخشى
ومنافق يبغضه ويعاديه وشيطان يضله ونفس تغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله
ليقويه عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يدخل في محلة فاسقين الى باب دارهم كلاب فقصدوا
ليهلكه وليس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي ايا صاحب الدار
ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره الف مرة كذلك الشيطان كلاب على باب الله يريد ان يهلك من
يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على قهرهم والقاهر فوقهم ويكون التعوذ
للتبعد من المتبعد وخافا لامر من بعده والاقرب ان بعيد التسلط يتبع سعيه من عرف بعده التسلط ان الخوف
من بعد وخافا التسلط والشيطان من التسلط وهو البعد ومعناه البعد من رحمة الله وقيل من شطط اذا
اي تجاوز وجه ومعناه الحرق في الدنيا بنار الخرقة وفي الآخرة بنار الحرقة وقيل من شط اذا بطل ومعناه الباطل علة

والخايب اللعين والرجيم فعيل بمعنى المفعول ومعناه انه راجم بين آدم وحوا خطايا او بمعنى المفعول
ومعناه مرجوم من السموات حين لعن وقيل انه يرجم كل وقت بشهب السماء اذا حصد استراق السمع ولكن
فيها اختيارات ورويت بها روايات روي عن النبي عليه السلام انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من هذا به الرجيم
ومن همزاته الشياطين ان الله هو السميع العليم وعن ابي بكر رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواجد
الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد وان الله هو السميع العليم وعن عمر رضي الله عنه اعوذ بالله
المغوين من الشيطان الملعون ايوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان ذي الكفر والطغيان
وهو النعم المستعان وعن علي رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
والمختار هو قول ابن عباس اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي حديث مستفيض يشهد له ابي بن كعب عن ابي اسرافيل انه
اخذ جبرائيل عليه السلام لحفظ هكذا ثم التعوذ به افتتاح قراءة القرآن وبالمعوذتين ختم سورة القرآن فيرجى بذلك حفظ
ما بينهما وفي اخذ الميثاق خاطب عباده بقوله الست بربكم وعند النزع يخاطبهم الله تعالى بها النفس
المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي عليه السلام في حق هذه الامة انا قائدها وجبرائيل سائقها
فيرجى بذلك نجاة ما بينهما وحكي عن عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون لا اله الا الله وينفض
الشيطان انهم بعصونك فيما تأمرهم وبطيعونني فيما آمرهم فقال الله ان هذه العدو يريد ان يشتد غضبي
على عباده بالموقف وجلاله فبحرمة استغاثتهم بحبيبي استغفر لهم ما قصروا في حقي وبسبب دعائهم انهم يعبدونك
ويبغضونك استغفر لهم ما تعلموا باغوائك قال الحسن ان ابليس عد الله سبعمائة الف سنة وثمانين
وسبعين الفا وهذه الامة فعبد الله تعالى في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة
حتى رفع له اثنا عشر الف سنة وكان يمشي في السماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا
وفي الرابعة خاشعا وفي الخامسة قائما وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وفي روضة الجالس
قال كعب ان جبرائيل عليه السلام كان رئيس العباد وتعبد مرتبة في كل سماء اربعين الف سنة لكل سنة
اربعون الف سنة لكل سنة اربعون الف يوم لكل يوم اربعون الف ساعة لكل ساعة خمسون سنة
وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان خازنا من خزان الجنة مع الرضوان الف سنة

فرأب بكة ثم بعث جبلة البقعة ان يحفر فحفر من جبل المقربين ثم اتى ابليس فاراد ان يدخل معه فمنعه
اجعل طاعتك لي فقال ابليس يا رب ايذن لي اخ العهد فاذن له فلعن ابليس وذلك العبد الكافر
وهو لا يعرف انه هو المعبود بعد وفي رواية ان الله قبل ان يطرق التوبة فرأب ذلك فبكى حتى رحمته الملائكة وبكوا
وقالوا الا تدبر لنا سبيلا ان نذنب اي نواقل فاتة مستجاب الدعوة من جبل المقربين فجاؤا اليه واخبروه بخوفهم
فرفع يديه بالدعاء وقال يا رب آمنهم على الطيعة فدعا لهم ونبي نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم ورقم الشقاوة
وقلبه على خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له سجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه
غير اسمه من العزازيل الى العزة فسماه ابليس من الابلاس وهو الايأس وغير جسمه وجعله شكلا مسوخا قبيحا جسم
كل الحشرات ووجهه كالبعير فاشتد غضبه وعداوته وحسده لآدم وذريته فاقسم باغوائهم وقال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك اي بسببك اياي بواسطة آدم وذريته لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي يقعد قطاع الطريق على السبيل هو صدات البلة عن عبد الله ابن مسعود قال خط لنا رسول
الله يوما خطا مستقيما فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذا سبيل على
كل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا آية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتبين رسول
الله كثرة طرقه ثم لآتينهم بوسوسة من بين ايديهم اي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة
الدنيا فارغبهم اليها بالتزيين في اعينهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاصرف وجوههم عنها
وعن شمائلهم اي عن طرق الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
بهذه الاتباعية والاخريين بعن البعدية قلت لان اليمين والشمال يعضد الملك قال الله عن اليمين وعن الشمال
قعيد ولم يذكر القدام والخلف فظهر ان كلا من الجهتين مقعد الملائكة والشيطان يتعاقب عند عن الملك اذ لا
حظ للجهتين يعني المفيد للبعد فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلت روي ان الشيطان لما ظهر
من الهواء رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا الهنا كيف يسلم الانسان من شر الشيطان مع استيلائه
عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى الله اليهم انه ينسيه من جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع
الانسان جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الى الفوق داعيا غفرت ذنوب سبعين سنة وخذ ذلك

كما يأتي الشيطان إذا مات ميت فيظن وجيه روي عن الحسن أنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
يوم أهل النار إبليس ويقولون أنت الذي أضللتنا عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتنا درجات الجنان و
نعيمها معذبا بالخزي وركات الميزان فيقوم إبليس خطيبا لهم ليزداد حسرتهم وندامتهم على أنفسهم كما أخبر الله
عنه ذلك بقوله وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو
البعث بعد الموت والحساب والجزاء والنار والجنة ووعدتكم وعد الباطل بأن لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا جزاء ولا حساب فأخلفتكم أي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان أي الولاية تجبركم على ما وعدته
لكم أو حجة فيما وعدتكم إليه إلا أن دعوتكم أي لكن دعوتكم بالوسوسة إلى طاعتي فاستجبتم لي أيها استجبتم لدعوتي طوعا
فلا تلوموني ولوموا أنفسكم بإجابتي وأتباعي من غير سلطان ولا حجة ما أنا بمصرخكم أي بمغيثكم بالإخراج من النار
وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون أي بتبرأت اليوم بالذي أشركتموني في العبادة وهو الله من قبل أي في
الدنيا إن الظالمين لهم عذاب أليم أي وجيع ولهم بالكفر والمعصية فإن قلت إن إبليس من الجن فكيف يجوز
ولا يجوز أن يكون من الملائكة لأن الله عز وجل قال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من
الجن ولأنه غيرهم لأن الخطاب بالسجدة للملائكة لا لغيرهم قلت اختلاف فيه بين أئمة التفسير بعضهم قالوا
أنه من الملائكة وبعضهم قالوا أنه من الجن ولكن من الطرفين يحج ومن قضى كثيرة إلا أن على السنة قال هو وغيره
المسمى بعلم التنزيل والأصح أن إبليس كان من الملائكة وقوله كان من الجن أي من الملائكة الذين هم خزنة الجنان
سموا جنا لاستتارهم عن الأعين وإبليس منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
فالمراد ههنا من الجنة الملائكة لا الجن المشهور وهو قولهم الملائكة بنات الله وأما قوله تعالى وخلق الجان
من مارج من نار والملائكة إنما خلقوا من نور قلنا المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور و
النار قد يطلق للنور أيضا كما يطلق النور للحر كما قال في قصة موسى آنس نارا أي نورا فقال لأهله امكثوا إني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بنور أي نور غير صفته وأما قول إبليس وليس للملائكة نسل قلنا معارض ذلك بعد
ما مسخ وأما بقاؤه والمسوخ لا يبقى أكثر من ثلاثة أيام قلنا لانتشاره أي قيام الساعة حيث قال
رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم لطيفة كان الله جهنم موكلا

عليها تسعة عشر كما قال الله عليها تسعة عشر الى من الترابية كذلك موكل على نفس الانسان تسعة عشر
قوة كلها تدعوه الى اللذات الجسمانية المتنابية قصرها الى النار للحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر
والذوق واللمس والحواس الباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتخيلة والحس المشترك والمفكرة وقوة
الغضب والشهوة والقوى السبعة النباتية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل قوة واحدة يدعوه الى الطاعة المتنابية حورها الى الجنان وتسعة ١ الجنان ح
وان الروحانية وغلبته تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة لا سيما تلك القوى في اول النشأة راسخة
قوية والعقل ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يقهر كلها وقصدها لهذا قال الشيطان ولا تجد اكثرهم شاكرين
فلما انتصب بالعداوة لآدم وذريته قال ايه الله تهديدا له ولحذر بنا التسليط عليهم او يهب بالعين و
افعل ما شئت ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من تبعك ايا طاعتك منهم اي من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم
اي جزاءك وجزاء اتباعك جزاء موفورا اي يجزون جزاء وافرا الى قيل وافراد الانتقام منك ومن تبعك
ولما اكرم الله آدم بجعله مسجودا للملائكة وحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلق من ضلعه الايسر حواء ليستأنس
بها وجعل ابليس معطرودا لما عصى بامتناعه عن السجود قال الحسن فاختال ان يفتنهما فعرض نفسه على كل دابة
ان يدخل في صورتها ليمر به الشيطان آدم اخ المتكلم معه هو ملك الدابة الا الحية فابت عليه حتى اخ الحية
وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير فتش على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يستدرجها
حتى ادخلته فدخل بين لحييها وقام خوان شهائم اخ باب الجنة فنادى يا آدم ويا حوا ماذا امر بكما وماذا
نهيكما عنه قالا امرنا ان نأكل من كل الشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين اي كراهية ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتكونا من الخالدين لا تموتان ابدا
فمن اكل من تلك الشجرة لا يموت ابدا وقاسمهما اي اقسم بالله انى لكما لمن الناصحين اي المريدين الخير
لكما من اكل منها لم يعش ابدا وقالت يا آدم خذ فقال ويحك انا اعلم ان الله قد نهانا عنها قالت
يا آدم انما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها وانطلقت آدم خلفها وصارت اي بطنها ما نهيت اي سقط
عنهما لباسهما وكان لباسهما النور وكان على الكليل اي تاج من الذهب مكلل بالدر والياقوت

وهو لموجان من ذهب مكللان بالدر فلما ذاق الشجرة ذهب عنهما ذلك فبدت لهما سوآتهما فقصد الى ورق
التين يلزقان بعضه ببعض يغطيان بهما عورتهما بذلك وذلك قوله تعالى وطفقا يخصفان
اى يلزقان عليهما من ورق الجنة فوقع آدم بالهند وحواء بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان
فلما نزل آدم على الارض فبكى على ذنبه مائتي سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل قال علقمة
بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة وان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة سوداء اخرج ابوه في ليلة
بذنب واحد بعد ان كانت بيضاء كيف تطيع نفسي دخولها بذنوب كالجبال ليست لها نهاية وقال القشيري
اصبح آدم محمولا للملائكة مسجودا لها قد علاه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفي وسطه
نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا احد مثله في الرفعة يتوارى على النداء
في كل لحظة يا آدم فلم يرجع نزع عنه لباسه وسلب اسنانه وتبدل مكانه وتغير لسانه
فاذا كان هذا في قوم معصية واحدة عاقبه الله بكل كرامة يكون فكيف بقوم المعصية الكبيرة الكثيرة وعلى
وذكر ان آدم عند موته اوصى ابنه شيث بخمسة اشياء وامره بان يوصي بها اولاده من بعده اولها
قال قل لاولادك لا يطيعوا ابليس فانه اطاعت بالجنة فلم يرض الله منى فاخرجني منها والثاني
قل لهم لا يحسدوا بقوتهم فانه حسد بهابيل امرأتي واكلت من الشجرة بتحسيني فلحقتني الندامة
والثالث كل محلة بدينه فانظروا عاقبته فانه لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطر بت
عليكم بشيء فاجتنبوه فانه حين اكلت من الشجرة اضطرب عليه فلم ارجع فلحقني ما لحقني والناس
استبشروا في الامور فانه لو شاء ورث الملائكة ما وقع على ما وقع فيه خصة للعاقل ان سيئة من بهذا
يا تي عدوه الله ابليس كيف انتقب لعداوة آدم وذريته وكيف صار فخذا لاضلالهم فلا بد للانسان
من حذره ولا يغفل من كيده وقد بلغنا ان كل ما عاتب الله عز وجل ابليس صرخ ابليس صرخة ويقول واسوءتاه بخا
من بلايا سالني ولذا قال عز وجل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وانه تعالى يقول يا بني آدم لا يفتننكم

اندرج بابي شيث تكذر ما بيني وبين الشيطان انه كان يعهد في مثل عباد الملائكة واني تكذر ما بيني وبينه
لانه امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع فلما تكبر عن حذق طرده عن حضرته ثم انه جعل يعاديك ويستدرجك
مدة عمرك ليجعلك عدوا له مثله عن رحمتي وما يوسه عن جنتي وانت توافقه بقبول وسوسته وامتثال امره
وتخالفني بتركك امري وانزلت عليك كتابا بعد كتاب ليبينوا عداوته لك ولابائك واجدادك وارسلت
اليك رسولا بعد رسول ليحذروك عن صداقته لك ولا يكتاب تتحفظ ولا برسول تستنزر جوتقبل كلامه وتتردد
كلامي وتصادق عدوي وتعادي اولياءي وتطيع له في كل شر وتعصيني في كل خير فاتركك بين الطريقة للذموته
وتظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الاعتبار لما نظرت اليه قصة ابيك آدم فاني
اقسم بالله انه لمن الناصحين له ثم كان عاقبة امره انه اخرجه من الجنة ناديا واياه حقك فانه اقسم بالله يخدعك
ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كانت هذه معاملته معي من
اقسم انه ناصح فكيف يكون معاملتك معي من اقسم انه يخدعه ويغويه ولذا قال النبي عليه السلام لولا ان الشيا
طين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود قعد قوم يذكرون
الله عز وجل فجاء الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتاهم فجعل يخذلهم عن الصلاة يحدثهم
الدنيا فجاء يشهم فقاموا ينصارفون وليس بايديهم يرتجون فقام الذين يذكرون الله يغسلون بايديهم
فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ بالله ولم يذكر اسما آخر من اسمائه
تعالى وصفاته فلنا لبلوغه ان يكون زاجرا لان الاله لا يكون زاجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فكان قوله
اعوذ بالله جاريا مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم ومن الصفات ما هو النهاية في الزجر وذلك
لان من قد يعلم قدرة السلطان ويسمع ماله لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير عالم
فالقدرة غير كافية في الزجر بل لا بد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول الزجر لان الملك
قد يرى بعض عبيده منكرا الا انه لا يتمكن من الانكار لم يكن حضوره مانعا منه اما اذا حصلت القدرة والعلم والحكمة
فههنا يحصل الزجر التام فلذا قال العبد اعوذ بالله فكانه قال اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يخفى
عليه شيء ولا انكسرت خان قلت اما يكفي ان تقول اعوذ بالملائكة حتى ان لكون ملك من الملائكة يكفي في دفع الشيطان

كرون

فالسبب في اتي جعل هذا الكلب في مقابلة ذكر الله قلنا كانه تعالى يقول بعد ما انه بريك وانت لا ترى ابليس
قد رآه انه بريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالتقي بعقوبة من يرى الشيطان ولا يراه الشيطان
وهو الله تعالى فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما ان الله تعالى يقول الشيطان عدو لك وانت تقول فهو عدو غائب
ولكن حبيب غالب واذا قصدك العدو الغائب فاهرع للحبيب الغالب الحاضر وكان محمد بن واسع يقول
كل يوم بعد صلوة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم
اللهم فاعصمنا منه كما امرتنا وحفظنا منه كما وعدتنا فقطعة من عفوك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت
بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع هل تعرفني فانا الذي استعيذ
منى كل يوم جنتك اريد ان لا تعلم احدا بهذه الاستعاذة فقال محمد بن واسع والله لا اسمعها من احد قط اراوحا
فاصنع ما شئت ثم اتى الشيطان اسم والرجيم صفته ولم يقتصر على اسمه بل ذكر الصفة فكانه تعالى يقول ان هذا الشيطان
بقي في الحذر الوفي فحذرنا وطردنا وانت فلو جلس معك لحظة واحدة لالقاك في النار فكيف
لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه واوحى الله والالهام في الشيطان ليكون تعريفا بلطف الله ان الشيطان مع كثرة مريديه
وغلبة مريديه بل المريد بهوى الشيطان لا يتخذه الا بعد ان اشتد في الاضلال حتى من بعض الناس حتى انه قال في بعض التفاسير اذا اراد
الله ان يتصدق بآبائه سبعون شيطانا فيتعلقون ببيع ورجله وقلبه ويمنعونه من التصدق فكل من سمع رجلا
ذكر قال اتى اقاتل هؤلاء السبعين فيخرج من المسجد واتى المنزل وملاء زنبيله من لحظة واراد ان يخرج
ويتصدق فوجئت زوجته وجعلت تنازعه وتظهر الاحتجاج اليها حتى اخرجت ذلك من زنبيله فخرج الرجل
خائبا الى المسجد فقال الذكر ما فعلت قال هزمت السبعين فجاءتهم فهزمتني واما اذا جعل
الالف واللام للعهد فهو ايضا جائز لانه جميع المعاصي هو حتى الشيطان والارض بحر يركب الفاعل وانما استعذت
ذلك فالتوفيق بالسليقة الشرعية فانه عند ابي حنيفة رحمه الله قرة الامام قرة المقتدي به حيث اذا رضي
بها وسكت خلفه وعن ابراهيم بن ادهم قال ليت شعري الشيطان ابليس هو العالم الحليم اذا تكلم يعلم واذا
سكت سكت بحلم قال ابليس لعنه الله في كلامه وعن ابن سيرين مالك قال قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني
آدم بيوتا يذكرونك فيها فاين بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا في مجلس قال الاسواق قال وجعلت

لهم قرآنا فى قرية قال الشعر قال وجعلت حديثنا احاديث قال الكذب قال وجعلت لهم اوثانا فاوثانا
قال الزمار قال وجعلت لهم رسلا فارسلى قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فاكتابه قال الوشم
وبوار يضيع شيئ من العضو قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدها قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فا
طعامها قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فاشرابه قال كل مسكر وفى الصحيح عن ابى هريرة قال
رسول الله ﷺ احتج ادم وموسى اليه وقع بينهما المخصومة ومطالبة الجنة عند ربهما يذا ادم الى الخاجة كانت
روحانية فحج ادم موسى اليه غلب بالحجة قال موسى ﷺ انت ادم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته واسكنك فى جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك وعاصى الكل الشجرة التى فى الارض فقال ادم انت
موسى الذى اصطفيك الله برسالته وبكلامه واعطيك الواح التورية وفيها تبيان كل شئ اليه بيانه وقربك
نجيا اليه مناجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما وانا ادم انه الكثير لا
لا تحجد قال ادم فهل وجدت فيها فعصى ادم ربه اليه فغوى اليه فعوى اليه اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال موسى نعم
قال ادم افتلومنى على ان عملت عملا كتب الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة واعلم ان الشيطان
يأتى ابن آدم فى قبل المعاصى فيأتى الشيخ بعقبه فى بدعة فيأتى الرجل بشكه فى وضوئه فى صلوته فيأتى الجاهل
فى الجهل وعلى ذلك يشتد بجاهه فيأتى الرجل من امره فاذا تخلص منه افلت اليه بعد فى شره ومشايخ الطريقة ولم
اختلفوا فى انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت لا تنعدم لهول وسوسته ولكنها
تجرى فى الباطن ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر يهرب الشيطان
عنه بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من اشد ما يعلق قلبه بالدنيا وطلب ان يتخلص من الشيطان كالمكبل
انفق فى العمل التصانيف وظن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابى الدرداء ان رسول الله ﷺ قال ان عدو الله
ابليس جاء بشهاب من النار ليجعله فى وجهى وانا فى الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت
العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابى هريرة رضى
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل الا يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها

عليه السلام لانه جوابا لمسحة بجناحيه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في قصة عيسى

الباب الثاني في البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قد
سبقت في كنز الهداية وخلق ربوبية في خلج الولاية وصلة قريبة لاهل العناية ورحمة عامة لاهل
البداية وهي آية عند ان تمام رحمة الله في رأس كل سورة وعند ابي حنيفة رحمه الله آية فذة انزلت للفصل
بين السور بدأ بها القرآن فيتمنا وليست بآية في سورة النمل وهي ما وفي آية قالوا الحكمة في انها ليست بآية
تامة في القرآن انها لا يكون في الطب والحي بعض والنصف ممنوعين عنه عند كل امر ذي بال كالشهادتين لم تحقق
في القرآن في موضع لئلا يتم آية ربما يحضر الجنب فلا يمكنه التكلم بها عند ختم سورة وروي عن عليه السلام انه قال
لما خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب ابعد ما بين كل انبوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر
الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب عدد اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فقال يا رب
وبماذا اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم في مقدار سبعمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي
وجلالي لا يقرأ عبد لوامة محمد عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة اكتب وبدانه ثواب سبعمائة سنة وذكر
في تأويلات القاشاني ان الالواح اربعة لوح العقل السابق العالم على المحو والاثبات وهو لوح العقل
الاول والثاني لوح القدر ابو لوح النفس الكلية التي يقدر فيها كليات اللوح الاول ويتعلق
باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي ينقش فيها جزئيات
في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بسماء الدنيا وهو بث به خيال العالم كما ان الاول مثابة
روحه والثاني مثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وفي الخبر اذا كان يوم
القيمة ووزنت اعمال هذه الامة فزاد ركعة واحدة في صلوتهم على الف ركعة في بني اسرائيل فيقول يوسف
يا رب ما بال امة محمد ركعة واحدة في صلوتهم تزن بالف ركعة منا فيقول لانه في صلوتهم بسم الله الرحمن
الرحيم اشارة كتب الله عليك كتابا جعل عنوانه ابجد اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة
مرتين ولما اراد الله ان يغرق قوم نوح قال للنوح اكتب بسم الله على السفينة والا كتب الرحمن الرحيم
فكتب باسم الله مجريها ومرسيها لانه وقت الغرق للخلائق والرحمة لا تقتضي الا غرق كذلك لا تقتضي

الا حرق

الاحراق الا تريد انك اذا ذبحت غنماً تقول بسم الله ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو
اردت ان تقطعك عن رحمته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما نزلت بالسيف
ولم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم لكنه قال لاحد اخذ البراءة فجمع حره بنفاره مرة واحدة
كتاب سليمان الذي اتيته بسم الله الرحمن الرحيم فجيء به على بساط سليمان واعطيته رياسة الطيور واد خلوه
جنته وانت تقول ليلاً ونهاراً افلا ادخلك من نار ربك وهو الجبار ثم النبي عليه السلام ليلة اسري به اتي
بجميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرائيل
من اين تجيء هذه الانهار وبأي ذنب قال تذهب الى حوض الكوثر آتاه الله اياه من اين يجيء فاذا الله تعالى
ليعلمك انا وبريك فذهاريته فجاء ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال
افتح عينيك فغمضت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر و
قفل من ذهب احمر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس
على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فقلت اردت ان ارجع قال في ذلك الملك لم
لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم
فقلتها وتوت القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرأيت هذه الانهار
تجري من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوباً على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر
الماء تخرج من ميم بسم ورأيت نهر اللبن تخرج من هاء الله ونهر الخمر تخرج من ميم الرحمن ونهر العسل
يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من القسمة فقال الله تعالى يا محمد من ذكر في
جوف هذه الاسماء الاربعة من اشكر بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار
الاربعة وقبل ان خلق السماء والله تعالى ثلثة انوار اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات
وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسم الله تعالى وليس من اسماء الافعال اسم افضل من اسم الرحمن وليس من اسماء الصفات
اسم افضل من الرحيم وسئل بعض المشايخ ما تقول لقائل يقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال الشيخ ما تقول
في حق قال يقول بسم اللات والعزى فقيل تحلوه في النار فقال وحق لقائل بسم الله صادقاً من قلبه حلوه

في الجنة ولم يدوموا عليه اي لا يخرجه الى النار ولا تعرفه البحار ولا تنهكه الجنابات ولا تصرعه القيوم وروى عن
عبد الله بن عمر رضي الله انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر
وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت ما بين ركعتين الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم
انك اسألك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته
السموات والارض واسألك بحكمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت اليه الوجوه و
خضعت له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا وكذا استجاب
له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا اسمها فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم وروي انه قيل يا رسول الله
هل يأكل الشيطان قال نعم كل يائدة لم يذكر عليها اسم الله تعالى فانه يأكل وعن اتية بن محشي قال كان رجل يأكل
عند النبي عليه السلام فلم يقل بسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك
النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمع اسم الله قاء ما في جوفه وروي عن النبي عليه السلام انه قال ما من احد يدخل البيت الا ويتبعه الشيطان
فاذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مطعم لكم في هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لكم هنا واذا قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا شراب لكم هنا واذا اضطجع النائم وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لكم هنا
واذا اترك التسمية عند الدخول فخر الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان
قدمه على الكوز قبله وكذا اذا راى ان بجانبه احدا ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى وشاركهم في الاموال
في الاموال والاولاد فشاركته في الاموال الاكل والشرب والبيتوتة معه وشاركته في الاولاد ان من
ولد منهم معلوب العقل معلوب الاعضاء فمن اثر الشيطان فاذا ترك التسمية في ذلك يقول
الشيطان وجدت مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فلما اخرج من هذا البيت وفاته الشارع عن حديقة فقال
كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عليه السلام لم نتناول منه قبله واذا حضرنا مرة معه فجاءت جارية كانها يطلب بها
قبل النبي عليه السلام فاخذ بيده كانه يريد ضربها فاخذ منها بيده فقال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر
اسم الله عليه وانه اتى الشيطان بها من اجل جارية ليستحل بها فاخذت بيدها جاء بها هذا الاولى

يستحل

ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده لاجيء انا بيده الى الشيطان فيلقاني سعيد بن جبير فاخذ بيده
سبحان الله يستقبل شيطانا مهزولا فقال الشيطان للمهزول لماذا ضربت يا فاجر بكذا فقال كيف اكون
بكذا وانا كنت مستلقيا على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلا ادخل معه واذا اكل وشرب
يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام ولا شراب ثم قال للشيطان فما لك حيث اراك يسحق قال انا
سلطت على رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب معي عشرة كالذبابة واردخل بيته واشاركه معه في الاكل والشرب
والجماع وغير ذلك وعن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى فابعثه واذا ارسل
السيد الى عبده كتابا ونظر العبد في عنوانه يعلم ان سيده غضب عليه ام راض والله تعالى جعل اول كل كتاب
الا فاتحة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم العزيز الجبار ولا بسم الشديد العقاب ليعلم انه راض عنك ويريد منك
ملتمسك بالرفق واللين كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بسم الله اطيب من المسك والعنبر
من الشهد والعسل النير وبه النجاة من التعبير ورؤية الملك العلي الكبير وصان نفسه عن الشهوات واحترز قلبه
عن الخطرات او ذكر الله تعالى في الملاء والملكوت فله النجاة من الميزان والدرجات والفوز بالجنان والدرجات
الاشارة انه تعالى سمى نفسه رحمانا رحيما لكيف لا يرحم ذا الرحمن الذي يوصف به من كثرة رحمته ويرى
عن سائله وقف على باب رجل فسأل شيئا فاعطى قليلا فجاء في اليوم الثاني بشيء واخذ يخرب الباب
فقيل له تخرب بهذا فقال انا ان يجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي بابك رحيم
وشانك عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد عبادك بالنسبة اليك احقر من الذر بالنسبة الى البحور ومن الذرة بالاضافة الى العرش والعرش الى بحر القدرة ون المذنبون العاكفون على بابك
جئناك سائلين من فضل جودك وكرمك فاني القيت في اول كتابك المنزل على افضل عبادك صفتي
رحمتك فلا تجعلنا محرومين من رحمتك واجعلنا مرحومين بفضلك وكرمك وقال الامام الرازي رحمه الله في
التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء الثلثة في البسملة ان الخلائق على ثلثة اصناف كما قال
الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال
بسم الله اي بتعيين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك حالك يعلم

ابواك لغار حماك ولو علمت انها تحتك ولو علمت انك لا قدرت على الغرار منك ولو علم جارك
لسعى في خراب دارك وانا اسلم لك ذلك منك فاستره عليك ولا اشهى شركك ولا اقطع رزقك
ولا انقص بركك لتعلم انك عند الله كريم رحيم وبي على ابيك ادم من رفع قرطاقه من الارض فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف العذاب عن والديه وان كانا مشركين
وحكي عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي احمد بن محمد بن سكرا فقمت اليه وضربت
وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت صوت النساء يقلن فلان فلان توفي على شط
الحوض فخرجت فاذا بعواتق الغسل والنعش لم يقدروا ان يخرجوه من الماء وكان في لشرطة سكره فكفته و
دفنته وصليت عليه وبنيت على قبره فاراته في المنام فقلت ما فعل بك ربك فقال لما كانت ليلة البدر غفر لي
سكري فقلت من اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل واتوب الى الله فاذا انا بكاغد
قد سقط على الارض فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعته واكلته فاذا فيه جاء في سكر وتكبر
فعلت الشيطان وكم الله تعالى بطنه وناداه يا منادي ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يحفظك لا تستريح
حتى تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فانه يحصل لك من تلك الواقعة ولد يكتب لك الحسنات
بعدد نقوط الولد وبعدد انفاس ولده الى يوم القيامة وان كان له اولاد وان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة
اذا اردت واقعة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بكل خطوة لها وعن ابي رافع قال قال رسول الله عليه السلام
ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا اتى احدهم اهله ان يقول بسم الله عند التعري للبول وغيره وان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم الا شارة اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن والانس
فلا يصير حجابا بينك وبين الملائكة والعقبى كتب قيصر ملك الروم الى عمران بن حصين اما لا يسكن
فابعث الي دواء اداويه به فان عندك فاتني الاطباء فكتب اليه عمران ائت معالجة فبعث اليه قلنسوة فلبسها اذا
وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب فقتش عن القلنسوة
فلما اخذها اذا فيها كاغد مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وروي ان عيسى عليه السلام مر على قبر فمر به ملائكة

العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من جنازته مر على ذلك القبر فرأى به ملائكة العذاب
قد فتح عنه فكلما تطلب عن الله تعالى كشف حاله فاوحى الله اليه كان هذا العبد عاصيا وهذا
من عذابه وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت ولدا فأورثه حتى كبر فعلمه ابا الكتاب فلقنه بسم
الله الرحمن الرحيم فاستحيت من عبدي ان اعذبه بنار في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهرها
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فوائد نافعة الاولى ان الزبانية تسعة عشر فانا الله تعالى يدفع عنكم
بهذه الحروف التسعة عشر الزبانية خلق الله اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة فرض الله تعالى
في كل ساعة فريضة تقع كفارة للذنوب التي يقع في تلك الساعة وعن ابي الدرداء
قال رجل عند رسول الله صلعم تعالى الشيطان اراه يهلك فقال لا تغفل فان الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى
يصير مثل البيت والكلب قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب **الباب**
الثالث في الايمان والاسلام قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب امنتم ان لم تؤمنوا
امنتم امنا وانا المؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن وما انزل على ابراهيم من صحف العشرة
واسمعيل واسحاق وهي ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحاق والاسباط هم اولاد يعقوب وما اوتي
موسى وعيسى يعني التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون اي وامنا بما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن لاجله مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في شان حارث بن سويد وهو من المرتدين
وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام فالحقوا بمكة اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة
وروي في السنة في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفيه اثر واحد اثر السفر
واثنان البياض في الثياب شديد سواد الشعر وفيه اثر واحد اثر السفر حتى انه يطلب بركبتيه ركبتي

الشباب

لا يدري به عليه ثم السؤال وجه اشارة الى ان ازالة اثر السؤ مقدم على حصوله وحال السائل اولا يعرف منها الا من
الصحابة احدا والا فالرسول قد كان يعرفه حتى جعل الى رسول الله صلى الله وسلم ابي بقربه والسند ركبته اي ركبته
ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك
بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان مع زيادة الاهتمام به نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال فاخبرني
عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة اي تؤديها في اوقاتها
مع ما لها من فضيلة على شرائطها وتؤتي الزكوة اي تعطيها وتصوم رمضان وتحج البيت اي تقصده ان
استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي عن وقت قيام القيمة سميت
بها لظهور ما بغتة قال ابو آدم ما المسؤل عنها اي عن اتيانها بعلم من الله يعني كلانا في عدم علمه
سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله تعالى قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة بنتها او مولاتها
بنتها على ارادة البنت فيتنوع الابن بطريق الاولى سمي به المولود لانه صار سببا لعتقها
والمراد به انه يكثر السبي والسراري وذلك دليل استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع
والانحطاط اذا بلغ الامر مجاله وان تسري للحفاة جمع لحاف وهو الذي لا نعل له ورجله العراة جمع العاري
وهو المجرد عن الثياب العالة جمع العائل وهو الفقير رعاء جمع راع الشاة جمع شاة يتطاولون
في البنيان اي حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يتفوض الامارة
الى الارذال والاجلاف فحينئذ يتهتك الزمان ويتذلل الاشراف قال عمر رضي الله عنه ثم انطلق ابو فهب
وذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم لكي يعلمكم دينكم وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة

البضع بفتح الباء وكسرها اسم العدد المبهم من الثلثة الى التسعة اي شعب الايمان اكثر من سبعين
واقل من تسعين افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
قال في النسخ لم يقع تفسير هذه الشعب باعيانها في حديث واحد وانما
لحديث عدوها وانا اعدها عليك فاقول بدء فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد
والتمجيد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكوة والصيام والاعتكاف والحج والعمرة
والقربان والصدقة والغزو والعتق وتعويد اللسان وحفظ اللسان والسخاء وقراءة القرآن
وملازمة الحلم وتجنبة الغضب وترك الطعن وجنب العدوان والخوف والرجاء والحب والحياء
والصدقة والصفاء والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء
والشكر والعطية والصبر والبلية والرضاء بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة والموافقة
الصحبة والاقتداء بعلي الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل الشيبة والعطف
على صغار البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام و
افشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق والاستعصام والذهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
والمواظبة للموعظة ومخالفة الهوى والحذر من اللظى وطلب جنة المأوى وبيت الكرم وحفظ الحرم والا
حاج اي الحذم وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرفيق واردنا هاماطة الاذى عن الطريق ثم اعلم
ان الايمان شيئان احدهما تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار
كالدليل عليه واما العمل فليس بجزء من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة
والنقصان اصلا ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثانيهما عند الشافعي تصديق بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب
الكبيرة خارجا عن الايمان عندهم ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة فيكون منزلة بين الايمان والكفر
وعند الشافعي الاعمال جزء من الايمان الكامل لا من حقيقة فبالحلال العمل يكون ايمانه ناقصا لا عدما فيكون الايمان
عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فانه قبل قبول الزيادة والنقصان مقطوع به

بالجنة

في الكفر عند الخوارج

نقلا وعقلا اما نقلا فلقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله عم لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان جميع الخلايق لرجح بهم واما عقلا فلانه لزم التساوي بين ايمان محمد وبين ايمان واحد
من احاد امته وبداهة العقل يحكم بخلافه قلنا الايمان هو التصديق والتصديق ليس مستويا الاقدام فيه
والزيادة والنقصان تابعين في ثمرات الايمان وشعبه كما عرفناه فالايمان الذي هو التصديق
القلبي قبل من شهد وصلى واعتقد فهو مخلص ومن شهد وصلى ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد
وفعل واعتقد فهو فاسق ومن اخل باحد هذين فهو كافر ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد لقوله
بدليل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فالمراد من المؤمنين في هذه
الآية هو لوط عم واتباعه وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه حجته
بقوله للاعراب قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عم في الحديث المذكور من
المسلم يجيء الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان والاسلام
واحد الاسلام المعتبر في الشرع وهو ما لا يوجد بدون الايمان والاسلام في الآية بمعنى الانقياد الظاهر
مع غير انقياد الباطن بمنزلة التلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا في الجواب عن
الحديث المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا عرفت هذا فاعلم ان الايمان
على ثلثة اقسام ايمان تحقيق وهو ان ينطوي قلبك على وحدانية الله تعالى وتصديق احديته بحيث
لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا انزعاجا وذلك انما يحصل عند
ظهور انوار الربوبية على صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليد وهو ان تعتقد بوحدانية
الله تعالى تقليدا لآبائك واشرافا بقول علماء قريتك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان
لا يعتمد عليه كبير التزلزل بتشكيك مشكك وتغييره بادنى شبهة وعند هبوب عواصف و
سواوس الشيطان وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب الايمان قلبه ولا يجري
آثاره على لسان لا سيما اذا لم يحسن التقوى ولم يتكلم شعبة المذكورة وايمان الاستدلالي

وهو ان تستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر اي المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلاً
ونقلاً لان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير اما تدل السموات والارض على الصانع
القادر ومن استدل به وجد من نفسه حجة قطعية مؤيدة بايد النقلية الشرعية على وحدانية
الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته وعماته الا اذا فعل ما يخرج اعتقاده ويزيل ايمانه
فحينئذ يخاف عليه من الكفر اعاذنا الله منه فالايمان يشبه السراج واسباب الاوامر والنواهي
يشبه الحافظة عليه كجعله في فناديل ووساوس الشيطان في وقت الشرح يشبه اتيان العواصف
على السراج فقد يسرج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي كما يحافظ على السراج
من الريح فقد يحفظ عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب
الى العباد هذا الشرح في مشكاة صدورهم ويميز الحق عن الباطن بنور قلوبهم وبعد ايراجوا
يحفظونه من عواصف الكبائر وصواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم
مسلمون ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اشرقوا بهذا الشرح في قلوبهم
وقاموا بالادلة يحفظونه باستعمال الاوامر والنواهي وبعضهم سرجوه ولم يحفظوا عليه وارتدوا على ادبارهم
وبعضهم لم يضوا عنه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية
الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان والشرح لكن لم يسرجها الضرير اي الاعمى والعسر
وان لم يجد طريقه المرور الى صفوف الشراج والمسالك وان لم تجد طيب ريحه المانع وهو
الذباب في شامة سلفة فاطيبة كل الطيبة اي الخسران لمن سقط والبخراج اي ماؤه كثير وذو بق
اي مرض واسترواح الروح ناظر اي ناعم طاهر وبق في الظلمة والبذر زراجوا اي مضيق والخسرة
كل تخسة من عصر وفسق والقران ناره وآمنة فارق الرغبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر و
عن ابي بكر الوراق رضه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان منها ثلاثة
اي في قلبه وثمرته صحة الارادة وغصن ينبت الى الشاء وثمرته صدق المقال وغصن ينبت اي
عينيه وثمرته النظر الى العبر وغصن ينبت اي يديه وثمرته اعطاء الصدقات وغصن ينبت اي خلقه

وثمرته اهل الضلالات وحسن نيتها ايالنفاق وثمرته ترك الشهوات وتحسين نيتها ايالرجلة
وثمرته المشي ايالجماعة في اوقات الصلوة وباعتبار تركيبه اربعة اقسام احدها نيتها ايالصبر
الاصلي والثاني نيتها ايالاخلاص للعمل والثالث ايالاقتراب الاجلي والرابع ايالتدارك للخلل وهو
اصلاح العمل وعن الشيخ علي التربلاتي قدس الله روحه رضه قال رأيت النبي عليه السلام
مرارا فقلت كل مرة لكم شيء السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك بدعاء مؤذن الفردوسية
يغفر لمعتقب الاذان وبهذا وانا اشهد بها مع الشاهدين وارد الحكم على الطاهرين والحمد
لله رب العالمين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت
وان العقل كما خلقت وان آتية لاريب فيها وانك باعث من في القبور عليها اتحيى
وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك ووجهك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه
ايضا قال رأيت ربي الف مرة في نومي فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول
في كل يوم مرة بين سنة البخ وفرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا
ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت بحياتك اسئالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة
القدسية للشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره انه قال من صلى ركعتين التي هي من الواجب بعد
ركعتين لبقاء الايمان يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة اية الكرسي مرة وقل هو الله احد و
المعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلعم عشر مرات ثم يدعو بعد الرابعة ثلث مرات
اللهم اني استودعك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبت الله تعالى
على الايمان وبأمنه من التزلزل والخذلان ثم قال رحمه الايمان التصديق والاخلاص وعدم الاجتراء
بشيء من الفضائل لكمال المعرفة بالوجود وعدم اهتمام النفس بالتسويل على الدوام ورؤية التقصير وعدم
الامن والركون الى زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصال وكف
عنان النفس على التحلي في المذام من العوائد والاراذل وعدم التحقق من احد بالله ورسوله وقصر الامل
وملاحظة يوم الاجل وما يوصل الشيطان به وقعه في الحرام عن ابي هريرة رضه منافع الايمان والحرب

ان من قبيل هذا الاختيار الخ خطة تعلق جوهر الايمان جديد جداً اذ قدر المؤمن عند الله تعالى
بايمانه وانقياده وقلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشتراهم باعطاء الجنة لهم حيث قال ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي اخبر الله تع بان استرى من عباده المؤمنين
على ايدانهم واموالهم باعداد الجنات النعيم عنده مع ان الاشياء كلها ملكه لطفا بعباده وانما
قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لانها فدخلت في الحكم معها وذكر النفوس مع الاموال وجعل البذل
عليها بالجنة قاما القلوب فعطاؤها رؤيته وقيل اشترى النفوس منهم فعبروا الى القلوب
شكرا للذكر في التيسير ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تع قل هل ننبئكم او لا نخبركم
بالاخسرين اعمالا بالقوم الاغبنين راس مالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اي يظنون انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة اولئك اي المذكورون في هذه الآية هم الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا اعمالهم مقدارا يوم القيمة تحاسبهم ولا نضع لهم ميزانا لان اعمالهم
الخبيثة لا تنهم انما يأتون بالسيئات بلا حسنات تقابل بها وفي الحديث رب اكل وشارب لا عند الله جائع
بعضه وقيل يأتي الناس باعمال يوم القيمة بين عند هم في العظم مثل جبل التهامة فان وزنوها
تزن شيئا كذا في تفسير الشيخ وقال القاضي من غلب معصيته بها طاعته كان فلا يدخل
في الوزن منها شيئ بناء على العقل بالاحباط فالكتاب احسن حالا من الكافر بل المستبصر
احسن منه لانهم آمنون من عذاب الله تعالى بعد الموت والكفار باقون في النار ابد الاباد ولذا قال الله
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي بالكافرون اضل من الانعام لانها اذا احست
خوفا جاءها عن الطريق سارت اليها والكفار لا يرجعون اي طريق الحق بعد ما عرفوا اضلالهم
عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم لانها تطلب ما ينفعها وتهرب ما يضرها
كذا في تفسير الشيخ فانتبه ايها المؤمن فطن الغفلة عن صحائف قلبك وانظر كيف رفع الله
قدرك بكلمة ايمانك واتسع فرجها بانك لو ملأت الارض ذنبا من شرك ثم اتيت بها ومن سكنها

ايجب بها لا يخفف الله عنهم من عذابها الا بايمانك فظهر ان قدر ايمانك اكثر من ذنبك بهذا المقدار
كما قال الله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
وقوله ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
وهم لا يخرجون من النار وقيل وزن الارض ذهبا ولو افتدى به ولو اعطى خلاص نفسه بملء الارض ذهبا
يعني لا يحصل الخلاص من النار بملء الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان قال القشيري
رح البعوضة يقبل من الاحباب مثقال ذرة وقد لا يقبل من الاخدان ملء الارض من ذهب وذرة وروي
انس عن النبي عليه السلام انه قال يجاء بكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو اخبرناك لكان ملء الارض ذهبا
اكنت مفتديا به اكنت تعطيها لكي تخلص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك
وهو الاسلام فلم تسمح به نفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال الفقيه ابو الليث رح الناس
في ايمانهم على ضربين منهم من يكون ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية في العلامة فاما الذي يكون
ايمانه عطاء فان يتبعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي يكون عارية لا يتبعه من الذنوب
ولا يرغبه في الطاعات ليست الخسرة بالذهب يخرج من الكيس فيدخل النار ولكن الخسرة بالذهب يخرج من
المسجد فيطرح فيها ويجيء المصير من زاوية الدار الى هاوية النار وقال الشيخ نور الدين في تفسير
رب العالمين من الفاتحة روي عن ابي هريرة انه قال ان الله خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة
والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء اثنين عشر جزءا فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين
وجزء واحد للجن وجزء واحد للانس ثم جعل الانس مائة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند
فمنهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب وما لهم وهم اناس اعينهم على صدورهم وما سوح
وهم اناس اذانهم كاذان الفيل وما لوق وهم اناس لا يطاوعهم ارجلهم يستوعبهم ذوال پايا ومصيرهم
الى النار وجعل اثنين وعشرين جزءا في بلاد الروم النسطورية والاسرائيلية ومصيرهم الى النار وجعل
ستة اجزاء في المشرق ياجوج وماجوج وترك حاقان وترك خرخيز وكرم من اهل النار وجعل ستة
اجزاء في المغرب الزنج والنوبة والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل
التوحيد جزء واحد فجزء تسعة وسبعين جزءا اثنا وسبعين على خطر وهم اهل البدع والضلالات

وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق
الى الله شتى والطريق للحق منفردة وان لكون على الطريق للحق افرادا فجماعا من لم يجعل جناب
قدسه مورّدا للكل اورد ثم قال واضافة الرب الى العالمين بيان انه رب الجميع ليكون باب الاشخاص
المخصوصة وايضا انه مستحق لحد الكل لانه خالقهم ومربيهم ومالكهم والى وجود وربوبيته بوجودهم
فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين بعد ان يبيدوا ان يهلكوا وكان خالقا
قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوق
راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملكة
والملوكين مالكا بعد فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات حادثة فجاز زوال
التعلق لا يوجب زوال الصفة الباب الرابع في قول لا اله الا الله قال الله تع فاعلم انه الضمير
للشان لا اله الا الله جواب شرط محذوف اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
يا محمد على نظم ما قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك قبل ذنبه
شرك الافضل والمؤمنين والمؤمنات اي واستغفر لامتك ليكونوا مغفورين بدعائك وهو اول آية
في القرآن فانه لا شك انه مما استغل بهذا الامر ولا شك ان الله اجابه فانه لو لم يرد اجابته لما امره به والله
يعلم متقلبكم اي ايابكم في الدنيا ومثواكم اي ومحل اقامتكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه
قال لما اخبر ربه عن الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل في حصني امن من عذابي وعن ابن عباس
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم وحسابهم
على الله قال النبي عليه السلام اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تعالى لملائكته يعلم عبدي انه لا رب له غيري
اشهدكم اني قد غفرت له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم بدءا بها بدئت عن اربعة الاف
ذنب من الكبائر قيل له ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب ابيه وجيرانه وقال عليه السلام الا
انبئكم بخير اعمالكم واذكاها عند ملككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله بعث

رسول الله بعث ابا قطيفة من جهنم وقبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما رأينا
بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا البعث فقال ع الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع
رجعة منهم قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة
وافضل غنيمة وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق وانفق
الاموال سخاء والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله تعالى كان ذكر الله تعالى اعظم
اجرا وقال بعض العلماء ان الله تعالى جنة في الدنيا فمن دخلها طاب عيشه قبل وما هي قال مجالس الذكر وعن
عبد الله بن بشر رض ان رجلا قال يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة ولا نستطيع القيام بكلها اخبرنا بشيء
اثبت به ولا تكثر علي فانسى قال ع لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تع وقال عليه السلام نزل جبرائيل بهذه الاية
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقلت يا جبرائيل كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض
بيضاء نقية لم يعمل عليها ذنب قط فاذا نفخت جهنم زفرة ايما صاحت صيحة كما تول شهيق الحمار
تتعلق الملائكة بالعرش يقول كل ملك يا رب لا اسئلك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن
المنفوش قلت يا جبرائيل ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف ايما الخلوق وتذوب الجبال
من خافة جهنم فتجاء بجهنم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك
حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
الذكرى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم لا اله الا الله وسوتك وعظمتك لا تشفعن لك اليوم
قط الا من رزقك وعبد غيرك لا تجاوز به الامر عنده جواز قلت يا جبرائيل ما جواز يوم القيمة
قال ان تبشر يا محمد فانا تملك على الصراط لا يجوز الا من شهد ان لا اله الا الله جاز من جسر جهنم
فقال ع الحمد لله الذي بنا الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن عطاء بن رباح قال سألت
ابن عباس عن قول الله تع غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن
قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن
ابن عباس رضه انه جبرائيل جاء الى النبي ع فقال يا محمد انه ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لي اريك مغموما فقال

غير الارض

مطويات

لور

يا جبرئيل ما لي تغلكر بك فامر استن يوم القيمة فقال يا محمد اني امرت بامر اهل الكبائر من امتك اهل لا اله الا الله فقال يا جبرائيل
ني امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيدي حتى اقامه على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن
على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال
جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم باذن الله فقام رجل
مسود الوجه ازرق العين وهو يقول يا حسرتاه وبا ندامتاه فقال له جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان
ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي عليه السلام تموتون كما تعيشون وتبعثون
كما تموتون وفي الخبر لما اغرق الله تعالى فرعون وايقن موسى فقال يا رب وتنجى على اهل يكون شكرا لما
انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال يا موسى قل لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن
من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعوالم والكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال
والبحار والانهار والاشجار والثقلين والميزان في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة
الاخرى لرجح لا اله الا الله وقال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله غاية الله تعالى من جميع انبيائه ان يدعوا
امتهم الى هذا الذكر وما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وبها كلمة الاخلاص
وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجات وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة غفرت
له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحار وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما على الارض احد يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت ذنوبه وان
كانت اكثر من زبد البحر وقال النبي عليه السلام ذكر الله شفاء الخير كله وروي ان رجلا قال لغلام
يقظان فاجر قال الك سفل قال نعم فقال الواجب على كل عاقل ان يكون لسانه رطبا بذكر الله
ع وقال بعض الحكماء ان في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قلت
اشترط في هذا الاخلاص ولا يكون الا خلاص الا لمن منعه ذلك العقل من الذنوب فاما من
العقل لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص وتخاف ان يكون ذلك العقل نوع عارية عنده والعارية

مستردة قال السلام من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكره عاصيا ذكره الله بالنقمة
وقال عليه السلام دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على عارض الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله
الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وجدنا ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا
وقال السالف رهينة مذنبة ورب مغفور وعن ابن عباس لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم مخلوقاته
اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله تعالى عليه اربعة وعشرين نورا وهو قول لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن وكان سكونه في اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله تعالى قول خلقه
وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش ثانيا وقال اسكن فقال لا اسكن
حتى تغفر لقائليها فقال اسكن فاني اليت على نفسي ايها خلقت قبل ان خلقتك بالف عام ان لا
اعذب بالنار من مات يشهد ان لا اله الا الله وعن ابن عبد الله قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا فاذا قالها العبد بالتصديق يقول الرب تبارك وتعالى جئت بهذه الاربعة والعشرين حرفا وقد
خلقت سماواتي بيديك وشهادتك اربعة وعشرين سماءة فكل ذنب ارتكبتها في هذه الاعضاء صغيرها
وكبيرها سترتها وجرحها خطاياها وعدها قولها وفعلها غفرت لك بحرمة قولك لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن ابي بكر الصديق ان دحية الكلبي كان ملكا كافرا من العرب وكان قد احب الاسلام
لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل حيته كلهم اسلموا بالاسلام فلما اراد دحية الاسلام
اوحى الله تعالى الى جبرئيل بعد صلاة العشاء يا محمد قد قربت نور الايمان في قلب دحية فهو يذهب عليك
الآن فقل وهل المسجد رفع جبرئيل رداءه عن ظهره وبسطه على الارض وارش راسه في رداءه فقال له
ذكرك ربك جبرئيل به بكى ورفع رداءه ووضعه على رأسه وعينيه وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم بكى فقال ما يبكيك يا دحية قال يا رسول الله اني اذنبت ذنوبا كبائر فقال لي بعض
شيوخ الانصار ان اردت ان تقتل نفسك فاقتلها وان اردت ان اخرج عنها فاخرج منها فقال لي وما ذاك الذنب
قال كنت رجلا مملوكا لعوب استكفت ان تكون لي بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين من بناتي
بيدي فتحير جبرئيل من ذلك فنزل جبرئيل فقال يا محمد قل لدحية ويحك ويلك انك لما قلت لا اله الا الله

محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل بنا تك وبين لك قال الله تع فاذكروني
اذكركم ألا اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واذكر الله تع اياكم اكبر من ذكركم اياه فان ذكر تموني بالتوبة
اذكركم بالمغفرة وان ذكر تموني بالندم اذكركم بالاجابة وان ذكر تموني بالاخلاص اذكركم بالعفو وان ذكر تموني
بالاخلاص اذكركم بالخلاص وان ذكر تموني في بيوتكم اذكركم في بيوتكم وان ذكر تموني في الخلاء اذكركم في الملاء
وان ذكر تموني في الخلوات اذكركم في الخلوات وحكي ان رجلا لم يذكر الله تع خمسين سنة فقال الله تع يا ملك ائتني بعبدي
لم يذكرني منذ خمسين سنة لاتينه بخمسين ولواصابه بلية يذكرني فاتاه جبرائيل ان يسكن بوقا من بوق الصخرة
ابا المتوكلة وهي بوق القلب فقال العبد يارب يارب فقال الله تع لبيك لبيك يا عبدي اين كنت
منذ خمسين سنة وحكي ان رسول الله عليه السلام رجع عن بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم
خالد بن الوليد في حاجة فابطأ فلما رجع رأى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق فاستقبل
جبل شاهق فارتقى عليه فقال ربما انظر اين العسكر فرأى به فيه خلقا كثيرا وقد نصب قبابهم منير
رفيع فاستحيى منهم فقالوا نحن سبعون الف رجل وفينا راهب في هذا الجبل يخرج في كل سنة
مرة فيعظ الناس فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال ايها الناس
لست انا اليوم بواعظكم قالوا ولم ذاك قال لان فيكم رجلا من امة محمد ما خلط الناس بعظم بعضهم
فلم تجدوه لانه كان متزينا بزينتهم الباسا بلباسهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فانه اوتكلم
عليه فسكتوا فقال الراهب نحن لا نوفك بحق ديننا قم من مقامك فقام خالد فنهض الناس عليه
واراد وا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس على المرة ان يهلك رجل من الف رجل فتنحوا عنه فقال الراهب
ادن مني فما زال يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال الراهب انت من كبار اصحاب محمد ام من اوساطهم
قال لست من الكبار الذين لا فوق في منهم الا الله الذي لا اله غيره بل انا من اوساطهم قال له
الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال لو شاء الله شيئا لاجبتني قال ان
علمت اجبتك والا فلا عيب قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله تعا
في الجنة خلق له مثلا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها واحد وفرعها

الى الراهب

واحد وما من قصر في الجنة الا وفيها خير من اهلها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا
مثلها قال خالد بن الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق العرش في الدنيا فاذا طلعت
لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع العرش فيها فقال احسنت انت صادق ام ابو بكر
قال رضه لو شاهدت على ابي بكر لا طلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة
اربعة انهار من الخمر واللبن والعسل والماء ولا يغوب بعضه بعضا وانا لم اصدق فهذا فهل
له مثال قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار بشر واحد من جميع بني آدم وهو ماء
لا يغوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين ملح وماء الانف منتن وماء الفم طيب
فقال له الراهب احسنت انت صادق ام عمر فاجاب كالاول وقال الراهب سمعت ان محمدا
يدعي ان في الجنة سريرا طوله في الهواء مسيرة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يتطاطأ السرير
الا يخفض حتى اذا صعد عليه سير تبقى اي موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم الجمل ينام ويركب
عليه ثم يقوم في الحال قال احسنت انت صادق ام عثمان فاجاب كالاول ثم قال الراهب سمعت
ان محمدا يدعي ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يخرج احدهم الى التغوط والبول فهل له في الدنيا
مثال قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله تعالى الشهوة على
امه فتأكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يخرج الولد في الرحم الى التغوط والبول قال احسنت
انت اعلم ام علي رضي الله عنه قال لو شاهدت عليا لاطلعت على كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسأله
اخيرا فقال خالد اصعد ثالثة سألتني عن اربع فاسألك عن واحد فقال سل بذلك فقال اخبرني عن
مفتاح الجنة قال ان تؤمن بعيسى ومريم عليهما السلام فقال حالا نحق عيسى ومريم الا اخبرتني
عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم وقال اسلموا انا اقسمت على هذا الرجل ليرينا تفوه كان
يفوح منه فاظهر تفوه خاف عن القسم فالآن اقسم عليك يا فرزدق فلا تجوز الا الصدق وقد قرأت
في الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله محمد
رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال تبنى لهم اذا مر رتم بمرياض الجنة فارتعوها فانها رياض الجنة

قال خلق الذكر بكسر الخاء جمع خلقة بالفتح وقال النبي ﷺ ما جلوس ساعة عند خلقة الذكر خير من عبادة الف سنة والمؤمن اذا جلس عند قوم يذكرون الله فتح عليهم ابواب الرحمة ولا يقومون حتى يغفر لهم وقال اذا قلت لا اله الا الله عدد الحلق فانظر اذا قدم الحلق فانت وانظر ما سواه وعن ﷺ كل كلام ليس بذكر الله تع فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة وقبل صاح يعقوب يوما وقال يوسف يوسف جاء جبرائيل وقال ما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف الله يقرؤك السلام ويقول تذكر الذئب اصحاك وبيوسف ولا تذكر الذئب اسقاك العين وهو ان قلت ثلث مرات يوسف ولو ذكر تح مرة وقلت يا الله لا ريب لك يوسف وان كان ميتا وعن سهيل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله تع والجنة جزاء الاعمال الم حرانه لو حرم الله عبد اليوم لحوم الجنة فذكر ولم يمنع الكلام اليوم لم يغفر ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال والخلود بالنيات والنظر الى وجه الله تع بفضله وقد قيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان واسنانه ان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد والتربيه وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضه ان النبي ﷺ قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو ان لا يخلي قلبه تع على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة الذكر والانام عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه الله تع وثلثة من الضحك يبغضه الله تع النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي ﷺ علامة حب الله تع حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله تع وروي ان علي رضه سئل عن النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى واسهلها على عباده واعظمها عند الله تع فقال يا علي عليك بملازمة ذكر الله تع الخلوة فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قال قل انت ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي ﷺ لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته

وعلى لسمع ثم قال على لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته والقوم يسمع قيل الذكر اذا كان وحده فان كان
من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وافضل الذكر ما يكون خفيا قويا يذكر بالمثنية والقوة وان كان من العوام
فالجهر في حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه
اكثر عائدة الى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد وكرثم ثواب يسمع رفقائه ومن اجل هذا
ان النبي عليه السلام قال ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا قال في سفر ابي في طريق خيبر وقت خروجهم كانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث
استحباب الاخفاء لكن ذكر في الكشاف ان هذا بحسب المقام وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال كنا نعرف انقضاء صلوة رسول الله عليه السلام بالذكر حين انصرفوا والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ
برفع الصوت ليقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر قساوة في قلبه عليه بكرار الله بالسانه
مع مواطاة القلب بالقوة والشدة كما يحك قشرة او الازالة الذكر الشديد بالقلب القاسي تتفتت منها فارة تحجب
ويجذب القلب بجذبات لحق وهي التي تنوازي عمل الثقلين فاذا تخلص القلب ايا قضاء الرتب
تنور علينا وبنور ذكر الله تع قيل ما الطارق ما الا عين رأت وسمع ما الاذن سمعت ويخطر عليه
ما لا يخطر على قلب بشر في بحر القطيعة بيت قوم بنيستي خوم از اندازه نامحان اندر حرم بيست
چه در دريا يي وحدت كم نكشتي از راست وتر سو خانه در شكم نيست ثم ان الحرق عادة لا يظهر عليه شيء
على خرق العادة وعن انس رضه ان النبي عليه السلام قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تع من صلوة الغداة حتى
تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل يعني من العرب ولان اقعد مع قوم يذكرون
الله تع من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة منهم وقال عليه السلام لعلي رضه اذا
صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تعالى يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة وعن ابي ذر
عن ابي سعيد انه قال خرج النبي عليه السلام يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى
ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله تع بالله ما اجلسكم الا ذاك
قال الله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبرئيل فاخبرني ان الله تعالى

يعلم
يباهي بكم الملائكة بيني يعلم فضلكم وقال الشيخ رحمه الله الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له شعور ونقشة
بعضها اقرب الى الادب من بعض ولادب وراء الشعور الثلثة واما فضل الشعور لكونها طريقا اليه
والنقش الا علامة ذكر الله فقط بلا مواطئة قلب واما في ذكر القلب مع مواطئة الله تعالى بالكلية
ولا تركن وطيفة الاسترسال بالذهب القلب في اودية الافكار والثالث ان يستمكن الذكر في القلب ويستولي
عليه بحيث يخرج الى التكلف فيصرفه عنه كما خرج اباالتكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني والرابع وهو
الذهاب الى الصافي ان يتمكن المذكور من القلب ويجلى الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جملة ويستولي عليه فانه من صحح قراره الى الله تعالى هو مما ظهر له في اثناء ذلك التكلف
الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء بيت لقد كنت وبي اقبل ان
اكشف الغطا اكاد باقة واكثر لكن اذ كرافنا ه اللبيب اصبحت شاهدا بانك مذكور وذاكر
وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع
ذلك وذلك اذا استولى عليه انوار الحق وظهر فيه انوار وان خطر له شئ اذ ذاك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك
غاية وكدورة بل الكمال ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فانه الفناء عن الفناء غاية الفناء واول الام
ذهاب الى الله تعالى وهذا بدء الله تعالى وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اذا لم
يكن بكبر قاهر خطف فلم يثبت وبدوام فانه اذا دام ذلك صارت عادة راسخة ابية محكمة وهيئة ثابتة يعود
به الى العالم الاعلى بعبارة اخرى ان الحق تعالى يتجلى بانواع من التجلي حتى ان سنا سد ابن شركة ستر الابصار بانعكاس
فهذه عشرة ابواب الذكر واما بدؤها فذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء
المذكور واحتجابه بالذكر وبهذا استرقوله عليه السلام ما احب ان لي حمر النعم في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى وجل
قوله عليه السلام يفضل الذكر الخفي على الذكر الجهري بسبعين ضعفا واعلم ان لكل ذكر يشعر به قلبك
سبعة لحظة فانه شعور ما يقارن شعورك وهو ستر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك
في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور لحظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو حضور مع الله تعالى

صح قراره مع الله

وبغير منفك عن شرك جلي حتى يصير مستوعبا بالاحد الحق فذلك التوحيد ف توكيد ليك ورنبذ طلبي
توجاج ليك ورفوزاز جسي وفي التفسير لحقايق حكي عن ابا محسين النوري رضه بقي في وليمه سبعة ايام
لم ياكل ولم يشرب ولم ينم وقال في وليمه الله اسة فاخبر بجنيد بذلك فقال انظروا المحفوظ عليه او فاقد ام
لا قيل انه يصلي الفرايض فقال لكدسة الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره فاراد ان يستقيد
سة رو تقيده فدخل عليه وهو في وليمه قال يا ابا محسين ما الذي رايت حكى ان ابا حبركن قال اسة اسة فقال له
لجنيد انظر يعمل قولك اسة اسة ام قولك قولك ان كنت القايل اسة اسة بايسة فلست القايل لربك القايل هو
اسة وان كنت تقوله بنفسك فانت مع نفسك بعد في معنى العوله فقال نعم المؤدب كنت يا شيخ وسكن
معنى وليمه قيل من قال اسة باطوف فانه لم يقل اسة لانه خارج عن الحوف والطموس والاوهام ولكن رض
عنك بذلك لانه لا سبيل الى توجيده من حيث الاحاط والاقال واذا اتى طلق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال
الشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس اسة سره في فتوحاته المكية ما هو الامر وهو ان الذكر الذي يكون
عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعه بواطنا فقلوبهم يذكر اسة مع نفسهم وهم سكوت فلا يعرفون من ينطق
فيهم وهو ملك خلقه اسة مع من ذكره الذي كان عليه واسكنه فيه يغيب عن هذا العبد في ذكره فواوقات
غفلاته المتخللة بالذكر فاذا استمرت غفلاته وتذكر الذكر فقد هذا انما طلق ومن انتقال من غير ان فيه ان
لكلح اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه واذا خرق عادة كرامة كهذا الشخص من اسة تعا
حيث استمعه نطق قلبه ليزيد اذا نطق جوارحه ليوم القيمة ومن فوقه علم مرتبة هذا الذاكر الذي
يسمع نطق قلبه اسمعه اسة تع نطق جسده كله بل نطق جميع الحيوانات والنباتات والجمادات وهذا الذاكر
قد لا يسمع منها ذكر نفسه فكيف به ذلك الذكر عكس ذكره واما ان يسمع مخصوص لكل واحد منها
فكيف به قد سمع حقيقة ذكر كل واحد منها وهذا اعلى مرتبة من الاول وقال البنا من اراد ان يعلم
منزلته عند اسة تع فلينظر منزلة اسة عنده فانه ينزل العبد منه حيث انزل العبد من نفسه ولا بد ان يعلم
الذاكر اين يتبين بقي وراء شيئ حيث وينبغي ان يذكر هذا الذكر مع مطالعة العظمة وشاهدة الكبيرة
وبكمال ذلة وخضوع ظاهرا وباطنا فاذا وجد هذا الوصف لا بد ان يذيقه اسة تع حلاوة الذكر ومن وجد حلا

الذكر لا يغتر عن الذكر فيجي فجيه ة الابد بالي الذي لا يموت وقال النبي ما من رجل اكثر من ذكر الله تع حتى يقول الناس وغ رياء
حتى يقول الناس قد جنون انك لمجنون وما وحي ذاكر ذاكرا وقال له يشتغل بالذكر حتى يرفع عنك علم الطبيان ويتجلى لك علم
الغاز وبالغ فيه حتى يتجلى لك المذكور فاذا انصرفت عن الذكر به فتلك الشاهد ة والغفلة والفرق بينهما
ان الشاهد تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والغفلة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها
وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات
سكت السر والقلب واللسان للذكر وذلك ذكر الشاهدة واذا صح ذكر السر الذي هو ذكر الصفات سكت
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المحبة واذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر الصفات قصر اللسان عن الذكر
وذلك ذكر الافعال والاسماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني
لولا ان ذكره فرض سقط لما ذكرته اجلالا لله اشتغل بذكره ولم يغفل فيه بالف توبة متقبلة عند ذكره وقال سهل
ليس من اوصاف الذكر هو ذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله مع شاهده فيراه بقلبه قريبا منه فيستحي منه ثم يؤثره
على نفسه وشهواتها قال الشيخ احمد الغزالي ذكر به الجنيد الاكبر اذا قلت لا اله الا الله وانت ساجد فهواك
ودينارك ما ذا يكون جوابك كذبت يا عبد يا تقول ما لم تكن تفعل كما قال الله تبارك وتعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر ا عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله
وانت تسكن الى اهل ووطن وتركن الى قبيل ايدر ولاد وسكن فلست بقائل كل قول كذبة الفعل هو
مردود ولان الحال افصح من المقال عبد الدينار والدرهم ما دمت تقول لا اله الا الله وانا
بغيرنا فلسنا لك ولست لنا ملة كانه الله له يا عبد يا تقول اي تلجئ بالغير وانت تخوف بخبر
وانت الامور باكثر يا عبد يا اذا قلت لا اله الا الله اي كانه سكنها منك اللسان بحيث لا غرة له في القلب
فانت منافق وان كانه سكنها منك القلب فانت مؤمن وان كانه سكنها منك الروح فانت
عاشق وان كانه منك السر فانت مكاشف حتى تحتبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك
فتعلم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقول وما لا تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب
الغيم ساجي الحس فليست بذاكر فان سلطان لا اله الا الله على مدينة ان قلبك لم يبق في دايرة دارك

ویار ایا احد ولم یلکها احد من الاغیار ولم یبق لک منه قرار ان الملوک اذا دخلوا قریة افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة فیصیر عزک کبرک مذلة وغناک کثرتک قلة وعزک وجودک بخلا وبقاءک
فناءً ویتبدل کل صفة مذمومة بصفة محمودة ویتقلب بهو من عز بهو ذل فی الحقیقة اذ کل صورة بهو
عزة للحقیقة بعدیه خلقت الاشیاء کلها لاجلک وخلقتک لاجلی لاتشتغل بما خلقت لک عنی واذا
اشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطاء عن المعطی فاتوبة شکر نعمتی والا رجعت حرمة عطائی کل نعمة
شغلتک عنی فهی بلیة وکل عطیة اکفتک عنی فهی بلیة عبدیه لاتشتغل الا بی ولا تقبل الا علی فانی خلقت
لک فقد حصل کل شیئ والا فقد فاتک کل شیئ فلا بد لک من بذل نفسک وکل وجودک وهیهات ان تبذل
ما لم ترفع الحجب لست لنا ولسنا لک وان زوال نفسک وجودک ایقنا بک بوجود بهو من عز لقد تلطف کاشف الله
خلقة نفسک اقل من کل شیئ ومرادک اجل من کل شیئ فلم تشرک الاقل من کل شیئ لاجل الاجل من کل شیئ فکیف
تکون طالبا او کیف تکون مریدا ایها المغرور الوصال والقرب هو صال حد الفصال ان کنت مریدا فانت مراد
وان کنت طالبا فانت مطلوب وان کنت محبا فانت محبوب ومن اشتغل بالذکر والفکر ولم یظهر له من
احوال ابدا لله کل شیئ لا تبدا ولا یفتر عن ذکره ولا یقعد عن وردها ایاد وظیفته عن طاعة ربه ومن لا وظیفة
له فهو کل فان السعادة لیست منوطة بالکشوفات الکونیة والمکاشفات الغیبیة والله تعالی لا یضیع اجر
العبد انما یظهر نور ذکره هنا لا تبدا ثم یظهر فی الاخرة فبقدر ما تتبعنی تنال ما تشتهی وبقدر الملازمة تظهر
التجلیة قال مولانا جلال الدین قدس الله سره بیت از اکه در دوغ در دل درد و طلبی
باشد کز دل بکشاید در اسرار بسی باشد رو بر در دل تکیه نبی قادر بشناسی وقت سحر تا ابد با نیم شبی
باشد یعنی ان لا تظهر نور ذکره الا فی الاخرة لیتبقی اجره بالکلیة ویا من هو ذلیل الحجب والانانیة
قال الشیخ زین الدین الحافی رضی الله عنه الواقعات اکثرها خیالات شربتی بها اطفال الطریقة ولیست
من امر شیئ ولا یجری فی الواقعة باقل مرتبة عن رأی العین بل رأی العین هو الحضور فانه ضعفاء الیقین اذا
رأوا تعقلوا بعینهم ولذا العقوبة الکاملة للیقین فهو لا یلتفت الیها فانه یعرف ان الدار الاخرة محل بائن
الله تعالی وبائن رسوله صلی الله علیه وسلم فی الجنة ونعیمها والنار وجحیمها فلو لم ینکشف فی الدنیا ذلک الامور فیتحیر فی یوم

بیت

البحث والتفتيش ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فائدة في
كشفها وان ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج الى سوارج العرفان والوصول الى ملك الملك
الملتان وفي امور هذه الدار فكشف احوال الناس يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ويمنع
السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث انتهى بتصرف نظر بنور القدم وبهذا ذكر الشيخ علي الدين العوجي
في فتوحاته المكية ومن هذا لم ينقل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الخوارق مع توفره بالاجماع وايمانه و
تصديقه على سائر الصحابة وقد ورد في شانه ان الله تعالى يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة فان ابو علي الروذباري
كان طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسه متحركة نحو طلب الكرامة وربما يطلب منك الاستقامة حيث قال
لبنيه عم فاستقم كما امرت ولذا قال عم شيبتني سورة هود وقال بعض اهل الفتح اذا رأى خلل سالك في بستانه
وقالت طيور الشجار ذلك البستان بالسلام عليك يا ولي الله فان لم يعظن انه يكلم به ولم يشعر وجمع الطير
شديدين تفوتا المريدين عن السير الى الكرامات العيانية وهي الكشف المتعلق بامور هذا العالم وقالوا انها حيض
الرجال فانه كما ان للمرء الف الف نفس والف الف روح والف الف عرق كذلك له مثل الذنب واكثر فبسبب ذلك كله
في هذا السلك العزيز لكاشف ذلك قليلا والبين ظفر بعد ما ذكر من العرفاء طالب كامل ذلك غنما سعيدا وفضلا كبيرا
شعر لو ذكرت الف عام في سجدة لربي شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام والعام الف شهر والشهر
الف يوم واليوم الف حين ولحين الف عام وروى الشيخ محي الدين العوجي عن الشيخ ابي العباس
القصاب عن الشيخ ابي الربيع الضعيف المالقي انه قال لاجل ان فيه من النار لا اله الا الله سبعين
الف مرة حرمت عليه النار وقد كنت ذكرت سبعين الف مرة بهذا الكلمة الا انه لم اعثر لاحد على تحقيق
بان حضرموت اسم قرية او بلد شرق عدن ج ابي ماين خ وفيما صبق يقال انه صاحب الكشف فشرع
في اثناء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب ربي والدتي من النار وقال الشيخ ابو الربيع
فنويت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته لاعتاق والدته من النار فلما استيقظ الغلام انه شرع في
الضحك وقال ربي والدتي اخرجت من النار وقال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف التصيتي و
صحة كشفه بالخبر وقد ورد بذلك الحديث النبوي انه عم قال من قال سبعين الف مرة لا اله الا الله ادخله الله الجنة

وآخر كافر مستحق للنار وعن لطف البصري قال قيل يا رسول الله اية الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تع وفي الحديث القدسي قال الله تع انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اي بلا ثواب عليها لقيت بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تع فيذكره النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في الخبر ايضا قال رسول الله ﷺ من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كان له عدل اربعين عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال بعد العشاء عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل وقال من قال بعد الصبح في السوق كتب الف الف حسنة ومحيت له الف الف سيئة وبني له بيت في الجنة قال الله تعالى جزاء الا حبا الا حبا فقيل الا حبا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال في المجلس التصالحي يكتب من الف الف مجلس مجالس الشهداء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله تع ملائكة سياحين في الارض يطوفون في الارض يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال فيسألهم الله تع وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض فسبحوك وكبروك وهللوك وحمدوك ومجدوك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتسبيحا قال فيقول فما يسألوني قالوا يسألونك الجنة قال فهل رأوها فيقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال وهل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قالوا واستغفروك قال فيقول فاشهدكم

أرى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سئلوا وأجرتهم فما استجاروا إلا حفظتهم فما خافوا فقال يقول ملك يا رب
فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال والله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل يوم القيمة إلى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل
سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ويوضع في كفة الميزان ثم يقول الله تعالى لهذا الرجل
أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر قال لا يا رب فيقول
بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج قرطاس مثل الأنملة وهي رأس الإصبع فيها
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فيترجح على خطاياه ولا يثقل
مع الله شيء وفي الخبر أوحى الله تع إلى موسى ع وقال يا موسى إنما جليس من ذكرني وحبيب من أحبني
ومن طلبني وجدني وقال الله تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين أي هما صاحبا لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة أو لا يفارقه في الدنيا يزين له
الضلالة ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا أي لكفره بربه وهلاك الفؤاد انقطاعه عن
التوحيد وقال النبي ﷺ إن الشيطان يضع خرطومه إلى أنف الكبير والخنزير على قلب ابن آدم
فإذا ذكر الله خنس وإن تأخر وسوس إذا غفل الذكر من القلب قال وفي منه الشيطان ضرع كما يضرع الكلب
إذا أدمن منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مت الآن ورب الكعبة
قال يا رب من مات إلى آخره قال الله تع يا موسى لو لم تسبق رحمتي على غضبي لأوقعتك بمن ربك
ولو كنت أبرأ لهم خليلي قال الله تع كنت وحدي لا شريك لي في ملكي فأول ما خلقت ستمائة ألف
مدينة بيضاء بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين
السماء والأرض ملأت المدائن درا ولؤلؤا وخلقت طيرا أبيض ثم قلت أي ذلك الطير إذا أكلت
جميع ما في هذه المدائن من الحب تموت قال كعب الأحبار فجعل الطير يأكل كل يوم حبة واحدة فقال
الله تع لم أخلق خلقا حمقا أكل الطير ذلك الحب كله ثم ذاقت الموت ثم خلقت في المدائن سبعين
ألف رجل لا من الملائكة ولا من الإنس ولا من الجن وعمرت كل واحد منهم ألف سنة ثم عصاني واحد منهم

فحفرت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلتها ارضا واحدة ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف مدينة الدرة التي كانت
عليها سور من ذهب ثم خلقت بعد ذلك ثمانين الف مدينة الدرة الحفظ ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف مدينة
السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك الف رجل كان اسم كل واحد منهم فقرت كل واحد منهم
الف سنة واحدا بعد واحد ثم اخلق رجلين في زمان واحد ثم خلقت بعد ذلك آباك آدم وامك البشر وما تناسل
من ذريته فهل تحصي ذلك يا موسى فعلم آنك من مخلوقي فقال موسى سبحانك ما اعظم شانك وعزة
سلطانك وروي ان موسى قال يا رب اتنام فامر الله تعالى الملائكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ثم قال له
خذ بيدك تمار وثلثين لؤلؤتين فاخذهما واليق الله تعالى عليه التعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا
ثم اوحى الله اليه امسك السماء والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او سنة لزلتا وزالتا ايها صار قطعا

الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء

قال الله تعالى في بيوت متعلق بيسبح
بعده اي يتلوا التسبيح في بيوت اذن الله اي امر الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت
ويذكر فيها اسمه ويهلل فيها بكلمة التوحيد والثناء والدعاء قيل هي المساجد بدليل ما روي
ابن عباس رضه المساجد بيوت الله في الارض تضيئ لاهل السماء كما تضيئ النجوم لاهل الارض وقيل
هي اربعة مساجد مكة بناها ابراهيم والقدس بناها داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة قباء
بناها نبينا محمد صلعم يسبح له فيها اي يصلي له في الغدو والاصال اي بعد الفجر وبعد العصر
والمراد الدوام كما في قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقرئ يسبح على البناء للمفعول
بالغدو والآصال كما في قوله يسبحه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع وشراء
في الاسواق ما يشغل الانسان عن الصلوة وسائر الطاعات وقد ذكر التجارة بالكناية على البيع
لان التربح في البيع ظاهر مقطوع به وفي الشراء مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى
عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء الزكوة المستحقين عند وجوبها يعني انهم
يتجرون ويشترون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة الله وقال الحسن رح يبيعون ويشترون ولكن
اذا حضر حق الله تع لم يؤثروا الحق الله تع يعني يقدمون حق الله على حق انفسهم يخافون يوما اي لحال
يوم على اقامة هذه الاشياء يخوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتقلب حالاتها عليه

مع الشك في الدنيا والظن حين رأوا بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك إلى اليقين
وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار تتقلب من اية
جهة تؤتى كتبهم اتى من جهة اليمين ام من جهة الشمال والمعتزلة لا يرضون بهذا المعنى لان . . لانه ما
اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم ليجوز بهم انه يتعلق بتسبيح ويخافون
ان كانه تسبيحهم وخوفهم ليثيبهم احسانا فعلوا او لا يجازيهم على ما وبهم بل يغفرها لهم ويزيدهم
من فضله او يبرئهم من عنده على الجزاء الحق لان الله تعالى يعلم حاله الوعود للعمل والله يرزق
من يشاء بغير حساب او يجيب من يشاء فوائد لا بد من ذكرها في حق الخلق وعن ابي هريرة قال قال النبي عليه السلام
من سبح الله اثر كل صلوة ثلثا وثلثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
يوما على قومه فقال هذا جبريل جاءكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جبريل
من النار قال سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيمة مقدمات ومعقبات ومجنبات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ويجنبات يعني يجنبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
قال لنبينا عليه السلام خلق الله العرش والعرش اربعمائة ركن من كل ركن الى ركن مسيرة اربعمائة الف
سنة ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
الفلاة على تلك الحلقة وهذه صورة العرش وما فيه من السموات والارض روي ان الله تعالى خلق العرش
من جوهرة خضراء الف الف وستمائة الف رأس في كل رأس الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق
الدنيا الف الف وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة الف لسان وفي كل فم الف الف وستمائة الف
لسان يسبح الله تعالى بالف الف وستمائة الف لغة وخلق الله تعالى بكل لغة من لغات العرش خلقا

يسبح الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وهبت لامة محمد من التسبيح فقال العرش
ان الله لم يخلق خلقا اعظم مني واضاف في ايالته وقال وهو رب العرش العظيم فلما رجب العرش
شفه خلق الله تعالى حية لها ستمائة وسبعون الف رأس وفي كل رأس ستمائة وسبعون الف وجه في
شق وجهها مثل سبع الدنيا سبعمائة الف وسبعون الف مرة ثم امر حملة العرش اربعة الاف
ملك واق ورفعت رؤسها من فوق العرش مقدار الف سنة وادلت ذنبها من تحت العرش مقدار
الف سنة وهي محيطة بالعرش فما مر يوم الا والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان
تبتلع الحية والملائكة الكبير بالذي راها رسول الله صلعم ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول الله
خلقني بشفاعتك فضمن لها الشفاعة ثم خلق الله تعالى ملكا شديدا فقال له خلقتك لاحمل
على شيء فاستكبر في القوة ما شئت فقال اني لك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات
باصبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الريح فقال له مثل ما قال للاول فقال الملك
اني لك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء فقال اني لك قوة الماء فاعطاه ذلك
والخلق واحد منهم اربعة صفوف فصفوف منها على صورة آدم وهو يشفع لابن آدم في ارزاقهم وصورة
على صورة ثور وهو يشفع للبهائم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع وهو يشفع للسباع في ارزاقهم
وصورة على صورة النسر وهو يشفع للطيور في ارزاقهم ثم قال اجلوا عني فوقفوا اربعة صفوف تحت
العرش سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سأل منهم الملك قدر بحور الدنيا
ثم ناوروا الهنا لا طاقة لنا الا بقدرتك فخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق اولا فلم يطيقوا
فنظر الله تعالى اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فسهل عليهم حمله
فحملوه وارفعوا رؤسهم في الهواء فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط
اليوم خلق الله آدم وهم فلما وصل الروح وما بعد عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة بهذه الكلمة غابة جليلة قد ظهرت فلا يحبق لنا ان
نتكلم قبل عنها فصفوا اي نسبحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله والحمد لله الى ان يبعث الله نوحا عليه

فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تع الى نوح ع م انى يأمر قومه بانه يقولوا لا اله الا الله
و يرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة شاقة جليلة تضمها الى هاتين فجعلوا يقولون سبحان الله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الا ان بعث الله تع ابراهيم ع م وامر الله بذبح ابنه اسمعيل
ثم فداه بكبش فلما رآه جبرئيل ع م يذبح ابنه الرضى الجليل قال سبحان الله اكبر فقالت الملائكة هذه
كلمة رابعة جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث
جبرئيل ع م بهذا قال النبى ع م تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال جبرئيل ضم بين الكلمة
الى هؤلاء الكلمات اعتصام العوذ بعوذتك يحك كلوا صفون عن صفتك تب علينا
فانك بشر ما وفيناك حق معرفتك وقال النبى ع م بهذه الكلمات احب الى مما طلعت عليه الشمس
لا يضرك بايهن بدأت وروى عن ابن مسعود انه كان اذا سمع سائلا يسأل شيئا ويقول من اذن الدار
يقبر حش الله قرحنا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال ابن
القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعنى اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شئ يتصدق به فليقل
هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن فضل الصدقة وروى ان النبى ع م واصحابه جلسوا فقال الصدقة فجعلوا
الناس يتصدقون وكان امامة الباهلى بين يدى رسول الله صلعم يحرك شفتيه فقال له النبى ع م انك
تحرك شفتيك فما تقول قال يا رسول الله انى اذكر الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به
فاقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال ع م يا ابا امامة هؤلاء الكلمات
خير من مائة قنطار تتصدق به على المساكين وروى ابو هريرة ان النبى ع م قال لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وقال فى رواية من زاد ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال خير من الدنيا وما فيها وقال مصعب بن سعد عن ابيه عن النبى ع م
انه قال ايعجز احدكم ان يكتسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله فقال من سبح الله
مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروى ان رجلا جاء الى رسول الله صلعم
وقال تعلمت القرآن وقلت فزات يدى ابدا بما ذا فقال رسول الله ع م فاين انت عن صلوة الملائكة

وتسبيح للخلائق وبها يرزق من قال فقلت وما هن يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
استغفر الله مائة مرة فما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح يمحو تلك الذنوب الفاحشة صاحبها إلا خليلة وخلق
الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيمة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين
السماء والأرض وإذا قال الحمد لله الثانية ملأ ما بين السماء السابعة إلى الأرض وإذا قال الحمد
لله الثالثة قال الله تعالى سل تعطه وقال به رفاعة رجل كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى فلما رفع رأسه من
الركوع قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول
الله صلى من صلاته قال من القائل بهذه الكلمات قال الرجل أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعا وثلاثين
ملكا أيهم أكثر ثلاثين وأقل من أربعين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أولا وقال صلى والباقيات الصالحات
هن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال رسول الله
صلى يقول الطهور شطر الإيمان والحمد لله يملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر يملأن ما بين السماء
والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها وقال أبو هريرة رضي قال النبي صلى كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ورويدا أن أول
من يسبح حوقايل وهو ملك له مائة ألف جناح من جناح إلى جناح مسيرة خمسمائة عام خطر
على قلبه هل فوق سماواتك ربنا شيء فعلم الله تعالى ذلك منه فقال ومن أجله مائة ألف أخرى خطر مائة
ألف سنة لم ينكر رأسه قائمة من قوائم العرش فأوحى الله تعالى له اطرب أيها الصوت فلم يتلعثم ساقا ولا يزال
في تركعها وقال سبحان ربنا العظيم وأخذ التسبيح في الركوع من ذلك الملك فقال الله تعالى تسبح له
أيها الله تعالى السماوات السبع والأرض بما فيهن للحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن
أيها يسبح له إلى كون في السماوات والأرض من الملك والإنس والجن بما فيهن القابل الناطق بما
يسمع منهم فإنه قالت الملائكة والإنس والجن يسبحون الله تعالى حقيقة وقد عطفوا على السماوات والأرض
وتسبيحهن مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازي حاصل في الجميع فيثبتنا ولهم بعموم

الجبل كان الله تع يقول انا سبح ع السموات والارض و يسبحن ويقعدا وقياما وجم
الملايكة قال الله تع في حق الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ابدا لا يضعفون ولا يسكتون وعن عبد الله
بن الحارث رض قلت يا رسول الله كيف لا يفترون انا سبحانك رسالة وعمل قال يا عبد الله انت قلت ثم بنى
عبد المطلب فحضنني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكلون وتشربون
وتجيئون وتذهبون وانت تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح وان من بني ابليس موجود من الموجودات
الا يسبح بحمده الا ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده على نعمه لان كل شيء يدل
على وجود الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شيء يسبح الله تع
بلسان فصيح سمع ذلك باذان القلوب مذكر باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند اهل الظاهر من
اهل السنة والجماعة قيل ان الثعلب يسبح ما دام جديدا فاذا اكل سبح ترك التسبيح والترياب يسبح عالم
يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا الخل حيوان
يسبح ما دام يفور فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح العصى في يد رسول الله صلعم وزوى ان نخلة
رسول الله صلعم وهو على منبر الرسالة لما كان في يده فسبح ذلك القوم فجعلوا قالوا
يا رسول الله كيف يسبح هذا العود فانزل الله يسبح لله السموات والارض الآية ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها الثقلين تسبيح ما دام يسبح بالتكلم وهذا تصريح بانه تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير
لسانه وقال الشيخ في الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات والجمادات وعند نا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف فلا يحتسبها في الحيوان فالحق عند اهل الكشف حيوان ناطق
بل حي ناطق غير انه هذا الحيوان الجامد لما لا غير ومحل زوال ما لا يانه باضمار الكشف
فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تع مرة بعين بلسانه نطق يسمعه آذاننا منها وعلى طبقاتها
طبقة العارفين بجلال الله تع فتاليس يدركه كل احد وقال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم بالاضافة اليه عني اليا عن صفتي وعاملتي معهم اذا دعوة في نزل حين سأل
بعض اصحاب النبي صلعم عن الله تع اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل في سبب نزولها قالوا
رسول الله صلعم خير الناس على دابة فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلعم ربعوا

على انكم اذا ارغبوا انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاذا
قريب ولم يقل انه قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تعالى جوابهم حين كانوا عنه سؤالهم واراد قربه
الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان عليه الجيب
اذا سمع الاجابة دعوة الداع اذا دعاه اي في اي وقت يدعوه قال بعض الحكماء صفة الاولياء
ثلث خصال الثقة بالله تعالى في كل شيء والفقر الى الله تعالى في كل شيء والرجوع الى الله تعالى في كل شيء وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله ان الناس ان استغنى عن الناس ولا يأسهم عنك واطلب
الى الناس من احتاج اليهم واحب الناس الى الله تعالى من احتاج اليه وسأله وابغض الناس
الى الله تعالى المستغني عنه ولم يسأله شيئا من الترب يغضب لو تركت سؤاله
وسبيل ابن آدم حين تسأل يغضب فليستجيبوا اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان
والطاعة كما اجبتهم اذا دعوني لكم ليجيبوا ولي ليؤمنوا اي ليصدقوا في توحيدي لعلهم يرشدون
الى الكمال بهتدون الى اجابة الدعاء وعد من الله تعالى لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم يقض في الحال فذلك
لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول
العبد لبيك يا عبدي وهذا موعود وموجود لكل من قد وقضاء الحاجة اعطاء المراد
وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الآخرة ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات
قال النبي ما من مؤمن دعوة الا لاحدى ثلث اما ان يعجل له في الدنيا واما يؤخر له في الآخرة واما
يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا
يصيبه لا محالة ولكن يسره الله عليه ويرزقه صبرا ببركة دعائه ومنها ان اجابة الدعوة
وان كان مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء علقها بالمشية فخصل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد
اياه تعالى فيما دعاه اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قيل فليستجيبوا لي في الظاهر وليؤمنوا
بي بالباطن وقيل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا ومن كان بهذه الصفة استجاب

الله دعاه في وقت تحرك شفتيه فالدعاء محل العمل وادابه عشرة الاول ان يتحرى الدعاء
الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع
ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ابوابك
السماء تفتح عند زحف الصف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة
المكتوبة قال ع ما بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع
يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره وينال ما يدعو به شكرا ويؤمن على دعائه قال
رسول الله ع ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما
خيرا وكان النبي ع اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما قبالة وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن
ابي هريرة رضه لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن
ابصارهم يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او الخطف بالابصار
على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن خصوص يقع العذاب بالترك
خصوص الصوت بين الخفية والجهر قالت عايشة رضه الله في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
فيها انزلت في الدعاء وقال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء
فان ذلك الذي ينبغي ان يكون حال المتضرع فالتكلف لا يناسبه وقال ع ايكم والسجع في
الدعاء والا بطبل فيه او يكفي احدكم ان يقول اللهم انك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور والسادس
التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال ع اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه
السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه وقال ع لا يقول احدكم اذا دعا
اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال اذا دعا احدكم
فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء وقال ع ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا

ان الله تع لا يستجيب دعاء من قلب غافل وفي الحديث قال الله تع ادعوني بقلوب غافلة استجب لكم بلا مهلة
واوحى الله تع الى موسى عم فقال اذا رجعت ان استجيب دعاءك فاوقع بالقلم قرنيب به الى فقال موسى عم
الهي ايما احدث ما اوقبت به اليك فقال الله تع اذا ارضيت واعداءك فدعاءك خيرا تكون واعبا بالقلم
لم تؤنب به الى لائك اذا اوقبت بقلبك لا بغير التأمن ان يلح في الدعاء ويكرر فيه قال ابن سعدون رحمه
الله تع الذين لم اذا دعا دعا خفيا واذا سأل سأل ملحا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله عم يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله تع كثيرا فانك تدعو كريما الذي
ان يفتح الدعاء بذكر الله تع ولا يتبرم بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله يستفتح
الدعاء الا بتسبيحة وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله عم اذا سئل الله
حاجة فابدؤا بالصلاة على فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى
العاشر وهو الادب الباطن الاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تع
بكليته فذلك هو السبب القريب في الاجابة وعن كعب الاحبار رحمه الله قال اصاب
آل داود خطب شديد على عهد موسى عم فخرج موسى عم بقومه الى المستسقى فلم
يسقوا الا بعد ثلث مرات فاوحى الله تع الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال
موسى عم يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تع اليه انهاكم عن النميمة وارتكبوها فقال
موسى عم لبني اسرائيل توبوا الى الله تع باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله تع عليهم الغيث وروي
انه عم قال للدعاء جناحان من اكل الحلال وصدق المقال وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة خزانة
من خزائن الله تع ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال عم من سره ان تستجاب دعوته
فليطب مطعمه ومكسبه ومن اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من خشية الله تع ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل
الشبهات اشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل من الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجبت
الله تع دعوته وقلت عبادته الباب السادس في خشية وخيفة وحرم قال الله تع
ما كان ربك ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

كلب وانار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام وهو
شريك خديجة في التجارة فاتى به لها فوهبته للنبي ﷺ وعرف حاله على ابيه سنين ثم اخبروا انه عند
النبي ﷺ فجاء ابوه وعمه وطلبا من النبي ﷺ ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبي ﷺ فاختار
المقام مع رسول الله صلعم فتركاه وذهبا فاعتقه النبي ﷺ وتبناه لعقله وكياسته فسماه
الناس ابن محمد وزوج له زينب بنت جحش واعطى عنه قبل زيد الى ابيها مهر اربعمائة درهم
وجهازا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت معه
مدة فالقى الله تع في نفس زيد كراهة صحبتها فطلقها فامر الله تع النبي ﷺ ان يتزوجها بعد مضي
عدتها وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن ما جرم ليعلموا
ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفخر على ازواج
النبي ﷺ وتقول انكن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني من رسوله فلما نكحها النبي ﷺ استطار
لسان المنافقين للنبي ﷺ وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لصلبه وكان من حكم العرب ان من تبنى
ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرم نكاح امرأة على الاب المتبنى وارد الله تع ان يغير
هذا الحكم بقول النبي ﷺ وبفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم واقطع لعاديهم فانزل الله تع ما كان
محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه نكاح
زوجة من تبناه بعد افتراقهما وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله لانه من رجالهم
لانه قال ابا احد من النبي ﷺ ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النبي ﷺ
بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان بنوه لا ماتوا ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف
الرجال اليهم وبنوه لا رجال لا رجالهم واعلم انه قد ولد لرسول الله صلعم اربعة بنين كما ذكرنا واربع
بنات فاطمة ورقية وزينب وام كلثوم من خديجة غير ابراهيم فانه من مارية القبطية
ولكن رسول الله وكل رسول ابوا امته فيما يرجع اليه وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب النفقة

والنصيحة لهم عليه لأنوسا بين الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيادة واحدة من رجالكم الذين
ليسوا اباء لاحد حقيقة وخاتم النبيين قرء عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقرء ابيا قوم بكسر ما
وهو فاعل الختم اي هو آخر النبيين فلا كان ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده وانما عيسى فينزل على شريعته
ويصلي اياقبلته فكانه من امته وكانه الله بكل شيء عليما اي عالما بكل من يصلح للنبوة وغيره واتفق العلماء
على ان رسولنا مجتمع ولا بحكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول وليلة الاثنين منه وتوفي ابوه عبد الله
وكان رسول الله في بطن امه في ثلثين سنة مضت من عمره وتوفي في المدينة لاثنتي عشرة ليلة من ربيع
الاول وقيل لثمان ليلة خلت منه ولم يكن له ولد غير رسول الله صلعم وماتت امنة بنت وهب وهو
رضيع وهو ابن سنين فكانت مع جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام من
العمر توفي عبد المطلب واوصى به الى عمه ابي طالب ولذا قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى واكبر موا الوفاء فانه كنت
يتيما في الصغر وغويا في الكبر وقالوا ايتمه من ابيه وامه ليكون حدمة لله تع لا لابيه وشفقته
لامته لا على امته ويقول يارب مكان قوله غيره يا اب ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه ولبث
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وجاء الوحي على رأس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة
وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي في يوم الاثنين في ثاني
عشر من شهر ربيع الاول بعد ما زالت الشمس وهو ابن ثلث وستين او في رأس ستين سنة والاول
اصح وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن اليسع
بن الهمسيع بن سلامان بن جبت شجان حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تاحور بن
ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن
نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث
ابن ادم وعن الحسن بن علي رض قال كان رسول الله صلعم فخما مفخما يتلالؤ وجهه تلالؤ القمر ليلة

وجهه نورا مثل نور القمر ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة ابو التراب رجل الشعر ابليس جعدا ولا سبطا اذا هو التعن ابيض بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين ابو قيفا بينهما عرق يدره الغضب ابيظهره اشم ابو مرتفع الانف اشكل العين ابو طويل الشق اكحل بلا اكتحال اكث اللحية ابو وافرة سهل الخدين ابو غير مرتفع ضليع الفم ابو كبير مفلج الاسنان ابو غير ضيق طويل العنق بين الصدر بعيد ما بين المنكبين دقيق الشعر به وبين شعر الصدر الا الشعرة وضخم الكراديس وبين ملتقى رؤس العظام عارى الثديين والبطن ابو صغير اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة ابو واسعها شثن الكفين والقدمين ابو غليظ سائل الاطراف ابو طويل الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيضة الحمامة قاييل القفا من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة سبط القدمين ابو قليلة اللحم يخطو تكفيا ابو بعيدا بالمثل ابو قدماه يمشي هونا ابو بلا ضرب رجل الارض وضيع القدم يسرعا اذا مشى كانما ينحط من صبب ابو ينقلع من مكان عال واذا التفت التفت جميعا ينظره ابو الارض اطول جبار ضحكه التبسم يزاوله مجاهدة ابو عن غلظة وجاله رحبة طين خلقه المقصود من توصيف اعضائه انه صلعم قال من راى في المنام فقد راى فان الشيطان لا يتمثل به فان راى او راه مطابقا لما وصفناه يكون المرئي بوصف فيكون ما امره ونهاه في الرؤيا نقاصة حتى لا يسوغ في الفقه اما اذا راه على ما وصفناه يكون المرئي صورة شريعة لا صورته فيعتبر مثلا اذا راه كوسجا او قصيرا القامة او قصير الزندين يدل على قصوره في الشريعة حكى ان عمر العمري رح راى النبي صلعم مبيتا واقفا في زاوية مسجد من مساجد العرب فخاب من رؤياه وحكى لصحابه ذلك المكان قالوا ان الشيطان الذي يبني ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رايت فيها النبي صلعم واتخذها منه بغير رضاء صاحبها فلعدم صيرورة شريعته فيها رايته مبيتا فان قلت اذا الشيطان يتمثل بصورة ربنا ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة نبينا صلعم قلنا لانه النبي صلعم مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام فلا يتمثل به واما الخالق تع فانه يفعل ما يشاء ويعدم ما يشاء فبذلك الاعتبار يتمثل وكما ان للنبي صلعم بسبع صفات لا يشترك فيها احد اولها كما ان بصيرته من خلفه مثل بصيرته من قدامه والثاني

كان تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان يعرف في حال نومه من نفسه ما يعرف في حال يقظته فان قلت
اذا كان كذلك فكيف فات عنه وقت صلاة الليل قلت كان ينام ولم يدرك الوقت بقلبه اذ لم تنظر
الا بها وعن طلوع الفجر فلم يدرك بالعين وهي قد نامت فلا يدري بحدوث او دراك الطلوع بيقظة قلبه
والخالقة لم يقع ظله في الارض ابدا في نوره ولا ظلمه والرابعة لم يظهر ما خرج منه ابدا بل كان يبتلعه الارض
والحامة يزيد قامته على من قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا وان دسته لم يجتمع وبت قط وان بعض
لم يقع عليه الذباب قط وكان اذا نجع الناس واجتماعهم لا يجيب عنده دينار ولا درهم وكان يخصف
النعل الدبيقي ويرقع الثوب ويخدم في جنبه نفسه اهله اذا خدمتهم وكان من اشد الناس حياء لا يديم
النظر في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او خذ ارنب ويكافي
عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه فلا يغضب لنفسه يأكل ما حضر ولا يعيب ما وجد ويلبس
ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي
راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره الريح القبيح ومجالس الغفلة والبذاء ويأكل ما
كان ولا يرتفع عليهم بهذا ما فيه من نشأة العنصرية صلى الله عليه وعلى آله وانا نشأة الروحانية روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق العالم جعل يأخذ بيده قدرة نورا من نوره و
خلق منه روحا مجردا قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار بثلثمائة الف
مرة واربعة وعشرين الف سنة وجعله صورة روحانية كهيئة في الدنيا وجعل رأسه من الذهب
وعنقه من التواضع وعينه من الحياء ووجهه من اليقين واذنيه من الخشية وفاه من الصبر
ولسانه من الصدق وجبهته من المحبة ويده من الطيب وصدره من النصيحة وقلبه من الورع
وبطنه من الزهد وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة ورباه بالشفقة
وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل في رأسه تاج اليقين وردائه
الذهب وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث
فيها اثني عشر الف سنة ثم خلق حجاب العظمة فمكث فيها احدى عشر الف

من اسماء المعروف وقيل اسم للحوت والمراد به الجنس او الهبوت والمراد على الارض والقلم الذي كتب اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده
وما يسطرون وما يكتبونه والتصوير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة مجاز
جرى اولي العلم لاقامتهم مقامهم او لاصحابه او للحفظة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بحمد ربك ممنوعا عليك بالنبوة
وانه لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع وانك لعلى خلق عظيم او تتحمل من قومك ما لا يتحمل اشاكلة
فاض معاوك

بنا ويا سبحان العالم الحاكم والثالث حجاب الرحمة مكث فيها عشرة الاف سنة بنا ويا سبحان من هو
دائم لا يغفل والرابع حجاب الرحمة مكث فيها تسعة الاف سنة بنا ويا سبحان من هو رفيع الاعلى ولا يرى
حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة بنا ويا سبحان من هو قائم لا يلهو ولا يغفل والسادس
حجاب الكرامة حبس فيها سبعة الاف سنة بنا ويا سبحان من هو غني لا يفتقر ابدا لا يزال لا يترح
والثامن حجاب المنزلة وحبس فيها ستة الاف سنة بنا ويا سبحان خالق النور والتاسع حجاب
الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة بنا ويا سبحان من لا يزول ولا يزال والعاشر حجاب النبوة وحبس
فيها اربعة الاف سنة بنا ويا سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والحادي عشر حجاب الرفعة وحبس فيها
ثلثة الاف سنة بنا ويا سبحان ذي العرش عما يصفون والثاني عشر حجاب النور وحبس فيها الفي
سنة بنا ويا سبحان ذي الملك والملكوت والثالث عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة بنا ويا
سبحان ربي العظيم ثم اراد ان يقوم روح محمد صلعم مقام الكرسي فقام بين يدي الله تبارك وتعالى الصلوة سبعمائة
الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعمائة الف عام بهذا الوجه قدمه وجلسة سبعمائة الف عام ثم جعل
يطوف حول العرش ابدا بقبول الحكم لتبذل الملائكة المقربون وبقاء ملكه الانبياء والمرسلون وجعل يزداد
المقام مرحوما ثم جعله رحمة لخلقه واليه اشار بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم
والرزانة وجلاه بمكارم الاخلاق حتى قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات
اراد ان يجعل ذاته فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد صلعم جوهرا ثم نظر نظر الهيبة حتى انشق
بنصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء هذا ما يرتعد ابدا يضطرب من خشية الله تعالى
الى يوم القيمة ثم نظر نظر الشفقة على الشق الآخر فخلق منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني
الكرسي والثالث اللوح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امر ان يجري على
اللوح ما يكون الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فجرى القلم ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع رأسه وقال الحمد لله سبحانك ان اسمك الاعظم لا اله الا الله
فحسن ذاك محمد الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي وعلائي لولا محمد ما خلقت

سوتہ ولا کرسیّ ولا سماء ولا ارضًا ولا جنۃ ولا نارًا ولا لوحًا ولا قلمًا ولا انسًا ولا جانًا ولا ملکًا
الکواکب وانما خلق للعرش والکرسی الملائکۃ ثم ان اللہ تعالیٰ خلق من بقیۃ تلک الجوہر شجرۃ لہا اربعۃ
اغصان فسمّاہا شجرۃ الیقین ثم وضع روح محمدؐ علی تلک الشجرۃ فسبح اللہ علیہا مقدار سبعین الف سنۃ
ثم خلق مرآۃ فسمّاہا مرآۃ الحیاۃ وجعل مقابلًا لوجہہ فلما نظر روح محمدؐ الیہا رأی صورتہ احسن صورۃ
وازین ہیئۃ فاستحیی فسجد شکرًا فصارت تلک السجدۃ فرضًا موقتًا علینا ثم خلق قندیلًا
من نور معلقۃ بسلاسل من نور ثم امر روح محمدؐ ان یتخذ ذلک القندیل مسکنًا فاخبر بامر اللہ تعالیٰ فجعل
یسبح اللہ تعالیٰ بکل اسم من اسمائہ الحسنیٰ فملکت فی کل اسم الف عام فلما بلغ الی اسم الرحمٰن نظر اللہ الیہ بنظر الرحمۃ
فعرق فاستحیا من اللہ تعالیٰ فخلق اللہ تعالیٰ من کل قطرۃ روحًا من ارواح الانبیاء ثم اشتغل بتسبیحہ حتی وصل
الی اسم القہار فعرق من سطوۃ الہیۃ علیہ عرقًا فخلق اللہ تعالیٰ من عدد جمیع الارواح من المؤمنین والکافرین
فخلق اللہ تعالیٰ من ارواح المؤمنین والکافرین فصارت الصفوف اربعۃ الصف الاول ارواح الانبیاء علیہم السلام
والصف الثانی ارواح الاولیاء والصف الثالث ارواح سائر المؤمنین من الصلحاء والزہاد
والصف الرابع ارواح الکفرۃ من الیہود والنصاریٰ وغیرہم فقالوا لہا تلک المقام ماش اللہ تعالیٰ
ثم جعل یبعث کل روح من عالم الارواح الی عالم روح الابدان فجعل لکل روح بدنًا مخصوصًا
حسب الحکمۃ الکاملۃ والمشیۃ الشاملۃ وجعل بدن آدم علیہ السلام مفتاحًا لثلثۃ اہم العنصریۃ کی
جعل روح محمدؐ مفتاحًا لثلثۃ اہم الروحانیۃ محمدؐ اول الاباء روحًا کما ان آدم علیہ السلام اول الاباء
جسمًا فظہر مما قلنا ان حقیقۃ محمدؐ کانہ بذر شجرۃ الکائنات وحقیقۃ حقایق المکونات
فکانہ البذر مقدم علی الشجرۃ فیسیر فی مراتبہا من العروق والجذوع والاغصان والازہار
الی ان تظہر فی اوانہا وبظہورہ یتم امر الشجرۃ ویحصل المقصود فکذلک کان نبینا محمدؐ اصلًا
للکائنات ومقصودا من المکونات وما اراد رب العالمین وجودہ فی عالم الاجسام فظہر من
حقیقۃ العرش والکرسی وما بینہما فصارت حقیقۃ فی مراتب العوالم الروحانیۃ والجسمانیۃ
العلویۃ والسفلیۃ لیکمل ترتیبہ فی العالم الی ان یظہر وجودہ العنصریۃ ویدرکہ من العناصر

الاربع الثمار والماء والهواء والتراب فجعل الحق شجرة طيبة آدم ع وذريتها ابا قريبها عبد الله
بن عبد المطلب وظهوره ثم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر وجود حضرته عن الانبياء
وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى قوله ع كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم
والحكم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك يعني الصلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع
خصاله صلوا عليه واله اللهم ثبتنا على دينه وحقق في قلوبنا نور يقينه وارفع درجاتنا
بشفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
الصالحين بحقه واله اجمعين آمين يا رب العالمين وعن انس رض انه قال قال النبي ع لا يؤمن
احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه والده وولده اجمعين وعن ابي هريرة رض ان النبي ع قال بينا
انا نايم رايتني على قليب وعلى البير التي لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي
قحافة يعني ابا بكر رض فنزع بها ذنوبا او ذنوبين بضعف ونزعه ضعف هذا اشارة الى قصر مدة
خلافته وهي ستان واشهر ونزعه ضعف هذا اشارة الى الفتوح في خلافته يكون اقل والله
يفعل له هذا الايدل على تقصيره في امر الخلافة بل استعطاف له بكثرة مشقاته اذ ارتدت صفات
العرب في زمان خلافته وكثر المنافقون فنزل به ما لو نزل على جبل لانطحنه ثم استحالت دلوا
الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ابدا اقويا
ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن ويهنا فرالابل حول الماء وهذا اشارة الى اتساع
الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافته عشرين سنين حتى وضع عمر الف
وخمسمائة منبر يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود رض ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
لقد كان حصنا في الاسلام فلما انثلم ثلمة في الحصن ويقال بركة ابي بكر رض طهرت في ايام عمر
رض لان ابا بكر قطع اصل الردة وجمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت
في زمان عمر رض وخلافة عثمان رض كانت اثنتا عشرة سنة وخلافة علي رض ستة واستشهد على
على رأس ثلثين سنة من وفات النبي ع فثبت قوله ع الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم بعدها ملك وارة

ا ما بعده فعاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل يملكون وامرأة وروياق الليل ثم قال في وصيته لعلي
يا طالب رضه يا علي كن لابي بكر صديقا ناصحا ولعمر محبا مكرما فاني قد سألت الله تعالى ليلة المعراج
الخلافة لكل من بعدي فاباها فيقال بك ختمت النبوة وبعلي اختم الخلافة وعن عائشة
رضه قالت يا رسول بعل اتى عليك يوم كان اشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك شيئا و
صعبة وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشورة عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني الى
ما اردت فمضيت وانا مهموم مكتئب على وجهي فلم
استفق من ذلك الهم الا وانا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطائف على مرحلتين
منها فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرائيل فناداني فقال
ان الله تبع سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك
فما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطان بها احدهما ابو قبيس
والآخر الذي يقابله فاجعلها لك تطبق عليهم فخرجت ان يخرج الله تع
من اصلابهم من يعبد الله تع وحده لا يشرك به شيئا وذكر في الحوايلي ان رسول الله ص عبد الله
عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى استهر بين الناس بالامانة والعفا
فة وحسن الخلق حتى قالوا محمد الامين فلما طال تعبده غلب شوق الله تع على قلبه فحمل
وايم الاخران طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال حمزة رضه لاخته عاتكة ما بال
محمد تاتي اراه مصفر الوجه دايم التفكر غير مستانس بالناس فدعوا رسول الله ص وقالوا انك
لكدر في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا عنه حتى نكفيك فلم يجبهم بشيء فقالوا انه يصادق سعد ابن
بكر رضه فلعله يقول لصديقه الذي كان له بشر يكتم فاتاه ابو بكر رضه وسأله عن حاله فقال يا ابا بكر
القلب في تقلب اربع الاضطراب والنفس في خرق والعين في ريقة والاوردة ملاى اسباب متى التقرار وغلب

على وجهه

سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير

ع وبالاضطرار فقام وتوجه باكيًا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكى بكاءً شديدًا وتضرع
الى الله تع حتى صاحت الملائكة في السموات السبع والحور العين في الجنان وقالوا الهي تسمع انين
محب وضراعة مشتاق فاوحى الله تع الى جبرائيل انزل الى حبيبي وصفوتي خلقي واصل اليه بحيثي فنزل
جبرائيل عليه السلام وصاح عليه من الهواء فنظر فرأى شخصًا بين السماء والارض وعليه غيابة حضر فقال
اقرأ فاجابه رسول الله صلعم فقال يا اباقاريه فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله صلعم الى منزل بيت خديجة فقال دثروني في ابي عطوني في فدثروه فصبوا عليه
الماء فانزل الله تع يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ثم اجتهد في الصلاة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت
قدماه فنزل طه قال الواسطي اي يا طاهر يا هادي وقيل الطاء شجب للجلد شجة والهاء هضة فيكون
اربع حثة اي يا ايتها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب الا تذكرة اي عظة لمن يخشى
اي يخاف الله **الباب الثاني في معراج نبينا محمد صلعم** بسم الله الذي اسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام اي المسجد الاقصى الرحمن الذي حصل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل القرآن
شفاء ورحمة لمن اعتقد به سبحان الذي اسرى بحبيبه الله تع من كل عيب بضعف الكفار والملاحدة به
ع وصدقوا بقوله الذي اسرى بعبده محمد اي سيره ليلا اي في بعض الليل والتنكير للتبعيض قيل
انما ذكر ليلاً مع ان اسرى بمعنى سار في الليل يدل على ان الاسراء والرجوع وجدا في جزء من ليل واسرى
وسرى بمعنى واحد بمعنى سار بعبده ليلاً من المسجد الحرام اي من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد اي
سير جبرئيل من مسجد مكة وقيل من دار ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رض وكانت من الحرم على
البعثة قبل الهجرة بسنة او شهر رضي او رجب في اليقظة وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى
اي بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا حوله
اي كثرنا ثمره حوله الانهار والاشجار وفجرنا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين والمراد ما حوله
من فلسطين والاردن وغيرها كحديث الاسراء الى المسجد الاقصى في ليلة ثابت بنص الكتاب
والعروج الى السماء او فوق العلى ثابت ايضًا باحاديث كثيرة صحيحة وقد قبلها اهل السنة

وبلاغة وردّها المعتزلة خذلهم الله تع فمن انكر لهذا فهو منكر لما قدره الله تع او فضل بعضهم وكل
ذلك بطل قال في تفسير الكبير ان قرص الشمس في العظم تساوي كرة الارض مائة وستين مرة وفي شرح
المقاصد لداود القيصري مائة وستين مرة وربع الارض فالشمس زمان فاذا كانت بعدة السرعة فكيف
بالحاد فكيف لا يكون لافضل العباد اذا اراد رب البلاد لشريعته ابي محمد عليه من ايانا وهو البراق وقطع المسافة
البعيدة في المدة اليسيرة وبشر الانبياء وعجائب الملكوت انه اي الله تع هو السميع باقوال المجرد و
اقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين البصير بافعالهم واحوالهم روي في حديث المعراج ان رسول الله عليه
قال فخرج علي بمنكب بيت وانا بمكة فنزل علي جبرائيل فشق صدري ثم غسله ثم غسله ماء زمزم ثم جاء بطشت
من ذهب ممتلئ ايمانا فافرغه في صدري قيل هذا الشق غير الشق الذي كان في صغره على ما روي عن انس
رضه ان رسول الله عليه اتاه جبرائيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس متغيرا ثم اتيت
ببراق ابيض مسرج قال الواقدي وهو دابة فوق البغل دون البغل جدها من ياقوتة حمراء وعنقها
من زمرد اخضر وعيناها مثل الكواكب وجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم البقر فقال قم يا
محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعب علي فقال جبرائيل لمحمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله تع فارفض عرقا فركبتها فسارت بي ما شاء الله ان تركتها سارت فوق خطوها مد
البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق بي جبرائيل عليه حتى اتى السماء الدنيا
فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكونه انسانا معروفا
انفرد لما طلب الفتح قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خصلت
اربد وصلت فاذا فيها آدم فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن
معك قال محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خصلت فاذا فيها يحيى وعيسى عم

وهما ابنا خالة فكيف ام يحيى وعيسى فقلت هذا يحيى وعيسى فسلمت عليهما فسلما فردا ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والابن الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح فيها يوسف ع م وهي الرابعة اذ ريس ع
وهي لحاسة خزون ع م وهي السادسة موسى ع م قال سلمت عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي ع م الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
من امتي لم يكن هذا على سبيل التحقير بل على انه بقي طول العمر في عبادة ربه حسنة ارتفع درجته بها فوق النعمة
ثم في السماء السابعة ابراهيم ع م ثم رفع بي الى البيت المعمور فسألت عنه جبرائيل فقال هو البيت المعمور
الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى سدرة المنتهى
قيل هي شجرة في السماء السادسة ينتهي اليها علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها فانتهينا منها ما
يعرج به من الارض واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها وهي منتهى مراتب الجنة تأوي
اليها ارواح الشهداء وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما ذان
نهران يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر الرحمة واما الظاهران
فالنيل والفرات فقيل يحتمل ان يكونا اسمين لنهرين في الجنة ايضا موافقين للاسمين نهري الدنيا
قال الله تع في سورة النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه فترقى من مقام جبرائيل ع م ومقام جبرائيل هو
السدرة المنتهى فاخذ جبرائيل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي مقدار رأس اصبع لاحترقت
اذ ورا مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق بالتجلي وهي سطوة نور الذات فتدلى
اي رجع عن ربه فكان قرب قاب قوسين اي مقدارهما او ادنى من ذلك المقدار فقيل وفي من كرامة
الله تع ولم يتزوجه قرب المكان فان الله تع منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة وقيل
فتدلى اي سجد له الملائكة قال وجدت ما وجدت بالجذبة فاذ يد بالجذبة في السجدة وبعد القربة فازداد
قربا اي قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين قدمه ولم يدر قدمه اين نفسه ولم يدر نفسه
اين قلبه ولم يدر قلبه روحه ولم يدر روحه اين سره وكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب
نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة الى مقام نفسه

عنده في اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه واو في اشارة الى مقام سره
فكانت نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام الشاهد
وكانت حياة نفسه بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه بالقربة وغذاء سره بالشاهد
ولو نظرت نفسه الى الكونين لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر روحه الى قلبه
لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا شاهد ثم قال وفي بكونه في اوفيها من بعد البعد و
لا بعد ثم قال عند تي يقتضي مكانا ولا مكان ثم فكان ثم عبارة عن زمان ولا زمان ثم قاب اشارة
الى مقدار ولا مقدار ثم قوسين مثال ولا مثال ثم وكلمة رد شك ولا شك ثم ادنى مبالغة في انه ادنى
من دان ولا داني منه ثم فقد قصرت عن ادراك العلوم وتحيرت عن كيفيته وقوعه الفهوم ثم كيف
ولم يسمع في ذلك جبرائيل ولم يعرف حقيقته الا رب جليل الا ترى قال واسمعوا وفي عبده افتدى فرد ما
وفي ملكا فتدلى وفي قرشيا فتدلى وفي روشنا وفي مجاهدا فتدلى وفي اقتفارا فتدلى وفي اوحى ادا
فتدلى وفي عدوحا وفي شاكرا فتدلى وفي شكورا فقبل احدها صفة الله تعالى والآخر صفة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحبيب
لمرتبة فتدلى الرب اي تنزل عن عزة الرحمن كالمستقبل لحبيبه فنعته كانه هو يتقرب والله يقربه وكان
يعطيه سؤاله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان قاب قوسين كانت عظمة الكبرياء
وذل العبودية كيد عهد وثيق ولا ينقض ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما فجعا بينهما وقبضا
عليهما ونزعاهما جميعا ورميا بهما واحدا فيشير ان بذلك الى الاتحاد والحلول والاتصال فلما بعد ذلك
برضا احدهما برضى الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا القربة فمقبول لك ومقبول
ومردود لك مردود كما قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال ارجعوا الله وللرسول
هذا مقام ليس فوقه مقام فمن كان هذا صفته فانه ينطق عن الهوى فما وحى الى عبده ما اوحى الا بحال
السلام صفية بلا واسطة احد وما التعظيم والتقريب اوحى اذن سيرجيه رفعا عن غيره امرا عليا
وشانا جليا من الاسرار الآلهية التي لا يجوز كشفها الا لصاحب النبوة قبل اوحى اليه وجبت لك
ظلمة الليلة واهب لك اللذتين يوم القيمة ليظهر للخلايق في الحشر قدرك عنده وقبل اوحى اليه اشكر

بقضاء حاجاته

يطيعونه ويعصون خطاب عزتهم برضائه ومعصيتهم بقضائه في كل ما يريد فاقبله فانك تريد ما تريد
فاغفره فانك رحيم وقيل قال الله تعالى لنبيه يا حبيبي ما علمت انك مالا كفرا لا تعتقدوا قلوبهم
وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثيرة حتى لا يجدوا من التوبة وجعلتهم تراب الارض لئلا يبنوا على قبورهم بيتا
وكتبت كرامتي على الانبياء حتى تدخلوا الجنة وعلى الامم حتى تدخلوا الجنة قال يا رب فرض علي الصلوات خمسين
صلوة كل يوم وليلة قبل كل صلوة منها كانت ركعتين فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت
الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيقا ورجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل
يوم فرجعت الى موسى فقاله مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت
قلت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه امتك اضعف اجسادا
وقلوبا فقلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضي به وأسلم امري واذعن اليه فلما
جاوزت ناداني مناد فقال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر صلوات
فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتب له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب
عليه شيء فان عملها كتبت له سيئة واحدة ثم اوحيت الي الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال اتراوي ثم اخبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فهذا الاختلاف
العلماء ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل الوحي او بعده فقال المحققون كان اولا في المنام
بدليل اخر الحديث يعني فاستيقظ فقالت عايشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن
عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة
في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله

اسرى بابا بكر وعن الزهري وعروة ان النبي ﷺ لما اصبح ليلة اسرى به واخبر الناس بذلك
ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك
صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى المقدس وعاد الى الشام وجاء قبل ان يصبح قال لئن
قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى الشام وجاء قبل ان يصبح نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي لذلك الصديق
وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم من مقامك فقام فقال فارفع احدى رجليك فرفع ثم قال ارفع
الاخرى قال ﷺ اذا رفعتهما اسقط فقال الكافر اذا لم ترفع عن الارض شيئا فكيف ارتفعت الى السماء
والى سدرة المنتهى فقال ﷺ اخرج من المسجد واحكي لي يعني بهذا القول فانه يكذبك فخرج من المسجد
فاخذ عقالا فحكى له القصة فقال علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب له وقالوا لم قتلته وقوله
مقبول والنبي ﷺ امرك بالجواب لا بالقتل قال علي رضه جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم يبعث
الى جهنم لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الى القتل وجوابه ان الرسول بحوله وقوته عاجز عن
العروج مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقوة القادر القوي الذي جميع المقدورات عنده قدرته كذرة
من الشعر وقطرة من البحر ثم اجتمعوا عند النبي ﷺ وجعلوا يسألونه عن اشياء في بيت المقدس
قال ﷺ فكربت كربة ان شدة ما كربت مثله قط لانني لم اره فرفعه الله تعالى بالنظر اليه ما يسألني
عن شيء الا انبأتهم به ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا اي عن تجارتنا الذين قصدوا الى الشام فاخبرهم
بمثل الليت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقد اضلوا بعيرا لهم
فهم طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فاسألوهم هل وجدوا
الماء في القدح حين وجعوا فقالوا ابن هذا علامة ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فيها راكب لنا قال مررت بهما
بالتنعيم موضع بمكة فنفرت ناقتهما واحمالهما وهيئتهما ومن فيها قال نعم حيث تهما كذا وكذا وفيها
فلان وفلان تقدمهما جمل اورق وهو ما يكون لونه كلون التراب عليه بغرارتان محيطتان فتطلع عند
طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا فركب الليل ينتظرون العير ليستدلوا به على صدقه في خبر الشمس
ان ظهر صدقه اذ قال قائل منهم وثقه هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر منهم هذه الابل والله قد طلعت

شدد

تقدمها بصبر او ورق فيها فلان وفلان كما لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قبل السر
في اسراء النبي عليه السلام من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء ليكون ذلك سببا للتصديق بالعروج
الى السماء لان اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في اقل من زمان بعلامات واضحة دل ذلك على
امكان صعوده الى السماء ايضا عقلا وروي ان النبي عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السماء الثانية فرأيت فيها
شخصا جالسا على كرسي عظيم فقلت يا جبرائيل عليه السلام من هذا الشيخ قال هو ابوك آدم ابو البشر قال فتقدمت
اليه فاستقبلني فهنأني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك فقال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك
فقلت انت الذي خلقك الله تعالى بيده وعلمك علم اكتاف الملائكة الى السماء وجعلك قبلة لهم في السجود
وابا لي ولكل البتة باسرها فقال ادم عليه السلام ما رأيت اكرم منك لانك الله تعالى خصك بخصال لم يكرم
بها احدا قبلك ولا احدا بعدك وذلك انك اذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى سعى عنك ومن
عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حيث قال ليغفر لك الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر والحاصل
انه حملني البتة عزيزا او اخرجني ذليلا وانت تزوج الى السماء السابعة مكرما وتنزل بجلالا معظما والثالث
زوجتي حواء فاخرجت بسببها من البتة وزوجك حديجة فصارت معينة لك في خدمة الله تعالى
بمالها وملكها والرابع يدخل من اولادي سبعون الفا وسبعون الفا ومن اولادك
سبعمائة وسبع وسبعون البتة وواحد يدخل النار والخامس سبعمائة بنزلة واحدة عاصيا يقرؤن بعضهم
رفيع وعصى آدم ربه فغوى وانت ستر عليك ذلاتك ورفع اليه العرش رايتك وقرن اسمه
باسمك يناديه كل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروي ان النبي عليه السلام
حين نزل من المعراج مر على بيوت اهل الصفة فاضيفي ساعة فسمع انهم يتكلمون فيما جرى بينه وبين
الله تعالى في مقام ما اوحى لبلة المعراج فقال الله من اين يعلمون هذا السر الذي لم تطلع عليه الملائكة
المقربون قال يا حبيبي هل يطرد خدامك بابه عن باب من يجعل ضيافة لحبيبه فانهم خدامي يا بي
وامي ثم اسر الي من وراء حجاب كبريائي

الباب الثامن في سجود آبنيائه عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم انشق لجبهة الرحمن الذي خلق كل شيء بقدر الرحيم الذي وحد الموحدين بحسنات وغفر

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر

اقتربت الساعة اي قرب قيامها وقد انشق القمر لاجل خروج النبي صلعم ودعواه النبوة من علاماتها
فلهذا قال صلعم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه فانه قلت كلام الله تع ازلي ثابت
قبل وجود المسموعات والارض فكيف يتصور الحكم باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شيئ من
ذلك قلنا هذا حكم على شيئ بتقدير وجوده كما نقول حبذا لو اذا خلقت العالم بعثت
محمدا بالنبوة فكون الساعة قريبة وينشق القمر بشارة لكن عبر بصيغة الماضي ليدل على ان وقوع
هذا الامر كالشيئ الماضي في التحقيق وهكذا اية كل حكم حادثة وقع في القرآن وان يروا اي قريش آية
اي علامة من العلامات الدالة على نبوة محمد صلعم كانشقاق القمر وغيره يعرضوا عن الايمان بمحمد صلعم ويقولوا
هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي ماخوذ من امرار الحبل وهو احكام فتله روي ان ابا جهل لعنة
ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا صلعم اذعنا او قدروا انا نترك والتكذيب اتلفنا ها انه تع
بنور نبوته وارتفع بوكما فيها من شرعته وازدادوا بين الناس ساعة فساعة قدره وجعل
الناس كلهم يؤمنون به بعثت الى حبيب بن مالك وهو على ملة من ملوك الجاهلية وكانت القريش
يستفتونه رحمانه قريش مكتب اليه انا بعد لنعلم لعلك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يزعم ان
له ربا واحدا ودينا جديدا ما نوفنا محن ولا اباؤنا وانه يسب آلهتنا ونحن قاهرنا ها بالحج فاستعد علينا
فالهم خصمك ودينك ودين اباءك فالحق به قبل ان يجتمع دينه فركب حبيب بن مالك وسعة اشتى
عشر الفا فارسا ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ربو جمعا وعظما مكة بالعدد ايامن
العبيد والحلفاء فاقعده حبيب عن يمينه وسأله عن محمد صلعم فقال له ايها السيد سل بني هاشم فقال لهم
ما تقولون في محمد قالوا لا نعرفه من صغره الا بالامانة والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة
جعل يسب آلهتنا وينظم دينا غير ديننا باينا قال للكليب احضر واحمد الطعين وكان اعور فاحضرها
فبعثوا اليه لكليب فخرج رسول الله صلعم وصحبه ابو بكر رضه وخديجة ينكبان وهو يقول لم تخاف
عليك من سطوات هذا الكافر ابي عن قدره وغلبته فقال صلعم لا تخافا علي وفوضوا امري الى الله تع
ان الله تع يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر بحربته حملها وحماية سوداء فلما رآها رسول الله صلعم خجل حتى

وقف بين يدي حبيب وابو بكر خلفه فقال رأيت النبي عليه السلام قائما اكرر ما قال النبي عليه السلام ونصب
ركبتيه وحبيب وحده تدمعوا وتقول اللهم انصر محمدا وافتح حجته فقال جلس بين يديه والنور
يتلألأ من وجهه سكت الانس وقطعت الالسن وقف الهيبة على القاس فرفع حبيب
رأسه وقال يا محمد انت تعلم انه لا نبي بعدك بعجزات الك معجزة فقال النبي عليه السلام ماذا تريد فقال
الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وينزل الى الارض وانشق نصفين ويدخل تحت
اذي يالك وتخرج نصفه من كم يمينك ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا فوق راسك ويشهد لك
بالرسالة ثم يعود الى السماء فقام امير المؤمنين ثم غيب وتخرج الشمس بعده وتسير الى منزلها كاول مرة فقال
رسول الله عليه السلام ان فعلت ذلك كله آمنت بي قال نعم بشرط ان تخبرني عما في قلبي فقرب اليه ابو جهل وقال
احسنت يا ايها السيد لقد غلبت وابلغت فخرج النبي عليه السلام من عنده وصعد على جبل ابي قبيس
وصلى ركعتين وبسط يديه يدعو الى ربه فينزل جبرائيل ومعه رضوان خازن الجنان من الملائكة وبايديهم
رمانة فقال السلام عليك يا حبيب الله ان الله تع يقرء عليك السلام ويقول حبيبي لا تحزن
ولا تحزن وانا معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجوب قضائه الا زل على ما نال حبيبي
عندك اليوم فاذهب اليهم بتفاح الجنة وارهم شانك وبين رسالتك واعلم ان الله تعالى
سيخلق الشمس والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سليمة يعني ساقطة على
قفاها مالها بدان ورجلين وعين فاخبره بان الله تع يرد عليها يديها ورجليها وعينيها
فنزل رسول الله عليه السلام فطار وادنورا وفرحا وسرورا وجبرائيل في الهواء وصفت الملائكة صفوفا
حتى وقف رسول الله عليه السلام مقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا
الى ان شرح اسرا حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه
باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد
كالسحاب وهو بالترك تربوه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من مكة الاعين
ونصفه من مكة الاخرى ثم عاد القمر امير الى مكانه فرفعا صوتهما بان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا

رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك ثم عاد الى السحاب فصار امثر واغاب
ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي عليك الشرط فقال ما ان لك ابنة
سطيحة وان الله تع قد رد عليها جواد حضر فقام الحبيب حتى اتى فقال يا اهل مكة لا تكفروا بعد الايمان ولا تشكوا
بعد اليقين انطلقوا الى اشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسلم
معه اصحابه وقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتوعن بهذا السحر او ذرايت سحرة مرة فنزلت
الآية ـــــ كنز زمين رزر مسك وعنبر بهر شود تا آسمان چون نبا شد آدمى را راه بينى سود
نيست فان قلت سؤوب الشمس وطلوع القمر وانشقاقه في هذه الصفة هل كان حاصلا في عين الحاضرين
ام لا ام في عين الحاضرين دون ذلك المكان فان اردت العموم فلا نسلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين
فيه فلا يبقى الفرق بين المعجزة والسحر لان السحرة ايضا يرون القمر الى الارض كما هو المشهور
قلنا نحن راته في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكها في خرق العادة
ان المعجزة تكون بادعاء النبي ع وبدعايته فقط بلا استعانة بشيء من خواص الاشياء بخلاف السحر
فانه لا بد فيه من الاستعانة اليها كالادوية للطبيب واما الكرامة فلا يوجد فيها الدعوى اصلا ثم قدم
حبيب بن مالك الى اتى ع ودخل قصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقال لها يا بنتي من اين تعلمت هذه الكلمات فقال اتاني ابي في المنام فقال ان كرم الله
وان كنت سلمة فقد رددنا عليك رشدك فاسلمت فتناهى فاصبحت كما ترا فخر
فرح لحبيب ساجدا لله تع وشكر النعمة الايمان وازداد يقينا ـــ زر خرد وجوان
ودعاء تحقيق وبا متوميان بسته وهان فتنه نه قيق كز لعل بت لعل بدخشان نجالت
ورخسار تو ملك عين يافت عقيق كز بر سر خوبان تو كنى دعوى خوبى خوبان جهان كويند ترا
صدق فقيق ثم حمل حبيب بن مالك على فتة رجال من ذهب وفضة وقماش وارسلها مع بعيده
الى رسول الله ع فلما قربوا من مكة خاف ابو جهل وقال ابو جهل من انتم قالوا
نحن عبيد حبيب بن مالك نريد محمدا رسول الله فتجهم عليهم ابو جهل واخذها من ايديهم فانطلقوا حتى

تصادروا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة امام النبي ع والعبد يقولون لطيب الهدى
بذا المال محمد وابو جهل يقول الهدى الى فقال النبي ع يا اهل مكة اترضون بحكم اول داخل
باب هذا فقالت نعم فكانت اول من دخل فقالوا نعم فقال ابو جهل نوخرها الى الغد فرضي رسول الله صلعم
فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها فقرب لها قربانا فدعا الاصنام وتضرع
الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله ع واصحابه فاقبل ابو جهل ودار
حول الجبل يقول انطقن باللات والعزى والمنات ولم يزل يدعو بهذا حتى تحيرت الشمس واذا بقعت
فلم يتكلم منهن شيء حتى قال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فتقدم انت يا محمد فاقبل ع الى هبل
فقال يا ايها المخلوق مني خلق الله ع انطقن بقدرة الله تعالى فقام واحد منهن رافعا صوته
يا قوم نحن بريئة من جميع بن مالك الى محمد رسول الله ع فاخذ رسول الله ع بزمامها فصعد بها الى
جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كوني ترابا فصارت كالسبخ
اليوم زيارة وروي ايضا ان عبد الرحمن بعث الى رسول الله صلعم جديا وهو ولد العنز مشويا
فاكل منه فقال لعظامه اخيي باذن الله ع فقام يثغو فقال من عيبك فنجى وروي ان ابا سفيان
بن حرب تكلم وات ليلة امراته هندا فقال لها ترين اعطى ابن عبد الله النبوة وان اشرف
منه واكثر مالا فلقيه رسول الله ع صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت
لامراتك في حديث النبوة اما علمت ان النبوة بعطاء من الله تعالى يعطي من يشاء من عباده
فقال ابو سفيان في نفسه اذا اعلمت اني طلقت امراتي لانها افشت سري فاسمع الله
تعالى رسوله ما حدثت به ابا سفيان في نفسه فقال يا ابا سفيان لا تطلق امراتك هند فان كانت
هي اخبرتني بما فعلت لها البارحة وهي الليلة الماضية قريبا فمن اخبرني بما حدثت به نفسك الآن
فعلم ابو سفيان في نفسه ان الذي قال كان رسول الله ع يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى
اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا فتحول عن الخشبة الى المنبر فحنت
الاسطوانة انينا كانين الناقة تحنين من فراق رسول الله صلعم حنين الوالد الى ولده اذا خرقت قلوب

بحبيبها فنزل رسول الله ص فقبض له الا استطاعة فحملها اشراف كنت فعلمنا انه ص قال لها لا تتعجبي تكون
انت معي في الجنة اذا كان في الجنة وباظهار محبته وتأنيه بغرائبه لا يليق بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن
اذا اظهرت محبته واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على روحه المطهر
المنور صلى الله عليه وعلى آله مع انه ص اشد محبة لمن يحبه كما روي انه ص قال واشوقاه الى اخواني
قالوا الست اخوانك يا رسول الله ص قال انتم اصحابي واخواني الذين يجيئون من بعدي ويؤمنون
بي ويتبعون سنتي ولا يرون ربي وعن ابن عباس رضه انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا
له وهو من اعمام النبي ص وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما اخبر الله تعا
عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واغمني امره فاتيت الله تع حولا ان يريني اياه في المنام
قال فرأيته بعد سنة يتلهب نارا فخرج لهب النار من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالي
كما تراني كل وقت الا ليلة الاثنين لان محمدا ابن آمنة ولد في ليلة الاثنين فبشرني بولادته احمد
فاعتقت جاريته فرحا به فبحرمة تلك الليلة اي بني الله تع فلا يعذبوني فيها وعن عروة بن الزبير
بن العوام رضه ان رسول الله صلعم قال انا مكتوب عند الله تع بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم ع وبشرى عيسى ع ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم ولا فخر بي وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر بي ولواء الحمد بيدي وتحته آدم ومن دونه ولا فخر بي بل الفقر فخري وله مقام الشفاعة
يوم يشغل النبيون بانفسهم عن امتهم ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان يدخلها ولا الجنة احد
من الامم قبل ان يدخلها نبينا صلى الله عليه وآله وما دام يبكي القلم على القرطاس ويضحك الغيم بالمطر على الناس
وقال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس

رغيبة

انبياء ولكن لم يبعثوا ثم بعث الله بعده النبيين وجملتهم عند البعض مائة الف واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم خلق كثير وثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون بنبي وروي
ان ضماد اقدم من اليمن الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان يرقي من هذا الترح يعني
من الجنون فسمع من سفهاء اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله تعالى
يشفيه على يدي فلقيه يوما فقال يا محمد اني ارقي من هذا الترح فهل لك حاجة فقال رسول الله ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهد الله تع فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك فاعاد حتى سلمه رسول الله صلعم
ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك
هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر ابعد كلماتك يدك اربايعك فبايعه بالاسلام فقد اوه النبي ع
من جنون جرسالته وقال جابر رض قسم رسول الله صلعم للخندق لاصحابه لكل واحد مقدارا
معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فعرضت كدية ابيض صلبة لا يعمل المعول في النبي ع
فقالوا ايذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا
اهيل الرمل يلا فنظرت اليه فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفات اي انصرفت
الى امراتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت النبي ع حمصا ايا جايعا فاخرجت جرابا فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة داجن اي داخل تعتدي في البيت فذبحتها فطحنت الشعير وجعلنا اللحم
في البرمة وعجنت قد من بحر ثم جيت الى النبي ع فاراته اي قلت له حفية يا رسول الله وبحن
بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح النبي ع يا اهل الخندق ان جابرا
صنع لكم سورا ايطعاما مجهلا بكم اي جيئوا فقال رسول الله صلعم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجيئ فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي القى بزاقه وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد اي قصد الى
برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدح من برمتكم ولا تنزلوها وهم
يومئذ الف فاقسم بالله لكلوا حتى تركوا طعاما وانها لتغط وان برمتنا لتغلي وعجيننا ليخبز كما

يعد

وقال عقيل بن ابي طالب كنا نمشي مع رسول الله صلعم فاذا لحق بجمل يعدو حتى بلغ رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله صلعم الامان الامان فلم يجبه حتى جاء خلف الحاجز ومعه سيف مسلول
فقال ما تريد من هذا الكلب ان قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه
فانتفع بلحمه فقال النبي صلعم بل لم يطعه فقال يا رسول الله ليس بعصيان باغ لا اطيق على
العمل ولكن اغضب عليه بسبب تزجم بنا مون عن صلوة العشاء الآخرة فلو عاهدك ان
يصليها معك ان لا اعصيه فانا اخاف نزول العذاب فاكونه فيهم فاخذ النبي صلعم العهد
من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الجمل اليه ورويه انه لما ظهر شان النبي صلعم تفكر ابو جهل
في طريق اهلاكه صلعم فاجتمع راية على ان يحفر بئرا في عتبة داره ويتمرخ حتى يسقط صلعم
ويقع في البئر فيطمه بالتراب ويختفي منه فحفر البئر وستر رأسه بالحشيش والتراب
الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا فاذا جاء محمد ووقع في البئر ان يحثوا عليه التراب فلما مر
النهار الى النبي صلعم مرحله فقام من حين خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره ورأى ابو جهل
من مرقده جاء جبرائيل عم واخبره بذلك فرجع رسول الله صلعم فلما رأى رجوعه وثب
ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي صلعم ليقول لم رجعت نسي البئر فوقع فيها فاولوا
عليه حبلا فلم يبلغ وكلما ازدادوا حبلا ازداد سفلا فناداي من اسفل البئر ان امضوا الى محمد
وائتوني به فان لم يجبني يختصني يوم لا يختصني احد فخضر النبي عم وناداي ان اخرجتك من هذا
لتؤمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي عم يده واخذ بيد ابي جهل واخرجه من البئر فلما خرج
قال ما اسحرك يا محمد وروي ان جبرائيل عم نزل على نبينا محمد صلعم سبعة وعشرين الف مرة و
على سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا محمد صلعم عند الله تعالى
وروي ان للحواريين قالوا لعيسى عم يا روح الله هل يعدنا احد انه قال نعم امة محمد صلعم حكماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله تع باليسير من الرزق ويرضى الله تع
عنهم باليسير من العمل كما قال النبي عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقال الله تعالى في حق ابي

صلى عليه اللعنة كلا ان الانسان ليا ابا جهل او جنس الانسان ليطغى ان يتجاوز حده
كفرا او كبرا ان راه ان علم نفسه استغنى عن ربه واعتد الخدمه وخشع ان الى ربك الرجعى
خطاب للانسان على طريق الالتفات شهد الله من غاية الطغيان ان الى ربه الرجوع يوم
القيمة وما دخل رسول الله ﷺ المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته
وقال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلى لوطئت عنقه برجلى فنزل ان رايت من الرؤية تعجب من ابى جهل
ونهيه رسول الله ﷺ عن الصلوة الذى يليهما عبدا ابا عبد الله ﷺ وهو محمد ﷺ نكر عبدا للدلالة على كمال
العبودية وعلى كثرة عباده كانه قال ايطغى ابو جهل انه لو لم يسجد فى محمد ﷺ بسجد فى بعد غيره فانه
فى ملايكة سجدين لا يحصى عددهم احد الا انا وايضا فيه تفخيم لشانه ﷺ كانه يقول انه مع التكبر موصوف
اذا صلى لله ﷺ ثم راه ﷺ الصلوة واقدم فتخلص ابو جهل على عقبيه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال بينى
وبينه خندق من نار وارايت حصا ولكافرين الهائلين ايا اخبرنى ان كان محمد ﷺ على الهدى او امر
على التقوى او امر الناس بالتقوى ايا بالايمان والى الصلاح اتشهما على ذلك ارايت ايا اخبرنى
ان كذب الناهى عن الصلوة بالدين وتولى ايا بوجهل عن الايمان محمد ﷺ الم يعلم ايا الناهى بان الله يرى
ما فعله وليجازينه ما قال له كلا ايا ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطاء رقبته حبشى ولا ان
يضره احد من امور دينى وتبليغ رسالتى لم يثنه عنى تكذيب محمد ﷺ لنسفعا ايا لنا خذن بشدة
وقهر بالناصية ايا بناصية ابى جهل والناصية شعر مقدم الراس ناصية كاذبة بدل من الاولى
صفة بكاذبة لان النكرة اذا ابدلت من المعرفة وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر والوصف
راجع الى صاحبها يعنى لنا خذن بناصية ذلك الشرك الباحد فلتدع اشد عداوة ابى جهل على النبى ﷺ
قال يا محمد اما ان تنتهى عن هذا الامر اولا علان عليك هذا الوادى بان شئت حبلا جردا يجر الجرد
وهو قصير الشعر من الخيل والامرد جمع امرد ابى شاب خالفوه بادى وانك لتعلم ما بها نادى وابى ذو حاجة
ونته ومصاحبة اكثر منى فانزل الله ﷻ فليدع ناديه ابا جهل واصحابه لينتصر بهم سندع الزبانية
ابا ملايكة العذاب والمعنى ليدع انصاره وليستعن بهم فى محاربة محمد فانه لو فعل ذلك لخذوا الزبانية

الذين لا طاقة لنا بهم وقوتهم بهم فقال ليس الامر كما يقول ابو جهل انه لا يقدر على قهرك فلا تخف
منه لا تطعه فيه ترك السجدة واسجد اي صل لله واقترب اي اطلب التقرب
الى ربك بالاخلاص والمصالحة قال ع اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد واقترب
يا ابا جهل تريد كيف يكون حالك قال النبي ع لو اقترب مني حين اصلي لاختطفته الملائكة زريا زريا
وقيل المراد منه يوم بدر وكرر للتغيير الكبير لما نزلت سورة الرحمن قال ع من قرءها على قريش
ولم يقدم عليه احد منهم فقام ابن مسعود رضه فقال انا يا رسول الله فاجلسه النبي ع ضعفه
صغر جثته ثم لما راجع ابن مسعود جعفين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه
فشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي ع انصرف رأسه مغموما فاذا جاء جبرئيل
ضاحكا فقال يا جبرائيل انت تضحك وابن مسعود يبكي وقال ستعلم يا رسول الله لمن الضحك فلما
صار يوم بدر ونصره الله تعالى المسلمين التقى ابن مسعود خطمه فجاء فقال ع خذ ضحكك والبقي
يا ابجر حتى من به رمق اي بقيته من الروح فاقتله فاتك قتال نواب كجاهدين فذهب ابن مسعود
فتمر بابي جهل صريعا يخور حتى ان يكون به قوة فوضع الرمح في نحره من بعيد فلما عرف بحرة اتقى
صدره فتح ابو جهل عينه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقى صعبا فقال الاسلام يعلو ولا يعلى
فقال بتيغ صاحبك لم يكن احد ابغض الي منه في حينه فجئ وجاء فلما سمع الرسول ذلك قال ان
فرعون اشد من فرعون موسى ع حيث قال فرعون وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم تقبل رأسه لم يقدر على تحمل ثقل المغفر فرأسه فشق اذنه وجعل
الرباط فيه بحيرة اذ الرسول وجبرائيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن والرأس زيادة فهذا
لبشارة ضحكت حيث ضحكت وقال الله تع في حق رسولنا ع الذين يتبعون الرسول النبي
الامي وهو الذي لا يقرء ولا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يعني في التوراة ع والانجيل
وهما اصحاب الكتابين يأمرهم بالمعروف اي بشريعة الاسلام وينهاهم عن المنكر كما يدعوهم في التوراة
ويحل لهم الطيبات اي الحلال التي كانت حراما لبني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم

محمد

وتحلم الكثير ويضع عنهم اصرهم اى ثقلهم المراد منه شدة شريعة موسى عليه السلام والاغلال التى
كانت عليهما من الامور الشديدة التى كانت عليهم كقتل النفس فى التوبة فى صحة التوبة حيث
قال فى قصة السامرى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص
من غير عفو والدية فى القتل عمدا كان او خطأ وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واراقة
الغنائم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه ويواخذون باليمين الغموس ولم يشرع
لهم التحليل بالكفارة فى اليمين اذا كان تحنيثا فى الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة
فى غير المساجد وفرضية صلوة الليل والصلوة فى كل يوم خمسون وعدم شروعية التيمم وعدم تضعيف
ثواب صلواتهم وفقوء العين فى النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب فى الثوب على باب البيت وهذا الكلام
الاصر والاغلال التى وضعت عن هذه الامة كرامة لنبيها عليه السلام فالذين امنوا به اى بمحمد وعزروه
اى عظموه ونصروه بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة الله تعالى واتبعوا النور الذى انزل معه وهو
القرآن الذى يفرق به بالحق من الباطل كما يفرق الاشياء بالنور او اتبع حكم القرآن من الاوامر والنواهى
اولئك هم المفلحون بامر الله والقرآن هم الفائزون اى الناجون من عذاب النار الفائزون بدخول الجنة وقال
فى التفسير الكبير فى قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضيها ولم يقل ارضها والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد
يطلب رضاى وانا اطلب رضاك فى الدارين اتجاوز فى الدنيا فيما يتعلق بالذنب وكرامتك فى الآخرة فقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال ابن عباس رضى الله عنه ارسول الله صلعم بنى اغار وهم ببطن نخلة لهم مكان فيه ماء
وخرج النبى صلعم فى تجارة وقد وضع السلاح حتى قطع الوادى فنال الوادى بينه وبين اصحابه جلس
تحت سمرة ضرب معها الشجر فرقد فبصر به حويرث بن حارثة فقال لاصحابه هذا محمد قد انقطع عن
اصحابه فانتهز بالفرصة فاخذ السيف فى السلم فلم يشعر به النبى صلعم فقام على رأسه قد سل سيفه فقال
يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال النبى صلعم الله ثم اهوى جبرئيل الى رسول الله صلعم بالسيف ليضربه فانكب
على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلعم واخذ سيفه فقال يا حويرث من يمنعك
منى الآن فقال لا احد فقال فاشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا

ولا أعين عليك احدا فاعطاه التبن وسيفه ورجع هو يرتث اي رجع به فطعنه بالسيف ثم قال لقد زأيناك على رأس بالسيف فما منعك من التضريب قال والله لا ادري من ضربني بين كتفي فخررت على وجهي وورد ابن التبن وم وضع خاتمه اي ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش خاتم ابو بكر بذلك الخاتم اي التبن وم فمر ابن التبن وم فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما بدا لك التزويد فقال ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق اسمك عن اسم الله تعالى واما الباطن في قلنسوة مجلل ابو بكر فجاء جبرائيل وقال يا رسول الله ان الله يامرك ان تامر ابا بكر فكتبه ان لا الله الا الله محمد رسول الله ولم يرض ان يفرق اسمك من اسم الله تع وانا ما رضيت ان يفرق اسمه من اسمك الا ترى ان ابا بكر لما لم يرض بتفريق اسم محمد عن اسم الله تع وجد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق المرء عن ذكر الله تع وفي تفسير الكبير للامام رحمه الله ان زيدا ثابت رضي الله عنه خرج مع جيش من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فبلغا خربة فقال المنافق لزيد ههنا فاستظل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق يدي زيد وارادان يقتله فقال لم تقتلني قال لانك محمدا رضي الله عنه بكيت وانا ابغضه فاردت ان اؤذيه بقتلك فقال يا رحمن اعني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة خائفا ونظر فلم ير احدا فرجع وارادان يقتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك لا تقتله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة وارادان يقتله فسمع صوتا قريبا من الخربة فخرج فاذا بفارس معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل الخربة وخلى زيدا وقال له اتعرفني انا جبرائيل وسمعت الله تع كنت في ابيات السابعة فقال الله تعالى ادركت عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغت المنافق وقتلته فهل تعرف لاي شيء كنت بهذه الكرامة لانه محمدا رضي الله عنه بكيت

الباب التاسع في الصلوة على نبينا عليه السلام

قال الله تع ان الله وملائكته يصلون هذا تعريف لعلو شان النبي صلى الله عليه وسلم منزلة بليغة محكمة ان الله تع يصلي وملائكته يصلون على النبي ثم فحذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله تع الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعا فمعنى قوله تع يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالخير ترحم عليه الله تعالى

وان صلى الله تع ملائكته عليه لم يكن بابن حاجة الى صلوتنا فلن الصلوة عليه في الآية اليهما
وان فلا حاجة الى صلوة الملائكة مع صلوة الله تع عليه السلام لانه صلوته كاف واف عليه وانما امر
رفعا لتعظيمه لنا شفقة علينا ليثيبنا عليها وروي عن علي رضه ان يا ايها النفس وايها القلب
وحانداء الروح كانه يقول عظموا شانه حبيبي في وقت الصلوة عليه بقلوبكم وقلوبكم وار
واحكم لا بالسنتكم فقط وقيل بانداء للغائب وايا للحاضر وحا للتنبيه كانه يقول ادعوكم في كل
ثلث مرات ولا تجيبوا مرة وان تدعني مرة اجبتك وغفرت لك كما قال الله واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقيل انما جمع بين يا الذي هو للبعيد وايا الذي هو للقريب
كانه يقول معاملتك هي يوجب البعد البعيد فعل رايت عبدا عصى لامر مولاه وجاءه عداوة جاءه لكن
احبني عليك ووصول نعمتي اليك يوجب القرب القريب وان اقرب اليك من حبل وريدك
اي من عرق خفقك ولاجل هذا المعنى جمعت بين حرفي النداء وانما قدم يا اشارة الى انه التقصير منك والتوقير
مني ثم ذكرها لانه ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالطيوة ويحصل بينهما حالة متوسطة
وهي النوم والنوم اخو الموت فلهذا اختصت حروف النداء بالبعد، والله تعالى خاطب عباده بيا
بيا ايها الذين آمنوا في ثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس رضه كان يخاطب في
التوراة يا ايها المساكين وكانه تع لما خاطبهم اولا بالمساكين رغبت المسكنة لهم واخرا فقال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تع لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا
فانه يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا فاسم المؤمن اشرف الاسماء والصفات
لله تع وقد سمى لكم مؤمنا وهذا يكون لك اشارة وبشارة وسعادة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف
الاسماء والصفات فنرجو من فضله ان يعاملنا في الآخرة باحسن المعاملات وسلوا تعطوا
ايا قولوا اللهم سلم على محمد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد وسلم وقال السلام صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم فبعض اوجبها
كلما ذكر لقوله لا ام من ذكرت بين يديه فلم يصل علي فلا هو مني ولا انا منه وبعض اوجبها مرة

في المجلس وان كرر الصلاة عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال كعب بن عجرة ثلثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فانا قد علمنا السلام فيك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت وسلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة رواه البخاري في الادب المفرد وعن ابن مالك رضه ان رسول الله صلعم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلث مرات قال اتاني جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم له آخره فلم يغفر له فادخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وقال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وعن ابي طلحة ان رسول الله صلعم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه اتاني جبرئيل فقال انما ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وهذا كله من كتاب الله عز وجل في سورة ق والقلم للوليد عليه اللعنة عشرا لستة بنيه واحدا بالجنون حيث قال الله تع حكاية عنه فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ايمان لئلا اربهم فيداروك ولا تطع كل حلاف مهين الى حقير مهاز الى عياب بنميم الى عتل بين الناس بالنميمة مناع للخير الى بخيل للمال معتد اي ظالم اثيم اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع ذلك الوصف المذكور زنيم اي ولد الزنى روي ان وليدا وضع على ثنية السيف وقال ان محمدا ازمتني بعشرة صفات ووجدت تسعة في قفا فاما آن ينم فلا علم لي

فاذا اخبرني بحقيقة فيها والا ضربت عنقك فقال اسكن ولا صدقنك انه اباك كان عنينا
وخفت ان يموت فينقطع ذكره ويتفرق في غير ولده فدعوت راهبا الى نفسي فاتت من
ذلك الترابي وحكى ان حبيبا كان يسمع نقل رسول الله عليه السلام ويقوم بين يديه فسأله النبي عليه السلام فقال ان
ارجو الشهادة وانا صبي عاجز عن عبادة ربي فاخدم حبيبا ليغفر بخدمة حبيبه فاراد النبي عليه السلام
ان يدعو له فجاء جبرائيل فقال يقول الله تع سالم نغفر لمسلم يرزق له بخدمتك وعن ابن مسعود رضه قال
قال رسول الله عليه السلام ان لله تع ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال عليه السلام من صلى علي
في اليوم مائة مرة قضى الله تع له مائة حاجة سبعين من امور الاخرة وثلثين من امور الدنيا وقال عليه السلام من صلى
علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله تعالى عليه عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات ومحا عنه بها عشر
سيئات وعن سفيان الثوري رحه كان بينها يطوف الكعبة اذ رأيته رجلا لا يرفع قدما الا ويضع قدما
فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عليه السلام فقال مه انك
انا سفيان قال سألت عن ربي اخبره لك فاخذت انا ووالدي حاجين الى بيت الله فرض
الحج في بعض المنازل فمت عليه معا فلم ينفع له فات واسود وجهه وزاد مصيبته سوادا وجهه عن
موته فبكيت على غربته ومصيبتي وجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيني فنمت فاذا رجل
يأتي ونور وجهه اضاء البيت ما رأيت انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا حتى دنى من والدي ثم
فكشف الازار عن وجهه وامر يده على وجهه فعاد ابيض من الاول ثم ولى راجعا فاخذت ذيله
فقلت من انت الذي من الله تعالى بك على والدي فقال انا بشر فتى انا محمد رسول الله ان والدك مسرف
على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة
علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض وقال النبي عليه السلام اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يصلي
جنبه قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان يذكر
عنده فلا يصلي علي وقال عليه السلام صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة قالوا
ما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو قال

قال الفقيه ابو الليث رحمه قوله زكوة لكم يعني طهارة ومغفرة لذنوبكم واذا اردت ان تعرف ان
الصلوة على النبي عليه السلام افضل من سائر العبادات فانظر في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية
وفي سائر العبادات امر الله تعالى عباده بها واما الصلوة على النبي عليه السلام فقد صلى عليه اولا وامر ملائكته
بالصلوة عليه ثانيا ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه ثالثا فثبت ان الصلوة على النبي عليه السلام افضل
العبادات وقال عليه السلام ما من دعاء الا يحجب عن الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى اله فاذا فعل
ذلك يخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء وان يرجع والحكمة في ذلك معلوم ان الله تعالى في غاية التقدس
والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث ونحن في غاية التعلق والتلوث بها فلا مناسبة بيننا
اصلا مع ان المناسبة لازمة بين المفيد والمستفيد وبين الفيض والمستفيض في باب
الاضافة فاقتضت الاستفاضة فاحتيج الى وسط ذي جهتين كما حتيا جنا في الخطب الى الكهرباء
في عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والخطب الرطب في سرعة وصول اثر النار اليه
وتلك الواسطة في عالم الارواح هي روحانية نبينا عليه السلام فانه لتقدسه وتنزهه بالنسبة الينا
يناسب الحق فيأخذ منه الفيض ويتعلق وحدوثه يناسب بنا فيوصل ذلك الفيض الينا
لمناسبته منا يأخذ حاجتنا وصلوتنا ودعائنا وبالعكس الى الحق يوصل منا اليه
فهو يكون واسطة بيننا وبين الحق في وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريقنا ودعائنا
وذلك التوسط بربط القلب اليه فظاهر التربط بهذا الصلوة عليه هكذا او منع الحق تعالى
قانون الحكمة بين عالمي الغيب والشهادة حكي ان شيخا من المشايخ سافر مع واحد
من مريديه فاعترض على طريقهما ماء كالبحر فقال الشيخ انا ادخل الماء واقول يا الله يا الله وانت
خل انت وقل يا شيخ يا شيخ فلما بلغا وسط الماء قال المريد يا الله يا الله فسقط في الماء فقال
الشيخ قل يا شيخ فقال يا شيخ يا شيخ فعاد الى الماء فلما جاوزا قال يا شيخ ما السر في هذا
قال الشيخ لانك لا مناسبة بينك وبين ربك في وصول الفيض منه اليك فادام
جعلتني واسطة وصل الفيض منه الي ومني اليك فلما اخرجتني من البين انقطع الفيض

منك فشغلت وقال النبي ﷺ من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا بي وشوقا الي كان حقا على
الله تع ان يغفر ذنوب ذلك اليوم وسئل ﷺ قال قال رسول الله صلعم من صلى علي تقبيلا
جعل الله تع من تلك القبلة ملكا اجنحته جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه تحت الارض
وعنقه ملوية اليه متصل تحت العرش يقول الله تع صل على عبدك كما صلى على نبيي فيصلي عليه الى
يوم القيمة قال ﷺ الصلوة على نور على الصراط من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب
ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وحكي ان امرأة جاءت الى الحسن البصري
فقالت يا ابا سعيد ان ابنتي قد ماتت فاريد ان اراها في المنام فعلمني شيئا من الطواف وعلمها
صلوة فرأت بنتها في المنام وعليها لباس من قطران وفي عنقها غل وفي رجلها قيد من نار
فغمرت وجاءت الى الحسن باكية ووصفت ما رأت فبكى هو واصحابه ثم مضت متى حتى رآها
الحسن في المنام انتهت الجنة على سرير من عنبر وعلى رأسها تاج يضيء ما بين المشرق والمغرب
فقالت يا استاذ اتعرفني فقال لا فقالت انا ابنة تلك المرأة التي علمتها الصلوة قال فبأي سبب
صرت الى هذه المنزلة قالت يا شيخ مر بقبرنا رجل فصلى على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابها لنا
وكان في قبرنا خمسمائة وخمسون انسانا معذبا فخفف الله عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل
الذي صلى على النبي ﷺ وقال النبي ﷺ لا يرتجي وجهه ثلثة العاق لوالديه وتارك سنتي ومن ذكرت عنده
فلم يصل علي وباسناده يرفع الى علي رضه قال قال رسول الله ﷺ اكثروا من الصلوة علي قال قلت بابي انت
وامي يا رسول الله على تبلغك الصلوة بعد موتك قال نعم يا علي ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اسمه
صلصائيل على صورة الديك عنقه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة
جناح اذا نشره بلغ المشرق والآخر المغرب وجناح خفض على قبري فاذا العبد اللهم صل على
محمد وارحم محمدا كما صليت وباركت ربا كثرت البركة وهي الخير والكرامة ورحمت وترحمت على ابراهيم و
على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللقطها الباخذ عاين فيه كما يلقط الطير الحبة ثم يرفرف
على قبري الى يوم القيمة اذا اراد الوقوع على الارض ثم يقول يا رب ان فلان بن فلانة صلى

عليك وسلم فيكتب له في رق ابيض فلا يطوى من نور بالمسك الاذفر عشرون الف حسنة
ثم عقبين ويختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع في قبره عند رأسه فاقول من تشقق عنه
الارض انا فجبرائيل عليه السلام عن يميني وميكائيل عليه السلام عن يساري حتى اعبر الصراط عند الميزان
وقد برز الكتاب للفصل القضاء فاذا وجئ بذلك العبد الذي صلى علي ووضع على في كفة الميزان
قلت للموازين ارفقي رحمك الله تعالى فان له عندي ودائع فاخذ كتابه باسمه واسم ابيه وجده
فاضعه في كفة الميزان واذكروا الله تعالى فيرجح ميزانه فان قلت قولك كما صليت وباركت
وترحمت على ابراهيم يوذن تفضيل ابراهيم على نبينا عليه السلام مع ان نبينا افضل الانبياء. قلنا
روي عن الامام الاشقي رضي ان معناه اللهم صل على محمد عليه السلام فتم الكلام هنا ثم استانف
وعلى ال محمد اي صل على ال محمد كما صليت على ابراهيم واله فالمسؤل له مثل ابراهيم واله هم ال محمد لا نفسه
وهو نقول الله على ظاهره والمراد اجعل محمدا واله صلوة بمقدار الصلوة التي لابراهيم واله فالمسؤل
مقابلة الجملة ويدخل في ال ابراهيم جلائق لا يحصون من الانبياء وغيرهم ولا يدخل في ال محمد نبي مطلقا
الا في هذه الجملة التي فيها نبي واحد تلك الجملة التي فيها جلائق لا يحصون من الانبياء وغيرهم
وقد جاء في بعض الروايات في الصلوة وارحم محمدا واختلفوا في جواز الدعاء للنبي عليه السلام بالترحم وقالوا الخلف
انه لا يذكر الترحم والصحيح جواز ان تذكر الترحم على هذا المعنى وهو ان السلطان مثلا اذا اراد عفو
الجاني الذي له رتبة كبيرة يقول ذلك الجاني للسلطان ارحم علي ايها الشيخ الكبير وليس للاب
جناية ولكن تريد انك اذا عفوت عني يتألم ابي فارحم ابي بان لا تعاقبني فكذلك بيت محمد عليه السلام
له الاتية وليس له ذنب وتقصير لكن اذا عفو عني يتألم نبينا عليه السلام فهو معقول وارحم محمدا في قوة
قولنا لا تعذب ابي وباسناده عن النبي عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج ملكا قطا على وجه منكوسا
الرجلين متغير الصورة فقلت يا جبرائيل من هذا الملك وما شأنه قال جبرائيل عليه السلام يا رسول
الله هذا الملك كان من المقربين بعثه الله تعالى الى هلاك قومه فاستبطأ شفقة عليهم فغضب
الله تعالى عليه من اربعة الاف سنة كي تتوب فلما لم تتب فاوحى الله تعالى ان توبته ان يصلي عليك

عشر مرات فصلى الملك عشر مرات فرد الله تع اصبعه وصورته ومرتبته فرأيت ذلك الملك
له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون الف لسان يسبح الله تع
بكل لسان سبعين الف تسبيحة فخلق الله تع من كل تسبيحة ملكا يستغفر الله تع لمن يصلى على فقال
عمر بن الخطاب رضه يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائى فى الصلاة عليك قال فان زدت فهو افضل
قال افلا اجعل الثلثين قال فان زدت فهو افضل قال يا ابى انت وامى افلا اجعل دعائى كلها الصلاة عليك
قال اذن يكفيك الله تع ما اهمك من دنياك وآخرتك **الباب العاشر فى القرآن العظيم**
بسم الله الذى انزل الكتاب بلا ريب الرحمن الذى اتحف بالمتقين المؤمنين بالغيب الرحيم الذى من
على المقصرين بستر العيب قال الله تع الم قال ابو بكر الصديق الكتاب ستر وستر الله تع فى القرآن
بدء الحروف التى فى اوايل السور وقال ابن عباس رضه الف الله تع لام جبرائيل وميم محمد ص اى الله تع
انزل جبرائيل على محمد ص بالكتاب وقال الشعبى اقسم الله تعالى بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر
ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول قرأت **آ ب ت ث** وتريد كل الحروف وقال البيضاوى
بهذه الحروف احتج من الله تع على الكفار لانه الله البشر فقال لهم فاتوا بسورة من مثله وبجزوا
عنه انزل الله تع بهذه الحروف ايات القرآن من هذه الحروف التى هى لغاتكم فليس بعجزكم عن الاتيان
بمثلها الا لانه كلام ملك لا مثل له وقيل الف معناه انا فرد تفكك باسقاط الوسايط والاغراض
ولام معناه لك بتن جواركك بعبادتى بلا ملالة ولا اعراض وميم معناه رسولك وصفاتك بالانس
بى والشاهدة بى بلا تكلم ولا اعراض وقيل هو عجب للعبد ان يتعب قلبه فى الصلاة كما لا الف
ثم يجئ للركوع كما لام ثم يجتمع فى السجود كما لميم ذلك الكتاب اى هذا الكتاب الذى وعدتك يوم
الميثاق وفى التوراة والانجيل والقرآن بذلك لا ريب لا شك فيه هدى للمتقين اى دلالة وحجة على
ايمانه وقيل هو من البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك والكتاب مصدر
وهو فى اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهى الجيش لاجتماعها وسمى القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى
صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت ايات وجمع الايات حتى صارت سورا تامات وجمع السور

حتى صارت كأنها شعلة على رأسه ثم أنزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها
وحلالا وحراما فمن البشير بشره والنذير نذره والمحكم ناسخه ومنسوخه
واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه إلى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم
حرامه فاولئك من الله بين الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وإلى ذلك رفيقا وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي ولا يزال في زمان الله تعالى وكشف الحجابة و
حيثما تلا عشية الترجمة ونزلت عليه السكينة أبو حليمة غليب وبحشر في زمرتي ويحت لوائي
والله لئن أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام التوراة وهي الف سورة كل سورة الف اية قال موسى يا رب ومن يطيق
قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال إني أنزل كتابا اعظم من هذا قال على من هذا قال على محمد خاتم
النبيين قال وكيف يقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال انا أيسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يا رب
وكيف تفعل قال إني انزلت من السماء الى الارض مائة واثنا عشر كتب سميته محمدين على مائة وثلاثين
على اوزان وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت
الكائنات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد واجمع ذلك كله في مائة واربع
عشرة سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه الاسباع في سبعة ايات الفاتحة ثم معاني هذه سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الف من الم سمي الله البصير است
عاشقان را قرآن نامه است فاسقان را علم چه كند حديث بسيار يك حرف بس است عارفان
را اولى وعد الله مع ذلك في التوراة وانزله على محمد تحدث اليهود ان يكون هذا ذاك فقال الله تبع مؤكدا
بالقسم ذلك الكتاب لا ريب هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب فيه ايها الاشكال كله ذلك الكتاب الموعود
فلما نزل قبل ان الكفار شكوا فيه والمبتدعين من اهل القبلة شكوا فيه ومعاني متشابهاته فاجروا على ظواهرها
فضلوا واهلكوا شكوا في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا فيه ولم يأتوا
معانيه في معنى نفي الريب عنه قلنا هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه

لاريب فيه وان شك الناس فيه كان التصديق واجبا وصف الناس بالكذب والشك وان
لم يبرحها التدبر والتعقل وان لم يجد طريق المرور والسلوك وان لم يجد طريقه الى الوقوف او التقول
ان هذا ليس في المعنى وان كان نفيا في الصيغة اي لا ترتابوا كقوله تع فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج هذا خبر مبتدا محذوف اي هو ارشاد وبيان للمتقين قيل تغير المتقين فيما بعده الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون كما ان تغير القصد فيما بعده لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا احد وتغير باوعا فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاولى
منه التقوى واصله الوقوي وهو الاحتراز ثم التقوى وهو حماية النفس عما يستحق به العقوبة
من فعل او ترك وهو قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء
عن الذنوب فبالاول يحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب الموقت وامر الناس
بالاتقاء في القرآن وهم ثلثة اقسام عوام وخواص وخواص الخواص امّا العوام فامروا بالاتقاء
من النار في نحو اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة والخواص امروا بالاتقاء من يوم القيمة واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وخواص الخواص امروا بالاتقاء من الله في نحو اتقوا الله يا اولي الالباب فان قلت
لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله تع قلت اضافته اليه على وجه التعبد كما اضاف الاضلال
الى فرعون بقوله تعا واضل فرعون قومه والى الاصنام بقوله تع انهن اضللن كثيرا من الناس
والله تع هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء فان قلت لم خص الهداية هنا بالمتقين
وعم في موضع آخر وقال هدى للناس وبينات قلت القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى
على الخصوص ارشادا وهو كقوله تعا في حق رسوله ص انما انت منذر من يخشيها مع انه ع
قال فيه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن الانذار لما تبيعا ووصف تبع ذلك
لا بل للخشية ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله تع الذين يؤمنون بالغيب
اي يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي ص فيكون
الغيب مصدرا او اسما متعلقا بمحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلبون

متقين

عن التقدم ما طلب الامم السالفة من انبيائهم كما قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقد مر
بحث الايمان في باب ما ورد في الغيب وهو في اللغة نقيض الشهادة قال سعيد بن جبير الذين
يؤمنون بالله وقال بعضهم الذين يؤمنون بقلوبهم الغائبة عن الناس كقوله تعالى في المنافقين الذين يؤمنون
بالله في الحاضرة دون عبدة الاوثان في الغائبة اذا المؤمنون في الحقيقة هم الذين غابوا بالغيب
الذي هو الآخرة ثم بغيب الغيب شاهدوا الحق معتقا عليهم في جميع الاوقات فغابوا اما طلاعه
عليهم في جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن شاهدة كل شيء سواه فهم فانون فيه وبالله فون
به ويقيمون الصلاة اي يؤدونها باتمام ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها والخشوع فيها
من غير اخلال بشيء من افعالها من فرايضها وسننها وادابها وسجود السهو فيها
باسرها وذلت بقية الاية على ان الاعمال ليست من الايمان او عطف على الاعمال والمعطوف عليه
محذوف اي ويؤمنون بالبقية اعطيناهم من الرزق ويعلم ما ينتفع به ذوو حيوة من الخلق ينفقون اي
يخرجون عن ايديهم في سبيل الله فالرزق هو التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم قسموه
على ملك الملك والكرام عندهم ليس برزق لانه لا يملك وبذا فوا غاية البعد منهم وضلالة
قال الله تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلم ان ما عندهم لا يأكلون رزق الله تع
وآكل الحرام في جميع عمره كذلك او خلل من التبعضية لئلا يتعدى الى مفعولين وفائدة التبعيض
التنبيه على ان الانفاق يتناول الفرض والتطوع وبعضه يتناول كل واحد منهما الاغنياء فقط و
اما الفقراء فينفقون نفوسهم في اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية وانفاق
اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء
من النعم وانفاق الفقراء من الهمم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء
اخراج الاغيار من القلب والذين يؤمنون بما انزل اليك ايا اوحى بالقرآن كله وفيه تغليب
للموجود على ما لم يوجد بعد من الآيات وان خص على الانزال الذي هو من العلو الى السفل فمعناه انزال
جبرئيل بتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى فالمتعلق هو بعض

السورة

السورة والآيات وغير المتلو جاء بين الرسول من اعداد الركعات وشعب الزكوة وحدود البيان بآيات
كما قال الله تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا ما انزل اليكم في آية اخرى اتبعوا
ما انزل اليكم فاضاف الى جميع امته لان المنزل على الرسول عام يلزم احكامه جميعهم فكان خطابه
خطابهم وفيه تشريف لهم حيث جمع في الكرامة بينه وبينهم وعيد ذكر الايمان مع انه مذكور في الآية
الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شرف الدين رح في تفسيره المحققين في الانزال قولان
الاول انه يجوز القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة
واحدة في ليلة القدر والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي ع في عشرين سنة
او في ثلث وعشرين سنة على الاختلاف بين الاصحاب وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه ع
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين سنة واما التنزيل فهو نظير القرآن بحسب الاحتياج بواسطة
جبرائيل ع على قلب النبي ع وفيه طريقان احدهما ان النبي ع كان يتخلع الى ان يتمثل من الصورة البشرية
الى الصورة الملكية ويأخذ الى القرآن من جبرائيل وهو الطريق الاصعب والثاني ان الملك يتخلع
من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذ الرسول منه وكان يتمثل كثير الصورة دحية الكلبي
للزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض في باب الاضافة كما عرفت في الصلوة على النبي ع
وقال بعضهم ان الله تع افرغ كلامه جبرائيل في السماء وهو متعال عن المكان والمكان ظرف
لجبرائيل ع فقط ثم جاء جبرائيل بالسماء الى الارض وعلم النبي ع قراءة فلا انتقال في كلامه تعالى
وهذان الطريقان بين مقام الوحي والنبي ع مقام اعلى من هذين المقامين وهو طريق الكتابة والعلامة
والبيان بقوله ع لجمع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء وان كان
نزول الحكم على استعدادهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يمكن الا على سبيل التدريج والانزال
والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل ولا يتصور هذا العلو المكاني فتعين علو المكانة والمرتبة
والاول مراتب العقول مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء والصفات ثم مرتبة الوجود فالاول بحسب الصفوف اياما ما مراتب

عالم الارواح مراتب السفل من جميع عالم الاجسام اي اخر مراتب الوجود ولكل مرتبة العلو سفل باعتبار
ما فوقها الا العلو المطلق ولكل مرتبة السفل باعتبار ما بعدها الا السفل المطلق والعلوم والمعارف الفايضة
على الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وهو المقام الثاني يتفصل ويتعين كما علوم الفايضة على العقل
الاول اجمالا ثم على النفس الثانية تفصيلا ولذا جعل مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك
فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو النفس الثانية فلكا مكوكبا متفاوتا
في الصغر والكبر والظهور وهو فلك الثوابت ليستدل بالتفاوت على التفاوت وما انزل من قبلك اي ويؤمنون
ايضا بالذي انزل قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم الايمان بجملة الكتب
مع تفاوت احكامها من وجهين احدهما التصديق الذي كلف به عند الله تعالى والثاني الايمان بالعلم بما ينتهي من
احكامها ثم اعلم ان كتب الاولين نزلت جملة فتركوها جملة ونزل القرآن مفصلا مجما فبقي في القلوب
مثبتا محصلا فلذا ارجاب الحق سبحانه وتعالى للذين قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت
به فؤادك ان اولياء الله تع اليوم في دار الجنة فجددلهم الانس ساعة فساعة وقد ذكر الله
تعالى تنزيل ثلثة اشياء شبه القرآن بقوله فانزلنا على عبدنا والمطر بقوله وانزلنا من السماء ماء
مباركا والرزق بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وبالآخرة هم يوقنون اي بالدار الآخرة من دار الدنيا
هو يستيقنون انها كائنة بلا شك فلا يتقاعدون عنها ولا يعملون بما يعاينون عليه ويعاقبون و
تقديم الآخرة يفيد التخصيص واليقين نقيض الشك وقيل زوال الشك ثم في اليقين ثلثة اشياء علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قيل علم كل ما قبل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين
فاذا اذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها
وحق اليقين ان يبدو فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد لها فقد قيل العشرة من المغرورين من
ايقن ان الله تع خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله تعالى رازقه فلا يطمئن به قلبه ومن ايقن ان
الشيطان عدوه فيأمن منه ومن ايقن ان الدنيا زايلة فيتخذ عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه
فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان محاسبه فلا يصح حجته ومن

ايقن انه الصراط ممره فلا يخلف فيقلد ومن ايقن انه جهنم دار البوار فلا يهرب منها ومن ايقن انه الجنة دار الابرار
فلا يعمل لها وقبل غاية اليقين اربعة تدرك الدنيا قبل ان تدركك فتنها وطلبك الاخرة قبل قدومك وتستعد لك
للموت قبل نزوله وارضاء الرب قبل لقائك اياه اولئك اي اهل هذه الصفات على هدى من ربهم في الدنيا واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والنجون من النار قال ام من قرأ القرآن
ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي به فقد استصغر ما عظم الله تع وقال ام من شفع افضل من شفاعته
يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهم وخوف من القرآن خير من الدنيا وما فيها وقال ام افضل عبادة
امتي قراءة القرآن وقال ام ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة
القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى للاجواف تحمل هذا وطوبى للالسنة تنطق بهذا وقال ام خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقال ام اني لاحب ان اراه في تنوسخ كل يوم قال يا رسول الله وجلاؤها
وقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال مسعود رضه اذا اردت العلم فانشروا المصحف فانه فيه علم الاولين
والاخرين وقال ام ايضا قراءة القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما انه لا اقول الحرف
الم ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا من قرأ القرآن فقد اذ رجت النبوة بين
جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل رح رأيت الله تع في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به
المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم قال علي رضه من
قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه في غير صلوة وهو على وضوء فله بكل
حرف خمسون وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وانظر كيف احسن الله تعا
بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته تع الى افهام خلقه وكيف جعلت لهم تلك
الصفة في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتار كيفية جمال كماله بكسوة الحروف لما اطاق شيء بسماع كلامه
لا عرش ولا فرش ولا شيء ما بينهما لعظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تحجب الله موسى ما اطاق
سماع كلامه كما لا يطيق الجبل صبا دكا تجلية حيث صار دكا دكا وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض
العارفين ان في كلام حرف من كلام الله تع اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت

على الحرف الواحد ان يتفوه بما طاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه ويتقبله باذن الله تع ورحمته وطاقته
وبهذا كان لفظة القلم تتكلم بالالسنة وتحفظ بالجنان وتكتب بالقلم على الكاغد ولا يخترق شيء منها بخلاف حقيقة
الدنيا فكذلك هذه الحروف تتكلم بالالسنة وتحفظ بالجنان ولو ظهر حقيقة معانيها لم يطق لسطوات نور السموات
والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية لكن الحق تعالى ستر تلك الحقيقة بكسوة صور الحروف
ليطيق القلوب والالسن وبهذا يمكن ان يظن ان حقيقة النار نون والقاف ورائه وحسن مكتوبات بالقلم على
الكاغد وانت تعلم ان حقيقتها لا يطيق على القلم ولا الكاغد فصور الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان
شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فاذا
اردت ان تعرف عظمة القرآن فاستشعر عظمة متكلم بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهن من الملك والانس والجن والبحار والجبال وغيرها وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته
مسخرة وتجيب لو هلك العرش والفرش وما بينهما لا ينقص من ملكه ولا ينعزل عن سلطنته بل الملك والملكوت
بالنسبة اليه استفنا به او هي من نسبة الذرة اليه او الشعر والقطرة اليه او البحر وانت تريد ان تقرأ كلامه وتخاطب معه وتطالع جمال عظمته وحكمته في كتابه فكما ان لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون من خبائث
الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من خبائث الباطن وبقبل
هذا التعظيم كما يليق بكرمته اذا انصرف المصحف رجاء فقضي عليه وروى الحارث عن علي رضه قال سمعت
رسول الله ص يقول الا انها الفتنة ستكون فتنة اي في الدين والدنيا فقلت ما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة
والنار وحكم ما بينكم اي من الحلال والحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله تعالى اي كسره دعاء عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله تعالى وهو
حبل الله المتين اي موصل للعبد الى رضا مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا يزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الهوى عن الحق ولا تلتبس الالسنة اي لا يختلط به غيره ولا يشبعه
ولا يشبع به العلماء اي لكثرة عجائبه لا تنزل رونقه ولا تخلق لذاته بكثرة الذكر والتفكر ولا تخلق عن كثرة الرد

ولا تنقض عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الآية من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا به هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي ع تعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وعن انس رضه قال قال رسول الله ع من قرأ القرآن وتعلمه وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم بالذي يعمل بهذا وعلم الاولاد يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن فبعضهم يصيحون وبعضهم يبكون ويدهشون فيقول ابو بكر رضه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد فدخل رجل يصلي وقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله ع فقلت ان هذا قرأ القرآن قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما النبي ع فقرءا فحسن شانهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية اشد اسقط منه اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في الكفر فلما رأى النبي ع ما قد غشيني ضرب في صدري فرجعت عرقا واقرأ القرآن وسوسة الشيطان في نفسي ثم فعلت موقفا فكأنما انظر الى الله ع فرقا اي خوفا وفزعا فقال يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف واحد فرددت الي ان هون على امتي فرددت الي ان هون على امتي فرد الي الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل رد رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى لابراهيم ع وعن انس رضه قال قال النبي ع لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن توجه ان العادة جارية بين القراء ان يقرأ الاستاذ ليسمع التلميذ ويقرأ التلميذ ليسمع الاستاذ فقال اي الله سماني لك قال نعم وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله ع وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال اني احب

ان السمعه من غير ان قرءت سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اى على ما فعلوا وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن اى لانقراءة اخرى فانى مشغول بهذه فالتفت اى نظرت فاذا عيناه تذرفان وروى عن حمزة القارئ قال رأيت فى منامى كانى دخلت على الله تع فقال يا حمزة اقرأ ما تيسر منك فخفت قلت اى اسرعت فقال يا اجلس فاخذ اهل القرآن فقرأت حتى بلغت سورة يس فاردت ان اقول تنزيل العزيز بالجر فقال تنزيل بالنصب كذا قرأت حملة العرش وكذا المقربون ثم دعى بسوار من ذهب فسورنى به فقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعى بمنطقة من فمنطقنى بها اى شدد حقانى وسطى فقال هذا بصومك ثم دعى بتاج فتوجنى بها فقال هذا لشكرك ان اسس القراءة وذكر فى مقامات العشاق انى رجلا اتى النبى ع فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن قال لم القرآن كلام الله تع لا منتهى له لا اعلم حتى يأتينى جبرئيل ع فلما ان ه وسئل عنه قال لا اعلم حتى اسأل عنه فنزل جبرئيل و سأل ميكائيل من اسرافيل واسرافيل سأل رب العزة فنزل جبرئيل وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول جزاء من علم ولده القرآن ان اعطى لوالديه يكل حرف منه مدينة فى الجنة من الذهب الاحمر فيها الف قصر فى كل قصر الف بيت وعن عقبة بن عامر رضه قال قال رسول الله ع ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق فيأتى منها بناقتين كوماوين فى غير اثم ولا قطيعة رحم اى خصومة قالوا يا رسول الله كلنا يحب ذلك قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرء آيتين من كتاب الله تع خير له من ناقتين وثلث خير له من ثلث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل وقال ع اما هو بالقرآن مع السفرة اى مع جملة الملائكة المقربين الكرام البررة والذى يقرء القرآن و يتتعتع فيه اى لا يحسن قراءته وهو عليه شاق له اجران وفى معالم التنزيل عن على بن طالب رضه قال قال رسول الله ع ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله اى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تع بعدد ما اراد الله تع ان ينشرها تعلقن بالعرش وقلن يا رب اتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تع

حاشت

حلفت عليه انه لا يقرؤه كل احد من عبد ولا دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان
منه ولا سكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم
سبعين حاجة ادناها المغفرة ولا عذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم ومن بعض السلاطين
قال كنت ليلة في وقت السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرأيت شخصا نزل من السماء
بيده صحيفة فنثر ما بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا لكل كلمة عشر حسنات مضعفة الا كلمة
واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرأها من الكتب ولا اراني لها ثوابا
ولا اراها اثبت فقال الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبناها الا انا سمعنا منادي يناديا وكي من
قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل
فرفعت بها صوتك لاجله فذهب بها ثوابها وقال ص عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد ووقفت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها
وروي اتى النبي ص قال في وصيته لابي هريرة اتى رأيت جهنم ابي فجرة اهل القرآن اشرح منهم يا عبدة الاوثان
وقال النبي ص ان في جهنم رحى من حديد يطحن رؤس القراء والعلماء الجبرين وفي حديث ابي مالك الاشعري
قال ص القرآن حجة لك او عليك ان تخلف به او عليك ابه وليل على سوء حالك ان لم تعمل به وروي
انه ص قال عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع العطش في
يوم القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع
عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص
تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس وقال النبي ص تذاكروا
القرآن اياطلبوا من الفكم مذاكرته وتعاهدوه فانه اشد تفصيا اليه ذهابا من صدور الرجال من النعم
من عقلها بضمتين جمع العقال بالضم وهي التي يشد بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة
قيد وقوي اسباب الحفظ المذاكرة والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا والكل
الكندر مع السكر والكل احدى وعشرين زبيبة حمراء مع الريق وكل ما يزيد في البلغم كاكل الكثيرة الرطبة

فضائل سورة
تحفة الاحباب
حفظ القرآن

والتفاح والخاسن والنظر الى المصاوب وقراءة نوح الطيور والمرور بين قطار الجمال والتق بالعقل
ليق على الطريق والجماعة على نقرة القفا وكتب يورث النسيان **الباب الحادي عشر**
في فضيلة العلم والعلماء قال الله تع وعلم ادم الاسماء كلها فلما اشتقاق اسم ادم وفيه اربع
ث الأية وهي الحمرة وهي لون بين البياض والسواد وقيل سمي به لكونه مأخوذ من اديم الارض
ايها من ظاهرها الاسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن و
الدواب وغيرها مما تعرفها بكل اللغات ابا قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وكذا وعلمها
وما يتعلق بها من المنافع حتى علمه اسم القصعة والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء
للذكرين ايا عرض اصحاب الاسماء بعد اضمار المضاف على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم المراد
بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وقيل ان الله تع خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن
فاسكن الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فاقتتلوا فبعث الله تع جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان فسقى
اليهم من الجنة رأسهم ابليس وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر
البحور وسكنوا الارض وخفف الله تع عنهم العبادة واعطى الله تع ابليس ملك الارض وملك سماء
الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تع تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب
وقال في نفسه اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
فقال الله تع للملائكة ائتوني بالخبر وبالماء حقولا الخلق فقالوا انا كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم
واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه بهذه الاية لان الله تع خاطبهم بما لا يطيقونه
قلنا هذا ليس بتكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة ودلت الاية ان المدعي يطالب
بالحجة فان الملائكة اذا تحدوا الفضل فطولبوا بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات
اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء افضل
من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة لانهم عرضوا بدرجة العلم وتخصه ثمرة درجة

العلم ولهذا اضاف شخصه بعد تمام ما فيه خلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبير عن اجزاء الشجرة
كذلك حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر عن اجزاء الشجرة الموجودة قبله حتى وسائر ما حتى ظهر في آخر
الموجودات فتحه اظهرت الملائكة بتعجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق
بعظمتك فبدؤا بالثناء على الله تعالى قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل الخطابات او على وجه التوبة
حتى قالوا انا نحن بحمدك تقدم على التوبة قال الله خبرا عن موسى سبحانك تبت اليك كانهم قالوا يا ظاهر ظهور ناقص
العيب الذي وقعنا فيه او حققوا ما وعدوا من انفسهم بتسبيح بحمدك لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا ابلغ ما
يعتذر به يعني تبت اليك من مقالتنا فلما اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن قالوا الا
ما علمتنا مرياب الشكر وقبل قولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم
قالوا انت المنعوت بنعت الكمال ومنك الطلب ومنك الافضال وافادة الآية ان العبد لا ينبغي ان
يقول العلم فيما لا يعلم فان الادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال
انت بزلت يا معلم الحكمة فقال لكن لن يعلم شيئا ولا يعلم آخر فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له
انك انت العليم بكل شيء وهو الذي يبلغ في العلم غاية لحكيم في امرك وهو الذي يبلغ في الحكمة نهاية ايي
انت تعلم حكمة وجعل آدم خليفة في الارض بدلا ممن قبل لما اجتمع موسى وخضر في ملتقى البحرين وركبا
في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة ثم طرف فنقر في البحر نقرة او نقرتين من منقاره فقال له
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله تعالى الا مقدار ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وقد علم بجميع اخبار الله تعالى قال
يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم روي انه رفع له سبعة فارتفق عليه وامر ان ينبئ الملائكة
باسماء الاشياء فانبأهم كل شيء باسمه وخاصته ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال ابن الله تعالى
تقريرا للعلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وسر اهلهما ومن غيب السموات
اكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء ومن غيب الارض قتل قابيل
اخاه هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس
لكم ما ذا ترون ان امر تم بطاعة آدم فعلتم تطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون الذي تستترون وهو الذي استتر ابليس

في نفسه من قول الذين فضلت عليه لاهلكنه ولان فضل على لاغضبنه وخطاب الواحد بصيغة الجمع مستقيم
كما في قوله تع ربّ ارجعون وفي الآية ابطال قول الفلاسفة في انه تع لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلي. قال ابن عباس
للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعن علي قال
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعلماء فوق ذلك في سفن النجات
يسيرون وقال ص علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقال ص من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واوحى الله تعالى الى ابراهيم
يا ابراهيم انا عليم احب كل عليم وقال ص فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال ص فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال ص ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين و
لفقيه واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه
قليل خطباؤه ايا واعطاه قليل سائلوه كثير مطلوبه العلم فيه خير من العمل وسيأتي على الناس زمان
قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اية الاعمال بالله
فقيل نسأل من العمل ونجيب من العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
فعلم من هذا ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه
هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هو الاصل لكن
الانتفاع بالثمرة فاذا لا بد للعبد ان يكون له كلا الامرين حظ ولذا قال بعض البصريين اطلبوا هذا العلم
طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم وقد استقر انه لا بد للعبد منهما
جميعا فالعلم مقدم بالتقديم لانه الاصل ولذا قال ص العلم امام العمل فانك يجب اولا ان تعرف المعبود
ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وفي نسخة ولو ان رجلا
عبد الله تع بعباد ملائكة السماء بغير علم كان ما افسد مما اصلح وكذا لو قرأ العلم مائة سنة وجمعت
الف كتاب لا تكون مستقرا الى رحمة الله تع الا بالعمل ولو قيل يشفع العبد لجنته ايضا بمجرد الايمان قلنا
نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤود مستقبلة له ان يجاوز تلك العقبة الا بعد ان يسلم

الى صفحة

من الكسب اثم لا وارد وصار يكون جاثيا فقال الحسن يقول الله تع لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة
بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فانه طلب الجنة بلا عمل وتنب من الذنوب وقال ع الكيس ابا العاقل من دان
نفسه ابو قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلي
رحمه خدم اربعين سنة وقال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا اعمل به وخليت
ما سواه وكان يعلم الاولين والآخرين كلمة مندرجة فيه وذكر ان رسول الله ع قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر
مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعبد الله بقدر حاجتك اليه واعمل النار بقدر صبرك عليها وقال
لحسن يوزن مداد العلماء يوم القيمة بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء وقال ع العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسألوا فانه
توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع ولا تحب لهم وقال ابو ذر حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة
الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال
بعض العلماء انى لارحم رجلا كرجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب العلم وقال ابو
الدرداء لان اعالج اوتشعلي روسا احب الي من ان اراقب فتهلك وقال عمر بن الخطاب قال ان الرجل ليخرج من منزله
وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واستحى فيرجع بغير ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه
ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فانه ما خلق الله تعالى على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء ودخل ابو هريرة السوق
فقال انتم هاهنا وميراث محمد ع يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا
هريرة مالك ابصرناك في السوق فقال لهم ما رأيتم قالوا رأينا قوما يقرأون ويذكرون الله تع قال فذلكم ميراث
محمد ع وقال عليه السلام النظر الى وجه العالم عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر الى المصحف عبادة و
النظر الى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما
جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله معي يوم القيمة وقال ع من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي له
ثواب سبعين صديقا وقال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر
ليصلون على معلم الناس الخير وعن ابن عباس قال قال رسول الله ع من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلماء الا كتب الله تع بكل قدم عبادة
سنة

ويبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تتزلزل وتميس وتصبح مغفورا له العلم تاج للعقل والعقل طوق من ذهب والعلم يرتضيه والجهل يرتكب ويأسف وجاء رسول الله دخل المسجد فمر بحلقتين في احدى الحلقتين يذكرون الله تع ويدعونه والاخرى يتعلمون فقال رسول الله كلا الحلقتين على خير واحدى افضل من الاخرى اما هؤلاء فيدعون الله تع ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانا بعثت معلما ثم جلس معهم وعن انس قال قال رسول الله صلعم من طلب العلم لغير الله تع فليتبوأ مقعده من النار حتى يتوب طلب العلم فيكون لله ولا يقبل طلب العلم لغير الله فالحري ان يكون لله تع وفي طلب العلم ثواب كالصايم نهاره والقايم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تع وقال تمام الايمان سؤال العلم ولباس التقوى وزينته الحلم وثمرته العلم وقال تمام الحكمة تمام الشريعة شرفها وترفيع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وروي عن النبي صلعم انه قال ان لله مدينة من نور تحت العرش مثل المدينة سبعين مرات فيها الف بحيرة من درة وياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادي منادي الرب اين الذين صانوا صلوتهم لكي مع ربهم اين الذين جلسوا في حلقة العلم بعد فراغهم من الصلوة وعلموا الى جنبهم الى ظل بحيرة فيجلسون تحت ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحايف من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كلوا اقتم على الكرامة وصبتم في مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى يقضي الله تع بين الخلايق قال ثم فيقول الناس يا ويلنا ما خالفنا الى سنة ومجالس قال رسول الله ثم ان الله تع الشفيع يوم القيمة يشفع الى الله تع بعلمه وقال ثم لا يكون الرجل عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال ثم العلم علمان علم في القلب فذلك هو العلم النافع وروي ان الله تع اوحى الى داود ثم تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرفني جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فهذا العلم يوجب الى وقال جنيد البغدادي العلم على علم العبودية والباقي حشو التفسير وقال العلم الذي يكون بالتصوف لا بالتعلم فمثل حكمة تظهر في القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام كما قال ثم من اخلص لله تع اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن تكلم بالعلم ورثه الله تع علم ما لم يعلم وفقه فيما يعلم

حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه الى تخير فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه
علما من غير تعلم وفطنة من غير تجربة قال الامام العشيري للعقول بخوم وهو للشياطين رجوم وللعلوم
ارقار وهن للقلوب انوار وابصار وللمعارف شموس لها على اسرار العارفين طلوع
ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب فالعلم الذي هو الذي يفتح في سر القلوب من غير
سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس الخمسة وباب الى الداخل
يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماءه عن كدورة ما دام
يحصل ماءه في الانهار الخمسة بخلاف ما اذا اخرج ماءه من فوه حتى يكون ماءه اصفى واطهر فكذا القلب
اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدورة شك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر
من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واطهر وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال
في مشربة اليقين فالتفت الي شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك
الله ثم اجاب بانه جوابه فسألته عن التفاته فقال لم يكن جوابك عندي فسألت الملكين فلم يعلما
فسألت عن قلبي فاجاب بهذا فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا مطلعون على اسرار
القلب وانما يطلعون على الاحوال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار القلب بالروائح الطيبة واللوائح المنيرة
قال ابو يزيد البسطامي العالم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى في اي وقت شاء بلا تحفظ
ودرس وليس يتلى شيء العلم بما يحفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب
التي انزلت بالبني اسرائيل لا تقول العلم في اقسام من ينزل به ولا في تخوم الارضين من يصعد به ولا
من وراء البحر من يعبر به العلم تجعلوه في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصالحين اظهر العلم من قلوبكم وقال الامام العشيري رحمه ليس من قام بمعاملة ظاهرة
بحكم استقام في تصحيح سرايره ولا من استضاء بسراج علومه كمن استبصر بشموس
معارفه ولا من غلب بالباب من حيث الحكمة كمن تمكن من الباطن من حيث الغيرة وليس

سمعت من تكلف نفاقكم صنف من تحقق وفاقا وقال الشيخ زين الدين الخافي رح والبعد بين
وخارق هذه الطريقة والوان يصل الحقيقة وقد خصص في الاصطلاح ما يستخرج بها المعاني من
كلام الله تع واحاديث رسول الله ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته والاوراد عما سواه ليتصف
اي قلبه العلوم اللدنية التي لو عاش سنة في تدريس الاصطلاحات وتنصيفها لا يشم منها
رايحة ولا يشاهد انوارها وانوارها لمعة ... شهر العيون لغير وجهك ضياء ولبعض
لغير فقدك باطل فالعلم بغير علم عقيم والعمل بلا علم سقيم والعلم بالعلم صراط مستقيم وقال
سهيل التستري رح اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الفاجرون والقراء
الراجعون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رح لو كان العالم راغبا في الدنيا
فمن مجالسة تذهب الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتصبي قلب المؤمن حتى انه كان يقول اسرع
جمع غاسلين صندوق قاموس الكتب كل صندوق غاسلون ذراعا في ثمانين غاسلا وحي الله تع بني ذلك الزمان
قل لهذا الحكيم لو جمعت كتب بسبع سموات وبسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعرف ثلثة اشياء اول ان لا تحب
الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين كما قال النبي عم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له واليها
يجمع من لا عقل له والثاني ان لا تتراقى مع الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين كما قال الله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث ان لا تؤذي المؤمنين قال عم من اذى مؤمنا فقد
هدم مكة عشر مرات وقال سهيل العلم كله دنيا والاخرة منه العلم به والعمل كله هباء الا ما كان بالاخلاص
وقال عم الناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين
والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال عم صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس
واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء ... يا معشر القراء يا ملح البلد من يصلح الملح اذا الملح فسد
وقال عم العلماء امناء الرسول ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم و
اعتزلوهم وقال محمول الدمشقي من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا فيما في يده خاض
في نار جهنم بعدد خطاه وقال عم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون

العلم وقال الاوزاعي ما من شيئ ابغض الى الله تع من عالم يزور عاملا يعني الذين استعملوا
على امور السلطان وقال ابو زرعة يا مسلة بن الاكوع لا تغشى ابواب السلطان فانك لا تنال
شيئا الا نالوا منه وينك افضل منه وذكر في الكواليني قال محمد بن مسلة الذباب على القذرة احسن
من قارئ على باب عامل او ظالم وقال سفيان الثوري رح في جهنم واد لا يسكنه الا القراؤن الذين يرون
الملوك وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله اقرؤا القرآن واسألوا الله تعالى وان من بعدكم
قوما يقرؤن القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت علمت ناسا من اهل الصفة
الكتاب والقوان فاهدى الي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله ثم اسأل عنه رسول الله فقلت يا رسول الله رجل اهدى
الي قوسا ممن كنت اعلمه الكتاب والقوان وليست بمال وارمي عليها في سبيل الله تعالى فقال
ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رح حجرة
بين كتفيك تعلقها او تعلقنها وذكر في كتاب السعادة ان واحدا من العلماء سقط في البئر
فاجتمع الناس عليه فارسلوا اليه حبلا فتدلى وسطه فجعلوا يجرونه فنادى يا معشر البشر ان
توخم الاجر على التعليم الا من تعلم مني شيئا لم يغرب للحبل بكذا كان الحال في الصدر الاول ولكن
المتأخرين جوزوا الاجر عليه كيلا يستدرياب التعليم وفي بداية الهداية للامام الفرغاني ابتدأ الرجل
على اقتباس العلم وكنت تقصد بطلب العلم الى فقه والمباهات والتقدم على القران واستمالة
وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في حذر دينك واهلاك نفسك وبيع
اخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ايها الهالك ومعلمك معين لك على
عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبايع يوسف من قاطع طريق فنفسك المائلة
الى طلب العلم هي الامارة بالسوء وقد انتهزت مطيعة الشيطان ليندليك بحبل غرورة
ويستدرجك بكيدته الى غرة الهلاك وقصده ان يمر عليك الشر في معرض الخير ليلحقك
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فصل

فضل العلم ودرجات العلماء وما ورد فيه الآثار والاخبار وبالجملة عن قوله عليه السلام من ازداد علماً
ولم يزدد زهداً لم يزدد من الله الا بعداً وعن قوله عليه السلام ان اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
تع بعلمه قال عليه السلام انا من غير الدجال اخوف عليكم من الرجال فقيل منهم يا رسول الله قال العلماء السوء
ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وان كان بينك
وبين الله تع من التعلم الهداية دون تجرد الهداية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتهم
اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين بجملتك وعلامة
هذا الشغل لك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي ميل قلبك الى مولاك واعلم ان كل علم
ينفع في دينك ولذا قال النبي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن
عين لا تدمع وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء افلس ومن طلب الدين بالكلام
تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا ولا يتسع فان هذا
العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة وحراماً وفي احياء العلوم علم الجدل والكلام اما هو مذموم او هو
مباح او هو مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا اغلوطات واسرافاً في الجواب فمن فاته انه بدعة وحرام ان
العبد اذا لقي الله تع بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قال انه واجب وفرض على
الكفاية او على الاعيان واراد التحريم ذهب الى قول احمد بن حنبل ومالك وسفيان وجميع اهل الحديث
من السلف وفي مرض الله تع دخل عليه بعض الفرد وقال من انا قال بعض الفرد لا خفف عنك
الله تع ولا ارعاك حتى تتوب فما كنت فيه وقال ابن لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه
فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول والاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من
اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني رح قال الشافعي حكمي في اصحاب اهل الكلام ان يضربوا
بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في
الكلام وقال احمد بن حنبل رح لا يفلح صاحب الكلام ابداً ولا تكاد ترى احداً متطرفاً في الكلام الا وقع
في قلبه دغل وبالغ فيه حتى جعل الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه لسبب تصنيف كتاب

في الرد على المبتدعة وقال له وبحكم انت تحكم بمعتهم اقوالا ثم رد عليهم انت تحل الناس تضيقك
على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد بن حنبل
علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق ولا يحصر ما نقل عنهم فيه من
التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق واقصح بترتيب الالفاظ الا
لعلمهم بما يتولد من الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في
كل حال او بحمده في كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل وبيان ذلك العلم في وقت انتفاع حلال او متعذر
اليه او واجب كما تقتضيه الحال وهو باعتبار مقترنة وهي انارة الشبهات وتحريك العقايد واذا التهما
عن الجزم والتصميم حرام ولعل التخليط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وبهذا اذا سمعت
من تحدث او حشوي رتعا يخطر ببالك ان الناس اعداء لما جهلوا فاسمع بذا من اخبر الكلام ثم قلاه بعد
حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر و
تحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عن عرضه لما سئل عن القدر فقال
للسائل بحر عميق لا تلجه وتكرر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه وتكرر الى الثالثة فقال سر
الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملكوت فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص و
الصلوة والاعراض والانخلاع عن العلايق والاشتغال باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من اراد
معرفة الاسرار الربوبية فليلازم باب الله تع بالمحبة والتصدق والاخلاص والاشتغال بالاوامر
والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وهو تفسير الكبير من طلب
الامر بالكبر اخلص ومن طلب الدين بالكلام تزندق بقولهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
واذا ذكر القدر فامسكوا ولا اجماع فان هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وقال مالك
بن انس اياك والبدع وقال اهل البدع الذين يتكلمون في ذات الله تع وصفاته وكلامه ولا يسكتون
كما سكت الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال ان في
الانسان ينتهي الرجل بكل ذنب سوى الشرك خيرا له من ان يلقى الله تع بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية

لو اوصى رجل بكتب العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والكلم فيها فالعلم الذي لم ينفعك اليوم من
المعاصي لن ينفعك غدا في نار جهنم فاي شيء حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب
والادوية والاشعار والنجوم والعروض والنحو والصرف والمنطق غير تضييع العمر وفي الترمذي
رفعه عن جابر اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد
بدل الهدى المتقدم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخصص من هذه البدعة الحسنة وفي شرعة
الاسلام من طلب الله تع بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالنحو وحده ابتدع ومن طلب
بالفقه وحده تفسق ومن تعمق تخصص ويقدم المزيد في التعلم الاهم فالاهم ويأخذ من كل علم احسنه
واشرفه وارشده ويقال الرجال اربعة رجل يدري انه يدري فانه يدري فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك
جاهل فاتركوه لانه لا يعلم كما لم تعلم ، اذا حركة فسكون ويقال الامور ثلثة امر تبين رشده
فاتبعوه وامر اختلف فيه فرودوه الى الله ورسوله وامر نظير غيه فاجتنبوه وقال النبي ﷺ اذا
تعلم الناس العلم وتركوا العمل وحاجوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فتبة الى نظرة الى الفاحش الباطنة من الكبر
والعجب والحسد والبغض وتزكية النفس وغيرها كتبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل رضه قال قال رسول الله ﷺ
من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع واذا كان في الكلام تخليط الى ترتيبين
بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة والله تع يسأل العبد عن فضل
علمه كما يسأل عن فضل ماله وروي ان النبي ﷺ لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الخلق وزحم
وحسدوا عليا على رضه واجتمع عشرة نفر من كبارهم وقالوا لرسول منه مسئلة فان اجاب
لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه علمه كما قال النبي ﷺ فجاء واحد منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال
قال العلم فقال بايّ دليل قال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء

آخر فقال لكما سألت الأول فأجاب بأن العلم أفضل من المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال وصاحب المال يحتاج إليه وجاء آخر فأجاب لأن لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء آخر فأجاب لأنه إذا أنفق من المال ينقص وإذا أنفق من العلم يزيد وجاء آخر فأجاب لأن صاحب المال يدعى بالبخل واللؤم وصاحب العلم يدعى بالاسم العظام والكرام وجاء آخر فأجاب لأن المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء آخر فأجاب لأن المال يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء آخر فأجاب لأن المال يقسي القلب والعلم يليينه وينوره وجاء آخر فأجاب لأن صاحب المال يدعى الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء آخر فأجاب لأن المال سبب الشقوة والعلم سبب السعادة ثم قال فلو سألوني عن هذا أجبت جوابا آخر وما دمت حيا فإني أراقبه وروي أن النبي ﷺ قال إذا كان يوم القيامة يؤتى بأربعة نفر عند باب الجنة بغير رؤية الله تعالى والعذاب أولهما العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج بغير عمل الفرائض والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي أكل من الحلال وأنفق في سبيل الله تعالى بغير رياء فينازع بعضهم بعضا لدخول الجنة أولا فيرسل الله تعالى جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيسأل أولا عن الشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وأنت تريد دخول الجنة أولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله تعالى فيقول له قد سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبرائيل احفظ الأدب لا تقدم على معلمك ثم رفع رأسه إلى الحاج فقال مثل ذلك ثم إلى السخي فقال مثل ذلك ثم يقول العالم لهم ما حصلت العلم الا بسخاوة سخي وبسبب احسانهم حصلت العلم فيقول الله تعالى صدق العالم بارضوان افتح أبواب الجنة حتى دخل السخي الجنة أولا وهؤلاء بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب أربعا بغير أربع لم يجد من طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ ومن طلب طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود رضه متابعان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وحالا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده

العلماء ... طلب العلم جمال وشرف ومروءة النفس وكمال وتدفع طالب العلم
وكن ذا ادب واترك الجهل وكن خير خلف وعن عبد الله بن عمر رضه ان الله لا يقبض
العلم انتزاعا بتنزعه قوله انتزاعا مفعول مطلق مقدم على فعله من الناس ولكن يقبض
العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا **الباب الثاني عشر في صفة الملائكة** بسم الله الذي انزل على
الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب الرحيم الذي عنده حسن الثواب قال
الله تع الحمد لله فاطر السموات والارض اي مبتدعها ومبدعها قبل نزول القرآن فتكون اضافته
حقيقية يصح ان يكون صفة لله تع وكذلك جاعل الملائكة رسلا صفة بعد صفة وقيل فاطر
السموات والارض اي شاقها لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض بدليل
جاعل الملائكة رسلا وقيل على بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وكرام كاتبون وقوله اولي صفة لرسلا اي ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء
الى الارض ومن الارض الى السماء في اقل من زمان ومسيرة ما بينهما الف سنة نزولا وصعودا ولولا قوادهم
بذلك لما استكنهم ذلك وقوله اجنحة جمع لذو لكان اولا يستجمع لذا روي ان جبريل عليه السلام نزل على نبينا عليه السلام
سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فقال له النبي عليه السلام
وقال يا جبريل انت اكثرت النزول والصعود فهل حصل لك التعنيف والتضجر في ذلك فقال لا يا رسول الله
الا في ثلثة مواضع احدها ان نمرود علية اللعنة لما نصب منجنيقا ورمى به ابراهيم عليه السلام في النار
فجعل يهوي نزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقابلة سدرة المنتهى فجاء نداء من رب العزة يا جبرائيل
ادرك خليلي ابراهيم عليه السلام فادركته قبل وقوعه في النار والثانية ان اخوة يوسف لما ربطوا يدي
يوسف ورجليه وطرحوه في الجب وهو بئر غير مطوية قريبة القعر انا في ذلك الوقت في مقابلي
فجاء نداء من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يمس الى قعره والثالثة
لما كسر الكف ركبتك في حرب احد وحصل الجراحة في وجهك فخرج الدم ليقطر فجاء خطاب من العزة

جبرئيل

يا جبرائيل اوركب حبيبي محمد لا يقطر دمه على الارض والا لاتخذت الارض نبيا ابدا افتخرت بي ملائكتي
واخذت ملكا على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة المعنى ان من
الملائكة خلق اجنحتهم اثنان اثنان ايد لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا
اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اليد في الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصفة وحسن الخلق
وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير فالا يحيط به الوصف وقال الله تع الذين يحملون العرش مبتدا وخبره
يسبحون وهم الملائكة الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم الى عيونهم وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة لغزارة تقريبهم الله تع وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون
ثمانية لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذين اليه ومن حول العرش
من الملائكة وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حول العرش
يسبحون بحمد ربهم اليه ينتهي علم العباد ويسبحون له تع بقول يا محمد لا تتعجب بكونهم وعدم توحيدهم
وتقديسهم فاني مسبح مقدس في الازل والابد وبجميع العباد يسبحونني ويقدسونني وان بالغوا في العبادة
وذلك فلا تبال لهم فاني حملة العرش بحامدونك والحافون من حول العرش ينصرونك ويؤمنون به
اي بربهم قال في التفسير الكبير فائدة قبل ما الفائدة في قوله تع ويؤمنون به فائدة الاشتغال بالتسبيح
والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تع قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه
جدا بحيث لم يحصل في كتابه الا بهذه النكتة لطيفة ونحرير شريف وقال اي المفسر وفيه التنبيه
على ان الله تع له كاملة حاضرة في العرش لكان حملة العرش والحافون بالعرش يشاهدونه ويعاينونه
فلا يكفيهم ايمانهم بوجود الله تعالى موجب للمدح والثناء لان الاقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معاين
لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تع ايمانهم على سبيل المدح والثناء علم ان ايمانهم بالغيب
وانهم انما آمنوا به بالدليل وانهم ما شاهدوه كما كان كذلك حبيبي يا طالب الحق والعلم ان نسبة
العرش الى الله تعالى ليست اقرب من نسبة الفرش اليه ليست ابعد من نسبة العرش والفرش بالنسبة

اليه سواه لانه ليس شئ منها مستويا فكان اهل العرش بحال جلاله مشتاقون فكذا
اهل العرش بجلال جلاله مشتاقون يعدون نعمته وصالا عطفان ويقفون في جار عظمته خبرا ان
وسع بذا كلهم اقرب اليهم منهم وليس شئ ابعد اليه منهم حجابه من ظلمة ونوره واختفاءه من
غاية ظهوره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فبكون النور والظلمة حجابا بينه وبينه بالنسبة
اليه تع توهمت قدما ان ليلى برقعت وان لبنى ادهنها بيع اللبن فلاحت فلاه الله
ما تمنوه ان طرفي كان عن حسنها اعمى ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم
احتج كثير من العلماء بهذه الاية واثبات انه الملك افضل من البشر قالوا لانه بهذه الاية تدل على ان الملائكة
المستغفرين والمؤمنين وبذا يدل على انهم يستغفرون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم اذ لو كانوا محتاجين
حينئذ الى الاستغفار لانفسهم مقدما بالاستغفار لغيرهم ولم يذكر الله تع عنهم الاستغفار
لانفسهم علمنا ان ذلك لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت بهذا فقد ظهر ان الملك
افضل من البشر وقال اهل التحقيق في استغفارهم لهم ان الملائكة لما رأوا ما يصنع الله تع من قبائح
بني آدم وكثرة ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض
خليفة واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون امرك وذلك كائن في زمن آدم وابليس فقال الله تع
لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من التفاتة الامارة بالسوء والشهوات البهيمية والوساوس
الشيطانية لفعلتم افحش فقالوا لا يا ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تع احتاروا اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرائيل وميكائيل فنظرا الى الدنيا
وطلبت منه العفو فعفى عنهما فاختارا جدهما هاروت وماروت وكانا من اتقى الملائكة
واحبهم فركب الله تع فيهما الشهوة التي ركبها في بني آدم واهبطهما الى الارض وامرهما
ان يحكما بين الناس بالحق وينهاهما عن الكفر والفواحش والمعاصي فجعلا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا انتصبا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فقال قتادة فذكر لنا شهر
حتى افتتنا فاختصم اليهما ذات يوم امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء

مراة

حسن الصباح

فلما نظر اليهما واقع حبهما في قلوبهما فمرّوا وآبا عن نظرهما فابت حتى يعلم اسم الله الاعظم الذي كانا
يصعدان به الى السماء فعلم فابت حتى يشربا خمرا فشربا وسكرا فابت حتى يقتلا زوجها
فقتلاه فابت حتى يسجدا لصنمها فسجدا فكشف الله تع الغطاء من بينهما وبين الملائكة
فنظروا اليهما وهما يصعدان فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون انفسهما فلما آسيا ان
الصعود الى السماء فلم يطيقا وهما اختيرا فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس ع فاخبراه بامرهما
وسألاه ان يشفع لهما الى الله تع ففعل ذلك ادريس ع فخيرا الله تع لهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الاخرة فهما ببابل اسم موضع بالعراق فهما يعذبان
فيها يشعر بهما الى يوم القيمة وقال مجاهد مثلت للجب نارا فجعلا فيه وروي ان رجلا وجد بهما معلقين
بقالا له من انت انت فقال لهما من امة محمد ص قالا قد بعث محمد ص قال نعم فحمد الله تع واستبشرا
وقالا ان بعثة محمد ص استراحا من العذاب وقد دنى انقضاء عذابنا ويقال اذا فرغ امة محمد من صلوة العصر
يعذب الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة السموات حال حاروت وماروت جعلوا
يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم ربنا ايها ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
يصلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ربنا ولهم عبادك الذين آمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب الله تع دعاءهم فقال اني لا اضيع عمل عامل منكم من
ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله
عنده حسن الثواب فلما سمعا ذلك قالا يا ليتنا علمنا ما غفر للذين تابوا واليه لذلك علمت

ارجوع

اليك تبارك لكمال واتبعوا سبيلك اي تقادوا امرك ودخلوا في دين الاسلام وفهم اي واحفظهم
عذاب لجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله
وقهم عذاب لجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كانت بالمرموز والاشارة ثم صرح على
سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان الله تع ملكا قائما تحت العرش رأسه مثل رأس الادمي من
بينه سبعون الف جناح وعن يمينه كذلك وعلى كل جناح اثنى عشر الفا من الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى حده الايمن سورة
الاخلاص وعلى حده الايسر شهد الله الآية وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون
الى جبهة ذلك الملك فيقرؤن الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا فتقول ارفعوا رؤسكم فاني قد
رضيت عنكم فيقولون الهنا وسيدنا فارض عمن قرأ فاتحة الكتاب مثنا فيقول
الله تع اشهدوا اني قد رضيت عنهم وانا وجدت في منطق الطير للشيخ العطار رح مرويا عن
ابن عباس انه قال اذا قامت القيمة فاجتمع العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم
وملائكة العذاب يدورون حولهم كم من وجوه اسودت بضوء المعاصي وكم من عيون ازرقت
باقتراف المناهي تحتهم والهة خبرا ان من شدة خوفهم سكارى ولكنهم يرجون من الله الكريم والآء
فالله تع ياخذ طاسة جميع الملائكة من القوائم الى العرش ويعطي فوائحها للمؤمنين من اهل القوائم
فيستوجبون المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فتصيح الملائكة يا ربنا لم قطع الاثر طمعنا
واخذوا حاصل الحاد نا وثواب اتعابنا فيقول الله تع يا ملائكتي ليس لكم فيه اضرار اذ لم يكن
قد انكم خطر ولا حاجة لكم الى الخير فحافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي مغفورين
برحمتي ولكن عصاة بني آدم صاروا مقصرين في طاعتي وبرحمتي بقضائي ومشيتي فغفرت
لهم لرجائهم مغفرتي وعذرتهم اذ قبلت عذركم لكونهم تابعين لقضيتي ورويا ان الله تع
خلق ملكا قائما من مبدء هذا العالم الى ان ينطوي فحول العرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو
بعد على هذا حتى لا اله الا الله فاذا وصل الى حيث بهاء اسمها وقال الا الله فيعود

هذا العالم الى الفضاء ليعلم انه مدة هذا العالم من مبدئه الى منتهاه ثقل واحد لذلك الملك ليثقل
ميزان قلوبهم الى طوال عمرهم وجاء في الخبر ان النبي ﷺ قال لجبرائيل عليه السلام اني احب ان اراك بصورتك التي خلقك
الله تعالى عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله اني اريد ذلك فواعده في ليلة معينة بالبقيع
وهو مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي ﷺ فاذا هو قد سد الافق فوقع النبي ﷺ مغشيا عليه فعاد جبرائيل
الى صورته الاولى فافاق فقال يا جبرائيل ما ظننت ان احدا من خلق الله تع هكذا فقال له جبرائيل
يا رسول الله كيف لو رايت اسرافيل ان العرش على راسه وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وان
ليتضاءل من عظمة الله تع وهيبته حتى يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار
ان جبرائيل من افضل الملائكة له ستمائة جناح كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا يعلمها
الا عند هلاك القرى وما نزل على رسول الله ﷺ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين قوته
قال رفعت قرى اللوط بجناحه من الماء الاسود وذلك روي ان جبرائيل حين امر ان يهلك قوم
لوط جاء هم الى البيت نشر جبرائيل عليه السلام فضرب جناحه فوق الارض حتى اراه ونغض الكرسي في السماء
وقلع جناحه فخسف مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين الفا من الرجال و
النساء يسجدون والذين يعملون الخبائث لا يزيدون من ثلث وثلثين فناجى ربه فقال
الهي كيف اهلكهم فيهم كذا وكذا رجلا والتسجد قال يا جبرائيل لا تقتلهم لانهم لم يأمروا
بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله ﷺ خرج مع عمه ابي طالب في قافلة
فبينما هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم في جانب البيت فاخذ بزمام الناقة فقعد على الطريق
فجاء جبرائيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الكوفة وبرذعة الى القادسية فمن الله تع عليه بقوله
وهو جاثم صنما لا يعبد وقال فرعون لا يعلم مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد
لي يا هامان على الطين اجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى اجعل الصرح عليه فاخشى واتخذ لا نظنه من الكاذبين بناه
هامان بحيث لا يقدر احد ان يقوم على راسه فاجتمع عليه فحسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء

وحانه طوله ثمانية الاف ذراع وعرضه ثمانية الاف ذراع فصعد فرعون فرق بنشابة فعادت
بالدم فقتله لفرعون فقال قتلت الله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت
قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل من غاله واخر يدعى البحر وارجل في المغرب وقال كعب
الاحبار خلق الله تع نور ائيل ع ثم بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين وأسه في اتساع الهوى
وجهه مقابل للوح المحفوظ له اعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح
مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه ويقضي اجله وعن اشعث بن سلم ان ابراهيم ع سأل
ملك الموت فقال ماذا تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا بارض
والتقى الزحفان ايي جنداء باخرى فقال اوعى الارواح باذن الله تع فيكون بين اصبعي هاتين
وعنى الاخرى وعلى ملك الموت على سيما تعلوه كلام فجعل ينظر الى احد جليسه ويديم النظر اليه فقال
له ملك الموت قال له الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الي كانه
يريد ان يقبض روحي فاشفق مني قال ثم الرجل الى اقصى بلاد الهند فامر سيحان الريح فحملت
فلما جاء ملك الموت قال سبحان يا ملك الموت رأيتك تديم النظر الى خلانه قال كنت اتعجب منه
اذا امرت ان اقبض روحه باقصى الهند في ساعة عربية ورأيته عندك فالان وجدته في الهند
فقبضت روحه وجئت اليك وقال ابو امامة رضه انه قال قال رسول الله ص وكل بالمؤمن مائة
وستون ملكا يذبون عنه الآفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما
يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ولو وكل العبد بعض طرفة عين لاختطفته
الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد قال الله تع اذ يتلقى ان يا حذ باللفظة
والكتبة المتلقيان ان الملكين الموكلين بالانسان قوله تع يا بني آدم قعيد وعن شماله قعيد فيترك
احدهما الدالة الثاني على ما يلفظ ان ما يتكلم الانسان من قول او فعل الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله
اي حفيظ عليه حاضر معه لا يفارقه الا عند غايطه وعند جماعه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى
باحدهما عن الآخر قيل يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه

وعن ابن عمر ان الشمس اخر النهار وهو
قعير وارادوا قعيدان الكبش ع

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اى ان المفصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة اي في الصخرة التي تحت الارض السابعة او اعلاه بحسب السماء او اسفل بحسب
يأت بها الله اي يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف اي يصل علم الكل الى خفي خبير عالم بكنهه
او يوزر به وبدل عليه قوله ثم كاتب للحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره وكاتب اليمين
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يعمل حسنة يكتب عليه سيئة
واحدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة واحدة يؤمر بعشر حسنات بمقابلة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فيقاوم واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة الباقية له ويوالي وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت
غيظا وسخطا قبل يكتب بقلم وكالته ومداده نبقه على صحيفة قلبه وان كانت وكالته شرعية ونيته
صادقة تجن كتابه نورانية مشرقة وان كانت وكالته طبيعية شهوانية تجن كتابه ظلمانية مغلمة
ومن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه بتجاليقلبه واذا كان الرجل قاعدا فواحد عن يمينه
وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند قدميه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه
وواحد خلفه ويقال لهما افشاءه بالليل وافشاءه بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم والذي
يكتب الشر كل يوم هو الذي يكتب بالامس ليكتب شهود الطاعة ويقر شهود المعصية وقبل ان الخلق
الله تع الارض بعث الله تع ملكا من تحت العرش حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على
عاتقه احد يديه بالشرق والاخرى بالغرب فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تع من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث
الله تع ياقوتة حمراء فاظلها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فما
استقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور حارصة من اقطار الارض ومنخاره في البحر فاذا تنفس
مد البحر واذا مد تنفس حدر اي خرج البحر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تع صخرة حمراء
كغلظ سبع سموات وسبع ارضين واستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان
لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي مقدارها يعني لو كانت في حلك
من الخفة والثقل اصغر شيء من خردل اي من حبة خردل فتكن في صخرة اي في اخفض موضع والصخرة
هي التي تحت الارض وهي السجين التي فيها كتب اعمال الكفار وهي السمت اي او في الارض اي في العالم

والسفلى يأت بها الله اي يحضرها الله حيث امر بها حتى يوفيه جزاءه وشرا ان الله لطيف اي
بتوصل علمه اي كل شيء خبير اي عالم بكنهه وبكاه لا يفوته شيء فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله
تع نونا وهي الحوت العظيم اسمه يهقوت وهي المراد بقوله ن والقلم اقسم الله تعالى بهما فوضع الصخرة
على ظهره والحوت على البحر على متن الريح والريح على القدرة والقدرة بيده ينقطع العلم **الباب**
الثالث عشر في خلقة آدم وحوى واحوال تزوجه وتزوجه قال الله تعالى
واذ قال ربك ايا ابوكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة قبل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض
روي انه تع لما خلق الارض خلق للجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق
تكون تنزل منها وللجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فلما خلقهم واسكنهم في الارض كثروا وابالغوا
سدوا بخلوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله تع عليهم الملائكة من السماء الدنيا مع ابليس
وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة
فيها بامره تع فصار الامر عليهم اخف فلما كان في السماء فاطمئنوا اليها فاراد الله تع ان يجوا لهم
عنها لانه عادته تع ان يأمر بالتحول كلما اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله انى جاعل في الارض خليفة
اي اريد ان اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد بالخليفة ادم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم اولاده
خليفة الله تع في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده والمستغنى بذكره وعن ذكر بنيه وبذلك استقام
قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا شك انهم اراد وا بذلك اولاده دونه وقال
الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد آدم وشبهوا به لانهم يخلفون ادم ويخلف بعضهم بعضا
والملائكة والجن بنوا الجان لم يخلق بعضهم بعضا بل جاؤا وذهبوا جملة واننا اخبرهم بذلك ليتأهبوا له
ويعرفوا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والامر بفعل
وحكمة غنية عن المشاورة قالوا استعظاما وطلب حكمة ذلك اتجعل ايا الخلق في الارض من
يفسد فيها اي في الارض كما افسدت الجن ويسفك الدماء اي يصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو
استفهام مختصر اي اتجعل فيها من يفسد فيها ام من يصلح فيها ومن يسفك الدماء جرأة ام ليتلو

الايجب الدموع خشية وتجوز حذف احد الشيئين اذا دل المعلق عليه كما في قوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فالملائكة وصفوهم بالفاء وسفك الدماء والله تع وصفهم
بالصلاح وسفح الدموع قال الله تع ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض
من الدمع والملائكة اخبروا بذلك صدقا والله تع يقول ومن اصدق من الله قيلا وكانه يقول فيهم
ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفاء عارضتي وهو العصيان والصلاح دائم وهو الايمان
واذا قرع الحبيب بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فان قلت انما يستخلف
من غاب او عجز والله تع منزه عن ذلك قلنا بل لا يغيب عنه شيء ولا يعجب عن شيء لكن الامر
غيب وليس لكل عبد يطلع على الغيب فخص آدم عليه السلام بذلك ولا عجز ايضا
ولكن العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله تع فجاء الخليفة ليتبين ما لهم فان قلت كيف
علمت الملائكة ان من اولاد آدم من يكون كذلك قلنا استدلالا من الجن بنى الجان او علموا ذلك
من جبلة الله ان الذين يخلفون يعصون امره كعصيان الجن وقال ابن عباس رضه معناه ان
الله تع اخبرهم بذلك وآذن بالسؤال ليظهر لهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعتراضا على
الله تع وطعنا في افعاله بل للتعجب من استخلاف الله تعالى اياهم مع علمه بحالهم او للتعجب من اخلافهم
مع كثرة نعم الله تع عليهم ونحن نسبح نحمدك ابدا والمعنى انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح تنزيه
الله تع من كل سوء وقوله نحمدك عن ابن عباس رضه معناه بامرك وتحقيقه ان نسبح بامرك للحمد مصدر
اريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة ونحمدك حال وتقدس
لك ان يظهر منك ما لا يليق والام صلة وقيل بل معناه ننزهك فلو نبا من المشرك وانقذنا من المعصية
لك ايه لاجلك او بان نكون مستعدا لغفران جودك ونزول رحمتك قال الله تع اني اعلم ما لا تعلمون
من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يتبين لهم الحال بل قال اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم
على ما يكون من اولادهم فلا تتعرضوا على حكمي وتقديري ولا تشغلوا بغيب تدبيري فليس لمخلوق
ان يطلع غيب الخالق ولا الرعية ان يقف سر الملك وقال ابن عباس رضه معناه انكم قلتم

ف حقهم يغدون ويسكنون وفيكم من هو اصل العباد ومادة العباد واتى على ايجاد
العباد وهو ابليس وبنو بنى آدم الانبياء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه
ان تسبيحكم وتحميدكم لا يفيد لكم فقدره ليس عظيما عندي كما تعظم عندكم وبنو آدم يسبحون بنى
يقدسون منهم الامنون الاولون وهم خالفة للهوى والنفس والشيطان والذنب فهم اولى وعلم الله
قبل الاظهر منكم الطاعة وظهر منهم الامتحان واذا ظهر منهم المعصية يظهر منهم الاعتذار بالتوبة
والاستغفار وقيل تسبيحكم وتقديسكم فيه اظهار عظمتكم وجلالة قدركم وقيل اذا احسنتم
فلكم المدح واذا اسأتم فعليكم الذم قال وهب بن منبه رضه لما اراد الله تع ان يخلق
آدم اوحى الى الارض اني اخلق منك خليفة فمنهم يطيعني فادخله الجنة ومنهم يعصيني
فادخله النار فبكت الارض وانبعثت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله تع اليها
جبرائيل ليأتيه بقبضة منها من جوانبها اربع من السودها وابيضها واحمرها واطيبها
واخبثها قالت الارض بالله الذي ارسلك لا تقبض منى شيئا فاني منافع التوب الى السلطان
كثير ولكن فيه خطر عظيم حسب بدر ياور منافع به شمار ست وكر خواهى سلامت بركنار
رست فرجع جبرائيل ولم يأخذ منها شيئا فقال يا رب خلقتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تع ميكائيل فلما انتهى اليها قالت الارض لجبرائيل ما فرجع ميكائيل
فقال كما قال جبرائيل فارسل الله تع اسرافيل وجاء ولم يأخذ منها شيئا وقال مثلما قال جبرائيل وميكائيل
وانه اقبل فارسل الله تع ملك الموت فلما انتهى اليها قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض
من اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان انقض امره
فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فصار كل زاوية منها
اصل بدن الانسان فاذا ما يدفن في الموضع الذي اخذه فامر عزرائيل فوضع ما اخذ من
الارض فوادي بالطائف بين مكة والطائف فقال الله تع يا عزرائيل ما كنت آخذ الا جوابيهم فكن
قابضا لارواحهم ليصير ما قبضت ربا ما منه اخذت ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها طينا لبناء الكعبة ورفع

الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما فيسيل كل يوم منه الوف عام
من اعوام التوليد كما قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فانظر ايها الكامل عناية ربك وتفتق
قالب الانسان انه لم يأمر غيره بالتجبر بل الترم عليه بكمال عظمته وخمره بيد قدرته وصوره على صورته
ونفخ فيه من روحه وجعل مرآة للظهور كما لانه فلما صور قالبه تركه بين مكة والطائف اربعين
سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار وكانت الملائكة
يمرون عليه ويتعجبون منه اذ لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا من الخلق ان فضل على الاجنبة
ولئن فضلت عليه لاهلكنه وجمع براقة تعه واليق عليه فوقع براق اللعين على موضع سرة
آدم عليه السلام فامر الله تع جبرائيل فقور براق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبرائيل وخلق
الله تعالى من ذلك القعارة كلبا وللكلب ثلث خصال فانه يأدم لكونه من طينة وطول سكره وقع
اللبابي من الشر من جبرائيل وعضة الانسان من غيره وايذاءه بلا جناية من اثر براق اللعين
وعن ابي هريرة خلق الله تع التربة الى التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد و
خلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها اي
فرق في التربة الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وفي اراد ان
ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح في موضع بعيد القعر مظلم لا تدخل فقال له ثانيا
ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها ابى بلا رضى واخرج كرها
ولذا لا تخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فرجع فخر مغشيا عليه
قل الحمد لله رب العالمين فقال الله آدم فقال الله تع يرحمك الله ولذلك خلقتك يا آدم فصار بشرا
حيا وحملت الروح
حيا وعطاسا وعرقا وعصبا ولحما وجعل في جسده تسعة ابواب في رأسه اذنين يسمع
بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يشم بهما رائحة وفما وبابين في جسده وهما قبله ودبره
وجعل عقلا في دماغه وشرها في كبده وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه
وخفته في وجهه فسبحان من جعل جسمه بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرق بدم فلما سواه ونفخ

فيه من روحه اجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت والبسه حلل الكرامة ووضع على رأسه تاج
الوقار له اربعة اركان على كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويتلالا نور
وجهه كالكواكب فحيت الملائكة وقالوا الهنا بل خلقت احدا افضل من هذا فقال الله تع ليس من
خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان فامر الملائكة ان يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى واستكبر من السجود وانتصب قائما وقد ظهر له بخل آدم والملائكة سجدوا فاول من
بادر الى السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل والملائكة المقربون وبقوا في سجودهم مائة سنة
وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم ولم يقدم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع واختلف
العلماء في ان الامر بالسجود اتم ملائكة الارض ام كلهم وان السجود هو وضع الجبهة على الارض
كسجدة الصلوة ام مجرد الانحناء وان السجود لله تع وآدم بمنزلة القبلة ام لآدم على الخصوص و
الاصح ان الامر بين كل الملائكة وهو وضع الجبهة على الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تع
لما امتنع ابليس عنها وقال قتادة كانت السجدة حدمة لله تع ووجب لآدم كصلوة الجنازة
عبادة لله تع ودعاء لميت والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس عنه فلم ير
آدم مستحقا للتعظيم فابى واستكبر ولم تكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله تع وكان سجود
التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ قال الله تع في قصة يوسف رح وخروا له سجدا وقال ابن عباس
رضه انه يسجد لرسول الله منعه وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تع ولو امرت احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فبقيت الملائكة على حالهم وبقي مكان ابليس خاليا
عن السجدة فسجد جبرائيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله تع يا جبرائيل لم جبرائيل فعلت كذا قال آكره
لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة التي امرتنا بها فقال الله تع اذن كن انت سفيرا
اي واسطة بيني وبين الانبياء الذين ستبعثهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولذا كان جبرائيل
سفيرا من بين الملائكة المقربين ويقال اول من يسجد لآدم من الملائكة اسرافيل ثم لما باد
بالسجود اكرمه الله تعالى بان يكتب جميع القرآن على جبهته اشارة الى انه اذا كان يسجد لمخلوق هذه

بهذه الكرامة فكيف كرامة من سجد للخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تع اولئك كتب في قلوبهم
الايمان الآية ومن هذا قالوا ان من وجد الامام في سجود الصلوة اذا كبر واقتدى وسجد معه ولم يعلم
حتى يقوم الامام وان لم يحتسب تلك السجدة من صلوته اعطاه الله تع ما اعطى بكبيرة اجل من الثواب
وكانه صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله تع اي كان في
علم الله تع انه يكفر بعد ايمانه لان يكون علم الله كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعري وهي مسئلة الشقاوة
والشقاوة انهما يتبدلان ان عندنا لان انهما صفة المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان
لانهما صفات للخالق فلا تغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا
الشقي سعيدا ودليل اهل الحق قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم امنوا
اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول حال وجوده بوجود الثاني في وقته فعندهم من
ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له ولا يستحق بما كان قبله ولا تحقق له وهذا انكار العيان
وابطال الحقايق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه وصار كما في قوله تعالى وحال بيني وبين الموج
فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين ولم يكن ح كافرا اخرجنا لانه كان في علم
الله تع انه يكون بعده كافرون فذكر انه صار من الكافرين الذين يكونون بعده وهذا كما في قوله تعالى
لآدم وحوا فتكونا من الظالمين فلقي ابليس ولم يسجد لآدم ع م قال الله تع ما منعك الا تسجد
ظاهر الآية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زايدة لتاكيد
معنى الفعل الذي بعدها كما في قوله ما يحملك الا ان تسجد اي اي شيء منعك من السجود او امرتك اي وقت امرتك بالسجود
لآدم قال ابليس منبها على فضله عليه اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه
اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطأ اللعين
في مخالفة الامر ولم يعلم ان الله تع هو الذي يفضل من يشاء بما يشاء وهو المالك والملك وله الخلق والامر
وبالاستقلال بالقياس في مقابلة النص وقال ابن عباس اول من قاس ابليس وكفر بقياسه
حين فضل النار على الطين والطين افضل منه بوجوه منها ان الطين جامع للاشياء وفيه

والنار مؤقد لها ومهلكة ومنها انه التراب يكون في الجنة روى انه تراب الجنة مسك والبحر في الجنة نار ومنها
انه النار يعذب بها ولا يعذب بالتراب قال الله تع فاهبط اليها انزل منها الى الجنة فما يكون لك ما ينبغي
لك ان تتكبر فيها اخرج الجنة على آدم فاخرج منها فانك من الصاغرين ثم ان الله تع علم آدم
خلق الله تع حواء من ضلعه الايسر ويقال له القصير او آدم بين النوم واليقظة ولو كان في النوم لم يعلم
انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان يا علم بذلك فلم يعطف عليها ايضا فسميت امرأة لانها
خلقت من المرء وسميت حواء لانها خلقت من ليلة ولكونها اصلا الرجل خلقت من التراب يبقى حسنة
ها بلا كون اصل المرأة مخلوقا من العظم يزول حسنه سريعا فزوجها الله تعالى آدم ثم قال قلنا يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اي واغدا واسعا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة هي غير مخلوقة
والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت بستانا بين فارس وكرمان من ارض فلسطين
ولا يجوز ان تكون هذه جنة الخلد لان الله تع امرها ونهاها منها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي
ولانها اخرجا منها وداخل جنة الخلد لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة
في جنة الخلد قلنا نعم جوابهم قال الله تع لآدم انك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ ولا تضحى
ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم
ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذلك تكليف وهو لا يزول عن اهل الجنة فانهم
يكلفون بالمعرفة والتوحيد واما الاخراج فانه الادخال كما في الابتلاء والاجتراء وقد دخلها ابليس
ليلة المعراج ثم خرج منها واما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل خارج فم الحية عند
باب الجنة وقال ابن عباس تنكح المرأة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ولما يعد الانسان من مخازي
آبائه ويخاف عليها فاظفر بذات الدين ويقال ان الله تع لم يذكر في كتابه من الاجنبيات الا
المتزوجين وقالوا ان يحيى عم قد تزوج ولم يتزوج قبله فعل ذلك لقبيل الفضل واما عائشة
واما عيسى عم فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود يقول لو لم يبق من عمر

الا عشرة ايام لا يجب ان يتزوج حتى لا يلحق الله تعالى توبا وقيل فضل الحج يدل على الذنب كفضل الحج يدل على الف عدد ركعة من متنفل افضل من سبعين ركعة من مؤكد هذا لكون التزوج سببا لبقاء النسل ويخفف طاعة الزنا فانه في الزنا ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الآخرة واما التي في الدنيا فان تنقصان الرزق ويصير وجهه كريها في قلوب الناس واما الثلثة التي في الآخرة فسخط الرب وشدة الحساب والخلود في النار وقال كعب الاحبار اذا رأيتم الطاعون قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن ابن مالك قال دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت اليها وتأملت محاسنها فلما دخلت عليه قال يدخل علي احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن او لاعوزنك فقلت أوحي بعد رسول الله ﷺ قال لا ولكن بفصرة وبرهان وفراسة صادقة وقال داود لابنه يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة قال الشيخ شهاب الدين في تفسيره من كان يتقي كان شهوة النساء وقبل كل شهوة تقسي القلب الا الجماع للحلال فانه يصفي القلب ولذا امر به بالزهد والتقليل في كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود وحده مائة امرأة حرية وخلقية سرية ولابنه سليمان خلقية قوة بالنكاح تحته وسبعمائة سرية ولنبينا ﷺ تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا اذا اراد ان يتزوج امرأة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلث نسوة حرية ومائة جارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احديهما ان يدرك لذة فيقيم لذة الآخرة والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان رسول الله ﷺ قال ابغوا من هذه المطيبات فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسانا شاكرا وقلبا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة هذا وامثال هذا من الترغيبات كثيرة في الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون الرجل تابعا لمرادات المرأة خصوصا في مخالفة الشرعية وحق لا يقع ضرة تشتره قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا اعلق سوطك حتى يترى اهلك وحكي انه رجلا

من بني اسرائيل اذ اتاه سليمان وقال يا رسول الله اني اريد ان تعلمني لسان البهائم فقال سليمان
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا الموت من ساعتك
فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد سلمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما فاذا امسى
ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اتلفني ايها اعطني الليلة علفك
حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم اني اعطيك علفي في الليلة القابلة فرفع
الثور رأسه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لا شيء فلما جاءت الليلة القابلة اعطى الحمار
علفه والثور علفه فقال الثور اقضي العلف الذي عندك فانك امسيت مغلوبا من الجوع و
التعب فقال له الحمار انك لا تدري كيف كان لك قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة
اتى في الليلة الماضية ذهب وقال للجزار ان ثورا مريض اذبحه من قبل ان يعجف فاصبر الليلة واسلخني
ابقاءا عليك حتى اذا جاء القصاب صباحا وجدك بحيفا ولا يدري كيف فتنجو من الموت ولو
تعلقت علباء بطنك فيقطعني عليك ليجد لحمي سمينا فيذبحك فاني ارى لك ما لا تستطيع البلوغ
فرفع الثور رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك اخبرني والا طلقني فقال الرجل
اذا اخبرتك بما ضحكت لموت من ساعتي فاستوثقت المرأة وقالت لا ابالي فقال ائتيني بالدواة
والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبرك ثم اموت قال فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة
كسرة من الخبز اليه الكلب فجيء الديك واصفر منقاره قال الكلب ظلمتني قال الديك صاحبنا
يريد الموت فتكون انت شبعان من وليمة الى يوم ولكن لحق بيتنا اليوم ثلثة ايام لا يفتح لنا
الباب وان يموت برضاء امرأته ابعده الله تبع واخطه فاتبع شعرة لم تغادر واحدة منهن ان
تمثال عن سرتي ولو كنت انا مكانه لاخبر بنبها حتى تموت وتتعوب بعد ذلك لانتال عن سروجها فاخذ
الرجل عصاه ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك وقال ابو سليمان رحمه اكثر من تزوج ير كن الى الدنيا
وما رأيت مريدا تزوج فيثبت على ما كان عليه وقيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس
رضي الله عنه قوله تع ومن شر غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمرأة انت نصف جندي وانت

سهم الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي فنصف جنيني الشهوة
ونصف الغضب واعظم الشهوة النساء وقال انس رضه اتى رسول الله صلعم من ثابة ابي طلحة ان
لا يدخل عليهن شهرا حين ظاهر من زيادة النفقة ولم يرضين بفعله فاقام في مشربة ابي يعفور
تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين
يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك
امرا احب ان لا تستعجلي فيه حتى تشاوري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الاية قالت
يا رسول الله افيك ابوي وجودك استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسئلك
ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
متعنتا ولا طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فادناهم منه ابلغهم فتنة فيجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه فيقول نعم انت ابا انت صنعت شيئا عظيما الان فيه فما اكثر اولئك
صار الطلاق اسقط المباحات وقال رسول الله صلعم المراة اذا صلت خمسها وصامت
شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي باب الجنة شاءت وقال النبي صلعم
الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب
عنها حفظته وعن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وكسرها
طلاقها وان تركته لم يزل اعوج فاقبلوا النساء على عوجهن وعن ابي هريرة رضه اذا باتت
المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملايكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري رضه قال خرج رسول الله صلعم

ع الحق او خطرا ببالي فقرعلى النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى رايتكن اكثر اهل النار
فقلن وبم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير يعني نعمة الزوج ما رايت من
ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم اي الضابط من احدكن فقلن وما نقصان ديننا
وعقلنا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك
من نقصان عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان دينها
وروى عن شقيق البلخي رضه انه قال اخرجت اربعة الاف حديث من بين الاحاديث واخرجت منها
اربعمائة واخرجت منها اربعة احاديث اولها لا تعقد قلبك مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك
فان اطلقها او خلتك النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية عندك اليوم وغدا لغيرك فلا
تتعب نفسك بمال غيرك فانه لمن ابى الانتفاع لغيرك والوزر عليك والثالث اترك ما جال في
صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة فبمرب من الحرام ويسكن عند
الحلال والرابع لا تعمل حتى تحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله تع انه خلق محمرين ابيض واصفر و
اخلاطا الابيض الاصلو وجعل بينهما برزخا لا يخلط بعضه بعض فشبه بيضاء احد غرا الله
تع في بطن حيوان واخرجها من دبره وهو البيضة قالوا الفرخ لا يخلق الا من الصفر من شبه
الخامة التي هي في وسطها والابيض يكون غذاء لها الى كملة تخرق القشر وتخرج منه والفرخ
ما دام في البيضة ياكل الغذاء ولا يبرز بروز كما كان في بطن امه وهو اول ما يحدث بدنه كعبية
ورأسه كمضة فيها جميع العظام الغضروفية والمستبين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء
والحواس الظاهرة والباطنة والناظر والمحازي رأسه الى رأس امه لكن وجهه الى ظهر امه
ليكون غذاؤه من افات الضرب قاعدا في المشيمة وهي وعاء الولد كالمحتبي وهو الذي يقعد
على اليتيه مستندا وينصب ركبتيه مسندا اليه وجهه لضعف عنقه من حمل رأسه ومسند كفيه
الى ركبتيه لضعف يديه وهو مقبوض الاعضاء على غاية ما يكون في هذا الغذاء بستره من دم الطمث
في دام في بطن امه لا يبول ولا يبروث وهو مثال لاهل الجنة في الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون

ولا يبولون ويزداد جسمه كل يوم فاذا جاء وقت الخروج ضعفت المرأة واشتكت وقويت
العقرة وآلمها رفعته وهو يتحرك بيديه ورجليه فيشق الغطاء ويختل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض
قعر الرحم ويتسع عنقه والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس وينقلب فيصير رأسه اسفل
اثقل وليسهل خروجه مثلا اذا قال الرجل لامرأته اصنعي طعاما بمقدار ما يكفينا واطرحي عليه
عشرة امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى الملح فان لم تصنعي طعاما
بكذا فانت طالق فاذا اخذ المرأة البيضة والماء وجعلتها في قدر الوقت فيه عشرة امثال البيض
ملحا وطبخته واكل زوجها لا تكون المرأة طالقا لانه زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح وروي
ان رقية بنت رسول الله صلعم رأت زوجها عثمان يلاعب مع جارية من جواريه وكانت لعثمان
رضه ذلك اليوم ثلثمائة جارية فجعل يعثمان ونغلبت الغيرة عليها فجاءت الى بيت رسول الله ع م
تبكي فقال رسول الله ع م لم تبكين فقصت عليه القصة فقال رسول الله ع م يا رقية ان تزيد بن رضي
الله تع ورضي رسول الله ع م فاصبري وجهك الى قدام زوجك واطلبي رضاه فان النساء المحترمات يجب
وان الفخر بعثمان فخرت رقية وقالت فو نفسها لو كانت اتى حديجة حية لسرها ما رأت مني في هذا
فخرجت من عند ابيها وجاءت على حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرأت عثمان يبكي
في السجدة ويضع وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل ذنوبي حائلا بيني وبين رحمتك
الهي رقية بنت حبيبك فلما سمعت رقية هذا اسكن غضبها فرجعت عثمان وخرج اليها واراد ان يضمها
اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصى به ابي فخرجت رقية الى قدامه فجعلت تضع وجهها على قدمه فلما
رأى عثمان هذا منها بكى وقال كل ما ملكت من الجواري صارت عتيقة ببشارة رضي رسول الله
ورضى بنت رقية فلما سمع رسول الله ع م التصلي بينهما شكر وفرح فجاء جبرائيل ع م فقال يا رسول الله الله
يقرئك السلام ويقول اني اعتقت عثمان جواريه لرضاك ورضا ولدك البشر بانه رفعت عنه القلم
وعهدت ان لا انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلائق كيف عظمة قدره
وقدر اولاده عندي وعن انس بن مالك رضه قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب الي من ما
ية ركعة تطوعا

ركعة
يجتمع
بارد الطعام
حجة

قال قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام احب
الي من الف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك
الغيبة احب الي من عشرة الاف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة ارملة احب
اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال
قلت يا رسول الله المجلوس مع العيال احسن ام المجلوس في المسجد قال جلوس ساعة عند العيال
احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة
الف سنة قال يا انس جاء الحق وزهق الباطل اي يملك ان الباطل كان زهوقا فبر الوالدين احب
الي واحب الى الله تع من عبادة الف الف سنة وعن ابي بكرة رضه رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف
وجهه تراب مخلط بالتراب والمراد منه الذل ثم رغم من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ثم لم يدخل
الجنة يعني بسبب عقوقهما والتعصب في حقهما وعن عوف بن مالك رضه انه رسول الله صلعم قال مامن
مسلم يكون له ثلث بنات فينفق عليهن حتى يبوت او يغنيهن الا كن له حجاب من النار فقالت
امراة يا رسول الله او اثنتان قال واثنتان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضه قال كنا جلوسا عشية عرفة
فقال النبي ع م لاحد ليس من امتي قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل من اقصى الخلق
فمكث غير بعيد ثم جاء فقال له النبي ع م مالك لم يقم احد غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت
واليت حالة فكانت تصارمني فقالت ما جاء بك ما بذا عن ربيك فاخبرتها بالذي قلت
فاستغفرت لها فقال النبي ع م احسنت اجلس انه الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم و
قال الضحاك في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره
الا ثلثة ايام فيمد الله تع في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة
فيحط الله تع الى ثلثة ايام فاذا كان يوم القيامة قرب فلم يمش اليه برجلك ولم يعطه من مالك فعد قطعته
فانه يخلت بالكه او قتل مالك فامش اليه برجلك وان كان غائبا فصلهم بكتبك وقال كعب
الاحبار رضه والذي خلق البحر لبني اسرائيل مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك

أبعد ذلك خرج وأستبرك بسرك واحترق معسكرك عسركنا وعنى انه يهر بهرة رضه لا يجبر بها ولده والده
الزانى بجلده قالوا فيشترط فيه تعقيب الفاء للسببية لان التعقيب معناه فيختص ولده عن الحرق بسبب
شرابه وقبل هذه الفاء كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقبل ان قضاء حق الوالد لما لم يوجد
صورة ان يعتقه عقيب شرائه وهذه الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد متقارنا بالشراء لا عقيبه
فعلم ان قضاء الولد حق الوالد قال وقال يحيى بن سليمان كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان
رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل واودعه عشرة الاف دينار وخرج لحاجته
فقدم الرجل مكة وقدمات الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فسأل الرجل الفقهاء
بمكة اودعت فلانا عشرة الاف دينار وقدمات وسألت اهله وولده فلم يكن لهم به علم في تأمرونني
فقالوا لكن نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل فلثه اتيت زمزم فاطلع
فيها وناد يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة فمضى لك ثلث الليل فلم يجبه احد فاطلع فقالوا
يحتمل ان يكون صاحبك من اهل الجنة النار اذهب اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر
فيجتمع ارواح الاشقياء فيها ليلة الجمعة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها
اذا مضى ثلث الليل فناداه بمثل الاول فلم يجب فاجاب فوا اول صوت فقال صاحب المال ويحك
ما ترك لك هيهنا قد كنت رجلا صالحا فقال كان لي اهل بيت بخراسان فعطفتهم حتى ماتت
فاخذني الله تعالى بذلك فانزلني بهذا المنزل فانا ملك موكل على حاله واني لم اتخير ولدي على مالك فوضعته
في بيت كذا تحفوها فوجدها على حالها **الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام** بسم الله الرحمن الرحيم
خلق الطوارق الرحمن الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته الرحيم الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات
انه كان غفارا قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانذار
والذين كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا الا قومهم ان انذر اي بأني قد انذرتك وخوفتك قومك بالنار من
قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق في الدنيا والنار والحرق في الحشر الآخرة ونوح
كان اطول الانبياء عمرا قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلف في مقدار عمره

والاصح انه لبث الف سنة واربعمائة وخمسين سنة منها ثلثمائة وخمسون سنة قبل الوحي وثمانمائة وخمسون سنة بعد هلاك قومه بالطوفان وسعاية وخمسون يدعوا الى التوحيد والايمان بين قومه وجعلت معجزته في نفسه لم تنقص قوته ولم يبيض شعره في هذا العمر الطويل وهو اول من عذب الله بردهم وسعته وهو اكبر الانبياء سنا ولم يؤذ احد في الله مع ايذائه وهو اول من شرعت له الشرايع وروي انه لما ضرب وخلته اجتمع عنده بنوه الثلثة وقالوا يا ابانا انت صحبت الدنيا كثيرا وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور باسرها فكيف رأيت الدنيا مع اهلها قال رأيتها كدار لها بابان فدخلت من باب بالولادة واريد ان اخرج من آخر بطلوع نفسي فتعلموا اسباب السعادة وتبرأوا عن اسباب الشقاوة وكان اهل عصر نوح كلهم كفارا يعبدون الاوثان وكانت الدنيا في عصره عامرة وكانت الارض لاتفي بالمزارع وكانوا يتقلون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان نوح عليه السلام يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار فامره الله تعالى ان يدعوهم الى الايمان فقال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون فيما آمركم به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها ويؤخركم بالتوبة وبقية الرزق الى اجل مسمى اي الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا يستهزؤن به فاذا اراح عليهم يضربونه ويتفلون عليه حتى يسقط لاحيا ولا ميتا ثم يجرونه ويلقونه على الطريق فاذا افاق يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعادونه ويدوسون في بطنه حتى يخرج الدم من انفه واذنه وربما كان يتقيأ الدم من الم الضرب ويقولون هذا جزاء من يأتينا بالمحال يا نوح ما دمت معنا ويقول الهي قد ترى حالي وتسمع مقالي وانت غياث المستغيثين فاوحى الله تعالى يا نوح لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فاصبر فان ذلك اصلابهم من يؤمن بك فعندها ضجت الارض الى ربها وقالت الهي ما اهلكك عن بكرة ابيهم ولا الكوفة بل يقيمون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال الزمان على هذا وهو لا يجيبهم الى الايمان فلم يزدهم

دعا بني الا فرارا عن الايمان وابائي كلما دعوتهم الى توحيدك لتغفر لهم ذنوبهم انك انت جعلوا اصابعهم
في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا اي مجاهرا في المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وتم فيه الدلالة
على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا فقلت استغفروا ربكم اي توبوا
اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الكفر والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض
واعقم الله ارحام نسائهم اربعين سنة يرسل الله المطر استغفارهم عليكم مدرارا اي كثير الدرور
والقدر المطر النازل من السحاب ويمددكم اي يزيدكم باموال وبنين ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين
فلم يقبلوا قول نوح واردوا له الكفر والتكذيب والتعذيب له وكان يجيء واحد منهم وصي ابنه ويهيئه
على عصاه فيقول يا بني بذا الشيخ سنا فكذاب لا تقبل له قولا ولا تنظر اليه وجيء فاني اوصيك
البه مرة اوصى بي ابي في اخر عمره وانت استوص ربك بذا في اخر عمرك فلما وصى بهذا قال ابنه بابت
اعطني عصاك فاخذ العصى من يده فضرب نوحا فشج رأسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الراس
فعند قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا فاجاب الله دعوته فاخبره ان قومه
احياء يفتنوا عباده ويلقنوهم الكفر والفجور ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ فجر
وكفر وهو كقوله تعالى فبشرناه بغلام عليم اي اذا بلغ يصير عالما كفارا اي عظيم الكفر فاغتاظ ابواب
السماء لدعاء نوح عليهم وانتظت الملائكة على دعائه فعند ذلك امرت نوحا ان اصنع الفلك
واجري الارض امنع نباتك فاوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
ابو لا تحزن بما كانوا يفعلون يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك
باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب واين الفلك قال ابيت من
خشب يجري على وجه الماء قال يا رب غاية للخشبة قال اغرس الشجر فغرس ساجا وهو شجر يبقى
بلاد السند يقال له بالتركي آبنوس ستين سنة وقيل نوح بهلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة فلم
يدعهم وما كفوا عنه الاستهزاء وكانوا يتخرون به فكلما ورد الشجر امره ربه فقطعها وجففها وقيل

يارب كيف اتخذ هذا البيت فقال اجعل رأس كل ساق وجوفه اي صدره بجوف الطير
وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبتيها وشد حبالا بعيرك
وبعث الله تع جبرائيل ع يعلم صنعة السفينة وطولها في ستين وكانوا يعيرون به ويسخرون منه
ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا يسير في الماء وابن الماء يعلمون فذلك قوله تع وكلما
مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكما
نوا منهم يالقونه السفينة بالليل فيقولون فيها النار او يجيء بعضهم بعضا ان لا تبقوا طوفانا الا فيها
قلوا السفينة بالعذرة فارسل الله تع عليهم الجرب بحيث يحك الاطباء من علاجه فيقولون اسقط
واحد منهم عند التغوط في الخلاء ويتطلخ بدنه بها فلما خرج وغسل وهب جربه في خبر الناس فجاؤا
تلك الخلاء وصعدوا بها ابدانهم حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا بها فاوحى الله تع
الى نوح ع ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني في امرك نوح ع وامر نجارين بطلان
معه وحام وسام ويافث ومن آمن من قومه بالكتب فجعل السفينة فلثمائة ذراع طولا وخمسون
ذراعا عرضا وثلثون ذراعا سمكا اي ارتفاعا وامره ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها
وجعل فيها ثلثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش
والطيور في الباب الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب الاول خوفا ان يطلب منها الدواب
وقال يارب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا فار التنور رايا ارتفع الماء منه بشدق فحينئذ ركب في
السفينة من كل زوجين اثنين واهل الا من سبق عليه القول وهو امرأته وابنه كنعان فقال
يارب هؤلاء قد حملتهم فكيف بالوحوش والبهائم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث
الله تع جبرائيل فحشرهم فاوقفهم السفينة حتى اذا دخل فيها نوح ع ما امر الله تع قال قتادة فانبجست
الارض اربعين يوما وليلة كالغربال يتبع الماء من كل موضع بلا كيل ولا وزن فالتقى الماء من السماء
والماء من الارض على امر قد قدر في السفينة فحملت السفينة ثمانون ذراعا ثمانية منهم نوح وامرأته الصغيرة الهالكة وحام
وسام ويافث ونساؤهم الثلثة والبواقي المؤمنون من امته نصفهم رجال ونصفهم نساء قال ابن عباس

رجله كان اول من خلا النوح الذرة وآخر من خلا الجار وتعلق ابليس ذنب الحمار وقد خلت يداه
السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الجار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان معه الشيطان
قد دخل الحمار ومعه ابليس فقال نوح يا عدو الله مالك ادخلك قال السنة قلت الحمار ولو كان معك
الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح احملني معك قال اخرج يا عدو الله فانك لم تؤمن قال الراوي
وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء اعلى جبل اربعين ذراعا وما بلغ ركبتي عوج وانما لم يغرق العوج لانه كان
الغيم معقد الازار ويأخذ السمك بيده من اسفل الى فيه ويشويها بقوص الشمس فيأكل فاذا غضب على اهل بلد بال
عليهم فغرقهم بوله قال وهب بن منبه كانت امرأة عوج من بنات آدم عليه السلام وكان لعوج من الولد زوجة
آدم عليه السلام حياة فعاش حتى ادرك زمن موسى بن عمران وعمره الله تسع ثلثمائة الف وستمائة سنة وكان طوله
عدد ألوف ذراع وكان عمر عوج فرسخين فجاء عوج الى قعور صخرة ابي قبيس قدر العسكر فحملها
على رأسه ليطبق بها عسكر موسى فبعث الله تعالى الهدهد ومعه هذا المنقار ليبري الله بني اسرائيل قدر ثقبة
فوقع الهدهد على الصخرة فضرب بمنقاره الجبل فانتقبت الجبل فوقعت في عنقه فصرعته فاخبر الله تعالى
موسى عليه السلام فجاء اليه وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان لانه كان اعان نوحا على حمل خشبة
السفينة من الشام اليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها جعلوا ازواجهم ركبوها
قولوا بسم الله اجراها وارساها وكان نوح عليه السلام اذا اراد ان تجري السفينة
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وروي ان الطينة
والعقب اتتا نوحا يحملها فقال انكما بسبب الضر والبلاء قالتا نحن نضمن ان لا نضر
احدا ذكرك من قرأ حين خاف مضرتها سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين
المخلصين ماضرتاه وقيل كثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه
ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج منه خنزير ان فاكلا العذرة وكثرت الفارة في السفينة
فخافوا ضررها فاوحى الله تعالى اليه ان امسح بين عينيك الاسد فمسح فعطس فخرج منها سنوران اقبلا
الى شق فاكلا الفارة وروي ان نوحا عليه السلام امر اهل السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ما داموا فيها ليصبروا

طاهر بن عن خباشة بلبن به قرأت السيرة الغراب انه يجايع بالماء فاخبرت نوحا فاستقرا ايا ان يكون نوح فجاءت
الغرة فرأيتها ليلا وسارا حتى رأيتها اخرى فذهبت فاخبرت وقالت ارجع الله تع ان يبلغ على حالها
ولم يغيرا قال اني يجئ اليها فدعا نوح ورأها كما قالت السيرة فجعل الغراب فين ذلك الوقت يلبث الغراب
ثم يجايع طويلا ومن ذلك وقعت العداوة بينهما فندم نوح صنيعه فدعى على السيرة وقال كما انك افضحت
الغراب اليوم افضحك الله تع بين الناس وقت يجايع فمن ذلك لا يجتمع السيرتان الا بعسر وامر
يطلع الناس فيركبوا فيها يوم الجمعة من عين ورد السرطان لعشر مضين من رجب فاتت
السفينة مكة الكعبة فطافت بها اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناه الملائكة لآدم عليه السلام
وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط لسقط على سطح الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس
مودعا وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر ومن اليوم السفينة تجري بهم في موج كالجبال
في تراكمها وارتفاعها وعظمها ... چه غم دبوار امت راکه وارد چون تو پشتبان چه باک از
موج بحر انرا که باشد نوح کشتبان ونادى نوح ابنه كنعان وكان نوح معتزلا في مكان منقطع عن
الناس يا بني اركب معنا يعني ادخل في السفينة ولا تكن مع الكافرين ولم يقل من الكافرين لان حالة كانت
مشتبهة عليه قال كنعان سآوي الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الغرق قال
نوح لا عاصم اليوم من امر الله تع اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق الا من رحمه اي الا الله الراحم من
يشاء وحال بينهما الموج فكان من المغرقين روي عن عكرمة انه كنعان لما سمع عن ابيه انه قال لا عاصم
اليوم من امر الله اتخذ قبة من صفيح وحمل فيها الطعام والشراب وركب بابها اي سد الخرق بالرصاص
الشراب فلما علا الماء فوقها الق الله تع عليه البعل فجعل يبول ولا ينقطع حتى املأت القبة فغرق الله
تع الكفار بالماء وغرقه ببوله وقال القشيري اخطأ المكان من وجهين احدهما انه رأى الهلاك من الماء
وكان من الله تع ورأى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله تع وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي اذهبي
الى الماء الذي خرج منك فيك وياسماء اقلعي اي اكفي عن انزال المطر وغيض الماء اي انقص وقضي الامر
اي فرغ من الغرق الكفار ومن انجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل

بارض الموصل وقيل بعد اجيالهم القوم الظالمين وناداى نوح ربه فقال رب ابى يا رب ان ابنى كنعان
من اهلى وان وعدك الحق وقد وعدتنى ان تنجيهم واهلى حيث قلت فلان ادخل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك ولا تخف نوحا وعدك وانت احكم الحاكمين تحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك بحكمة تعلمها ولا نعلمها
قال الله تع يا نوح انه اى ان ابنك ليس من اهلك لانه وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اى ايجاد عامل بعمل
المشركين وفيه ايذان بان القرابة المعتبرة هى قرابة الدين لا قرابة الطين والنسب وفيه ايجاء الى ان من
نجا بالتصلب لابقرابة نوح عم فحالا تسأل مالیس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين اى اعظك ان تسأل
نجاة الكافرين بعد هلاكهم الكفر فقال رب انى اعوذ بك ان اسألك بعد العلم مالیس لى به علم والاستعاذة بالله من قرطاجنة
وقرئ بالتنوين على ان من للتبعيض قيل لما لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تع اربعين سنة قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات بنج بركة ومن نوح حقه تكثير ذريته وعلى امم ممن معك فى السفينة قيل كان نسل بنى آدم من
اولاد نوح عم ولذا استقل له بابنائه الثلاثة فولد لكل واحد منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب والفرس والروم
ومن حام السودان والقبط والبربر ومن يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة جمع صقلابى طائفة
من الناس فلما استقرت السفينة بهم على الجودى قال قتادة ان نوحا عم بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض فوقع على
جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها والطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء
قد غارت فدعى على الغراب بالخوف ولذا لا يألف البيوت ودعى للحمامة بالامان فمن ثم تألف البيوت وهبط نوح
عم من السفينة يوم عاشوراء فصام نوح عم ومن معه من الوحوش ذلك اليوم شكرا لله تع وكان صوم ذلك
اليوم فرضا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس رض قال عم من صام يوم عاشوراء من المحرم اعطى
ثواب عشرة الاف ملك وثواب عشرة الاف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح برأسه
رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفع الله تعالى بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر صائما ليلة عاشوراء فكأنما افطر
عنده جميع امة محمد عم واشبع بطونهم **الباب الحادى عشر** فى قصة نمرود مع ابراهيم عم واكرام
الضيف قال الله تع الم تر الى الذى حاج ابراهيم الم يخبر بعلمك الى قصة الملك الذى جادل ابراهيم فى ربه اى
فى توحيده والهاء فى ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم ويجوز ان يرجع الى الذى حاج والله ربهما ورب كل شئ

حاجم ابراهيم

والذي حاج هو نمرود بن كنعان بن سحاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح وهو من الكرد
من اولاد فارس وفي هذا العجب للنبي عليه السلام وتسلية له ان الله اعطى الملك الكافر ولم يعط
ملك الارض كلها وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض واتى الربوبية قال قتادة
رحمه الله لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان عليه السلام وذو القرنين صلوات
الله عليهما والكافران نمرود وبخت نصر بن سنحاريب قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا
احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين مجوسيين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر
فقال احييت هذا وامتّ هذا فلما سمع جواب الحق لم يحاجه فيه بأن يقول ليس هذا احياء
بل انتقل الى ما يقدر عليه لسهولته او لدهش فجئ قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت ابو تجيرة وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
قال عمر النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ العقيه محمد بن اسماعيل باسناده
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ملكا بابل يعني نمرود لم يغلب احدا من الملوك
وكان فيما اعطاه الله تعالى مدائن وكان له في كل مدينة اعجوبة وكان على باب المدينة الاولى
دوّارة من نحاس يقال لها بالعربي اورمكي وكان اذا دخل باب المدينة نوديَ فيقال له من
اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية كبش وكان لا يفيق لاحد ضأنة ولا سرقة
الا جاء الى ذلك الطبل فنقره فيقال له من جعل في الطبل فيقول فلان سرق كذا وكذا فاذهب فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآة كان لا يغيب احد من اهل بابل الا بدا له في البلاد فينظر
فيه فيشاهد اليه الآجاق الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون الى تلك المرآة في ذلك اليوم
فيبصرون بأعينهم على الحال التي هو فيها في ذلك اليوم وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلب في كل سنة لاهل
مملكته فيهيئ لهم الطعام والشراب في ذلك المرج فيأمرهم ان يكلوا بالاشربة من منازلهم فيجيئ بالاشربة
فتصب جميعا في ذلك الحوض ثم يجلب اليه الملك فيأمر بالطعام فيطعمون ثم يأمر بالشراب فيشربون ثم يأمر
بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر يشرب خمرا ومن جاء
بخل او ماء
يأخذون

يحلو بشرب حلوا ومن جاء بحامض يشرب حامضا وكان له في المدينة الحامة بحيرة فيها قاضيان
وكان يحكم الملك والمبطل حتى يقوما امام احدهما الى المبطل والآخر الى المحق ان امضيا الى
الماء فلا يزال المبطل ينغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يتبين وبالعكس فيحتبسان على الماء وكان
اذا غضب بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد طائفة فتح من ذلك الحفير الى تلك الصورة فغرقت
تلك البلاد في تلك الساعة حيث كانت وكان له في المدينة اربعة بيوت على باب واحد الملك فان كان قعد
تحتها فارس اطلقت وان قعد فارس الى الفرس اطلقتهم وان قعد بينهما الفرس وفارس قعدوا
كلهم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه يحكم بين الملكة فخانين زراعا في خانين زراعا جدرانه من ذهب
وسقفه من فضة وكان سريره اربعين زراعا في طول خانين زراعا من ذهب مرصع بالدر والجوهر
وكان لا يدخل مدينة الحيرة فيها بيت الملك الحمامات ولا الاسبق ولا الذباب تخلف الاسفار اجات الى الكوفة واتى الحيرة
بوبيه واراد ان يصعد الى السماء فينظر الى الآلهة ابراهيم عم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق وعلق اللحم على اربع
جوانب التابوت فطلب الصعود الى السماء فلما صعد في الهواء وطال عليه الامر وعلم انه لا يقدر على ذلك
رجع بالتابوت الى الارض فلما قرب الى سريره ارسل الله اليه بعوضة فطعنت اليه حتى دخلت في اذنه
فاجتهد بيديه ولكنه فلم يقدر على دفعها فعرف ان ذلك من كان معه فاقبلوا بايديهم لدفعها فلم يقدروا حتى
دخلت في اذنه واستقرت في دماغه فاقبلت تاكله وتمصه وكان اعظم اهله منزلة اذا دخل عليه
اخذ بيده فضرب بها رأسه وكان قد اعد لذلك مرزبانا فلم يزل كذلك الى ان جاء اجله فدخل بعنبة
باب بيته فلم يزل يضرب رأسه الى العتبة حتى مات فشق مرزبانه فاخرجت عن صماخه فطارت من
ايديهم فلم يوصلوا ضررا او كالذباب او فيه للتخيير والحاق زانبق تقدير الم تر الى الذي حاج او كالذي مر على
قرية قيل الذي هو عزير بن سرخيا كان من بني اسرائيل مر على قرية وهي بيت المقدس وقد خربها بخت
نصر فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وربط حماره تحت ظل شجرة
ثم طاف بها القرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها
حيطانها فمر ان فيها فواكه كثيرة فجعل ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر عنبا فشربه وجعل فضل فاه التين وجمع
قد ما كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظمهم نبيهم ارميا فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر
وبخت نصر اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا تفسير عيون

من التين وجعله في سلة فلما نظر الى القرية وسوتها ورفات بعظام اهلها قال انى يحيي هذه الله
مع استعظام للامر استبعادا بعده ان الله بعد موتها اشارة الى القرية والمراد اهلها او العظام ولم يشك
في البعث ولكنه اراد ان يرى الله تعالى كيف يحيي الموتى ليزيد يقينا بقدرة الله مع ثم نام في ذلك الموضع فاماته
الله مع الى البقية مائة عام فلما ضرب عليه خباء الاماتة بل هو ظرف للبثه لانه الاماتة مع ابتدر بان وارات حارة
ايضا ثم بعثه الله احياه الله مع في آخر النهار فقام حيا فاذا هو بنا من السماء قال كم لبثت يا عزير في مقامك
قال لبثت يوما او بعض يوم رأى بقية الشمس فظن انها بعض اليوم الذي نام فيه قال او بعض يوم لانها لم تغرب بعد قال الله
بل لبثت مائة عام بعني كنت ميتا بهذه المدة فانظر الى طعامك الى التين وشرابك الى العصير الذي في الزق
لم يتسنه اي لم يتغير من مرور السنين فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه ثم ناداه فقال وانظر الى
حمارك فنظر فرآه قد تقطع عظامه فقال الله اي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس
ولتستدل بكيفية احياء الناس على البعث قال الضحاك وعزير اي قرية سبعا وهذا اولاده وولاده شيوخ وعجائز
فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال هاتوا التوراة فلم يجدوها في القرية لان بخت نصر احرقها قال عزير انت جددتها
وضع التوراة توجب في كرم تحت جدارنا فاخرجوها منه فعرفوا انه عزير وانظر الى العظام اي عظام الحمار
كيف ننشزها اي كيف نضم بعضها الى بعض ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما ودما والجمع مع
جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة والتحم متصل متحد قال مقاتل فجمع صوتا من السماء ايتها
العظام البالية ان الله تعالى امرك ان تعودي كنت حيا فاقبلت اي العظام تحركت ومشى بعضها الى بعض
فاجتمعت العظام في اماكنها ثم جاء الرأس فلزم مكانه من العنق ثم العصب والعروق التفت عليه
ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبت عليه الشعر ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهاق فلما تبين اي
ظهر له اي لعزير احياء الموتى حس جدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم اي اذكر يا
محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب يا رب ارني اي ابصرني كيف تحيي الموتى قال محمد بن اسحاق لما جرى
بينه وبين نمرود من المناظرة وقال نمرود انا احيي واميت سأل ربه ان يريه ذلك ليعلم نمرود ان احياء
الموتى من الله تعالى يريد ذوات الارواح اي الاجساد لا طلاق المسبب وقيل رأى ابراهيم نسرا هل البحر جيفة

مطلوبه فغرق البحر فاندر البحر اي از داد اورا بالتموج اكل دواب البحر واجزاؤه اي ذهب ما٠٠
جاءت السباع واكلت واذا ذيت السباع جاءت الطيور فاكلت فقال ابراهيم ع ذلك رب ارني كيف
تحيي الموتى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم اني احيي الموتى قال ابراهيم بلى اي صدقت انك تحيي الموتى
ولكن سألت ليطمئن اي ليسكن قلبي فان العيان يفيد من المعرفة واعلى شيئا ما لا يفيد الاستدلال
قالوا السبب ان الله ع لم يستجب دعوة احد حين قال او كالذي مر على قرية وسمى ههنا ابراهيم ع والمقصود
شيئ واحد من القصتين وهو صحة البعث لان نمرود لم يحفظ الادب في السؤال وسأله بصيغة الاستبعاد فلذا
اراه الله ع الاحياء في نفسه تاديبا له وابراهيم حفظ الادب بقوله رب ثم دعى وقال ارني فلذا اراه الله ع
في غيره قال ايها الله ان تريد ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاوسا وغرابا وحمامة فصرهن اي اضممهن اليك لتعرف
انهن لا يتماثلن بعد عودها اليك ثم اقطع رؤسهن واسلخهن واخلط بعضهن ببعض كيلا يتعرف ترتيب غير تلك الطيور والطحن
بحيث يختلط لحمهن وريشهن ثم جزئهن اربعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت الجبال
فيها اربعة منهن اي من الطيور المختلطة جزء ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله ع يأتينك سعيا اي
ساعيات مسرعات فطر انهن فعل كما امره قال لكن نادى من اسماء منادى العظام المتفرقة
واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة اجتمعن بقدرة الله ع فيكون اره احكن فركب اي العظم وطار الريش
اي الريش وجرى الدم اي الدم فعاد كل جزء اي جزء من سهن ثم ائتين اي ائت سهن فوصلت برؤوسهن كما كانت
وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله ع يا ابراهيم تمكن سائلني كيف احيي الموتى فاني خلقت الارض وجعلت
لها اربعة اركان فاذا كان يوم القيمة ونفخ في الصور تجمع من كل الارض من القتلى والهلكى والموتى كما
اجتمعت هذه الاربعة من الطيور ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم ان
الله عزيز لا يعجزه شيئ حكيم يفعل كل شيئ بالحكمة قال الفقير تمت قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
الله ع اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بعيني الرأس مطالبة فتاقوق يا طويلب وقال الله ع يا طالب ثم قال
الله ع ولقد آتينا ابراهيم رشده اي هدايته وموفقته من قبل اي قبل بلوغه وقيل قبل موسى وهرون فالرشد
النبوة وكنا به اي بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اذ قال لابيه وقومه ظرف لعالمين او لرشده التماثيل

الخ

اي التصاوير التي انتم لها اي لاجل عبادتها عاكفون اي مقيمون عليه وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل
لهم وانتحال الصنم روي ان عقبا رضه مر على قوم يعبدون الشطرنج فانكر عليهم فنزلت هذه الآية قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك وهو جواب العاجز فانه لا حجة له الا التقليد حيث قلدوا اباءهم
في عبادتهم ولذا قال ابراهيم لقد كنتم انتم ايها المقلدون واباؤكم اي انتم مع اباءكم في ضلال مبين اي في
خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي اباطيل بالجد والتصدق ام انت من اللاعبين
بنا يقولك هذا فاضرب عنهم مخبرا بالجد لا بالهزل بانه حال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اي الاصنام فكيف تعبدونه لمخلوق وتتركون عبادة الخالق وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم من ان
ربكم هو الله من الشاهدين بصحته وتالله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي ترجعوا عنها مدبرين اي
ذاهبين الى عيدكم قيل قال ابراهيم هذا سرا لم يسمعه الا واحد وهو الذي قال سمعنا فتى يذكرهم وكانوا
يعدون طعامهم عيدهم فلما راوا اصنامهم لم تعبأ بالترك فاذا رجعوا من عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من
الكنيسة دخل ابراهيم عليه السلام على الاصنام وكانت في بيت سبعون صنما من خشب وحديد ورصاص
وخالص وفضة وذهب وكانت في صدر البيت اكبرها وفي عينيها جوهرتان تضيئان بالليل فقال
استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فضرب رؤوسهم بالقدوم وقيل بالفاس
فجعلهم جذاذا اي قطعا الا كبيرا لهم لم يكسره وترك على حاله وعلق الفاس في عنق الكبير وقال لعلهم اليه اي الى الصنم
الكبير يرجعون اي يتوبون عن كاسره فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا الكنيسة نظروا الى آلهتهم منكسة صماء
بأجمعهم وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي بكسرهم قالوا اي قال من سمع قول ابراهيم لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابراهيم قالوا اي قال نمرود واشياعه فاتوا اي جيئوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون انه الذي فعل ذلك لعلهم لا يحضروه بل يأخذوه قالوا اانت فعلت هذا الكسر بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اي عظيمهم بينكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء وهذا احد الكذبات
التي صدرت منه م والثانية قوله اني سقيم والثالثة قوله لامرأته سارة انها اختي ولاجل هذه الكذبات
الثلث مع امكانه تاويلها بشتى يكون حيدا فيقول يوم القيمة لا يغضبني الا غضبه حتى روي انهم كانوا يبكي

نيشت

من شدة الخوف فبعث الله اليه جبرائيل فيقول يا ابراهيم لم تبكي فيقول خوفا من ربي فيقول يا ابراهيم
هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرائيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته واتا نسب الكسر
اي كبيرهم ليكون بتكتيا اي شكيك لهم بالفصاحة ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال
فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون الا يتكلمون وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يصلح ان
يكون الها فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا راجعين الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون بعبادتكم من لا ينطق
ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى المرض بعد العافية
والمعنى طأطأوا رؤسهم حياء وخجلا حيث لم تكن لهم الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم
اجرى الحق على لسانهم في الاول ثم ادركتهم الشقاوة قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه
ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم اي قذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ان ما هذه حالته لا تصلح للحاجة اليه
قالوا اليه فرفعوه واصحابه رفعوه بالنار لانه اول جمع وابراهيم فيذكر اليوم ابن ستة عشر سنة وانصروا الهتكم
ان كنتم فاعلين النصرة تجمعوا له حطاب الحطب من اصناف الخشب مدة شهر وجمع
الحواب امتنعت من حمل حطب الا البغال فاعقم الله تعالى عقبه بسبب ذلك كان الرجل يمرض فيقول ان
عوفيت لاجعلن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها تجمعوا حطبا كثيرا
كالتل واضرموا في نواحيه فصارت نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغت السحاب وعين الناظر
رويا ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه في ابليس في صورة الشيخ
فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فوثقوا ايدي ابراهيم ورجليه في المنجنيق فشخص
قال ابراهيم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك ولك الحكم فصاحت السماء والارض ومن
فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين صيحة واحدة وقالوا يا رب خليلك يلقى في نار عدوك
وليس في ارضك احد يعبدك غيره قال الله تع خليلي ليس في خليل غيره وانا آله ليس لي آله غيري
فان استغاث بكم فاستنصروه وان لم يدع الا بي ولم يستغث من غيري فانا اعلم حال خليلي فخلوا
بينه وبينه فلما رمي به من المنجنيق في الهواء ادركه جبرائيل مع عظماء الملائكة فقال جاءك الميكائيل يا ابراهيم

انا اردت ارسلت الماء واطفأت النار وقال حازن الرياح ان شئت طيرت النار في الهواء فقال
ابراهيم لا حاجة لي اليكم فقال جبرائيل يا ابراهيم ان الله بعثني اليك لخدمتك فما تريد فقال اما انتم فلا حاجة لي
عندكم ولكن جعل يتنزل على النار ويقول كما جبرائيل نبأ وقال انه قد قال ان حاجتك فاسئل الله تعالى ان ينجيك منها
قال ابراهيم موقنة بما لي حسبي عن سؤالي فلقي ظهر الملائكة واخلص قلبه لله تعالى واتصال سره بالله وتسليم روحه اليه
الله تعالى قال الله تعالى كما لنبيه عن ذلك قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي ذات برد وذات سلام فذهبت
حرارتها وبقيت اضاءتها قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من برودها وعن عكرمة لو لم يقل على ابراهيم
بقيت النار ذات برد ابدا فهربت النار واخضرت الاشجار التي احرقت ورست اي احكمت بعروقها و
اثمرت فاخذت الملائكة من ضبعيه واجلسته على الارض وضرب جبرائيل جناحه على الارض فاظهر
الله العذب وروضة خضراء وورد او نرجس وبقي فيها سبعة ايام روي ان نمرود خرج في اليوم الثالث
مع خمسة عشر الف مكان مرتفع فنظر الى النار فرأى ابراهيم وقعوده بسطها وروضة وشخصين فقال ما في
الاربعة نعبدين فيها ونحن رتبنا فيها احدا قال ابراهيم وقت خروجه ذلك ملك الظل ارسله ربه ليونسني فيها
فقال نعم الرب ربك يا ابراهيم انه مقرب اي الملك قربانا لم رأيت من قدرته وسوته فيما صنع بك فذبح
اربعة الاف بقرة قال ابراهيم لا يقبلها ما دمت على دينك قال لا استطيع ترك ديني وكف عن ابراهيم قال
الله تعالى واردوا به كيدا اي حقا فجعلناهم الاخرين اي المغبونين باتفاقهم على كيده وخسرانهم في طلب
حرقه هذا صدقة مع الخلق والخلق مع الخلق والشفقة عليهم ولذا كانوا مضيفا قال الضيافة
ضيف قيل اوحى الله تعالى اليه اكرم اضيافك فاعد الكرة واحد منهم شاة مشوية فاوحى الله تعالى اليه اكرم
فجعله خليلا فاوحى الله تعالى اليه اكرم فتحير فيه وعلم انه اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام فقدمهم بنفسه فاوحى
الله تعالى اليه الآن اكرمت الضيف وقال النبي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجاء
جبرئيل اليه اكرامه بتقديم طعام حسن اليه يوما وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ويقال
اذا دخل المصر اضيافا فيجب على صاحب البيت ثلثة اشياء ويجب على الضيف ثلثة اشياء اما الذي
يجب على صاحب البيت اولها ان يتكلف الضيف ما يطيق ولا يجاوز السنة والثانية انه لا يطعمه

اكرام الضيف

الا من حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلوة واما الذي يجب على الضيف اولها ان يجلس
حيث يجلس وان مرض ما قدم اليه والثالث ان يدعو عند خروجه وقال خاتم الاصم العجلة من الشيطان
الا في ست اشياء فانه من سنة رسول الله ﷺ اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين
والتوبة من الذنب وذكر ان حكيما وصى ابنه بثلث شرائط ان لا تحلف ولا تحلف
ولا تجور اما التحلف ان تشتري بالف عندك والخيانة ان تتخذ جاعندك والجور ان تحرم عيالك وتقطع
ضيفك وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني فقير جايع فارسل ﷺ الى بيته فقالت ما عندنا
الا ماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال ﷺ من يضيف هذه الليلة فقال ابو طلحة
انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبيانك قال فعللبهم ونوميهم فاذا
دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه ان ناكل ففعلت كذلك واكل الضيف فلما غدا الى جاء غدوة
على رسول الله ﷺ قال قد عجب الله تع من ضيفكم ابي رضي فعلتي بضيفكم الليلة وفي رواية قال
النبي ﷺ ان الله قد ضحك وفعلتما البارحة فنزل بهذا ايطلا ان الصبيان لم يكونوا اكلوا جبن وانما
يطلبون الى عادة الصبيان من غير جوع وروي عن سفيان انه قال عشرة اشياء من الاجفاء
ان يدخل رجل او امرأة يدعو النفر ولا يدعو ابويه والمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن
ولا يقرء في كل يوم ما في آية والثالث رجل يدخل المسجد ولا يصلي ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر
لا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل دخل مدينة اليوم ليكة ثم خرج ولا يصلي بمكة والسادس
رجل او امرأة نزل في محلتهم عالم ولا يذهب اليه ليتعلم منه شيئا من العلم والتابع رجلا يتيم فمنع
ولا يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل يدعى الى الضيافة ولا يذهب اليها والتاسع
شاب يضيع شبابه وهو فارغ لا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جايع
ولا يطعمه شيئا من طعامه وقال ﷺ ان الجار يتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت علي
هذا وقترت علي اسبي جايعا ويسمى هذا شبعان فما سئل لم اغلق عني بابه ومنعني ما قد اوسعت
عليه وفي الخبر ان شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة

ابي اجابتها فقد عصى الله ورسوله وعن ابي هريرة لو دعيت الى كراع وهو مستدق الساق لاجبت
ولو اهدي الي ذراع او كراع لقبلت ودعي ابو عثمان الخير بن ابي دعوة وكانه الداعي يريد بذلك تجربته
فلما بلغ منزله قال ليس هذا وجه هذا فرجع ابو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه فناداه فقال ترجع على
ما يوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاءه الثالثة فقال له
بذلك مرارا وابو عثمان لم يتغير فقبل الداعي يده وقال انما اردت ان اختبرك في اي حسن خلقك فقال
ابو عثمان الذي رأيت مني هو خلق الكلب فانه الكلب اذا دعي اجاب واذا زجر انزجر **الباب**

السادس عشر في ذبح ابراهيم ابنه اسماعيل قال الله تع وقال اني ابراهيم بعد اتجاه الله تع
من نار نمرود واتى ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني بالهجرة اليه وهو الشام يعني من ارض حران
الى بلد البيت المقدس لطاعة ربه سيهدين الى السير الذي يرشدني الى ما فيه صلاح ديني
ودنياي عن النبي ص من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب من الله تع
الجنة وكان رفيق ابراهيم ع ورفيق نبينا ص فاتى ابراهيم ع هاجر من ارض حران الى ارض الشام
وهاجر النبي ص من مكة الى المدينة فمن كان في ارض فظهر فيها المعاصي فخرج منها ابتغاء مرضات
الله تع فقد اقتدى ابراهيم ومحمد ع فيكون رفيقهما في الآخرة ثم قال رب هب لي ولدا من الصالحين
اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره عليم في صغره فلما بلغ الغلام معه السعي اي صار ان يسعى مع ابيه
وآنس به واحبه وهو ابن سبع سنين قبل هو اسماعيل ع لقول نبينا ص انا ابن الذبيحين فسئل
عن ذلك فقال ان عبد المطلب جد النبي ص لما حفر بئر زمزم قال ان سهل الله تع له امرها لاذبحن
احد ولدي فخرج السهم على عبد الله ابي النبي ص فمنعه اخواله واخذوا عبد الله وقربوا بدله مائة من
الابل والذبيح الفادي اسماعيل واصح من قال انه اسحاق ع باشتهار كتاب يعقوب ابي يوسف ع
يعقوب اسرائيل ع ان اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ع وروي انه لما بشر بالولد قال
هو او ان ابنه ذبيح فلما بلغ معه السعي قيل له في نومه اوف بنذرك قال ابن عباس رضه لما كانت
ليلة التروية وهي الليلة الثامنة من ذي الحجة رأى ابراهيم في المنام بهذه الرؤيا فلما اصبح روّى في

فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السعي لانه لا يعمل صلة المصدر لا يتقدم ولا يبلغ فاعله بلوغا لم يكن معه كما مر
قال فلما بلغ السعي قبل يوم من فقيل معه وخفيفه لان الاب اكمل في الرفق
والمتصلوح له قال

ثم اي فكر ان الله تع يأمره بهذا الحكم امر من الشيطان ولذا سمي يوم التروية فلما اسمى رأى في المنام ثانيا
فلما اصبح علم انه ذلك من الله فسمي يوم عرفة والموضع عرفا ثم رأى ذلك الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي
يوم النحر فلما اراد ابراهيم ان يذهب باسماعيل اى المنحر قال لها جر انت اسماعيل ابني ولدك احسن شيابه
فاخذها وذهب اي ضيافة ... عاشقان جام فرد انكه كشتد كه بدست خويش خونش نكشتد
فاتبعته امه وهي تبكي وجعلت تعوذ ابراهيم حتى ابراهيم حبلا وسكينا ولم يكن لابليس لعنه الله عليه من
يوم خلقه الله اشغل ولا اكثر ثبورا منه فيومئذ كان اسماعيل يعدو امام ابيه فجعل ابليس يقول
لابيه الاقرب اي اعتدال قامته وحسن صورته ولطافة سيرته فيقول ابراهيم نعم ولكن امرت بذبحه فلما
آيس من جانبه اتى اي حاجر فقال كيف تغدين وذهب ابراهيم بابنك ليذبحه قالت لا تكذب علي هل رأيت
ابا ذبح ابنه قال الشيطان لاجل ذلك اخذ الحبل والسكين معه قالت لاي شيء يذبحه قال يزعم انه امره ربه
بذلك قالت البئس له لا يؤمر بالباطل وانا اقدم لامر ربي فكيف بولدي ... راهيم وباطن حكم زبر
كرچه شد رويم ترش كه الحق مر فلما آيس من جانبها ايضا اتى اسماعيل فقال انك غوج وتلعب وسع ابيك
حبلا وسكينا يريد ذبحك قال وبم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال سمعا وطاعة لامر ربي فلما اراد الشيطان
ان يلقي كلاما آخر اخذ اسماعيل حجرا من الارض فرماه به فقتله عين البشر فذهب منه الشيطان آيسا
مغبونا خاسرا فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان ارض بذبح ولدك الموضع طرد الشيطان اقتداء لاسماعيل بن خليل الرحمن
فلما بلغ اوان الذبح الذي امر ابراهيم بذبح ولده فيه وكان ذلك بمنى عند الصخرة قال ابراهيم لولده يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن جنبه لو لم تؤمر لما امرت بذلك فانظر يا اسماعيل ماذا ترى من هذا امتحان
من ابراهيم لولده هل يجيبه بالتسليم والطاعة فيتحقق ان الله تع وهبه ولدا صالحا حين دعا الله تع بقوله
رب هب لي من الصالحين امرا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرت
به من الذبح فلما سلما امتثالا لامر الله تع قال اسماعيل يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط يدي كيلا اضطرب
فاؤدبك ان يجعل وجهي الى الارض كيلا تنظر الى وجهي وتترحم وان تذهب بقميصي الى امي تذكرة لها مني وتسلم
عليها عني وتقول لها اصبري على امر الله ولا تخبري جاكيف وحتى وكيف اوثقت يا لجبل يدي واذا رأيت

المتقين اى يحشرهم الى الرحمن الى ربهم وفدا اى ركبانا وسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا اى عطاشا
فان من يرد الماء لا يعطش ابدا او كالمرد اب

اى تقدر عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم

فهو الذى يحكم ويختار

فعلا ما يشغل فلا تشتغل اليه حتى لا تجزع من بعدى ولا تدخل السكين على حلقه كيلا يتجدد وخزنها به فقال ابراهيم نعم
العون انت يا ولدى على امر الله تع فقال اسمى اليك واشدد واناقد الامر الله تع وتله للجبين اى صرعه على شقه
كما تشاء للذبح ووضع السكين على حلقه فيما جبهته بشدة وقوة او كشف الله تع الغطاء عن اعين
ملائكة السموات فرأوا ابراهيم يذبح ابنه اسماعيل فخروا لله سجدا فقال الله تع انظروا الى عبدى كيف يمر السكين
على حلق ولده لاجل رضائى وانتم تكلمتم ان يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء دونى الله تع لكن امر السكين
على حلق ولده لم يقطع فصاح اسماعيل يا ابت وقع عليك ما خفت منه ان شدة محبتك قد قطعت
قوة يدك فلا تقدر على ذبحى فغضب ابراهيم ع فضرب بالسكين جدا فقطع نصفين قال فقطع الله
لا تقطع اللحم فحكم السكين بقدرة الله تع وقال يا ابراهيم انت تقول قطع والله العالمين يقول لا تقطع
فكيف اجتثل امرك عاصيا ربك فخر قال الله تع ونادينا ه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وجواب
الجواب نادينا ه بزيادة تع برضائى على حب ولدك وكنت تع ذلك من المحسنين انا كذلك نجزى المحسنين اى
المطيعين لامرى باعطاء الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الذبح وهو الاختبار الظاهر و
فديناه اى خلصنا الله سوء بالذبح بذبح اى بكبش عظيم من الجنة فلما جاء جبرائيل ع ابراهيم ع يعالج باتكين
على حلق اسماعيل قال تعظيما لله الله اكبر الله اكبر وقال ابراهيم لا اله الا الله والله اكبر فقال اسماعيل الله اكبر ولله الحمد
فبقى هذا التكبير وذبح الشاة واجبا لنا في يوم النحر اقتداء لابراهيم ع وروى ان اسماعيل ع قال لابيه انت
اشحذ اسم انا قال ابراهيم انا وقال اسماعيل بل انا لان لك ابنا آخر وليس لى الا روح واحد قال الله تع انا اشحذ
منكما اعطيت لكما وابتليتكما من عذاب الذبح وروى ان الملائكة تعجبوا من كرامة اسماعيل عند رب العالمين حيث
بعث كبشا من الجنة على عنق جبرائيل ع فداء له قال الله تع وعزتى وجلالى لو ان جميع ملائكتى حملوا على اعناقهم
فداء له لما رضيت به مكافاة لفعله يا ابت افعل ما تؤمر وكذلك يقول الله تع يوم القيمة يا ملائكتى انزلوا عبادى منازلهم
فى الجنة فيقولون بهذه الكرامة عليكم لهم فيقول الله تع يا ملائكتى وعزتى وجلالى لو دخلت الى مؤمن
واحد جميع جنائى وما فيها لم يكن مكافاة لفعله حين قلت لهم السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

فداء له

عليها وعن وهب بن منبه اخرجه ابو داود وعنه قال الجنة ما ثوابه ان يحج الجنة قال ثوابه ان يغفر له بكل شعرة على جسده عشر حسنات والحج عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات قال البر ما ثوابه اذا اعتقد ثوابه اشد قال استثقل عليه عقبة الميزان وقال ما ثوابه اذا شق بطنه قال اخرجه من القبر امنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل قطرة دم طير في الجنة كما شال النخت وبكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور العين يا داود اما علمت ان القضا يجي المطايا وانقضى يا غو الخطايا وتدفع البلايا ومن على رضه المؤمنون يحشرون ركبانا على نجائبهم اذا كان يوم القيمة لقوله تع يوم نحشر المتقين الى الله وفدا اي ركبانا يقول الله تع للملائكة يوم القيمة لا تسوقوا بعبيدي ماشيا بل اركبوا النجايب فانهم اعتادوا الركوب في الدنيا كانوا في الابتداء خلف ابيهم مركبهم ثم بعده بطن امهم مركبهم ثم بعده ظهر امهم مركبهم ثم بعده ظهر ابيهم مركبهم ثم بعده ظهر الحمل مركبهم في البر اربي والسفن والزوارق في البحار وحين ماتوا فعنق اعناقهم وحين قاموا من قبورهم لا تشوهم رجلا فانهم اعتادوا الركوب وقد نوا نجائبهم وهي الاضحية كما قال النبي ع عظموا ضحاياكم فانها يوم القيمة مطاياكم فليس العبد لمن ركب المطايا انما العبد لمن ترك الخطايا ليس العبد لمن لبس الجديد انما العبد لمن امن من الوعيد ليس العبد لمن يتخير بالعود انما العبد لمن ينوب ولا يعود ليس العبد لمن حسب القدور انما العبد لمن سعد في القبور ليس العبد لمن بسط البساط انما العبد لمن جاوز الصراط ليس العبد لمن اكل الفالوذج انما العبد لمن ان القرآن وعن ابن عباس رضه ان النبي ع قال ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تع من هذه الايام يعني من الايام العشر من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تع قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال يا رسول الله ان امة اخت رمز الايام اربعة ومن الشهور اربعة ومن الثمار اربعة واربعة يسبقون الى الجنة واربعة اشتاقت اليهم الجنة فاما الايام فاولها يوم الجمعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تع فيها شيئا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله تع والف في يوم عرفة يباهي الله تع فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق استشهدوا الى فقد غفرت لهم والثالث

حسن

يوم النحر فاذا قرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربانة تكون كفارة لكل ذنب على العبد والرابع
يوم الفطر فاذا اصبحوا من شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تع للملائكة انظروا الى عبادي جيتموا
بطوعهم طمعا في واخوفا اكبا وجعطفا ناه وخرجوا يصلون بارغبين متضرعا طالبين رجائي الاهم وا
انى قد غفرت لهم وتجاوزت عن ذنوبهم فينادي المنادي باذن الله ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات
واما الشهور فشهر الله الاصم يعني رجبا وثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واما النسا
فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وفاطمة بنت محمد وا
آسابق فلكل قوم سابق الى الجنة محمد سابق العرب وصلعم سابق الفرس وصهيب سابق
الروم وبلال سابق الحبشة واما الذي اشتاقت اليهم الجنة فعلي ابن ابي طالب رض وسلمان الفارسي
وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضوان الله تع عليهم اجمعين وقيل اتخذ الله تع ابراهيم خليلا
قالت الملائكة يارب لنفس وولد ومال وامراة فكيف يكون خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تع انا لا
انظر الى صورة عبدي ولا الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله وليس في خليلي عجب غيري ولو شئتم اذهبوا اليه
وجربوه فجاء جبرائيل في صورة بني آدم وكان له اثنى عشر الف كلب للصيد وحفظ الغنم و
قسم منها عدد انعامه كلب طوق من ذهب ليعلم ان الدنيا بخسة والبخل لا يصلح الا البخس
وكان ابراهيم على تلا ابو سبعين مرتفع ينظر الى الانعام فسلم عليه فرد السلام ثم قال لمن هذا قال ابراهيم
لله تع ولكن في يدي قال ابتع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فاخذ الثلث فقال له اذكره ثانيا وخذ ثلثها فذكره ثم قال اذكره ثالثا فذبحها
بسرعاتها وكلابها ثم قال اذكره رابعا وانا اقرك بالرق فذكره فقال الله تع يا جبرائيل كيف رايت
خليلي قال يارب نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم يا رعات الغنم سوقوا الانعام خلف صاحبي
هذا الى اين يريد فانكم حرم تملكوه فاظهر جبرائيل نفسه وقال جئتك لاجربك لا حاجة بي في ذلك
فقال ابراهيم انا خليل الله لا استرد هبتي منك فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشتري بثمنها
الضياع والعقار ويجعلها وقفا الله تع فاوقف اهة الخليل ما يوكل على مزاره من ثمن تلك

فصلة
الانعام

الانعام بالحرمة الفقر آمنه والاغنياء الى يوم القيمة صلوات الله عليه وسلامه حكى ان ابراهيم ابن ادهم تاب وقصد الى مكة فوصل الى بغداد ثمانية عشر سنة وكان يصلي في كل خطوتين ركعتين وقال جاورت مكة مرتين ثم قصدت الى الشام فوجدت بحانة من البلاد جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فردوا على السلام واحد قلت يا سادات اتيت اليكم حتى تقبلوني من كرمكم فقالوا كيف نقبلك والذنب في قلبك فقلت تركت الذنب لاهلها فقالوا لك ابن في بلادك في اوقات يشغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن قد تبت من ذلك فقاموا للكرم وعانقني وقبلوني شعر • هجرت لخلق طرا في هواك • وابتمت العيال لكي اراك • ولو قطعتني في الحب اربا • لما حن الفؤاد الى سواك

الباب السابع عشر

في قصة ايوب في البلاد الى اهل الوفاء قال الله تع واذكر ايوب وهو ايوب بن اموص بن عويل بن اسحاق صلوات الله عليهم وكان في روميا واتيه بنت لوط عم وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما حكيما وكان ابوه رجلا كثير المال يملك الى مائة من الابل البقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغنى فلما تزوج صار جميع ذلك الى ايوب فتزوج برحمة بنت افرايم بن يوسف ورزقه الله تعالى منها اثني عشر بطنا في كل بطن ذكر واثنى ثم بعثه الله تعالى الى قومه وهم اهل حوران والبثنية واعطاه الله تع من حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه وشرف ابائه وامهاته فشرح لهم الشرايع وبين لهم الشاهد وكانت له موائد يضعها للفقراء والمساكين والاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالاخ الودود وكان بارا وكلاءه وامناءه ان لا يمنعوا احدا من زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة يحمل بتوءمهم ولم يكن يعوز شيئ من ذلك لكنه يقول الهي هذا عطاؤك لعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاؤك في جنة لا هل كرامتك في دار رضاك فذلك قال وهب بن منبه رح كان له من الخيل الف فرس والف رمكة والف بغل والف بعير والف ثور والف ناقية والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان يعني ثور بين يحرث بهما وعلى كل خمسين من الحيوانات راع لهم كل لا يوجد وهذا كله لا يشغل قلبه عن شكر نعمائه ولا لسانه عن ذكر مولاه فحمده ابليس وقال ان ايوب

قد ذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يقعد عليه احدى الدارين او كليتيهما وكان ابليس عليه اللعنة
في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف فيها اين شاء حتى رفع عيسى الى السماء
فحجب من اربع سموات وكان ينقلب في ثلث منها حتى بعث نبينا محمد صلعم فحجب ابليس من
جميعها وفي ذلك قال الله تع خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان
يصعد فقال له رب العزة يا لعين كيف رأيت عبدي ايوب وهل نبت منه شيئا فقال الهي ان
ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية ولو لا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية
قال الله تع كذبت فانا اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني
عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله بغير عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع ابليس
فانطلق الى شط البحر فحفر حفرة حتى لم يبق حيتي وجنية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك
يا سيدنا قال فانه قد تمكنت من فريصته ما تمكنت منها منذ اخرجت آدم من الجنة فانبعثوا
على ايوب فانتشروا من كل عين واحرقوا اهله كل مال ايوب فانصرف ابليس الى ايوب وهو
قايم يصلي في المسجد فقال انعبد من خلقك وارسل نارا من السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا
ولم يكلمه حتى فرغ من صلوته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد ان يعطيني ثانيا
اعطاني ثم قام وشرع في الصلوة فانصرف ابليس خائبا وليلانا دفعا لفعله وكان لايوب اربعة
عشر اولادا ذكرا وانثى بنين وست بنات وكانوا يجتمعون كل يوم في منزل احدهم وكانوا يومئذ
في منزل اخيهم الاكبر اسمه جمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا بالبيت وطرحوه على اولاد
ايوب وماتوا كلهم على حوان واحد منهم الا فرخة وهم الكانس فرجده ثم انطلق الى ايوب
وهو قايم يصلي فقال انعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة للرجال و
النساء فباخذه عني اخرج لعبادة ربي فانصرف ابليس خائبا خاسرا متغيظا ثم جاء

وكان ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فوقع وقعا شديدا ووجد في
نفسه ثقلا عظيما فقالت رحيمة بهذا من حزن المال ومصيبة الاولاد وانت بالليل قايم والنهار صايم
لا استرحت ساعة ولا بقدر راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدريّ واحاط من قرنه الى قدمه وجعل
يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرق اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نوبة فطلقت امتهن
منهن طلاقا فطلقها وبقيت رحيمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت نوبة من جيرانه
وقالن يا رحيمة لكن نخشى ان ينتشر بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها
فخرجت رحيمة وشدت عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها واغربتاه اخرجونا من بلادنا وطردونا
غرباء ديارنا فخلت على ظهرها وقبح ايوب بسبيل على وجهها فانطلقت باكية ايا خربة بطرق فيها السرقان
فوضعت ايوب على السرقين فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا اخلي عنا رزوجك والا
ارسلنا عليه كلابنا حتى يأكلوه فخلت وهي باكية حتى اتت الى مفرق الطريق فوضعته فجاءت بغانيم
وحبيل فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت بماء فوضئت تحته وجاءت بحارة فوتدت بها ايوب
ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى يا ايوب ارجع يا رحيمة
حتى اوجبك ان كنت تريدين ان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحيمة لا تخف يا سيدي فانا لا اتركك
ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب حتى مكثت
في تلك القرية اثنتا عشرة امراة ايوب فلم يطعموها وقالوا اتنحي عنا فانا نستقذر منك فمكثت رحيمة وقالت
الهي تربت حاجتي وضاقت بي الارض بما رحبت واتاك قد ذرونا في الدنيا ولا تقذرنا انت يا رب
في الاخرة وطردونا من ديارنا ولا تطردنا من دار كرامتك يوم القيمة ثم انطلقت الى امراة الطبيب فقالت
ان حبيبي ايوب جايع فاقرضيني خبزا فقالت المراة اتنحي عني فلا يريبك زوجي ولكن اعطيني من ذوابتك
شعرك وهي الظفيرة وكانت لها اثنتي عشرة ذوابة واقعة بالارض وكانت رحيمة تحلق شعرها
يوسف وكان ايوب يحب تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت بالمقراض وقطعت واعطت اربعة
ارغفة فقالت رحيمة يا رب ان هذا من طاعة زوجي ومن طعام بيتك وهبت ذوابتي فكان ايوب

اشتد عليه وخلق انها باعت نفسها خلق الله تعالى لها تعالى ليضرب بها مائة جلدة وهي التي قال الله
تعالى وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث فلما قصت له القصة
بكى ايوب وقال يارب وهبت جميلتي حتى بلغ من امرها ان بنت بنتيك باعت شعرها وانفقته
علي قالت رحيمة يا سيدي لا تجزع اليوم فان الشعر ينبت احسن مما كان فقطعت الخبز واطعمته
لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة من بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما
رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه حتى بقي عظما وعروقه واعصابه فاذا تحركت عليه النتن تقذرت
شماتة من قدامه اي خلفه فبقي الاقلبه ولسانه وكان لا يغفل قلبه ولسانه عن ذكر الله تعالى وبقي في مرضه
من ذكر الله تعالى وبقي في مرضه ثم رواية سنة فقالت له رحيمة يوما انت نبي كريم على ربك لو دعوت
الله تعالى ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة رخائي قالت ثمانون سنة فقال اني استحي
من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود ياكل
بعضها بعض فبقي دود تاخذ قطعا جميع بدنه تطلب منه فلم تجد الا من قلبه ولسانه فجاءت
احداهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه فعضته فعند ذلك ناداه ربه ايوب يعني اذكرني فحينئذ حال ايوب
او ناداه ربه اي بالبلاء يعني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية منه فلم يخرج به بعني ذهبت الصابرين
واذا قال الله تعالى في حقه انا وجدناه صابرا الاية لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه بل انما جزع مني
القطيعة كانه يقول يارب اصبر على كل بلاء لكن ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني بذكرك فاذا وقعت
هذان العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى
اليه يا ايوب اللسان هو القلب هو والدود هو الالم فاخرج بلاءك واوحى الله تعالى اليه ان
سبعين من الانبياء طلبوا هذا مني وانا اخترته لك زيادة في كرامتك فهذا بلاء لك صورة ولا
حقيقة [illegible] كما قال ذو النون من كسوبدت جامه نوايي رنجور من فاسقط
الله تعالى الدود تين منه فوقعت واحدة الى الارض فصارت علقا يستشفى به من الامراض والاخرى البحر
فصارت نحلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل واتى برمانتين من الجنة فاكل

يا جبرائيل هل ذكر بلاءه قال نعم ستم عليك وامرك ان تاتيها حتى يريد ملكك وعظمك فلما اكمل قام
باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حار فاغتسل منه ثم ركض برجله
اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فذهب عنه كل ما بظاهره وباطنه فاوحى الله تعالى
الى الاول وجهه انور من القمر كما قال الله تع فاستجبنا له فقبلنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر و
اتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رد احياهم ورزقه مثلهم وقال اقضى كما روى الله تع اليه ايوب ان
ابعثهم قال يارب دعوهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الآخرة واعطاه مثله في الدنيا بان ولد له اولادا
كذلك وقال النبي ع انما نثر عليه جراد من ذهب حين عوفي فجعل يأخذه في ثوبه فاوحى الله تع
اليه الم يكفك ما اعطيتك قال يارب من يشبع من فضلك رحمة ايوب نعمة من عندنا لايوب وذكرى
ايوب عظة للعابدين ليعلموا انك ان اشد بلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصنعوا
كما صنعوا ويصبروا كما صبروا وقال بعض اتصى به ما كان نعد ايام الرجل ايانا اذا لم يصبر على الاذى
وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشك بثي الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه
ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته توفيته الى رحمتي وقال ع انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس الشبلي في المارستان
فدخل عليه جماعة وقالوا لكن احبابك حبسناك بين اليك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يفرون
فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع والصدقة فعليك
من هذا الطريق الى الله تع على جادة الجنة اقرب من جادة البصرة الى العطاء الا ترى ان الجنة احفت بالاولياء والاحباء بالمكاره فلذة النبوة والولاية وهي الجنة مرسبيكة الذهب والفضة عرقها مسك
عشبها معدن الانانية وتلوث الجنة الحيوانية فان البلاء للاولياء كالطيب للذهب قال علي
رضه سبحانه من اتسعت رحمته لاولياءه شدة فقته فاشتدت فقته على اعدائه في سعة رحمته واعلم
ان الانبياء عليهم السلام لرتب القوة ومن خصايص المحبوب ان لا يخليه بالشدايد والمشاق وحال فاذا ابتلى
فذلك بكونه محبا لا غير قال الله تع ولنبلونكم اي وانه لمختبركم ايها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصي
فالابتلاء من الله تعالى لاظهار ما علم بشئ فيه اشارة الى ان كل بلاء اصاب الانسان من جل فمنوق فما هو اعظم

منه من الخوف ای من خوف العدو والجوع ای وبشیء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص من
الاموال وبنقص حادث من الاموال کالهلاک وکساد یروبالزکوة والصدقة والانفاق وبنقص
حاصل النفس من الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات ای وبنقص الثمار بالافة او المراد موت
الاولاد التی ثمرة القلب وفی الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تع للملائکة اقبضتم ثمرة قلبه فیقولون نعم
فیقول الله تع ماذا قال عبدی فیقولون حمدک واسترجع فیقول ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد
وبشر یا محمد الصابرین قال فی النقد الکبیر الصبر من خواص الانس ولا یتصور ذلک فی البهائم والملائکة
اما البهائم فقد سلطت علیها الشهوات ولیس لها عقل یعارضها حتی یستمر ثبات تلک القوة فی مقابلة
مقتضی الشهوة صبرا واما الملائکة فانهم جردوا الشوق الی حضرة الربوبیة ولم یسلط علیهم شهوة صارفة
عنها واما الانسان فانه سلط علیه شهوة وامر بمقابلتها اما بالفعل کتعاطی الاعمال الشاقة واما
بالترک وهو منع النفس عن مقتضیات الشهوة وشهوات الطبع ثم هذا الشق ان کان صبرا علی شهوة
البطن والفرج عفة وان کان فی ضرب ومقاتلة یسمی شجاعة وان کان فی کظم الغیظ یسمی حلما وان
کان فی فضول العیش یسمی زهدا وان کان علی قدر یسیر من المال یسمی قناعة وقال القفال رح
لیس الصبر ان لا یجد الانسان الم المکروه ولا ان لا یکره ذلک لانه ذلک غیر ممکن انما الصبر هو حمل النفس علی ترک
اظهار الجزع وان ظهر دمع وعین وتغیر لون والصبور من جملة صفات الحق تع وعن ابی موسی الاشعری رضه قال قال رسول الله ﷺ ما احد اصبر علی اذی یسمعه من الله تع یدعون له الولد ثم یعافیهم
ویرزقهم الذین اذا اصابتهم مصیبة ابی نابیة قالوا انا لله ابی نحن عبیده وملکه والعبد وما یملکه لمولاه
فلا یصح الاعتراض لنا فی تصرف مولانا فی انفسنا واموالنا واولادنا وانا الیه راجعون بعد الموت راضون
بحکمه قال ع انی لاعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه واذا رضی
اصطفاه وقیل خرج موسی ع ومعه یوشع بن نون فاذا بطیر ابیض قد وقع علی منکب موسی ع وقال
یا نبی الله ابغنی البوم من القتل قال ممن تخاف قال من الصقر بریدان یاکلنی وخرج نحوه فاذا الصقر
قد اقبل فقال یا نبی الله لا تمنع صیدی عنی وخل عنک الطیر فقال اذبح لک شاة من غنمی قال لحم الغنم لا

يصلح بي فقال فكل من لحم خنزير قال لا اكل الا حد قتلك فاستيقن مولاه ما على ظهره فجاء الصقر ووقع على
صدره واراد ينقاره ان يضرب عنقه فقال يا بني الله اكشف افتح بعينيك فانظر هذا الطير ثم ان
الطير طار من مكة فطار الصقر في اثره فاذن برجلين قد اقبلا فقال احدهما انا جبرئيل وهذا ميكائيل
امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بانك لك جودا حسنا فاذن لك جود حسن وحكي ان رجلا قطع قفاء فوجده
مرا فدفع الى عبده ليختبره فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت
حلوا اخبرك كيف لا اكل مرا مرة فاعتقه سيده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا مولاه ولم يجزع
يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويقوله وروي عن ابي الدرداء قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون
الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه احب السقم تكفير الخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب
الموت اشتياقا لربي وقال وهب بن منبه سرح وجدت في التوراة اربعة اسطر متواليات احد يبحث
من خزائن كتاب الله تع فظفر ان لن يفقر فهو من المستريحين بايات الله تع والثاني من شكى مصيبة نزلت
به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته فانه يسخط على قضاء ربه والرابع من تضعضع الى من تواضع
لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال
الله تع لئن شكرتم لازيدنكم والصابرين مع الله تع قال الله تع انا مع الصابرين وقال حسن البصري روح
مكتوب في التوراة خمسة احرف الغنية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والراحة
في ترك الرغبة والتجرع في ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي ابو هريرة رضه عن رسول الله صلى الله
قال من ثلثة اولاد لن يلج النار الا تحلة القسم يعني ان الله تع قال وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما اي واجبا مقضيا في الازل وروي عن انس رضه ان رجلا كان يبكي بصبي له الى رسول الله ص فقال الغلام
توفي واحتبس والده فلقي فقده رسول الله ص سأل عنه فقاله يا رسول الله تاخر صبيه الذي رأيته فقال قوموا الى
اخينا نعزيه فلقي وطر عليه ابنه ص فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله ان كنت ارجو ان اموت قبل
ولدي لكبر سني وضعفي فقال رسول الله ص اما تشكر ان يأتي يوم القيمة فيقال لابيه ادخل الجنة ثلث مرات
ويقول يا رب ابواي خلفهما ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله تع فيدخل الجنة ويقول الله تع اذا ادخلت

مصيبة اي عبد بي اتاه فقد روحه وماله وولده فاتى اسخى ان انصب له ميزانا واشقر له ديوانا وانشر له
الصحف اخرجه ابن ماجه عن انس رضه اخبرنا رسول الله ع قال لا يحزن عبد قط اليا لم يغرق جوهرتين احب الى الله تع من جرعة
غضب رد بحلم وجرعة مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان احب الى الله تع من قطرة دم اخرى بقيت
في سبيل الله تع قطرة دموع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله تع وما خطا عبد خطوتين احب
الى الله تع من خطوة الى الصلاة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وتبع واحد لاحنف بن قيس بسبب
وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته فقال ان بقي شيء فانزيدان تقول به فقل فانى اخاف ان اسمع
فوق ان يؤذونك وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال ارتبح عرفت اسمي الذي لم يعرفه اهل البصرة
قال الله تع صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروى عن ابن المبارك انه مات ابن له فعزاه
جليس في جاره وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد ثلثة ايام قال ابن المبارك اكتبوا
هذا الحديث وقال ع من عزى ثكلى مصابا كان له مثل اجره وروى عن النبي ع انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد بحسن الحال كتب الله تع له ستمائة
درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ثلثمائة درجة
ومن صبر على المعصية كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة
بن زيد انه قال جاء من احدى بنات النبي ع واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد مات فقال ع ان
لله ما اخذ وله ما اعطى كل الموضعين مصدرية او موصولة بمعنى ما اخذه الله تع فانما هو ملكه فلم يخرجه
بالاعطاء عن ملكه فلا تقصر فيه فينبغي ان لا يحزن احد لاجل ما قدم الاخذ وان كان الاعطاء
قبله لانه في بيان ما قبض وكل شيء عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله تع مقدر
في ازله قال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها كتب عليه اثنتين احديهما المصيبة وثانيهما
وثوابه اجر المصيبة وهو اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله صلعم
المريض ضيف الله تعالى لم يرفعه ويدفع له في كل يوم سبعين شربة فان عافاه فهو كيد
ولاته الله وان قبضه غفر له ادخله الجنة وفي خبر اذا مرض العبد او الامة بعث الله تع اليه

لا يحزن

اربعة املاك فيأمر الاول ان يأخذ قوته فيضعف ويأمر الثاني ان يأخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد
لذة الطعام ويأمر الثالث ان يأخذ نوره وجهه فيكون مستور الوجه ويأمر الرابع ان يأخذ جميع ذنوبه
فيكون مظلما عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يأمر الملك الذي اخذ قوته ان يدفع له ويأمر الملك الذي
اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويأمر الملك الذي اخذ نوره وجهه ان يدفع اليه ولا يأمر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع
اليه فيخبر الملك سيدها فيقول يا رب كنا اربعة املاك فامرتنا فامرتهم ان يستوفوا ما اخذوا منه ولا
تأمرنا ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا يليق بكرمي ان ارد ثوابه بعدما اثبت
نقصه في الارض فيقول الملك في اصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك ويطرحه في النيل
فيخلق الله تعالى من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي صلعم جيء ليلة كفرة سنة ورد بان يوسف عليه السلام لما صار
على باب المصر قال لجبرائيل عليه السلام كيف حال ابي بعدي قال جبرائيل لا تسأل عنه فانه حزن اشد من مائة امرأة
تأخذهن اولاد حتى يموت فقال يوسف ما عوض لعبده المصيبة قال جبرائيل له ثواب مائة شهيد وقال رسول
الله صلعم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف
عليه السلام بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عليه السلام كتب كتابا ليوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه
ورجلاه ورمي به في النار ليحترق فنجاه الله تعالى وجعلت له النار بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين
على قفاه ليذبح ففداه الله تعالى بكبش املح واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته
الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن
وكان اخاه من امه وكنت استأنس به ليالي افراح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك و
انك جعلته لذلك واني اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فازددت حزنا على حزني والا دمعت عيناي
دمعة تدرك القرن التاسع من اولادك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب
اصبر كما صبروا ضع كما وضعوا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما قال يعقوب عليه السلام واخاف ان يأكله
الذيب قالوا يا سمعنا بذيب يأكل انسانا فمن اين تعقل هذا قال رأيت منذ ليال كأنه على قلة جبل

ويوسف في بطن الوادي وقد احاطت به عشرة ذياب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد
الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فجلست ذلك فاستيقظت فاذا
يوسف في بحري فحدثت اخوته فقال ابن عباس للجبل حال يعقوب والذياب اخوة يوسف وانشقاق
الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله
معهم قال اما سمعت اذا جاء القدر عمي البصر وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من يرد الله
به خيرا يصب منه ان يصيره ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا من جراحة وسقامة
في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا يكفر الله
من خطاياه الا كفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم انه ليوعك
كما يوعك رجلان منكم فقلت ذلك لان لك اجرين قال اجل يعني ثم قال
ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت
عايشة رضه ما رايت احدا اشد عليه الوجع من رسول الله صلعم وقالت ما اتبغم بين حا
قنتي وذاقنتي الا مستندا الى بين ترقوتي وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلعم
وقال جابر رضه دخل رسول الله صلعم على ام السايب فقال مالك تزفزفين ان الزفزفة بن
قالت للحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب
الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال اذا مرض العبد او سافر كتب
الله تع له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس رضه قال النبي صلعم قال الله تع اذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه اي بذهاب نوريه عينيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وسئلت عايشة رضها عن قوله تع
من يعمل سوءا يجز به فقالت سالت رسول الله صلعم فقال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى
والنكبة اي المحنة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فاخذ جيبه فيحزن لها حتى ان
العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضه قال قال رسول الله صلعم
يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا
بالمقاريض

بالمقاريض وقال ليستر جميع احدكم في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم
عن النبي ﷺ انه قال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تع اذا احب عبدا ابتلاه
واذا ابتلاه صبر وعن انس بن مالك رضه قال قال النبي ﷺ يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الارض فيغمس في النار
غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك نعيم فيقول لا ما رأيت في هذا البلاء منذ خلقني الله تع
ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة
قط فيقول لا ما رأيت في هذا النعيم منذ خلقني الله تع وروي عن سلمان رضه ان الله تع يبتلي عبده المؤمن
بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة له لما مضى مستبعنا فيما بقي من عمره وان الله تع يبتلي عبده الكافر
بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقل اهله ثم اطلقه لا يدري فيما عقله ولا فيما اطلقه وحكي
ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام وليالي بالصوم والصلاة لم تاكل ولم تنم وكانت تقو
على الله تع فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة
واشتغلت بمسرجة السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعة المرقة فقامت الى الكوز لتغطر
وجهها بالماء اطفاء السراج فاسرعت ان تشرب من الكوز فسقط من يدها فانكسر فقالت آه
بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع لمن يحبك فهتف بها هاتف يا
رابعة ان محبتي ومحبة نعتي لا يجتمعان في قلب ابدا فانك لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت
رغبتها واظهرت غيبة فكنبتها لكون رغبتك الى الغير فاذا طلبت راحة من اغيار هذا فاجعل
مراودك تابعا لمراودة البصير ستر يجانس فالتفت قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت
قلبي عن الدنيا ولذاتها واما لها الآن صار ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر
صلوة اصليها واموت بعدها ولا حاسبت من طاعتي ما اطلع عليها احد غير الله تع واوحشت
عن الخلق بحيث كنت اخاف ان يجيء الصبح واحد يجعلني مشغولا عن ربي فانا من شغل بغير
بالله تع ادركه المقت في الوقت ورأيت يوما ان حسن البصري يبكي فقالت يا استاذ البكاء رعونة
من رعونات النفس احفظ ماء عينيك لكون بحرا في وجه فكر حتى اذا طلبت قلبك لا تجده الا عند ملكه

معتقد فتاویٰ لکھنؤ سے ہذا العقول واضح قلب شباحت راہا ہوگا عند غدیر فارسل سجادتہ
علی الماء والستوی علیہا فقال یا رابعۃ جیبی لتصلی رکعتین علیہا فرمت رابعۃ سجادتہا
علی الہواء واستقامت علیہا وقالت یا حسن اطلبنی ایہ حسن ان قدرت ولم یحصل لہ حسن بسبب الہواء
فسکت ملیا ثم اراد ت رابعۃ استمالۃ فقالت یا حسن ما صنعت یصنعہ کل سمک وما صنعت
یصنعہ کل ذباب وکمال الانسان ہو عارج عن ہاتین الی الباب السابع عشر
فی قصۃ موسیٰ ع مع فرعون قال اللہ تع لموسیٰ ع واخیہ ہرون اذہبا الی فرعون انہ طغی فقولا
لہ قولا لینا لعلہ یتذکر او یخشی فجاء الی فرعون وقال موسیٰ یا فرعون انی رسول الیک من رب العالمین
قال فرعون کذبت فقال موسیٰ حقیق علی ای واجب علی نفسی برسالتی ان لا اقول علی اللہ
الا الحق ای الصدق تحقیق علی مبتداء والباء خبرہ قد جئتکم ببینۃ من ربکم ای بعلامۃ ظاہرۃ
علی رسالتی الیکم فارسل معی بنی اسرائیل الی الارض المقدسۃ التی ہی موطن اٰبائہم والمستعبدہم
ظلما فاسرائیل لقب یعقوب ع قال ابن عباس رضی اللہ عنہ اسرا بالعبرانیۃ عبد وایل بہ اللہ ومعناہ
عبد اللہ وبنو اسرائیل ہم اولاد یعقوب ع الذین جاؤا الی اخیہم یوسف ع فتکنوا بمصر وتناسلوا وکثروا وتی جعلوا یوسف عبدا فی مصر جازاہم اللہ تع بجعلہم کالعبید لفرعون والہتہم
اللہ تع وارادان یخلصہم عن ذلۃ الاستعباد ومشقتہ فارسل موسیٰ وہرون ع لاستخلاصہم
قال وہب بن منبہ رضہ کان بنو اسرائیل اصنافا فی اعمال فرعون فاذوی القوۃ منہم فیقلعون
الاوتاری من الجبال وقد قرحت اعناقہم وایدیہم وبرزت ظہورہم وطائفۃ اخری ینقلون
الطوب والطین ینوبون القصور وطائفۃ اخری یقاسون اللبن ویطبخون الآجر وطائفۃ تجی
رونہ وحدادونہ والضعفۃ علیہم الخراج یؤدونہا کل یوم فمن غربت علیہ الشمس قبل ان یؤدیہ
جریۃ الی خراجہ غلت یمینہ الی عنقہ شرکاء اولادہم فیغسلن ثیابہم ویکنسن
بیوتہم ویطبخن طعامہم ویغزلن قطنہم وکتانہم قال فرعون ان کنت جئت بایۃ ای بعلامۃ
لنبوتک فات بہا ایہا اظہرہا لیصح دعواک ان کنت من الصادقین بانک رسولہ من اللہ تعا

فالقى عصاه كانت هي من الآس يقال له بالفارسية مرسن فخلقها ادم من الجنة فوصلت بالتوارث الى شعيب فاعطاه شعيب لموسى ع فلما القيها فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة قال وثعلب صارت اعظم ثعبان اسود مدلهم اي منطلق على قوائم غلاظ قصار يبدو منها كبدن البخت وعنق كعنقه ولها ذنب غليظ يقوم عليها ولها شدق وهو ما بين لحييه فاغرة ذراعا والياجج على شيء الا حطمه اي كسره واهلكه ويخدش اي يخرق بقوائمه التفخير واذا التفت شتمل بكل شيء مر به اراه ولها عينان تيقد نارا او تخاله يخرج من صدغيها الدخان فكل شدق منه اثنا عشر ذراعا وسبعة رؤس لها ضرس اي صوت باصطكاك الاسنان يصم من سمعه فاقبل ثعبان احدث فيه تحت سرير فرعون والاخر فقده وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره واحدث ثوبه من هيبته فصاح يا موسى ثم وتضرعوا اليه قالوا خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق آسية خذها عنا او ابن بك وارسل معك بني اسرائيل فلما سمع موسى ذكر آسية صاح بالحية وكانت اسمها صافورا فقال يا صافورا فالتفتت اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده التي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بحيث تحير الى غلب بياضها شعاع الشمس مع ان موسى ع كان آدم وهو الذي مال لونه الى السواد منذ لدن الادمة قال الملا من اشراف من قوم فرعون ان هذا الا موسى لساحر عليم يالسنتي شب بهذا الكلام الى فرعون في صورة الشواء يقول قال للملاء حوله وشب هنا للملاء ووجه انه قال هو قاله فحكى المعقول في موضعه فقال لهم فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم اي مصر فاذا انتم مرون اي اية بشيء تشيرون في امره قالوا اي قال للملاء ارجه اي اخره واخاه ولا تعجلوا قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس اليك انهما صادقان في دعواهما وارسل في المدائن حاشرين الى رجال يجمعون الناس اليك يا توك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين يجمعون وجاء السحرة كلهم فرعون قال وكعب هم سبعون الف عالم اختاروا منهم سبعة الاف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي لتجعل لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين يخرج فرعون مع جنوده الى الميعاد الموعود وهو في اسكندرية في اليوم الموعود وهو يوم الزينة بعض

يوم عيدهم والوقت المعلوم وهو وقت الضحى واحشروا السحرة فلما ألقى موسى وهرون صلوات الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرتفع وضرب عليه خيمة من الديباج بملأ في حبل وهامان وزيره وقارون بين يديه والناس خلفهم وقدامهم سبعة آلاف من السحرة لطافرينا ومعهم الحبال والعصي تلقف بتخييل الخيال فلما التقى وخرج موسى وهرون عليهما السلام ولباسهما عباءة خلق وبيد موسى عصا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الآية التي معنا قبلك قال موسى القوا ما معكم قبلي ازدراء بهم لتحقير ايمانهم وثقة على تأييد من الله تعالى فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي فلبسوا اعين الناس عن صحة الادراك واسترهبوا هم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم فيل يخيل للحبال والعصي بشكل الحيات بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلأ منها مكان القاع بملأ في حبل فوقعت الهيبة في قلوب الناس واوحينا الى موسى ان القى عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية تلقف على ذكرنا وفتحت فاها فابتلعت ذراعا فصاحت صيحة وسعت سبعين بحوالكيات الموقفة اي المتخيلة فاذا هي تلقف اي تبتلع ما يأفكون اي الذين يتعاطونه من الكذب ثم قصد نحو القوم فمات من ازدحام بعضهم على بعض الاقدام منهم نحو ذلك اليوم ستة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فناداه يا موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا كما كانت فنظرة السحرة قد ذهبت بحبالهم وعصيهم عند زوال الاشكال المذكورة فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لموسى ساحر البقيت عصيتنا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر فمن اوحى فغلبوا هنالك اي عند هلاك آلاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء والقي السحرة ساجدين اي بتمكن اعلى انفسهم والقاهم ما رأوا من الاية العظيمة فتلقى السجود قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون واتى اورد البدل لئلا يظن الناس انهم رأوا رب العالمين فرعون روي انهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها فخروا سجودا وسبقت لهم العناية وفي البداية فظهرت الولاية في النهاية قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم اني هذا لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم

تلبيك

لمكر مكرتموه اي طبلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكانه بهذا الكلام من فرعون تلبيس على الناس
لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فوق تعلمون ما اصنع بكم بهذا وعيد اجملهم ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اي من شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع اجمعين
قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت والقتل فلا نبالي من عذابك وما تنقم منا اليوم تريد الانتقام منا
الا انا امنا بايات ربنا لما جاءتنا اي حين حضرت انها حق فافض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة
ولا تصل يدك اي بواطننا وايماننا ونحن فدينا ابداننا في تحقيق ديننا واخترنا عذابك على عذاب
ربنا ثم سألوا من الله تعالى صبرا على هذا العزم فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا على عذاب
فرعون الافراغ الصب يقال درهم مفروغ اي مصبوب في قالب فكانهم طلبوا الكل الصبر ووفقنا
مسلمين قبل قدرة على القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى لا يصلون اليكما بايتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر اي اتترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض
مصر قالوا هذا حين رأوا آثار قدرة الله وافق السحرة على الايمان ستمائة الف وارادوا بالفساد في الارض ذلك ويذرك
وآلهتك التي امرت الناس بعبادتها قبل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدون بامره وكان يقول
لهؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا
بهم قبل وانا فوقهم قاهرون اي غالبون فاعيد القتل عليهم قيل قتلوا اثنين واربعين الف صبي
من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل لموسى ما فعل به فقال موسى استعينوا بالله اي اطلبوا النصرة من الله
على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها اي يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين اي العاقبة الامر للمتقين او العاقبة الجنة قالوا اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشق الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي
فرعون ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون
اي اتباعه هم بالسنين اي بالقحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات بدوام الاشجار والاول في الزرع
لعلهم يتذكرون اي يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يورث القلوب ويرغب في الآخرة ولهذا يرسل

اي اصابته كبرا والعجب ان موسى بقي بعد ان طلب التوبة عشر سنة بين اظهر المعجزات فلم يتعقلوا فلذا
يقول اي ان الهداية بيد الله تع لا برؤية المعجزات وروي ان فرعون ملك ثمانية وعشرين سنة
ولم ير مكروها كالصداع والمرض وغيرهما وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يدخل اللحم عند المضغ
فيتأذى باخراجه فلو رأى شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر اي ان المصائب والامراض
اي الجسمية لا يعطيها الله تع اي الهداية بل برسلها اي الانبياء واوليائه فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصب
والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه حقتنا بلا استحقاق ولم يشكروا الله تع عليها وان تصبهم سيئة
اي قحط وشدة يتطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه اي يقولون هذه بشؤم موسى وشؤم من معه حق حسنة بالعيد
الذهبي مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لكثرتها ونكر السيئة مع حرف التنكير ونذور وقوعها الا انها
طائرهم عند الله اي مع عنده لانهم جهلة موسى ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله تعالى
ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها اي اية شئ تأتنا
به من اية تدعونا منها من عند الله تع فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله تع
فيسل قولهم هذا العضب موسى فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت
الى السبت حتى كاد ان يصير مصر بحرا حتى قاموا الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت
بني اسرائيل من الشتاء بيوتهم اي انقطاعها فاستغاثوا بموسى وقالوا اكشف عنا الرجز
وتر سل معك بني اسرائيل فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله تع ريحا فجففت الارض فرعوا منها البقل
والنعم من حيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا
نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسى وارسل الله تع عليهم الجراد فاكل نباتهم وثمارهم واستوفى بيوتهم ولم
يضر بالاسرائيلي فقال وهب انه جراد لا يكثر ببلاد الا كان قد غضب الله تع عليهم فاحمر فوقع على البلاد بكل استغفار
فانه قتلها خطيئة وتركها حسنة فاذا اراد الله تعالى عذاب قوم ارسل عليهم جرادا وفي حديث مقاتل تراكب
الجراد قدر ذراع فلم تر الارض بقاءوا الى موسى وقالوا اكشف عنا الرجز فانك رسول الله فقال موسى عليه السلام بعصاه يشرقا

وعزبا فهبت الريح بامر الله تعالى واحتملت بحراوة والقبط في البحر وقال فرعون لقومه انظروا ايمان بني اسرائيل بقي بشيء فنظروا فرأوا انه بقي من غلتهم فتوجهوا حيث امرهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ولكنا نشهد انك قد دعوت علينا بما دعوت وارسل الله تعالى الغيل وهو السيل الذي يأكل كل شيء فاكل ما تركه الجراد والزرع فرحوا الى القضاء وجبت عليهم الطعام بالوقوع فيها ولم يضر بأسه بل كان فاستغاثوا بموسى فدعى موسى ربه فارسل الله تعالى جارية فاهلكته والقبط في البحر فدعاهم الى الايمان قالوا يا موسى قد ذهبت الامراض والاطعمة فاي شيء تفعل بنا ان نحن فلا نؤمن بك فمكثوا اشهرا فدعى موسى ربه وارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وفروشهم وجبت اطعمتهم وامتلأت منه السكك والدور وانتشرت الارض منه وطل الناس ايامها وكان الرجل يتكلم صاحبه فيجعل يده على فيه ليستمع كلامه من كثرة ضياح الضفادع فضاقت الارض عليهم فتضرعوا الى موسى فدعى الله تعالى فرفعها عنهم فمكثوا اشهرا ولم يؤمنوا فارسل الله تعالى الدم عليهم فصار النيل بحرا دما فلم يجدوا الا ماء العذب وبنو اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي ان فرعون والسبطي الى موسى فاذا الذي يلي السبط ماء صاف والذي يلي القبطي دم احمر وعطش فرعون حتى اشتكى اي قرب على الهلاك فجعل يمضغ الاشجار الرطبة فيصير في فمه علقما فاستغاثوا بموسى ثم وعدوا الايمان فدعى ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله تعالى ارسلنا عليهم الذكورات مفصلات نصب على الحال من الذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة ايام في السبت الى السبت ويعافون فيما بين كل اية واية شهرا آيات تتلو حق التأمل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم جدا ولما اتتهم الآيات العظام وتاقوا عليهم الرجز اي العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اما مصدرية والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وقال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم بآياتنا اي علاماتنا التسع العصا واليد البيضاء والجدب ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع

والدم وكانوا حين ابو عن الايات غافلين قيل لما نقضوا الايات عليهم امر الله تعالى موسى ان يخرج ببني اسرائيل من ارض مصر
ليلا فاخبر لهم موسى فاستعارت بنو اسرائيل من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العروس لغير ضنين احدهم
لبعض جوا خلفهم لاجل المال ان يبقى اموالهم في ايديهم ولم ار الا لابناء كل احد منهم فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون
حتى طلعت الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين فلما وصلوا امام بني اسرائيل يعدونهم وصاحوا بهم ليرجعوهم
وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الفا سوى الذرية والهرمى لا يعدون فيهم ابن عشرين لصغره
والابن ستين لكبره وابتعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزيره في الف الف وسبعمائة الف جواد وذكر طلا
ليس فيها ركضة الا اثنى على كل واحد منهم بيضة في رأسه وحربة في يده فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان
هؤلاء لشرذمة قليلون وقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى اليوم نهلك البحر امامنا وفرعون
خلفنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين واوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق
فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق يا خذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما نرى اصحابنا
قال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم فلما لم ترض حتى نرى بهم قال موسى اللهم امنن على اخلاقهم السيئة
فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى فنظر بعضهم الى بعض
فرأوا وتراءت الطرق فمشى كل سبط في طريقه حتى مر بهم قال موسى اللهم اسلبهم السيئة

اول

رسيد از صاحب

ابو العباس الوليد بن صعب جواز العبد الذي زوج سيدته الى فرعون ان يغرق في البحر فلما ابلغه
الغرق ناوله جبرائيل خطة فعرفه وهو التفسير البحر الغريق لا يمكنه التلفظ فكيف حكى عنه ذلك
قلنا الكلام النفسي لا كلام الا نشاء ويمكن الاستدلال بالاية عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام
النفسي وحكى ان فرعون لما ادعى الربوبية آمن به الناس لخلقة اشياء رآه حاسة خارقة للعا
دة احدها ان الله تعالى جعل جريان النيل بحكم مجيئي يعني فرعون بجري قطعة من النيل معه امامه وراءه
وحيثما يقف تقف معه ولا يجري وثانيها ان الله فرس يقال له كفا اذا مشى ايا اسفل يطول يديه ليتلا
يتناول عليه فرعون واذا مشى ايا علو يطول رجلاه وكذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار وحينئذ غائبة
اشبار فيوما من الايام غار ماء النيل واقحط النيل ثلث سنين متوالية فاجتمع الطائفة عند بابه فقالوا
يا ربنا اسقط لنا الماء كما كان اولا وان لم تفعل كذبوك وتتبع الى الربوبية وهارون فواعدهم بالخروج وقت السحر
الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المطر برجالهم ونساءهم وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا
في هذا المقام وكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم الى السماء التي تعبدوا ما امركم وهو غائب عنهم وجاء في موضع
خال عن اعين الناس وكشف رأسه ورفع يديه نحو السماء وفتح التراب ونثره على رأسه وقال الهي انا عبدك
مع كل عبيدك ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عظيم الطافك فالان اشتكي اليك لا يليق برحمتي في
مكث ساعة الا وجاء النيل وهو يمشي قدامه حتى اتى القوم فقال حزقوا ماءكم فانا قد غضبت عليكم منذ زمان
فلهذا احتبست ماءكم فلن تقدروا علي بمعصيتكم وارسلت ماءكم — اي كرمي كه ازخزانه غيب
كبر وترسا وطيفه خورد اي دوستان الجا كنيد قوم تو كه باد شمشان نظر دارى اخوانه يجتنبوا
عن الذنب وشهوانها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال فرعون على اللعنة فانه كان في
اول حاله فقيرا معدما يبيع البطيخ حتى بلغ امره ايا ما اخذ الخراج من الامصار واد عى الربوبية
ثلثمائة سنة وقتل اثنى واربعين الف صبي في ارض مصر وجاء ابليس يوما وهو في الحمام وقال يا فرعون
كل شيء قلت لك فمتى قلت لك ادعى الربوبية وبأي كلمة قال فرعون في سبعة الاف سنة
كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلون وسخرون الناس قال ابليس لربهم فوعدهم

الساحر

العادة قال

لبيك اللهم

[illegible] عجيب فلما صار الغد جاء ابليس واحضر فرعون السخرة وامرهم ان يفعلوا كل ما يقدرون
عليه ففعلوا اعظم امر ثم تنقل ابليس نحوا بطرق جميع سحرهم ثم تنقل اخرى فخرج سحر
لم ير مثله احد ثم قال انا ربكم فقال لهم ثم قال انا بهذا الكلب لربكم تجاسر وعوى اربعين
كيف تجاسرت انت بصنعة غيرك فعلم فرعون خطاءه فقال ابليس لا تتقدم
لا تزقوه اذ علموا رجوعك بغير ضوء شمسك ويتبعون عدوك معك ويهربون فقال فرعون
يا ابليس هل يوجد في الدنيا احبث منك ومنك قال نعم اذا ذكرني لرجل عند امرأة جنابة فقال له
اخطأت وثبت واعلم عني وتجاوز عن ذنبي فانه احبث منك ومني فاق الله تعالى
بعظمته جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها
لكيف لا يتجاوز العباد بعضهم عن بعض اذا اعتذروا من جنايتهم **الباب التاسع**
عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام قال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون
يشيم او ساحر او مجنون واذكر عبدنا داود ذا الايد صنع نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر
اخاك داود كيف زل زلة يسيرة خلق من توبيخات كثيرة ذا الايد الاية القوة في العبادة والاحتراز
عن المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع
سياسة الملك لانه اواب اي رجاع الى مرضات الله تعالى قوله انا سخرنا الجبال يسبحن بالعشي
فضل الله تعالى معه اي ذللنا لها يسبحن اي الجبال معه داود ثم بالعشي والاشراق اي في آخر النهار واوله والطير عطف
على الجبال وقوله محشورة حال اي وسخرنا الطير مجموعة كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيح
اواب اي رجاع بصوته بعض كان يسبح داود واذا سبح سبحت الجبال والطير سبحت معه
الله تعالى معجزة له وشددنا اي قويناه ملكه بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب الناس واتيناه
الحكمة اي النبوة وفصل الخطاب اي بيان الكلام في الحكم وهل اتيك اي قد اتيك نبؤ الخصم اي خبر الخصم والمراد
بالخصم الجماعة اذ وقع التخاصم بينهما وقد روي انهما جبريل وميكائيل جاءا داود عليهما السلام بعد ما دخل بامرأة
اوريا وبيوتهم لواحد من امرأة تسعة وتسعين نعجة وقد روي ان داود عليه السلام ناجى ربه يوما وقال الهي الا تر حنيني من

سبحة

حكم ابن الدنيا

ليلة الا ابكي واصلي حتى اصبح ولا من يوم الا ابكي فيه واصوم الى الليل فمر ضعف على بكاء داود
فاوحى الله اليه لولا وقفتك لا تقدر على ذلك فالآن وكلتك الى نفسك ساعة فقال واطال الله نهاره فجرى
عليه من الخطيئة ما جرت بحيث مضى عمره بالحسرة والندامة عليها ولذا يكثر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بهذا الدعاء رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصة اوريا وداود لما سمع
مقالة ذلك خاف خوفا شديدا فدخل غرفة وغلق عليه بابه واشتغل بعبادة الله وخلى عليه
من الكوة حمامة من ذهب فوقعت بين يديه فمد يده ليأخذها طارت فوقعت في الكوة فذهب
اليها ليأخذها فطارت منها فنظر من الكوة فاذا امرأة جميلة تغتسل فصبت منها فاعجبت
فلما رآه ندم فنفضت الى نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد تعجبا فسأل عنها فقيل له امرأة
اوريا فمضى من خاطره انه اذا مات تزوج بها وكان له تسع وتسعون زوجة فارسل اليه ان
يتقدم في الحرب قدام الغزاة فاستشهد اوريا فمر ذلك الغزاة فاخبر بذلك فلم يجزع كما جزع لغيره
فتزوج داود بعد العدة امرأة اوريا فولد له سليمان ثم منها وسماها بثنتا بيع من نسل ابن يامين
فعوتب عليه بذلك اذ استعرضوا المحراب اي صعد جبرائيل وميكائيل بينهما من الملائكة حائط المحراب
او في اذ دخلوا ابدل من اذ قبله على داود من غير الباب فغزع منهم اي خاف لدخولهم غير اوان
من غير الباب قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم فاحكم بيننا ما ضربا للمثل وتصويرا
للمسئلة فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في حكمك واهدنا اي دلنا الى سواء الصراط اي
ارشدنا اي الى العدل الطريق فقال احدهما ان هذا اخي اي في الاسلام والاخوة تمنع الجور له
تسع وتسعون نعجة اي شاة وهي بنجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلها كفلي اي
نصيبي وحزني في الخطاب آيه وعزني في المغلبة اي في الكلام لانه اعلى مني مرتبة واكرم عشيرة
فهو مستزيد فغضب داود وامتلأ شرف الغضب بين عينيه ولم يدر رمز الملكين حيث كان
لداود تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك
ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعني من الشركاء ليبغي اي ليظلم والام
الحصر فيها

بعضهم على بعض الا يطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون
وقليل ما هم فبكى داود وظن انهم قليلون ثم قال له داود وليم تسألني نجدة فقال لا اكل شعير ما بقيت فقال له داود عليه
السلام اما طلبت نجدة ثانيا اضرب منك وجهك فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امرأة
اوريا الى تسعة وتسعين فصعد الله السماء حياء وجهه بعد الاذن فقضى الرجل على نفسه فعلم داود
عليه السلام انما فتناه فخر راكعا واستغفر ربه اربعين يوما ولم يرفع رأسه الا لحاجة ضرورية لم يأكل ولم يشرب حتى سقط جلدة
وجهه ونبت العشب من دموعه فقال يا الهي لم تسق طائفتي اما ترحم دموعي نبت العشب من دموعي
سجودي فنبع الخطاب يا داود ذنبك تظهر دموعك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاذا قبل الله توبته
الذنب له اقراءة الزبور بتركه لذاته وتسبيحاته وتسبيح جباله وتطير طيوره والوحوش اوكارها يجتمعون
على ويسمعون الي فالان لا ارى منها احدا فقال الله تعالى يا داود ذاك انس طاعتي فاستأنسوا بك وهذا
وحشة المعصية فاستوحشوا عنك فاذا الذنب قد حجبك عني لو كنت في حلاوة الوصلة فالان
صرت في مرارة القطيعة ولم يعرف حلاوة الوصلة لا يعرف مرارة القطيعة يا داود اما اعتبرت من
ابيك آدم خمرت طينته بيد قدرتي ونفخت فيه من روحي وجعلت سريره مع اعناق ملائكتي واد
خلته دار كرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا فانظر كيف طردته
عن حضرتي واخرجته عن جنتي عريانا ذليلا حتى قصد شجرة ليستر بورقها عورته قالت تشفع حتى
يا عاصي ولم اقبل توبته حتى بكى مائتي سنة يا داود ولا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضب الحليم اليم يا داود
حبب الي احب ما قد خبرت لك فاي شيء تفعل حتى اوريا واريا عاول لا تشرك صنعة عدو الاجل

وصعك

وسوسك لكن اذهب الى المسجد الاقصى فاجعل فيه الليل فانه اراه الابرار والشهداء يجتمعون فيه فما طلب
منه حاجة ما جئت عليه حتى صار نصف الليل لبس داود منسوجا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا
باكيا فناداه يا داود فقال لبيك من انت قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت لسؤال
ملكك ان يجتمع في حاجاتي منى اليك قال وما حاجتك قال عوضك للقتل قال بل عوضتني بالجنة فانت
زجل فاصبح داود وهو شيطان امية فاوحى الله اليه الم اقل لك انا حاكم عادل بلا اعلمك انك قد عوضته
للقتل لتتزوج امرأته فرجع داود اليه تائبا فناداه يا داود قال لبيك يا نبي الله البست قد عفوت
عنك قال نعم ولكن ان عوضتك للقتل لا خذ امرأتك فاخذتها بعدك فاجعلني في حل قال اوما بالبيت يليق
بهذا شان الانبياء فخلا داود ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فنارة يحثو التراب على رأسه
وتارة يناوح بالاوراد ياحي الصباح فصاحت الملائكة في السموات الهي الا ترحم عبدك الذي انزلت
عليه الزبور وليست في يده لكد يده وذكر الامام الغزالي رحمه الله كيف السماء قال داود وهو اذا اراد ان يبكي
على خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات متواصلات لا يخطر فيها بشيء ولا يقرب
الماء فيخرج الى الصحراء فينادي بين الناس بان داود يخرج الى الصحراء لينوح على ربه فخلوا
له جميعا الا يستتر منه فيمشي الثالث من الانعام والاطيار والطيور من الاوكار والاشجار والوحوش
من بين الاكام والاجار حتى اذا اجتمعوا عنده فيبدئ اولا بالثناء على الله ثم يعدد
نعمه عليه ثم يعدد لهم النذر ويحثهم ثم ينوح على خطيئته فيبكي وتبكي حتى يموت ناس كثير من
الطير والوحوش مما يرون يوم تابة صحبته من اربعين الفا وعن علقمة بن مرثد كان داود يوح
اهل الارض باصوات الخلائق ويوح داود يوم الكثير حيث اصاب الخطيئة وروي ان داود يوم تاجي ربه
ليلا من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تقوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى احد منهم قائما
غيري وانت حتى تقوم لاتمام لا تقوم عليك حاجة فاوحى الله اليه انا علمت انك لا يشغلني
تسمع من سمع ولا كلام من كلام فقال حاجتي منك ان تقومهم حتى انا جيك بحيث لا يطلع عليه
احد فقام الله تعالى اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني ما تفعل بي يوم القيمة فقال عز وجل

استوفى منك حق العباد ولا طالب عليك فيقال اقتضوا على رؤس الخلائق قال فيعترف لا بد ان اقضى
بين الخلائق حتى اقتص للشاة الجماء وهي التي لا قرن لها من القرناء اخوانى هذا معاملة الحق
جل جلاله مع نبيه بل مع رسوله فواد صغيرة من الذنوب فكيف بكوه حالنا بالوف من عظام الكبائر
الهي نحن المسرفون المقصرون في طاعتك الهي نحن العاصون المكثرون في معصيتك شعر
الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب قد دعاك فان تشرحم فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم
سواك فبغير ذلك نسيم الرحمة عن صواب القدم وحاجت موج الكرم عن بحر القدم فاتاه
النداء من الله يا داود قد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك واجبت دعاءك كما قال الله تعالى
فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي يستغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزلفا في القربة وحسن مآب اي
حسن المرجع في الآخرة روي عن كعب ومحمد بن قيس ان اول من يشرب الناس يوم القيمة
داود عليه السلام وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بصوتك
الحسن فيرفع داود عليه السلام صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة اي يعطل وروي عن داود عليه السلام قال
لربه غفرت لكل ذنبك قال الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني قال الله تعالى اعطيه يوم
القيمة ما لم تره عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض فيحتمل على داود عليه السلام فاستوهبك منه فيهبك
له فخر داود عليه السلام وقال الآن اطمأنت قلبي يا رب وتاب سليمان عليه السلام قال الله وحشر الله لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فاما جنوده من الجن فكانوا سليمان عليه السلام ابيض جميلا كثير الشعر يلبس
من الثياب البيض وكان خاتمه من اضعاف خالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس
المساكين قال محمد بن كعب كان في عسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ وهو اثنى عشر الف فرسخ في مثلها
للانس وستة وعشرون للجن وستة وعشرون فرسخا للطير وستة وعشرون للوحوش
انهم يوزعون اي يمنعون اولهم عن الآخر حتى يلحق آخرهم كما هو عادة العساكر وكان له بساط
من ذهب وابريسم نسجت له الجن في فرسخ في فرسخ وكان وسطه يوضع منبره من ذهب عليه
سبعمائة كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي

الغيضة وحول الناس الجن والشياطين وتظلل له الطير باجنحتها لدفع الشمس عنه وترفع البساط
ريح الصبا بامره فيسير به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وهو ما بعد الزوال مسيرة
شهر من الرواح الى المساء وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة
سرية او جارية بقول الشيخ ولا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه من ثلثة اميال فبينما يسير يوما
في جنوده اذ ابصر حراثا فقال قد اوتي آل داود ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمنن
ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود ثم لقد قال والله هذا
حق لان عند الذنب يفنى وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا
قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان عم مع هذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه فاذا كان تعيشهم
بهذا المقدار يكون ما سواه تعبا ومشقة بلا اعتبار — هركه از دنيا بر خوردار شد ان جاه
وحشم او مردار شد وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود عم يخطب الناس على المنبر
وبيده الخوص يعمل به القفة ويأكل من ثمنه حتى اذا اتوا على واد النمل الى على واد فيه نمل كثير قالت
نملة هي كانت ملكة النمل روي ان قتادة رح دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سلوني
عما شئتم وكان ابو حنيفة رح حاضرا وهو غلام حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا
ام انثى فسألوه فلم يجب فقال ابو حنيفة رح كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله
وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الى ثقوبكم لا يحطمنكم اي لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ثم
بحطمكم قال ابن عباس رضه قوله وهم لا يشعرون قول الله ومعناه سمع سليمان ذلك وجنوده
لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يسيرون في الهواء وفي تفسير الشيخ ابا القاسم سمع سليمان
قولها من ثلثة اميال فامر الريح حتى وقفت فوق النملة ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء فقالت
اني لم ارد حطم الاجساد انما اردت حتى لا ينظروا الى ملكك فيتمنونه فيكون ذلك حطما لقلوبهم ثم
قالت يا سليمان ما سألت ربك قال سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت في اعطيك قال اعطاني

حائلاً فجعل سليمان عليه فقالت كانه يقول لا تفخر به فان قيمة ما اعطيتك فجر ثم قالت وما اعطاك ايضاً
قال اعطاني في آخر يوم مركباً غدوها شهر ورواحها شهر فقالت هذا البر كله في القرش فاين انت
عن مركب يوجهك في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحاً ارسلها فاذا ان زوال ملكك مع يدك بسرير
يلتفت كتريح بكرة ثم قالت ان جندي اطوع لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يرون منك
الرزق وجندك يرزقهم وجندي مطيعون لله تعالى ولا يسألوه شيئاً ثم قالت يا نبي الله الذي علم سليمان
داود علم سليمان قال لا قالت لان اباك داود قتله حتى جراحة الالتفات اي بخبر الله تعالى فهو قوة وورث سليم
تصفيه سليم ان لك اي خان لك الوقت ان تلحق بابيك فتبسم سليمان ضاحكاً من قولها وفي الحكاية
ان سليمان سأل عن نخلة وقال كم رزقك في كل سنة فقالت حبة من حنطة فجعل سليمان النخلة في قارورة
وجعل حبة من حنطة معها فقدرائسها فلما تمت السنة فتح القارورة فاذا النخلة اكلت نصف
الحنطة فقال سليمان لما اكل نصفها قالت لان توكلي على الله واكل الحنطة خانة لانبي فلما صارت
توكلي في القارورة شركت نصفها وقلت ان فيها في هذه السنة اكل النصف الآخر في السنة الآتية
وروي ان قوم سليمان قحطوا فخرج سليمان الناس فخرج بهم ايام الاستسقاء فمر برمل نملة رافعة يديها
تقول الهي لا تجبنا عنا رزقك فخط يا بني آدم فاوحى الله تعالى الى سليمان اني قد اجبت دعاء النملة
فامطر الناس وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس بخر بالجزع فجعلوه واقاموا بكة ماشاء الله
ثم توجه الى مصر فمر بمكان اعجبه خضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان
يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهداً آخر من ارض سبا فاخبره بوصف
ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبة ملك ملكتهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن
ملك سليمان اعظم من ملكها فهل لك ان تنطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يقتدي سليمان
وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيحفر الشياطين
فتستخرجه فقال ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان قاتله بخبر هذه المملكة فانطلق معه فنزل

قصرها غير سابر

قصرها عاشر لأنه لم يصنع مثله لملك قط وكان قصرها في تل مشرف من صفح صليان من جبل اسك شديد
وجوزوا على ظهره حمامات السطوانية من رخام يقال له بالتركي مرمر طول كل اسطوانية ثلثون ذراعا وجعلوا
فوق الاسطوانات سطحا من الواح الرخام وضموها بعضها ببعض حتى صارت كأنها لوح واحد ثم بنوا في
السطح بيوتا من رخام وقببا من ذهب وفتحوا ابوابها مرصعة بالجواهر الملونة ثم احاطوا على السطح
حايط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاوية قبة من ذهب وعلى قبة الملكة
ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس على الدار ترفع ضوءها الى قوتة على القبة فيبرقت ثم جعل
للقصر اربع مراقي من اربع جهاته على كل مرقاة مايتا درجة من فضة ولم يكن في الارض ملك بعد سليمان ذي
القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا ولا اوسع تحت يديها اربع مايتا ملك من ملوك اليمن فلما رأى بهذا
سعى نحو سليمان قال الله تعالى وتفقد سليمان الطير اي طلب فلم يجد فقال ما لي لا ارى الهدهد من جملة الطيور
ام كان من الغايبين اي احضر بحضوري عند ام كان من الغايبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا
شديدا لانتفن ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل يجعله بغير جنسه من الطيور فيقص اولا ذجنحته
اولياتين بسلطان مبين اي برهان ظاهر على غيبته قيل قال جبرائيل له بقي شيء آخر لم تعلمه وهو انه
لا عقوبة عنده وهو الاليق بالكرم والاقرب اي التقرب بهذا فوق طير غايب عن خدمته سليمان مرة فكيف
بالحاضر الحاضر عن خدمته الملك الملقب بسليمان كثيرة فمكث الهدهد غير زمان بعيد وارسل سليمان
ام لسيد الطيور وهو العقاب تركية طوشنجيل فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصد به فقال تحقق
الذي قد اكل على ان تحتي فتركه وقال يا نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تات
بسلطان مبين قال فجاءت اذن فلما قرب الهدهد من سليمان طار طايرا له وارخى ذنبه وجناحيه
فوا ضعفا له فاخذ سليمان بريشه وجذبه اليه شديدا قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد
سليمان وعفى عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وملكة لم تعلم انت ولا احد من
جنودك وجئتك من سبا اسم بلدة بعينها وبين صنعا اليمن مسيرة ثلثة ايام بجبا بيقين
اي بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله انى وجدت امرأة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي

بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد نظير لها واسمها بالعبرية كرسوة
ملكت المرأة من كل شيء من الاموال والجند وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها
وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض ثلثين ذراعا من ذهب
وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وعليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينهم بقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي اخرجهم عن الطريق
المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق للحق وان خفي عنهم عن سليمان مع قربه منهم
لمصلحة رآها الله تعالى كما اخفى على يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان كتابا واعطى الهدهد ليبلغه
الى بلقيس في الهدهد اي بلقيس فوجد بابا اقدة في قصرها وقد غلقت الابواب فدخل من كوة
والقى الكتاب على نحرها او نحرها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره فانبهتت فبرغتة وكانت قارئة
كاتبة عربية من نسل تبع الحميري ثم وثبت اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا وثمانية قواد مع
كل قائد مليون الف قالت يا ايها الملاء اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اي تتكبروا وائتوني مسلمين فان قيل كيف امر ونهى قبل اقامة الدليل
على رسالته قلنا ارسال الهدهد اليها معجز يكتفى به دليلا على رسالته قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اي اخبروا علي فيه ما كنت قاطعة اي لست
قاضية امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولو قوة في الاجساد والآلات والعدد والبعد
لك في الحرب والصلح لامرك فانظري ماذا تامرين من الامرين قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعلى اهلها اسفلها ذلة ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصديقا
من الله تعالى لقولها وانى مرسلة اليهم بهدية اختبر بذلك انه نبي يسلم او ملك من ملوك الدنيا اقذ
الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها فنناظره بم يرجع المرسلون من قبول الهدية او ردها قال
وهب بن منبه فكتبت اي سليمان انى قد قرأت كتابك وانا ناظرة فوامرك وبعثت اليك رسولا بمنذر بن

غير وسع بعض اشراف الملك ليختصوا الى ان عقلك وعلمك فاهدت اليه الف فرس عربي سابق
ليس فيها الا ما احرز الطلبة ان لم يسبق عليه فريس وبين كفها على شقيه واحدة ليس منها الا وهي
ارزق اغر محجل مع كل فريس عبد بقده وهجانه فوق كل فريس حكمة يقال لها بالتركي كمر من ذهب
عذارها ابن طرق اللجام مقتضص بالجواهر ومقوده حبل من ذهب وخلقة من فضة وعليه
سرج مرصع باللؤلؤ منضود وكوره انامل واهدت له خصائية وصيف ابن غلام عليهم ثياب
الجواري في يمين كل وصيف سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه خصائية
جارية عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها قرطان في كل قرط
درة واهدت بلقيس الى الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتحدثن بشبه كلام النساء
واهدت الجواري ان يتكلمن بكلام فيه غلظة بشبه كلام الذكور واهدت اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت
وحقة فيها درة عذراء ليست بمثقوبة وجزعة معوجة الثقب وعبدت له منذر وهو من سعد اذا ارادوا
عرض السهد يا ابا سليمان ان يجلو الوصفاء على ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت له انظر اليه فانه
ينظر اليك بثلث الطيف ويميز بين الغلمان والجواري وعرق ماء الحقة قبل ثقبها واثقب الدرة
ثقبا مستويا واسلك في الخرزة خيطا فاعلم انه بنى وارتفلك وان اعتزمنه قال زيد بن اسلم
وجهت الي ارسلت مع هذا الحق لبنا من ذهب قال صعب العزيمة فانطق الرسول يا هدهد
فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره بذلك فقال سليمان للجن ان يضربوا لبنات الذهب
والفضة فعملوا ثم امرهم ان يبعثوا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا لبنات
الذهب والفضة وامر ان تقفا يتخللوا الدواب على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على باولادكم
فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في حجلة على سريره ووضع
اربعة الاف كرسي عن يمينه وعشرة عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ
وامر السباع والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فراسخ فلما وفى القوم من الميدان و
نظروا الى ملك سليمان عام ورأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة لا مقدار له عندهم

خلقة ح
الخلق

ورأوا بأبصارهم موضع لبنة خاليا خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا البشوم فذلك ثم جاؤا فلما
نظروا الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب فتعجبوا فقيل لهم جوزوا فلا بأس بنظركم عليكم وكانوا عبروا
على كردوس من جانبه عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين سليمان عليه السلام فلما
جاء الرسول وحدث سليمان نظر اليهم بوجه حسن فعرضوا هداياهم واعطوا الكتاب بلقيس وقال
ابن الحقة فاتوا بها فحركها وجاء جبرائيل فاخبره بان الحقة فقال ان فيها درة غير مثقوبة و
جزعة مثقوبة معوجة العنق فامر الارضة وهي دويبة صغيرة فاخذت شعيرة فدخلت
في درة حتى وجدت في الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان يصير رزقي في الشجرة
قال لك ذلك ثم اخذت الدودة البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الجزعة حتى وجدت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قال ان تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري
والغلمان بان امر ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاوعية
ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم ردّ الهدية قال اغدوا بهذا اليهم فارتبعثوا
اليهم بالاقذرون به الزيادة في ماجه فاتاه الله اياي فالذي اعطاني الله من النبوة والملك والغنى و
تسخير الجن والانس والطير خير لكم اي اكثر وافضل في اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون
وانا لا افرح الا بايمانكم واتباعكم فارجع اليهم قال لا بد للمرسلين اليه اني ارجع اليهم بالهدية
فان لم يأتوا في سلطان فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم ولنخرجنهم منها
اي من مدينة سبا اذلة بذهاب العز والملك وهم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع
الرسول من عنده اخبرهم بما عاينوه فعلمت انه ليس بملك فجعلت سريرها واغلق سبعة
ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونها وارتحلت هي الى سليمان في اثني عشر
الف قيل اي ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان فقدومها وهو بسليمان فلما جاء عرشها
صفة كرسيها فلما رآه سليمان عليه السلام رأى ان سليمان عليه السلام امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا ليجلس عليه
للقضاء وامر ان يعمل بحيث اذا رآه مبطل رث هيبة وزوال ارتدع عن هيبته فعملوا له كرسيا من انياب

الغبلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وجعلوا على رأس كل
شجرة منها اي اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس كل غلامين منها طاووس من ذهب وعلى رأس
الاخوين نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا بين جنبي الكرسي الذين من ذهب على رأس
كل واحد منها عمودا من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجارا كروما من الذهب الاحمر والخضر واغصانها
من الياقوت الاحمر فكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدمه على الدرجة السفلى فيتدلى الكرسي
باسفله وتنتشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان يديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا
استوى باعلاه اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان ثم تتناول كل حاشية من ذهب قائمة
على نحو من ذهب من اخذة الكرسي الثانية فتفتح لسليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فضل
القضاء. ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصصة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه وبحيث
عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره وهو الف كرسي ايضا ثم تحف بهم الجن والانس
والوحوش والطير فلما رأى سليمان جموعهم قال الحمد لله ايكم يا ايها الملاء ايكم يأتيني بعرشها قبل
ان يأتوني مسلمين اراد به ان يطلعهم على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما خوله من الكرامة وعلى
البرهان الذي ايده به ليكون ذلك معجزة له وعلما لنبوته قال عفريت من الجن وهو الفايق القوي منهم يضع قدمه عند منتهى طرفه ان اتيتك به قبل
ان تقوم من مقامك الذي تجلس للحكومة واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب قالت المعتزلة هو جبرائيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء
وقال اهل السنة والجماعة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وهو الحق لان ذلك
الرسول الذي بهذا امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان عليه السلام لانه اذا بشر بهذا الامر العظيم
واحد من امته يستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال ولا التفات الى هذا لانه
اقرب لان الشخص المعروف باعتناء علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت ويكون
موضعه بالاتيان لاظهار عجز عفريت تحاباً في سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار
شهرين اذ سليمان كان بالشام وتحت بلقيس في اليمن انا ايتك به اي بعرشها قبل ان

طرفك التطرف تحريك الجفن وهو جلدة العين عند النظر بالفتح والانخماض قال قلت كيف
تجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال المهندسون كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين
مرة ثم ان زمان طلوعها قصير فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين
الشام واليمن كانت اللحظة كثيرة فلما رأى ابو سليمان العرش مستقرا عنده قال اي سليمان
هذا من فضل ربي ليبلوني اي ليختبرني اأشكر ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان شكره عايد اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر
والكافر وقال سليمان نكروا اي غيروا لها بان يجعلوا مقدمة مؤخرة ومكان الاحمر الاحمر
وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام يكون من الذين لا يهتدون فغيروا واخر شها لاختبار
عقلها لانه الشيء طين قالوا انها ضعيفة العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار شعراء
اتقين خوفا من ان يتزوجها فتفتشتي ترجم ابو سليمان لان انها كانت جنية
وان تلد له ولدا فلا ينفكون عن التسخير لال سليمان فامر بتنكير عرشها ليحتن عقلها و
اتخذ صرحا ليمتحن ساقها ورجلها فامر سليمان الشياطين ببناء رجاج كائنا الماء في
البياض والصفاء وجعل صحن الدار قوارير من رآه ظن ماء حقيقة فلما تم امره وضع
سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان ابكذا عرشك
قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تقرر ولم تنكر فقالت بين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب
وبهذا من استقامة عقلها وان قيل ابكذا ولم يقل اهذا ليتلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل
لها ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت
عن ساقيها خشية بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما فقال سليمان لها
انه صرح ممرد اي ملس مصفى من قوارير وليس بماء ففهمت قالت بلقيس رب اني ظلمت
نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي عابدة واخلصت وبقي معه بالتوحيد لله
رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعلت لها الشياطين النورة

تركتها حرزه وهو سبب اتخاذ التعويذ فاذا الله فتزوجها واجتهاشديدا واقر على ملكها ورويَ
رتها ولدت داود وهي من ازواج سليمان في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلث وخمسين
سنة ملك الملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع
معنين من ملكه فلما بقي من عمره سبع سنين ان يقضي الله تعالى عليهم موته حتى يفرغوا منه فاستجاب
الله تعالى دعاءه واخفى منهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته اي عصاه فلما خرجت بحث انه لو كان يعلم الغيب ما لبث في العذاب المهين وروي انه افرد له
الملك جاء ليصعد كرسيه فلما وضع منه ضرب الارض بالعصا فاذن الشياطين بالطلسم تحت سريره
ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه

الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى ومريم وبيت المقدس

بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الرأس
من الشيب الرحمن الذي وعد جنات عدن عباده المؤمنين بالغيب الرحيم الذي احب الذين
امنوا مما بهم من الغيب قال الله تعالى كهيعص قسم اقسم الله تعالى به معناه الله عالم في خلقه
عالم لعباده يدعو فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وذكر خبر مبتدا محذوف اي هذا المتلو
ذكر رحمت ربك عبده اي ذكر ربك عبده وذكريا بدل من عبده اذ ناداي ظرف للذكر اي دعى ربه
ان يرزقه ولدا صالحا نداء خفيا اي سرا لانه اسرع الاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه
من موالية خوفا منهم وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب
اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته في سواه روي بالضعف واشتعل الرأس شيبا اي
اشتعل شيب رأسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالعني يا رب قد وعدتني الاجابة
وانا مصنى عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال كبري واني خفت الموالي اي جنوا رمابلي امر
الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه
وانا لا يحسن الخلافة في امته وكانت امرأته عاقرا بكبر السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة
فهب لي من لدنك اي من فضلك بغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل

يعقوب

لانه احيى به جح

وكان زكريا عم من نسل يعقوب بن اسحاق عم والمراد وارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون
المال واجعله رب اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله تعالى دعاءه وقال بواسطة
جبرائيل عم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبله سميا اي لم نسم احدا
قبله بيحيى وانما سمي به لعقر امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى انه
لم يعص ولم يهم بالمعصية عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا ويلقى الله
تعالى وقد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول من آمن بعيسى
وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى عم فقالت لها ام يحيى يا مريم
احامل انت قالت بماذا تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه
وايمانه به وكان يحيى ومريم ولدي خالة لان زكريا بن برخيا عم وعمران بن ماثان كانا زوجين
باختين احديهما عند زكريا وهي الاشياع بنت فاقوذا ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة
بنت فاقوذا ام مريم فعلى هذا ما وقع في الكتب المعتبرة من ان عيسى ويحيى ابنا خالة يكون مجازا
وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان عيسى عم يبتسم ويحيى عم يعبس فقال يحيى
لعيسى عم كانك امين من عذاب الله تعالى وقال عيسى عم ليحيى كانك قنوط من رحمة الله تعالى فاوحى
الله تعالى اليهما احبكما عندي احسنكما ظنا بي وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب
انى يكون لي غلام اي ابن يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا ابكر السن وقد بلغت من الكبر عتيا اي
يبسا اي نهاية السن المراد من هذا الكلام الاستكشاف لا استبعاد امر الولد قال كذلك اي قال جبرائيل
الامر كما قلت قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال اراد مع
ايامها سويا اي من غير خرس لك ولا مرض فلما وقع امرأته ووقع الولد في بطنها اعتقل لسانه
عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار باصبعه ان سبحوا اي
صلوا لله تعالى بكرة وعشيا فعرف بذلك انه آية الولد فلما ولد يحيى وكبر قال الله تعالى يا يحيى خذ

الكتاب بقوة اخذ بالتورية بمواظبته واجتهاده وآتيناه الحكم ايه انجبنا على لسانه في صغره
الحكم وهو الفهم في التورية وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبي وهو ابن سبع سنين
قيل ودعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب فلما قرب وقت البلوغ اتى يوما الى بيت
المقدس ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرأى الصوف فلما رأى ذلك
اتى ابويه وقال بالياه التبع بي مدرعة اي ردعا من شعر وبرنسا من صوف حتى آتي الى بيت المقدس
واتعبد الله تعالى معهم الرهبان قال ابوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال له يا ابه الم ترأيت من
هو اصغر مني قد ذاق الموت فقال بلى ففعل له مدرعة فلبسه على بدنه ووضع البرنس على رأسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فتطرذات يوم الى ما قد تحلل اي ذاب من
جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي مما تحلل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لقد ترعت
بعد رعشة الجسد فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه
والصبي اكثر بكاء فقال له يا بني ما يدعوك الى هذا قال امرت بي بذلك يا ابه قال متى امرت يا ولدي قال
اما علمت انه بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله تعالى قال بلى فجعلت
امه قطنتين من اللبأ والصقتهما الى خديه حتى لا يظهر للناظرين اضراسه فيستجيزونه فكلما
قصر تنهما امه يسيل الدموع من عينيه وتلصق على خديه قطعتين اخريين فيوما رأى ابوه
انه يراوح الى بيت المقدس فلم يجده حتى اتى الى المقابر فرآه تارة يسجد ويبكي ويتضرع و
يدعو وتارة يقوم ويحثو التراب على رأسه فجاء عند يقول يا يحيى يا يحيى فلم يسمع نداءه من
شدة قلبه بحاله فقال ابوه الهي انا طلبت منك ولدا يؤنسني وانت اعطيت بمرارة القلب
وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا ذكريا انا قلت واجعله رب رضيا فاذا رضيت عن عبدي يكون
انسه بي ولا يستأنس بغيري وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا
واذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا لخوف الهلاك على يحيى وعلم بذلك من ابيه فجاء يوما مختفيا عن
ابيه فجلس خلف اسطوانة المسجد فجاء زكريا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول الهي

في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان خلق من غضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قعره مائة عام وفي الجب توابيت من نار وأغلالها من نار وثياب من قطران فصاح يحيى صيحة بكى وبيوت بنادي وأغفلنا من سكران وآمنيتا من النيران وأفضحتا من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فقام زكريا عليه السلام من خلفه فدخل على أم يحيى فقال قومي فاطلبي يحيى فإني اظنك ان لا ترينه الا قد ذاق الموت فقامت وجعلت تطلبه حتى مرت بمرعى غنم فسألته فقال تركته الساعة واضعا قدميه في ماء راكدا بصره إلى السماء يقول وعزتك يا رب لا أذوق بارد الشراب حتى أنظر سنة التي شئت فاخذت امه تبكي وهي تناشده الله تعالى ان ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها فطبخت له عدسا فلما كلمته فاخذ اللقمة بيده فلم يقمها تلك الليلة الى وظيفته فتوضأ ثم صلى يا يحيى وجدت وارا حيرا من واري وجارا خيرا من جواري فاستيقظ وقال يا رب أفلتني عشرة آلاف جار وزحن وبنس وعزتك لا استطل بظل بيوت المقدس فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فانه ولدي قد كشف له عن قناع غفلته فانه مشغول بالله تعالى ومن شغل مشغولا بالله ادرك المقت في الوقت فخرج يحيى عليه السلام إلى بيت المقدس فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فانه ولدي قد كشف له عن قناع غفلته فانه مشغول بالله تعالى ومن شغل مشغولا بالله ادرك المقت في الوقت فخرج يحيى عليه السلام إلى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى مع الاحبار وروي عن مقاتل بن يحيى رضي الله عنه ان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى عليه السلام ويجله ويستشيره باموره فاراد ان يتزوج الملكة بنت امرأته من غيره فسأل يحيى عليه السلام عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا تحل لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى عليه السلام وطوفها ان يتزوج الملك عليها امرأة اجنبية فزينت المرأة بنتها بالحلي والحلل حين جلس الملك على شرابه وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها ذلك سألته ان يوتي برأس يحيى بن زكريا ففعلت فلما اخذ منها الشراب اراد عن نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني ما اسألك فقال الملك ما شئت لعينيّ قالت اسألك ان تبعث الي برأس يحيى بن زكريا فاتي برأسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا اسألك الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتي برأسه بتمامه لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه يغلي فامر بشراب فاريق

ومنه فوق التراب يقول لا يحل لك حتى بعث الله تعالى عليهم بخت النصر ملك بابل في ستمائة الف راية فيسل
بها حتى دخل الملك فذبح ويسبي بغيا ويقول لا يحل لك فسأل عنه فاخبره القصة فالقى الله تعالى في قلبه انه
يذبح من بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن ذكريا قد علم ربك
ما اصاب قومك من اجلك وما قتل في الحرب منهم فاهدا اني اسكن فسكن الدم واسر سبعين
الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التوراة فلما سمع ذكريا ان ابنه قد قتل هرب فلما ابصروا
تبعوه اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه رأى شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا ذكريا قد
ادركك فاسرع الشجرة فقال اكتمني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها فاخرج الشيطان هدب ردائه منها
فعرفت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت ذكريا فقال نعم سجى هذه الشجرة ودخل فيها وهذا
هدب ردائه فاخذوا بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى بلوت فيها فلما بلغ المنشار اسه رأسه
صاح ذكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا ذكريا ان الله تعالى يقول
لو غابت مرة اخرى آه لا تحول الحكم من دواة الانبياء فغض ذكريا شفتيه حتى شقه النصفين
فعلم العالمون انه اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين
قيل وقع هذا العذاب والشهيد على ذكريا بالنجاية الشجرة قال الجنيد رح لو اقسم الصادق على الله تعالى
الف الف حسنة ثم نظر عنه لحظة لكانه ما فاته اكثر قال فالمخلصون على خطر عظيم وخطب جسيم
فيما يقطعهم الله به من غير الانبياء الا حترازهم عن الشرك الجلي والشرك الخفي والشرك الجلي والخفي
ولو قام كل واحد منهم باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد
الا لما يمنع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم
التفاتهم الى الاسباب والسبب وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم الذين يقولون المقربون
والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الاخرة ونعيمها ونوسلهم بالطاعات فطلب ثواب او دفع عقاب
وما يتقوى الانبياء فنهم اليه تعالى حكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان يمشي في البرية
فرأى اربعين شابا من الخائفين الطالبين رضا الله ما لهم الى برية وصالة عطاشا صياما فقال

فقال الهي كم تقتل الاصحاب وكم تحرق وكم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا ابا يزيد اريق الدم واعطي دينها
قال يارب وما دينهم فسمع هاتفا يقول دينه مقتول للخلق الدنيا رودينه مقتول الحق الديدار وحكى
عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ناجى ربه ليلة فقال الهي ان طلبتك لاعذبني وان هربت منك
احرقني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وانا رأيت مكنوبا في رقعة من افلاك العرش
قال الافلاك قسمتي جمع قوس والحادث سهام والانسان غرض والرامي هو الله تعالى فاين المفر
فكتب تحت المفر هو الله والفرار من الله تعالى فقال الله تعالى ففروا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وروي عن النبي عليه السلام انه رأى جبرائيل متعلقا باستار الكعبة وهو يصيح ويقول الهي
لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس رضي الله عنه ناجى نبي من الانبياء ربه فقال يارب العبد
المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك ثم تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلايا وتبسط له
ويكون العبد الكافر والعاصي لا يطيعك ويجتري على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه العبد المؤمن والبلاء له وكل من يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فتكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسنات
ويكون الكافر لحسنات فابسط له الرزق وازوي عنه البلايا فاجزيه بحسنة في الدنيا حتى يلقاني
بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال احدهما لصاحبه
الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجلا يهوديا قد دنى وفاته وهو
يشتهي السمك الطري ولم يوجد في شهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وفقه الله تعالى بها
في الدنيا وبقيت له حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي بهذه الشهوة حتى اذا خرج من
الدنيا لم يبق عند الله تعالى حسنة فامر في ربه ان اسوق من حيث في الحوت الى ذلك النهر ليصيد ادوا
ذلك ويأكله وقال الاخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم
يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلوة والآن قد دنى وفاته ولم يظهر له خطيئة الا جازاه الله تعالى
ببلية وقد بقيت عليه ذلة واحدة وقد اشتهى التين فاحضر له ذلك فبعثني الله تعالى ان اخرق

ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر الله تعالى تلك الذلة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق فيه بواقي ذلة وقال الجنيد
رح سمعت شيخي السري السقطي رح يقول رأيت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت
الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معي العشر ثم خلقت الجنة فذهب
مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم البلاء فمر من البلاء تسعة
اعشار ما بقي وبقي عشر عشر العشر فقلت لهم ما ذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا
من البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني انزل عليكم من البلايا ما لا تطيق
لا الله والسي اي الجبال العظيم قالوا انت الفاعل بنا قلت نعم قالوا فقد رضينا بسخطك
ولو قطعتنا ارباربا فارباربا بحيث القلب ان ينزوا وجبا ولما مات الشيخ الشبلي رحمه الله قالوا له
في المنام ما فعل الله بك قال عاتبني ربي بسبب انه قلت يوما اي خسارة اعظم لعبد فاتحنه
جنة ربه فقال لا بل اي خسارة اعظم من عبد فات عنه رؤية ربه عز لم يذق حلاوة الهوى صله

فرعون مرا ربة القطيعة ... اي كه صبرت نيست از دنيا يكدون صبر چون
واي الغم اي بدون اي كه صبرت نيست از ناز و نعيم صبر چون وارى بزاله الكريم قصة
بناء بيت المقدس روي ان سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم
الاعمال فقسم كل واحدة منهم بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب
والفضة واليا قوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق
يطلعون الجبال من اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتوا
بكنوز لا يحصيها الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم ببناء تلك الاعجار وصيرورتها
الواحا واعمدة وابواب الجواهر وثقب اليواقيت واللآلئ فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر ثم عقد عشرة الاف عمود من الرخام الملون واقام كل عمود سارية من الذهب
وسارية من الفضة معقودة البعض ببعض وسقف بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه في حيطانه
بالدر واليواقيت وسائر الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المتخذة بنباب المعازف وباب الرحمة

وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعكف فيه كل يوم الف عفريت
من الجن والف شيطان من المردة وثلثمائة الف رجل من الانس فيل ان الله تعالى وكل بهم
ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم ابعدل عنه امر سيعين ثم ضربه ضربة احرقته وكان عدد
الذين يقومون عليه ثلثمائة الف امين ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل
الفضة وفرغ له سليمان بالوطائف عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة
الاف بالنهار وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس ابهت الله تعالى الشيطان
عند باب الرحمة احدهما تبنة الذهب والاخرى تبنة الفضة وكان كل يوم يشرع من كل واحدة
مائتي رطل ذهبا وفضة قال ففرش المسجد لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع
الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثنى عشر ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق
القبة غزال من ذهب زنته درة حمراء يتعذر في البليق ان يظفر لين على ضوءها بالليل
وهو فوق مرحلتين من القدس قيل كان فراغ بنيان بيت المقدس بعض احدى عشرة
سنة من ملك سليمان عليه السلام وبعض ثمانية وستين واربعين سنة من مبعث موسى عليه السلام وكان
من هبوط آدم الى ابتداء سليمان ببيت المقدس اربعة الاف واربعمائة وستة وسبعون سنة
فلما فرغ جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بنى لله تعالى وان كل شيء فيه خالص لله تعالى
واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ عن عيدا فذبح الف جزور من البقر ستة وعشرين الفا ومن الغنم
اربعمائة الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا الملك الرفيع فاسئلك
ان تعطيني ثوبا بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم ثوبا الكعبة اللهم اني
اسئلك لمن دخل هذا البيت خالصا انه لا يدخله احد يصلي فيه ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه
كهيئة يوم ولدته امه ولا يدخله مذنبا طالبا للتوبة الا تبت عليه ولا خائفا الا امنته ولا سيئا
الا شفيته اللهم انك قد اجبت دعوتي وانجحت ابي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان
تتقبل قربانه قال فنزلت نار من السماء وسدت ما بين الحائطين ابي طرفي السماء

فاستدعاه فاحتمل القرباح وصعد به الى السماء فلما رأى بيت المقدس على ما بناه سليمان وبنى
مرة اربعمائة واربعا وخمسين سنة ايام عشرة ابخت النصر بنى اسرائيل وستمائة الف راية فخرب
بيت المقدس وابقى فيه للخيف وامر جنوده ان يملأوا كل رجل منهم تبرة ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
حتى جعله كالتل ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين
الف حجلة وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك
بن مروان وحمل اليه ثلثة خراج مصر سبع سنين وقال انس بن مالك رضه اتيت الشام فقال من زار
بيت المقدس فتشبثا اعطاه الله تعالى ثواب الف شهيد وصوم الله جدة على النار ومن زار عامكن
زار بيت المقدس وقبل المدينة وبيت المقدس بالفي والسنة بالف وعن معاذ بن جبل رضه انه كل ليلة ينزل
سبعون الف ملك الى مسجد بيت المقدس يعبدون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه ثم لا يعودون اليه ابدا ان تقوم
الساعة الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار قال الله تعالى التوبة وهي الرجوع
قال العلماء من الله تعالى بشرائط ثلثة التي هي الندم على ما مضى العزم على ترك الله تعالى والانكباب
عن الشهوات المعانقة عن التقربات والاقبال على الحق والعزم ان لا يضيع عمره بما شاء الله الا
استقبال على الله على ليس للايجاب كما يقول المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون معنى
على وقيل من الله بكرمه لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك فعول التوبة
مقبول وخبره على الله اي قبول الله توبة عباده التائبين بفضله ورحمته ابى المعصية بجهالة اي جاهلين
لان ارتكاب القبيح قبيح والجهالة لا قبح لها بل السفه والشهوة لا قبح لها بل السفه والشهوة لا قبح لها بل
الثانية على اللذة الباقية وهو جنس التوبة انواع وانواع احدها توبة العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط
خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثانية انه وقع فيمن هو ابغض اليه وهو ابليس والثالث تباعده من احسن
المواضع وهو الجنة والرابع تقرب الى الغير الواضح وهو الملك حقك حرمة عند الله تعالى والتاسع تخبث
نفسه وقد خلقها الله تعالى طاهرة والتاسع اذى اصحابه الذين لا يؤذون وهم الحفظة والثامن احترق
البقاع بمعاصيه والتاسع الشهود على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع مخلوقات من الارض

وتجبر عن اتاحيانة للامانة فانه لو كان عنده بشهادة لا تقبل فيبطل حق صاحبه واما الخيانة
بجميع الخلائق انه يقبل المطر بشؤم ذنبه فيقعدون في الشمس ثم ينوبون من قريب اي في زمان قريب
قبل مرض الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت فكانه سبحانه بين وجود المعصية وبين
حضرة الموت زمانا قريبا فمتى اتى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان
جبرائيل اتى رسول الله صلعم فقال يا محمد ان الله يقرأك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت
توبته فقال يا جبرائيل سنة لا تمشي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم فذهب جبرائيل ثم رجع
فقال يقول الله تعالى من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرائيل الشهر لا تمشي كثيرة
فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته قال يا جبرائيل يوم لا تمشي كثيرة فذهب
ثم رجع فقال من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبرائيل ساعة لا تمشي كثيرة
فذهب ورجع فقال الرب يقرأك السلام ويقول من مشى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع
الي قبل موته بسنة ولا بشهر ولا بيوم ولا بساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار
بلسانه واذا استحيى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة ما لم يعاين
ما لا حوال الآخرة وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي صلعم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها
تاب الله عليه فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان جنيا جاء الى النبي صلعم فقال
يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم فتغاب ثم قال يا نبي الله رؤوف
الرحيم وانت هل كان ابواي رحيمين قال نعم فصاح صيحة فمات فيل التوبة ثلث توبة من الذلات
وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب
فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا
طمعا فهو صاحب اوبة وتمام التوبة يحصل بثمانية اشياء بالندم على ما سلف من الذنوب
وبالاعادة في الفرايض وبالرد في المظالم واذاقة النفس الطاعة كما ذاقت حلاوة المعصية واذاقة
النفس مرارة الطاعة كما ذاقت حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكت واصلاح الظاهر كما

وتوبة من رؤية المحسنات وهي توبة خواص الخواص صح

والشروب وتطهير القلب من الأدناس الخبيثة وعن ابن عباس رضي الله عنه سئل من رجل كبير الذنوب
كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل العمل ايهما نرجو فقال ما أعدله بالسلامة يعني قليل الذنوب اقرب الى
قال الثعلبي ابو اسحاق في كتاب الله تعالى دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان الله تعالى
اشترط على التوبة بكل اية الا الآخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية وان كثيرا من
الحسنات تحبط بالسيئات كالعجب والنخوة وفي الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك حيث قال
وانهى النفس عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الرازي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة
قبل التوبة قال النبي عليه السلام المستغفر بالسان والمصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وقال ذو النون
المصري رحمه الله الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر بما الوعد واي التوبة يقبل الله تعالى فقصد
سياحا وقال يا عبدي اجتنبت فاجتنبتك واعطيت فشكرناك واي قبلت طاعتك ثم تركتنا فامهلناك
واليه عدت اليك اقبلتك وحكي انه مر على موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم بعد التوبة تاب ثم انه عذر
عشرين سنة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان قل لعبدي اني اغفلت عليك ولا اغفر لك بما عصيتني والزمت عليك
عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع الحريق على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع رأسه الى السماء
وقال يا رب ما يرد الرسالة الحقت خرابا رحمتك ام ضرتك معصيتي او غلبت على عفوك واني اذنب
مما هو اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك فكيف لا تعفو وانت اكرم من صفاتك القديمة والذنب من
صفاتي الحادثة فغلبت صفاتي على صفتك كلا وحاشا فان بابك مفتوح للسائلين اي كانت زلتك
فلو علمت ان لا بد من هذا فاجعل عقابي جميع ذنوب بعبادك في كل بلادك لاحترق انا في نارك فداء بعض
عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو جاءت ذنوبك بملئ السموات والارض فانا قد غفرتها لك
غير منافاتك فوقع في حانبك وقال الله تعالى حكيما اي عالما يا بمثل التوبة حاكما يقبلها قالوا من
عظيم منة الله تعالى واكرمه بنا حيث جعل الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن قبلنا قتلوا انفسهم كما قال
الله تعالى للذين عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام في قصة السامري واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم

ترجمة التوبة

واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى

العجل الخ

مع غيبتي عنكم فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا بالسيف من عبادة العجل بعضكم
العابد له ذلكم اي قتل انفسكم لرضا الله تعالى خير لكم عند بارئكم من تركه فعلتم فاطاعوا امر الله تعالى بقتل
انفسكم طلبا لمرضاته قال الحسن فامروا ان يجتمعوا الاحتباء او بقعد الرجل على اليتيه وينصب
ركبتيه ويجعى اي نفسه بحبل فقعدوا في افنية بيوتهم محتبين فاخذ الذين لم يعبدوا العجل فيهم بسيوفهم
ونصف سبط من اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن
الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه للقاتل او اتقى بيده او برجله وكان الرجل يرى ابنه
واباه واخاه فلم يكنهم المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى عليهم
ضبابة سوداء البتة بعضهم القريب قريبه والجار جاره والصديق صديقه فقتل بعضهم بعضا من
الصباح الى الماء وموسى وهرون ينضرعان ويبكيان ويقولان البقية يا رب البقية حتى نزل
جبرائيل عليه السلام وقال لموسى ارفع السيف عنهم روي عن علي رضه انه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين
الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يسرك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من
قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه اي الله تعالى هو التواب
اي كثير القبول توبة المذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امره وقيل التواب لمن لم يقتل الرحيم
لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب يقبل التوبة مرة بعد مرة
الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما غلظ عليهم امر توبتهم لانهم عاينوا الامور العظام من
سحرة فرعون كقلب العصا حية واتباع موسى عليه السلام وقومه واغراق فرعون واله وغير ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة
نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه تعالى فشان ابعد بين قوم عبدوا العجل
واتخذوه الها بغيبة نبيهم بغرب من غال مائة وثمانين سنة فظهر لنا ان الاستقامة في الدين اشق من التوفيق
الله تعالى لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن عمر رضه ان رسول الله صلعم قال ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
الا كل تبين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى وقال الامام القشيري

على ان الاية على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف في حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما
اوان التكليف والاختيار ولكنك اعتقدت ان حقت لهم عذابا اليما اي وجيعا وايضا والعذاب العقوبة
وانما سميت العقوبة عذابا لانه جزاء ما استعذب به المرء واستطابه احتج اصحابنا بهذه الآية على ان النار
مخلوقة لان العذاب الاليم ليس الا نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي ما هلك المسوفون
الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر
توبته فمن تركه المبادرة الى التوبة كان بين خطرتين احدهما ان يزداد الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي
حتى يصير طبعا وهو خلق الذي جبل عليه فلا يقبل للخير والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة
ومن ضيع ايام حياته ندم ايام حصاده ومقدمات التوبة ثلث احديها ذكر غاية قبح الذنوب والثاني
نية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة
حيلتك في ذلك فانك من لم يحتمل حر شمس لطفة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار البوار
اي الهلاك فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه واي عزيز اعز
عليه من نفسه واي عقوبة اشد عليه من النار واي سبب اول على نزول العقوبة من المعاصي واي خبر
اصدق من الله تعالى ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرأ بل يموت طال فرحه
فليس ولده اعز من نفسه ولا الطبيب باعلم واصدق من الله تعالى ورسوله ولا المتوقي باشد
من النار والمرض باول على المتوقي من لسعة على سخط الله تعالى فالندم على اشد كان تكفير الذنوب
به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جرأتك على معصية الله تعالى كان عن
اعتقاد ان الله تعالى لا يراك في اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه فما اشد وقاحتك
وقل حيائك حيث جعلت نظره اهون من نظر احد من ابناء جنسك تفرح كل يوم بزيادة
عمرك ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض عن الاخرة وهي مقبلة
عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر يا اخي قلب تقف بين يدي الله تعالى وباي لسان

تعذر وفي الحديث القدسي أنين المذنبين احب الي من زجل المسبحين الباس اصواتهم بالتسبيح
وروي انه لما قال تعالى الله تعالى ابليس لاجل آدم قال فبعزتك لاغوينهم ذريته ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وفي ابن ابي حاتم رضه ان
رجلا قال لحمزة عم النبي ص كتب الي رسول الله في مكة اني اريد ان اتبعكم ولكن تمنعني عن الاسلام
آيات من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وانا قد فعلت بعض هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فقال الله تعالى
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول الله ص
بذلك الى وحشي وكتب وحشي الى رسول الله ص ان هذه الآية شرط وهو العمل الصالح ولا ادري
ايغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر الذنوب جميعا ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكتب اليه وحشي فكتب وحشي الى رسول الله ص ان هذه الآية شرط ولا ادري
الله يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت بعد هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب اليه وحشي فلم يجد فيه شرطا
فقدم وأسلم وكتب جاء الي وحشي ليسلم على النبي ص يمشي من الدهون فلما رآه النبي ص قال
فاما الله تعالى نبيه ص ان يبدأه بالسلام تكيينا لقلبه فقال وجاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه
غفور رحيم وفي الصحيحين عن انس رضه قال قال النبي ص لله ارحم بعبده من احدكم
حين يتوب اليه من احدكم اذا كان راحلته بارض فلاة اذا فيها طعامه وشرابه فانفلتت منه
وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو
بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح التوبة عبده من ذلك الرجل وقد نزل قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به شققت على السيئ منقة بعظيمة وقالوا يا رسول الله وان لم يعمل سوءا فقال ص انه تعالى وعد على الطاعة

الواحدة

الواحدة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة فعقت واحدة
من عشرة وبقيت له تسع حسنات فنزيل بمن غلب آحاده اعشاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا
يأمر صاحب اليمين ان يكف الكاتب ثم يبين الاثنين انه لا يكتب صاحب الشمال اربع ساعات
رجاء ان يعمل حسنة تمحها فاذا اذنب ذنبا آخر ثم وثم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب فاذا
عمل حسنة واحدة يعطى له عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربعة
من الحسنة باداء الاربعة من السيئة وتكتب الحسنة الباقية في ديوان حسنات فيصيح عند ذلك
ابليس ويقول كيف استطيع على بني آدم فانه اجتهدت عليه ليلا ونهارا فابطل بحسنة واحدة
جميع عملي فالقلب كالمرآة بحجبه عن التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الهوى
يكدر بحرا من الصفا ويرتفع من كل ذنب ظلمة البين ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب
ولهذا قال ثم اتبع الحسنة اي السيئة تمحها فمنبه التوبة اي القلب كنبه الصابون اي الثوب
ولا بد ان يبقى من الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر الله تعالى
افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله تعالى اعتبر واذا هم بمعصية او شهوة انزجر واذا
ذكر عفو الله تعالى استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال النبي ﷺ ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وقال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان
رسول الله ﷺ اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام
ربنا ياذا الجلال والاكرام وفي رواية شداد بن اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان
يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل
الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان
النبي ﷺ قال في وصيته لابي هريرة رضه ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك

بحر اسرار

وبلى ولكن شيئا ثم فرضت فرائض فما الاخلاص فيها واديتها وضعفت فكيف ترق فما اليقين
واتعبت عليك الجسم فما الشكر وابتليتك بالمصائب فما الصبر وعافيتك لتعبد في
فما العبادة فيها بل بارزتني بالقواحش ولم تحفل بي تدل الناس على وتقربني وتأمرهم بطاعتي
وتنهى نفسك عن معصيتي فكأنك لست عبدي وعن الزهري انه قال دخل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على ابنه عاصم وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب
شباب قد اطرق فؤادهم بكاؤه فقال له رسول الله صلعم ادخله علي قال فدخل وهو يبكي فقال له
النبي صلعم فقال يا رسول الله ابكي لذنوب كثيرة وخطيئات من جبت وغضبك علي فقال له صلعم اشركت
بالله شيئا قال لا قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله تعالى يغفر ذنبك وان كانت
اعظم من السموات السبع والارضين فقال يا رسول الله وذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي
فقال رسول الله صلعم وذنبك اعظم ام الكرسي قال وذنبي قال وذنبك اعظم ام الكرسي قال فنبي قال
وذنبك اعظم ام الله عز وجل يعني عفو الله تعالى ورحمته قال بل الله اعظم وارجح قال اخبرني عن ذنبك
قال كحق ملك قال اخبرني قال يا رسول الله انه كنت رجلا تاجرا منذ سبع سنين حتى مائت
جارية من بنات الانصار فبقيت قبرها واخرجتها من كفنها فضيت غير بعيد او غلبتني
عيناي فرجعت فجامعتها فضيت غير بعيد فقالت الجارية ويلك اما تستحي من ويان
يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين ويأخذ الحق المظلوم من الظالم فرفعني عويانة في عسكر الموتى
واذا قد فتحني جنبا بين يدي الله تعالى فوثب رسول الله صلعم الى قائما بسرعة وهو يدفع في قفاه و
يقول يا فاسق ما اجرأك على الله واخرج عني فخرجت الى الشعب باكيا تائبا لحر الصيف ولم يأكل ولم يشرب
ولم ينم سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي
انا عبدك المذنب الخاطئ جئتك ايا باب رسولك ليشفع في عندك فلما سمع عظم خطيئتي طردني
عن بابه واخرجني من عندك الهي جئتك اليوم ايا بابك لتكون شفيعا في عند حبيبك فانك رحيم
لعبيدك ولم يبق رجائي الا بك فان كنت غفرت لي فبعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني

بها فوليا كت قبل ان يحتفي فراخوتك قال فجاء جبرائيل عليه السلام الى النبي صلعم فقال الله يقرئك السلام فقال
النبي صلعم يا السلام ومنك السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله عز وجل انت خلقت عبادي قال
بل هو الذي خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي رزقهم ورزقني قال انت تقبل توبتهم
قال بل هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك من
عبادي عبدا اظهر لك من ذنوبه ذنبا فاوحشت عنه اشد الايحاش من سبب ذنب واحد فكيف يكون
حال المذنبين غدا اذا جاؤا بذنوب كالجبال العظام افتعرض عنهم ولم تطلبهم مني يا حبيبي انت
رسولي ارسلتك رحمة للعالمين لارحم بك عبادي فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف
عن زلة عبدي فانه قد غفرت له لصدق توبته فمضى اليه رسول الله صلعم سبقه وقيل بعث رسول
الله صلعم رجلا من اصحابه فوجده وبشره بالعفو والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلعم فوجدوا
رسول الله صلعم قائما في صلوة الغوب فاقتدوا به فلما قرأ سورة الفاتحة ضم اليها سورة الهيكم
التكاثر فلما قال حتى زرتم المقابر صاح الغراب صيحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا انه
قد مات اي رحمة الله تعالى عليه غافل مشغوله مركب ميدان مرورا ورستگار باد به پيچها
پريده اند نوميدهم مشغوله رندان باد نوش ناكه بيكدم خوشش جنبر بل رسيده اند من يدم على العهد
يلازم على البدي اي على الندم على ما مضى من الردي وروي الحسن عن النبي صلعم قال لو اخطأتم
حتى يبلغ ما بين السماء والارض ثم تبتم تاب الله عليه وفي الخبر اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لقومك
يفعلوا خصلة واحدة ادخلهم الجنة قال موسى يا رب ما هي قال ان يرضوا خصمهم قال الهي ان كانوا
قد ماتوا قال يا موسى فانه حي لا يموت ابدا قل لهم حتى يرضوه قال وكيف يرضونه قال باربعة
اشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان ووضع العين وحدمة الجوارح وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة الاف عام وانا الغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عليه السلام توبوا الى الله فاني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فاذا
كان النبي صلعم يستغفر ويتوب الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالذي

يظهر حاله انه قد غفر له ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال ابو مسعود رضه من قال استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان زبد البحر وروي ان النبي ﷺ قال علموا
بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بالاستغفار وقبل العمر بسير بالناس سير السفينة براكبها والناس في الدنيا كلهم سفر فخير
سفر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او النار والعمر كقدر السفر وسنوه
مراحله والشهور فراسخه والايام امياله والانفاس خطواته والطاعة بضع سنة والاوقات
رأس ماله فمن اليواقيت تشتري بالمواقيت والمواقيت لا تشتري باليواقيت والشهوات
قطاع طريقهم وربحهم الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام وخسرانهم البعد عن الله تعالى في دركات النيران
والفضل والوعد نفس من عمره معترض خطرة لا نهاية له وخسران لا تدارك له فالدنيا دار فيها ابا
دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه اي
اشتراها فاعتقها اي الاول خير ابجد خيرا فيكون معتقها واي عمل شرا يستحق شرا فيكون موبقها
وقال عثمان الخير كله علامة السعادة ان تطيع الله تعالى وعلامة الشقاوة ان لا تطيع له وترجو عليه وفي
الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر دائما والمنافق
يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فطاره ولا يبالي به ولا يتوب عنه وقيل الذنب الذي
لا يغفر هو الذي يقول لصاحبه ما هذا اليوم وقد قال ابن عباس ان يكون هكذا واوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء
لا تنظر الى صغر الذنب وانظر الى عظمة من جنيت خالفت امره ليس ذنب اعظم من استصغار
الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضى
الله فيه فان الذنب حتى استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وحتى استصغره كبر عند الله تعالى
فاياك ان تستصغر ذرات الخطايا فلا يأتين وذرات المعاصي فلا تتقينها فان الله اخفى رضاه
في الطاعة واخفى سخطه في المعصية وقال ابن عطاء هلك المسوفون يقولون سوف اتوب فان اكثر صبارة
اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجأهم حتم مضاء قضائه بالموت وقد يستوفي بعجزه

عن قمع الشهوة فقال كن بريدا ينطلق بنجوة فنجز عنها لقوة رسول الشجرة فيقول هي
اجد انست القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزاد كل يوم رعوفا وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفا
ونقيصة وذلك غاية الجهل وعن ابي عباس رضه ان رسول الله صلعم ذكر باب التوبة قال عمر رضه يا
رسول الله وا باب التوبة فقال لهم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان
بالدر والياقوت ما بين المصراع الى المصراع آخر مسيرة اربعين عاما للراكب السريع وذلك الباب
مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من
عباد الله تعالى توبة نصوحا الا وجبت اي دخلت تلك التوبة ذلك الباب فقال معاذ ابن جبل يا نبي
انت وامي يا رسول الله ما التوبة النصوح فقال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصاب فيعتذر
الى الله تعالى ثم لا يعود فيه ثم يرد المظالم فيلتئم بينهما طبقا كانه لم يكن بينهما صدع قطا اي فرجة
فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا
فانه يجزى له على ذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال اتدرون من المفلس
من امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي صلعم
المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وصدقة ويأتي قد شتم هذا وضرب
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقص حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للتوبة وان يحببنا على التوبة
فاتخ الشهات على التوبة اشد من التوبة وعن ابي ذر رضه قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان في
صحف موسى صلعم قوله تعالى اتخ هذا الى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها عجبت لمن
ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب
كيف يعمل السيئات وبعد ما علم كيف لا يتعب وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف

يصلي فقال اليها لا الا الله محمد رسول الله وقال عمر بن الخطاب رضه دخلت مع النبي ﷺ على رجل من الانصار وهو يكيد
في سكرات الموت فقال له النبي ﷺ قل لا اله الا الله فلم يعمل لسانه فقال رجل فقال بعينه نحو السماء فختم
رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله ما علمك على الخبير قال انه هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة وتوفي بصره
الى السماء ندم بقلبه قال الله تعالى للملائكة يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع
توبته بندم قلبه اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول مثل العبد مع مولاه كالوالد
مع الولد انت تقول لولدك لا تجلس ثيابك فيعود الولد حتى يجلس ثوبه ثم تقول عاث فيك اغسل ثوبك
الولد حتى اذا كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالد ليغسله فكذلك
قال الله تعالى لعبدي لا تجلس خلعة الا يابي بنجاسة المعصية فاذنب العبد ثم دعاه مولاه ايا التوبة
ليطهره لا يعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتعب وتقول الملائكة يا عبد الله
الآن جئت حتى عجزت عن معاصيك فيقول الله تعالى انا اجيب دعوة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي
حيث علم انه اعجز الكل ولا ابالي وروي في الاسلام ابي هريرة رضه كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس
فلما اسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكني بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر
وصاحب مع النبي ﷺ ثلث سنين وروى عن النبي ﷺ خمسة الاف حديث وثلث مائة واربعة وسبعين
حديثا قيل له اكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال ان المهاجرين والانصار كان يشغلهم
عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله ﷺ واقنع ببطني وقال يوما في الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى
اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته
جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئا وابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة
سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم
ويحمل معه الصنم ليعبده في كل مكان لصلاته في دينه فنصب صنمه يوما فاذا بكلب قد بال عليه
فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل غدا كذلك فاذا كلب آخر قد بال عليه فقتله ايضا ثم فعل كذلك غدا
ولم يترك الكلب ان يتبعه فاذا ثعلب بال على صنمه فخطب على قلبه من هيبة العناية ريح الشهادة

فأخذ الصنم وضرب الحجر فقالت شعر أربٌّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه
الثعالب برئت من الأصنام والشرك كلها وآمنت بالله الذي هو غالب وفي المصابيح
عن أبي موسى رضه قال قال رسول الله صلعم إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن أبي هريرة رضه قال قال النبي صلعم إن المؤمن
إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء على قلبه كقطرة مداد على القرطاس فإن تاب واستغفر صقل
قلبه وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الرين الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وعن أبي ذر رضه قال قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك
ولا أبالي أي لا أعظم علي مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك منها إذا
ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض أي بملئها خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بشرائط الثلاثة المذكورة التي
هي الندم على ما مضى من المعاصي والإقلاع في خيبة القلب عنه في الحال والعزم على أن لا يعود
عمره بانت لها في الاستقبال ينبغي أن يجتهد الجهد بالمبالغة في مراعات هذه التوبة فإنها مفتاح ح
الأبواب لأنها أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جانب الرب وهي إنما تحصل من
زاجر الله أي واعظ الله تعالى في قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي له إلى الحق وإنما
يتيسر مراعاتها بالمراقبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة فعليه
أن يحفظ ابتداء بحال بصره فلا يفتح العين إلا بما ينفعه في دينه أو دنياه ويحافظ سمعه فلا
يسمع إلا ما ينفعه وكذلك لا ينطق إلا بما ينفعه ولا يحضره وكذا سائر جوارحه وأعضائه فإذا
صدر شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الأعضاء ينبغي أن يراعي الشرائط الثلاثة من الندم
والإقلاع والعزم ويستغفر الله تعالى باللسان المواطئ للقلب ويعاتب نفسه ويلزمها بطاعة
زائدة على ما كان يعمل ليترك النفس المطايبة وقال النبي صلعم إنه ليغان على قلبي مشتق من الغين
وهو الغطاء والطار والحور نابت عن فعل يغان أي ليغشى قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة

قبول التوبة

[illegible]

مرة

مرة فاذا كان هذا حال قلب سيد المرسلين فكيف حال قلب المذنبين فالمبتدئ الذي له
ذنوب الاحوال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلاً
عوتم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فاذا انقضى عزمه واشتغل بالتدبير والكفرة امر للكفار
بكونه ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل يتراجع وكذا اذا عوتم على وادم جميل
القلب الى الله تعالى بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان لم
يستغفر ولم يتضرع الى الله تعالى خوفا قلبه يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرجه حاجب العصمة عن
بساط القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط
القرب بين يديه منتعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اشتغل
بغير الحق ولو بذكره او بالاستغفار من الاحوال الذنب وسدل النقاب
على الوجه ما سواه بالاستحياء من الاحوال العذب والعياذ بالله بذل الحجاب وسدل النقاب
ونعم ما قال بعض المشايخ ما اساء الادب على البساط مرد الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى اصطبل الدواب فلا بد للحر واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة
والاستغفار والاستعانة والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن
عقابه ورضاه عن سخطه وبه منه والدعاء بهرب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك
ويعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكسير الرجال وابسر
جميع المقامات والتصور في امر الطاعة اشكال لانعدام الكرم وشغول المغفرة من غاية لحق القاه
الشيطان بهذا الشر في صورة الخير واشاه قوله عم الكيس من دان اي العاقل من حاسب
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى فاذا طلب
الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ قلبك واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من صباتك قبل هرمك
ومن صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض القلوب
بالذنوب كامراض الابدان بالعلل المضرة بل امراض القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب

احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبير ص على وجه من لا مرآة له فانه
لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره به تعالى لا يصدقه الثاني ان عاقبته هذا المرض لم يشاهدها الاولون
ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله تعالى ويجتهد في علاج مرض البدن لمشاهدته عاقبته
الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار
مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء
واضطرهم الى الكف عن تحذير الخلق عن جمع الدنيا كيلا تنكشف قبيحتهم لاقبال الخلق على الدنيا
وتكالبهم عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاغواء
فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا ولم ينطقوا بل صار كل واحد منهم كانه صخرة في الطريق
لا هي تشرب ولا تترك الماء يشرب به غيرها وانما خروج التائب عن الذنوب والتخلص منها
فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صيام
او زكوة او غيرها فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تع كشرب الخمر و
ضرب المزامير واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتعوض قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا
والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس
وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فلنتكلم في المال فيجب ان ترد عليك ان امكنك فان عجزت
عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يكن فعليك بكثير حسناتك
وترجو الله تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس
فتمكن من القصاص او اولياءه وان مات هو يقتص منك او يجعل في حل فان عجزت فالم ترجو
الله تع والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته
فتحتاج ان تكذب نفسك بين يدي من سمعك ذلك عنك او ان تستحل منه صاحبه ان
امكنك بهذا او لم تخش زيادة تغيض او تهييج فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك
فالم ترجو ايا الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خيانته في القلم

او ولده او جاريته فلا وجه للاختلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتفرح ايا الله تعالى بسرعة عتقه
واما الذين باءوا بكفرته او ظلمه ضلالته فهو اصعب الامر فتحتاج ايا ان تكذب نفسك بين يدي من قالت
ذلك وان تستحي من صاحبك ان امكنك والا فالاستعمال يا الله تعالى والتقديم على ذلك لتستريح منه عنك
فيكون ذلك في مشيته الله تعالى يوم الغيبة انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضى خصماءه
من خزائن فضله وكرمه وان حصل منك توبة ولم يحصل منك قضاء الغرامات ارضاء الخصوم فالتبعات
الى حقوق العباد والازمة وسائر الذنوب مغفورة ولقد بلغنا عن الاستاذ ابا اسحاق الاسفرائني
وكان من اكابر المتكلمين في العلم انه قال دعوت الله تعالى ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فلم يجبني
في نفسي وخلت بسبحان الله حاجة دعوت الله تعالى فيها ثلثين سنة فلم يجبني فقلت يا الآن وانت
فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من ذلك اتدري ما ذا قال الله تعالى ان الله تعالى يحب
ان يسمع قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فربما حاجة جيئتنا وانا الفقير
الخوف فاقتراف الذنب فاتح ابواب الذنب قسوة وآخره العياذ بالله تعالى وشقوة فاياك
ان لا تقتدي امر ابليس وبلعم بن باعور اول مبتدأ امرها ذنبا وآخره كفرا منهما مع الهالكين
ابدا الا بدين فحقيق رحمك الله بالتيقظ والتحفظ عليك ان تنقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من ربقة الاوزار ولقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا تجد للذنوب تغوغا اي خوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة منجعا
اي اثرا فاتق نفسك وحاسبها وسارع يا الله تعالى بالتوبة وبادر قبل فاتحة الاجل مكتوم والدنيا
دار غرور وتضرع يا الله تعالى وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلق الله تعالى بيمينه وحكى اعناق
الملائكة اي جثته لم يذنب الا ذنبا واحدا افتقر به ما افتقر حتى روي ان الله تعالى قال يا آدم اخرج
من جواري وضع عن رأسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه
مائتي سنة حتى قبل توبته وغفر ذنبه الواحد وهذا حاله مع بيته وصفيه فذنب واحد فكيف
حال الغير فذنوب لا تحصى وبهذا التضرع التائب وابتهال فكيف بالمصر المتعسف ولقد احسن

من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وروي انه قال من جاوز
اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوء مقعده على النار وفي رواية مسح الشيطان
بيده على وجهه وقال باي وجه لا يفلح وقال النبي ﷺ ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء و
يقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكانه قد دنك الي يا عبدي
اما تستحيي مني وانا استحيي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون** في الوضوء والاذان
قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء
اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم مقام السبب
وهو الارادة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فصوّح
عليه فان المراد ارادة الفعل قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولا ثم نسخ لما روي انه ﷺ
كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء
واحد فقال له عمر رضه صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته ليتبين
يتحرز امتي فثبت ان الآية امر بالوضوء عند الحدث وهو مضمر فيها وقال زيد بن اسلم
اذا قمتم من نومكم اي الصلوة ولا حاجة على هذا القول اي اضمر وانتم محدثون وروي ابن عباس
رضه ان النبي ﷺ كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فقيل له في ذلك فقال انما عدكم فانه
تنام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل
كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد والايدكم اي المرافق اي
مع المرافق وامسحوا برؤسكم المسح امساس الماء دون التسييل ثم عند مالك رحه
يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا
لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال مسحت يدي بالحائط فابو
حنيفة رح يوجب ربعه وكذا احد لانه يحكى الكمال كما تقول رأيت فلانا ورأيت
رأيت جانبا منه وهو ربعه ولان المربع غلبت بفعل النبي ﷺ حيث اتى ببطنة

فقوم فنبال وتوضأ ومسح على ناصيته واترفيق
وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم الى الكعبين الى مع الكعبين وفائدتها عطفه على المغسول مع ان الرجل
مغسول ليتبه على وجوب الاقتضاء وفي حتى الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف الماء
المنهي عنه قيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع المرافق بقابل جمع المخاطبين فيلزم منه
القسام الاحاد بالاحاد وثنية الكعبين والمعنى توجه ان في كل من الرجلين كعبين لو قال اي
الكعبين قال رسول الله ﷺ اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من
اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اظفار يديه فاذا مسح
رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه
حتى تخرج من اظفار رجليه وروي عن رسول الله ﷺ انه قال من قرأ بعد وضوئه سورة انا انزلناه
مرة واحدة اعطاه الله تعالى ما اعطى ابراهيم وموسى وعيسى ومن قرأها ثلث مرات يغفر الله تع
له ثلثة ابواب الجنة يدخل من ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قرأها
مرة كتب الله تعالى من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب الله تعالى من الشهداء
ومن قرأها ثلث مرات يحشره الله في زمرة الانبياء وقال ﷺ من توضأ فاسبغ
الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وفي لفظ ركع فيهما بخشوعهما تقدم من ذنبه وقال ﷺ الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
انتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي الخصلة المذكورة
وفي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا ورابطوا اي الرباط الجهاد اي غوايب ايمانكم بالجهاد
وقيل هو المواظبة على الصلوة وقال النبي ﷺ ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر

فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال اللهم اغفر لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك امامي في الجنة فقال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من اني ما اصبت طهورا في ساعة ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي وقال عليه السلام ان افضل الاعمال ان يتوضأ احدكم كلما احدث وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة وعن ثوبان قال قال رسول الله استقيموا ولن تحصوا الى ان تطيقوا حق الاستقامة ولكن لا يزال احدكم بخير ما حافظتم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا المؤمن وقال من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال الوضوء نور سبع الوضوء قال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا ساطعا يظهر ابتداء كنور الكواكب المنور للصلوة به والشمس كنور الشمس فاذا ظهر كوص الشمس وضرع الصدر لا يبقى للظلمة في الافاق بل شريعة الانفس فلا يظهر بل يظهر انوار اخر وروى ابن شهاب عن بعض الاحبار ان رسول الله وقت في كل اربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار شعوره فلم اظفار كن بنت واذب بيتا وشعر الاخوانب او خيب واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو القلب الباطن ولا بعد ان يكون المراد بقوله عليه السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف بافاضة الماء مع تخريب الباطن بالاخباث والاقذار وقال القشيري كما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق

المذمومة والرزايل المقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء والصديقين
فالطهارة في اول رتبة نصف الايمان فانه الخلو بالوضوء على انه لا يجوز ان ينكشف له جلال الله
وعظمته وهو لا ينكشف في السر بالحقيقة سالم يخل بما سوى الله تعالى وان طهارة القلب فالخلو
الوضوء عبارة بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة وان يتصف بها سالم يفرغ عن نقايضها
من العقايد المشروعة ولن يتصف بها سالم يفرغ عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرزايل
المذمومة فتطهير على احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شطر الشطر الثاني فكان التطهير
شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المنهي احد الشطرين وعبارتها بالطاعات الشطر الثاني
وبهذه مقامات الايمان والمقرب مقام طبقة اي درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا اذا جاوز
الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله تعالى ما لم يصل الى طهارة القلب
بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعبارته بالخلوة ما لم
يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعبارتها بالطاعات وكل منها عقبة القلب وشعب السلوك
طال طريقه وكثر عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك بالتمني وينال بالتمويه فلا تكن ممن بعدت
بصيرته عن تفاوت بين الطبقات ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر
بالنسبة الى اللب المطلوب فصار يطعن فيه ويستقبح في جاريه ويستعجب جمع الوضوء في الاستبراء
وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان الطهارة المطلوبة بين بهذه فقط جهلا
بسير الاولين وتساهلهم في امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نور ساطع
القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستعملت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء
كنت لا تصادفه من قبل ولذلك لسنة العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم
الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب
السافر فكما تحدث تنزل من معارف القلب آثار في الجوارح فكذلك يرتفع من اعمال الجوارح و
اخلاقها انوار الى القلب فانك لا تصادف شيئا بعد الطهارة والسباغ الوضوء من الصفاء الذي

في سائر

وصفناه فاعلم ان الدرن الذي عرض على قلبك من كدورات الشهوات الدنيا وشواغلها
اقتضى كلال حد القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق فيه
قوة الا ادراك الجليات فاشتغل بجلايته وهو اوجب عليك من كل ما انت فيه وقال النبي ﷺ
عليكم بالسواك فانه فيها خصال الاعشة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومغوضة للملايكة وجلاء
للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة وهي خمس الاسنان ويذهب رايحة الفم ويقطع
البلغم ويضاعف الصلوة وقال ﷺ الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان يستاك فيها العبد افضل من سبعين ركعة
لا يستاك فيها وقال ابو الدرداء كان رسول الله اذا صلى صلوة بغير سواك استرجع واختم
وقال ﷺ لم يزل جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك
حتى ظننت انه يرد فيه ان يدهب الاسنان عني ولم يزل يوصيني بالقيام حتى ظننت انه يحرم
الطلاق وفي قضايا الاعمال قال ﷺ لعايشة رضي من تختل بالنهار لم ينزل عليه الرحمة سبعين
يوما ومن تختل بالليل لم يستجب دعاءه سبعين يوما ومن تختل بالاكل ظهرت عليه ثلث
خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تختل بالطرقاء نقص عقله واورثه
النسيان ومن تختل بالقصب فعل قاتل نفسه ومن تختل بالريحان كتب عليه خطيئة ومن
تختل بخشب العنقص وقع الاكلة في اسنانه ومن تختل بعجفة اليكنة اورثه القولنج ومن
تختل بالقت اورثه الحكة في جسده ومن تختل بالورد اورثه البرص والجذام ومن تختل بخشبة
الكنبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب عن هذه الخصال التي ذكرنا حافاصابه
سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان النبي ﷺ قال من احتجم يوم الاربعاء
ويوم السبت فاصابه وضح او برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم
ان واحدا من ايمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه مرض ويحتار الاطباء
عن علاجه فتضرع الى الله تعالى وبكى وسجد ونام في سجدته ورأى رسول الله ﷺ فشكا

ثواب السواك

تختل الاسنان
حتى حشرية
تختل الكلمة

اليه من مرضه فقال ما لم تختط في كلام روي معنى فمسح به من بين ذلك العضو فانتب الرجل فاذا قد زال
عنه المرض واما الاذان فان الله تعالى ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي عمن دعى الى الله وهو الرسول
وفيه المؤذنون قال في التفسير الكبير لحق المقطوع به انه لا احد من دعى الى الله تعالى بطريق من الطرق
فهو داخل فيه والدعوة الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم
واما العلماء فانهم يبينون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون الى دين
الله تعالى بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد
واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلانهم ذكروا الاذان دعوة
الى الصلوة فحسب ذلك واخلاقت الدعاء الى الله تعالى واما كونه بهذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون
تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون بالدعوة والاخبار صانع بينه وبين
الله تعالى وقال ابن خزيمة لين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة لا زيادة الى الشر كانه لا يستوي ما امرت عليه بالحق من الدعاء
الى الله تعالى وما عليه المشركون بالباطل والصد عن سبيل الله تعالى الى الله حق وهم على باطل وقوله ادفع
فيه ترغيب بما هو استيناف كلام كانه قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي بالخصلة التي هي
احسن من غيرها السيئة ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن
موضع الحسنة ليكون ابلغ فوالدفع لان من دفع بالاحسن حمل عليه بادون الى ادنى المكاره ادفع
السيئة من عداوك بالخصلة التي هي احسن فاذا دفعها بالحسنة التي هي دونها كان تعاطيه كارتفاع النار
بالماء الخطب فان قابلتها بمثلها كنت مخطئا اي مقام الغضب مقتضيا للشيطان سلكا طريق النار
ملقيا صاحبك في الاقذار جاعلا اياه كنفسه من جملة الاشرار مستجلبا الاذى بالشر موصلا عن
الخير فاذا دفعتها بالحسنة سكنت شرارته وازلت عداوته وهديت الى الجنة وطردت
الشيطان وارضيت الرحمن وطهرت نفسك بالمداراة وان دفعتها بالتي احسن ناسبت
الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت بالتخلق بصفاته من اهل الجبروت وافضت من ذاتك فيض الرحمة
على العالمين بسم

قوله فاذا الملقى جاءه والفاء جواب شرط محذوف الذي مبتدأ وخبره كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل
الذي كانه بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم اي قريب وليس بهذا يقطع القول
على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم يسمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع الترجح
في اسلامهم بنصف جمعهم فيسلم ويعاند بعضهم فيصيبه على كفره وما يلقيها اي ما يعطى هذه الخصلة وهي
دفع السيئة بالتي هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره ويجرح الشدائد وما يلقيها الا ذو حظ
اي ذو نصيب وافر من العلم والعقل عظيم بالتخلق باخلاق الله تعالى قال رسول الله عليه السلام المؤذنون
اطول الناس اعناقا يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب تصف السادات بطول العنق
وقيل معناه اكثر تواضعا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله
تعالى من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه يلجمهم العرق عند بلوغه افواههم الناس يوم القيمة
ورويت اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم رجاء اعنقا اي بجنة من العنق اذا اسرع وعن ابن عمر رضه
ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق مولاه ورجل امّ قوما وهم به راضون
ورجل ينادي بالصلوات الخمس كل يوم وليلة وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله عليه السلام انه قال
حسنة اخصن له الجنة للمرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى في طريق مكة
وصاحب حسن الخلق وملن اذن في مسجد مرة واحدة ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول الله عليه السلام
شاور اصحابه في امر الاذان اي الاعلام فابتدأ فرضية الصلوة فاشير اي الضرب بالناقوس فقيل
هو للنصارى واشير اي التنفخ في قرن فقيل هو لليهود واشير اي بالبوق والنار فقيل هو للمجوس فلم
يتفقوا على شيء وكان عبد الله الانصاري رضي الله عنه فيهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليستيقظ بالطاعة
فان كنت بين النوم واليقظان اذ رأيت نازلا من السماء عليه بردان اخضران فقام على حائط
فاستقبل القبلة وجعل اذنيه بسبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان ثم سكت
ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت الصلوة مرتين فقال فاتيت
رسول الله صلعم واخبرته فقال رأيت رؤيا صادقة ان شاء الله امض مع بلال فانه امثل صوتا منك فعلمته

بلالا فجاء عمر رضي فجثر رداءه يقول لقد طاف بي الليلة ما طاف بعبد من الانصار بي الا انه سبقني
وروي ان سبعة من الصحابة رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة فامر النبي عليه السلام بلالا فصعد السطح و
اذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة وهي صوت وقع الحائط وغيره فقال رسول الله عليه السلام الدرون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه ربكم امر ابواب السماء ففتحت ابواب العرش لاذان بلال
فقال ابو بكر رضه هذا البلال خاصة ام للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة يكسى الزور و
الابيب يوم القيمة ثم المؤذنون لحسبون ثم تستقبلهم الملائكة بجنائب من ياقوت احمر بشفير كل
رجل منهم سبعون الف ملك من قبره فيجاء به الى المحشر وروي انه بلالا قال اشهد انك رسول الله صادق
يهودي وقال حرق جبت الاذان فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق جيبه فاستجيب دعاءه
على نفسه وقال عمر رضه لولا الخليفة اي لولا الاشتغال بامور الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال
اخبرني بعمل واحد ادخل به الجنة قال كن مؤذنا قال لا اقدر قال فاذن لقومك يجمعون بك صلوتهم قال يا رسول الله فاني لم
اطق قال فعليك بالتصف الاول وقال في حديث آخر كن امام قومك يتبعون بك صلوتهم قال يا رسول الله
فاني لم اطق قال فعليك بالتصف وفي حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وعن ابي سعيد
الخدري رضه انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اي مغاية صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له
يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته ولمثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم
شيء وذكر في نتيجة الفاضلين عن سعيد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله صلعم المؤذن حاجب
الله يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق قال
الفقيه ابو الليث قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم
كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال عليه السلام من اذن سبع سنين احتسابا
الله من سبع دركات من النار وقال عليه السلام يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال
اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلثون ميلا من المدينة
وقال ابن عباس رضه ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء والمتوفى يوم جمعة

ر وليلة الجمعة وعن سعيد بن ابي وقاص قال قال النبي ﷺ من قال له حين يسمع الاذان واني اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له ذنبه وقال ﷺ من سمع النداء وعقل سمعه بعقله المؤذن الا غير متعلثمين فانه يقول فيها
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان يكون انا هو
فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيمة والله اعلم **الباب**
الثالث والعشرون في الصلاة الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا
الرحمن الذي فطر الارض والسموات رجلا الرحيم الذي جعل للذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات الفردوس نزلا قال الله تعالى قد افلح المؤمنون وهو الظفر بالمراد اي فاز بما رجي وامن
مما خاف المؤمنون وهم المصدقون بالله ورسوله لا كفرة من بلد المؤمنون الذين هم في صلوتهم
الصلوة اليوم دون الله اشارة الى استغراقه في معناها واني المصلي هو المنتفع بها وحده خاشعون
اي متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رسول الله عليه وسلم
ينهى عن العبث في الصلاة وهو ان يقلب الرجل لحيته او يمسح جبهته او يحصي الحصى
وفي الآية تشديد عظيم حيث لم يعلق الفلاح اي مطلق الصلوة بل اي الخشوع فيها والاستغراق
بها عن عائشة رضي قالت كان رسول الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه
لم يعرفنا ولم نعرفه استغلالا لاعظمه وعن ابراهيم النخعي اذا قام الى الصلوة شيع وجيء
قلبه وهو صوت غليانه على ميلين وقيل لخلف بن ايوب الا يعوذيك الذباب في الصلوة
فتطردها قال لا اعود ان شيء يغم على صلوتي قيل له كيف تصبر على ذلك فقال بلغني ان
الفساق يصبرون تحت اسواط السلاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قائم بين
يدي الله افا تحرك لذباب يوذيني ويروى عن سليم بن بشار انه كان اذا اراد الصلوة قال لاهله

تحدثوا انتم فانا لست انسعكم وبروي عنه انه كان يصلي بفناء جامع البصرة فسقطت
ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني
انه قام يصلي بفناء طرازي وسلب رداءه من ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشغلت يداه فندم
وروي ورأى الشيخ يصلي في مكان فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكي حتى فرغ الشيخ من صلوته
قال ما يبكيك يا فتى فوقع على قدميه وقبل يده واستغفر وتاب وبين له الواقعة وبكى بين يديه
فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت بسلبك رداءك ولا درؤك ثم قال اللهم اني اتوب اليك مما اخذت عني فاسقط
لي بلطفك ما اخذت عنه فعفت يداه في الحال وكان علي ابن ابي طالب رضي اذا حضره وقت
الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت اداء امانة عرضها
الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وبروي عن علي بن حسين
رضي انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهلك ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول الارد
بين يدي من اريد ان اقوم وبروي عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة
اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد حتى يجتمع قلبي وجوارحي ثم
اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار
عن يساري والموت وراء ظهري واظنها آخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبره تكبيرا بتحقيق
واقرأ قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى و
انصب القدم اليمنى واتيعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وفي شرح الشارق
عن ابي هريرة انه قال صلى رجل في مسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال
ﷺ ارجع فانك لم تصل ثم جاء فسلم عليه فاعاد النبي الحديث فرجع وصلى ثم جاء فسلم عليه فاعاد
عليه الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غيره فقال اذا اقمت
الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم اعتدل قائما ثم
اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع رأسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوتك كلها فاتفق

في قوله عم لم تصح نفل لكمال الصلوة عند ابي حنيفة ونفل جاز اداها عند ابي يوسف ومالك واحد في رواية وقال ابن
عبد البر ست ركعات متتصدة تاتي بحضور القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكى ان اياس كان
اذا اجتمع السلطان فجلس يوما في حضوره متاذبا متخشعا ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك احدى
رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم انه عزم ان يخرج ثم يدخل فخرج واياس فاذا السلطان واقف
من حذائه ليتحقق حاله فلما خرج اياس اخرج جوربا من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل ينفر بها يحرك
يمينا ويسارا ويقول بلسانه اخرجتني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ووقع نظره علي
وكانه لم تركني الادب رشدت علي من لدنك فدخل الغلام فاخبر السلطان بحاله ثم دخل اياس فقام في حضوره
على عادته فقال السلطان عن تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني مرتين فصبرت ولم انظر به
وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجتلع فيه معذورا فاذا كان ادب اياس
في حضرة سلطان يحمد هكذا فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان الملائكة
وآله العالمين ولذا قال الشيخ زين الدين الحافي رح لا بد للعبد ان يكثر قول الحمد لله على التوفيق ويستغفر
الله على التقصير ومن ظن انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته لخدمة مولاه
وطاعته بريء من البخل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الحقايق الناقد البصير

راضيم كر مدد عقلت عصيان نشود وكنت اقول لو ان الله تعالى يعذبني بطاعتك لاستوجبت
ذلك فانت حقيق كل شيء بما يليق بجناب قدسه وكنت اتمثل اذا اقبل علي سلطانه
يتكلم معه ويناجيه والسلطان ملتفت اليه ليسمع ما يقول ويحاسبه على ما قاله اذا التفت العبد
الى خادمه للسلطان او لاي شيء منع السلطان من النظر اليه وفي وجهه عن السلطان اليها وما ارى حرمة
اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق لغضب السلطان والقهر وانصف انت
كم انصفت انا فلا عجب يوما من الصلوة وسير العلائق ولم يخطر ببالنا الا الله وقد تعلقت تلك
العلائق على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم بمنة الله تعالى وبفضله بعض الاوقات بالتوجه
وكثير ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى من اقتدينا به صلعم ظهر

انها كانت كلا موسرا به كصبه السلطان ، بل بالنسبة اليا ما كان لبعض اصحابه وتابعيهم كما حكى
ان امير المؤمنين علي رضي اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل
فيه فقالوا اذا لم تخرج النصل العضو لا يكمل استخراج النصل وخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه
الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فاشتغل بالصلوة وهم قطعوا
وخرجوا العضو واستخرجوا النصل وهو لم يتغير في صلوته حتى فرغ قال لم استخرجتموه فقالوا قد
اخرجنا فنظر الى اقباله على ربه واستغراقه في علوم الجلبة فخجل اذا عضنا قلة او جرعة بل اذا
وقع علينا ذباب نشتوش ولا يليق لنا حضوره فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والمسلم
ان للصلوة صورة كصور محاريب الارباب كصور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص
وحضور القلب وبدنها الاشغال واعضائها الاصلية الاركان واعضائها الكمالية الابعاض
والابعاض خال اخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن
والركوع والسجود يجريان مجرى الرأس واليد والرجل والى الركوع والسجود والطمانينة الى
تعديل الاركان وتحسين الهيئة يجريان مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها
والاذكار والتسبيحات المودعة فيها يجريان مجرى الالات الحسنة في الرأس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرهما وحفظ معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجريان مجرى قوة الحس المودعة
في الالات الحسية كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق والمتكلم والعالم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة
كفقد الروح من الوصيفة وهي البديعة من غلام او جارية والمهدي بها جليلة مستحسنة عند السلطان وفقد الركوع
والسجود يجريان مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف
والاذنين وعدم حضور القلب مخوفة معاني القرآن والاذكار كفقد السمع والبصر مع بقاء وسم الخلقة
والاذنين والا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان والعلم ان قول
الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة
اطرافها لانها حية ليست بميتة فانه كاف في الترغيب بها اليالة معاني ونيل الكرامة منه والا فاي شك

في ان السلطان
يكرم الكامل
ويهين الناقص
فالعلم ان الصلوة
الناقصة
للتقرب

اى اسرع ان يرد ذلك على المتعبد وينزجر فلا يعبد مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي
كما طرق الخلقة كما ورد في الخبر ولذا قال النبي عليه السلام اذا قام العبد ليصلي الصلوة لا يكتب منها سدسها
ولا عشرها واما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها فانه قلت لم خص الصلوة من بين سائر
العبادات بحضور القلب فانه الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلت الصلوة عبارة
عن التواضع والتذلل والتمسكن والعرض الى حضرة رب العالمين وذلك انما يحصل اذا كان القلب
حاضرا فيها ليتميز عن العادة بخلاف الصوم فانه عبارة عن كف الشهوتين مع النية وكذا الحج فانه عبارة عن
بذل المال ومقاساة تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل حضر فيها القلب ام لا والحضور في الصلوة
شيء لا يحصل بسهولة بل بهمة قوية باجتناب الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله تعالى والتهيؤ
القلب بحبه في الباطن ومن ارسل قلبه في لوثة الاغيار حارت الصلوة واراد ان يكون حاضرا في
الصلوة يكون مغرورا بل لابد ان يكون حاضرا بشوق وانما يمكن الحضور في الصلوة فكر ما يشغلك
عن صلوتك فهو صدك وبينك وبين عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يجد الشيطان به
طريقا اليك فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بخميصة شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه
بحسنه فامر ان ينزع منها وينزوا الشراك الخلق وكذلك قال لبس لكيعة التي اهداها ابو جهم
وهي كساء اسود وعليها علم نزع بعد صلوة وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا
عن صلوتي وروي ان طلحة صلى في حايط له فيها شجرة فاعجبه وبسبب نوع من الطير طار في
الشجرة فاتبعه بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر رسول الله صلعم ما اصابه من الفتنة ثم قال
رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حايط والنخل معلقة اي
مخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجب ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضه فقال هو صدقة
فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان رضه بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر
الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا هو الدواء النافع لمادة العلة ومثال هذا
كرجل جلس تحت شجرة عند باب داره واراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات المصافير يشوش

عليه فلم يزل يطبر في نجشة زيده وكلما يعود بافكره تعود العصا فيرجع واشتكى فقيل له ان اردت
الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استحكمت وتغرقت اغصانها الخبيثة اليها الا
فكار الخداب العصا فيرى الاشجار والخداب الذباب الا الاقذار فاشغل بطول ذيوفها فاذا الذباب
كلما ذب اب ولا جلس ذبابا فكذا الخاطر مع شجرة الشر وآت والشهوات كثيرة فلا يخلو العبد عنها
ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة واصل كل غصاة ومنبع كل آفة
فادام لم تقطع شجرة حب الدنيا الثابتة في بيت قلب الاصرار لا يحصل الخلاص ولو قطعت
اصول بعض اغصانها الذبن اي وقد نفع الذين عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع سموعه
لا يلتفتون اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يتاجر به فهو لغو قلت لم قرن بين الصلوة
والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من مقامات الصلوة اذ الخشوع في الصلوة انما يحصل
لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة فاعلون اموالهم فاعلوا اي
مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم من الواحدة الى الاربع او ما ملكت
ايمانهم من الاماء وان كن بلا حساب فانهم غير ملومين اي لا يلامون في وطئهن في الباقي المشروح
فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك وهو اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما شاء فاولئك هم العادون
اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه
كالاموال والاسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله تعالى او من جهة الخلق راعون اي حافظون
من الخيانة في الامانة وبالوفاء في العهد قال فخر بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك
امرت برعاية كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبارات ورعاية
السمع صيانتها عن اللغو واصغاء رخاء في مجالس الذكر ورعاية اللسان الاجتناب
عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة الذكر ورعاية الرجل المشي الى الطاعات والكف عن
المعاصي ورعاية القلب بمطالعة جلال الخلق والاجتناب بحق سواه فعهدهم متفاوتة
فمنهم من عاهد الله لا يعبد سواه ومنهم من عاهد الا يقصد سواه ومنهم من عاهد الا يشهد

في الكونين سواء والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يداومون على اقامتها لوقتها وسننها و
آدابها قال النبي عليه السلام الا اخبركم بأشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي
يسرق من صلوته لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال عليه السلام ان الله لا ينظر صلوة امرئ لا يقيم فيها
صلبه فارقات كيف كره التعجيل اولا وآخرا قلت اذكر ان مختلفان فليس بمكروه
واصفوا اولا باخشوع في صلوتهم والذي باطل فقط عليها وذلك بان لا يلتفتوا عنها او يتكلم
هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لانه لكل واحد من المؤمن
والكافر منزلتين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث
منزل المؤمن من النار والفردوس هي الجنة بلسان الحبشة وهي البستان من ذهب ولبنة من
فضة وخلالها المسك الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار
الجنة وروي ابو امامة انه عليه السلام سألوا الله الفردوس فانها سرة الجنة
هم فيها اي في الفردوس انتم بها وبلد الجنة خالدون اي دائمون لا يخرجون منها قال
النبي عليه السلام من توضأ كما امرتكم بهذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح
ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة
العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلوة المغرب ثم بعده توضأ وصلى الصبح غفر له
ما بينها وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الخمس والجمعة ورمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر
قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر ولا الكبائر وقال ارايتم لو اخبرتكم ان نهرا بباب
احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل وقال يا رسول الله اني اصبت
الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقم علي قال ولم يسأله عن وقت الصلوة فصلى مع
النبي عليه السلام الصلوة قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت الحد فاقم في كتاب الله قال النبي عليه السلام اليست

فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم

قد صليت معنا قال نعم قال فان الله تعالى قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالغرابيض من بني عبدي وبالنواضل تقرب الي وعن انس قال ما خفرت صلوة قط الا وأتت الملائكة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفؤها بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود سألت رسول الله صلعم اي الاعمال احب الله تعالى قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله تعالى وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فرصة وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان اتمها كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئ يقول الله تع للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي صلعم الصلوة صلة بالله تعالى فحافظ واوم عليها وصل ومن تركها انقصم وقال سعيد بن المسيب رحمه الله ما اذن مؤذن منذ عشرين سنة الا واناء في المسجد وقال النبي صلعم من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فتقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروي ابو امامة انه قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين على الجنة

لانه ذو الركعتين رضاه رقباه وفي بحثه رضاي وروي انه لما خلق الله تعالى جبرائيل على احسن
صورة جعل له ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي هل
خلقت احداً على احسن صورة مني فقال الله تعالى لا فقام جبرائيل وصلى ركعتين شكراً لله تعالى فقام في
كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ من الصلوة قال الله تعالى يا جبرائيل ما عبدني حق عبادتي
ولكن لا يعبدني مثل عبادتك واحد ولكن في آخر الزمان يبعث كريم على حبيب اسمه محمد له
امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة وافكار كثيرة وذنوب
كبيرة فهو تواضع وجلالة قدر امتي امتي امتي فاوحى الله تعالى اني من صلوتك بهم لانهم صلوتهم بامري وانت صليت
بغير امري فقال جبرائيل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم فلو ذلك فقال الله تعالى اما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون فقال جبرائيل ما جنات الماوى فقال الله تعالى جبرائيل
اني اريد ان انزل لعبادي من الثمرات فاوحى الله تعالى الى جبرائيل جنة الماوى وفتح الجنة
التي تلي السماء الدنيا بمفاتيح اسمائها فنظر جبرائيل الى جنة الماوى فرأى جناحه بقطع مسيرة ثلثمائة الف سنة وكما قطع جناحه فكذلك
قطع عالم فنزل في ظل شجرة وسجد بين يدي الله تعالى فقال في سجوده الهي هل بلغت
نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله تعالى يا جبرائيل لو طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك قوة مثل
قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت اولا لا تصل الى عشر شعبة احد مما اعطيته امة محمد
نزلا من اجل ركعتهم وقيل اول من قال سبحان ربي الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه
في وجه اي وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني
ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها وبالوجه الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحان ما اعظم شانك
وبالوجه الرابع يخر ساجداً ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره بحر من الماء اي سمي الدنيا
وله خمسمائة جناح بالليل والنهار في اوقات الصلوة واذا حرك كل جناح تحرك كل شيء على ظهره فيقول الله تعالى
اسكن فكيف اسكن وقد جاء وقت اداء الصلوة الفرائض لامة محمد عليه السلام فيقول فانه قد يغفر
لمن توضأ وصلى منهم وعن عطية بن عبيد الله رضي قال جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فسأله عن الاسلام

فقال نحن صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ثم قال وصيام
شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع قال فاخبره رسول الله الزكوة
فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا و
لا انقص منه فقال رسول الله ﷺ افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضي الله عنه يتعاقب فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
وعن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ يصبح على كل سلامى من احدكم وهي المفاصل الف وثلثمائة و
ستون مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
الرجل شهوته وتكون له صدقة قال رأيت لو قعد ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه اثم
قال بلى قال فاذا فعله فيها احل الله كانت له صدقة وتجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من
من الضحى لان الصلوة تعدل بجميع الاعضاء فيقوم كل عضو شكره وقال لاغتنا وتوبا وكل مناد
من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويسجدون ما شاء الله ثم ينادي مناد
ثم يقول الا ليقم القانتون اي الذين يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون
ويسجدون ثم ينادي مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون واذا طلع
الفجر ينادي مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من قبورهم كالموتى ينشرون وامن قبورهم اوصى
لقي ابنه فقال يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم لعل
هتفت في جنح ليال حمامة على فنن وغنى داعي الفلاح فهيجا
عاشقا لما سبقني بالبكاء الحمائم ان زعم ابن هانئ هانئ ذو صبابة لم يرقه ولا ابكى وبكى البهائم قال
الشيخ محي الدين العربي رح عليك من قيام الليل عابر بذكر سكر الغفلة واطرد ذلك بعشر ايات
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين

ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من الكثيرين ثوابا
والمقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل جبل من ذهب وهي ان ام اقرب ما يكون
الرب من العبد من جوف الليل الاخير فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
فكن وقال ع يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر رأس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب
على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد محبب اليه النوم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة
فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث
النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي ذكر عند النبي ع رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح
ما قام الى الصلاة بالليل قال ع ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضي استيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن اراد بها الرحمة وماذا
انزل الليلة من الفتن اراد بها العذاب من يوقظ صواحب الحجرات يعني ازواجه لكي يصلين
رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا
تبارك وتعالى ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب
له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية عن ابي هريرة رضه ثم يبسط يديه
يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال ع رحم الله رجلا قام
من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت
من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وعن علي رضه قال قال
رسول الله ع صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره الا المسجد الحرام وفي خبر آخر صلوة
في مسجدي هذا افضل من عشر الاف في غيره ثم قال الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل
من مائة الف صلوة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في
سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعا [illegible] مكن وردت
صبح ايك دوست سنتے كه دارى ايلى وو تندنتے جويد اشد نسيم صبح كاهى در آنے

ساعت بیای بهر چه خواجی خراج خلعت گزار درگاه بوشند چواید صبحگاه انگاه
بوشند و چکوار حقیقت بوی دارد به بیدگر ریخ ان دم خوی دارد و ذ الخبر
ان واحدا من السلاطین کان له ابن عم یقوم بخدمته حول لیله و نهاره فیوما لاح
له خاطره و قال کم اخدم مخلوقا مثلی بعد ذلک اخدم الخالق فدخل مسجدا فجعل
یصلی لیلا و نهارا فبعد مدة مدیدة سال السلطان عنه فطلبوه و وجدوا فی مسجد فاوا
به الی السلطان فقال یا ابن عمی لم ترکت صحبتی و غربت عن خدمتی فقال یا امیر انی
کنت اخدمک قلیلا طول لیلی و نهاری لانک امرتنی ان اجلس فاستریح فانا الیوم اخدم
الله سلطانی اذا قمت له الی الصلوة قومتنی یامرنی ان اجلس فاستریح و کنت انت
تلبس لباسا و لا تلبسنی و تطعم طعاما و لا تطعمنی منه و انا الیوم اخدم الله سلطانی
یامرنی بالتلبس و لا یلبسنی و یطعمنی بالطعام و لا یطعم و انت اذا قمت کنت انا اذا نمت
فانا اخدم الیوم الله سلطانی اذا انت یحرسنی و یقوم لاصلاح حوائجی و کنت انت
اذا اذنبت عندک تعاقبنی و اذا اقترفت الیک لا تزجرنی فانا اخدم الیوم الله سلطانی اذا
اذنبت یغفر لی و اذا اقترفت له بالدعاء یزجرنی فلا جرم هذا اختر ته علیک

ابر و باد و مه و خورشید و فلک در کارند تا تو نانی بکف آری و بغفلت نخوری

توسر کشت و فرمان بردار شرط انصاف نباشد تو کف فرمان بری

و عن انس بن مالک رضی قال قال رسول الله صلعم ان فی الجنة لغرفا یری ظاهرها من باطنها
و باطنها من ظاهرها قیل من هی یا رسول الله قال الذین یطعمون الطعام و یطیبون
الکلام و یدیمون الصیام و یقومون بالسلام و یصلون بالیل و الناس نیام قالوا یا رسول الله
من یطیق علی ذلک قال من قال سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر فقد اطاب
الکلام و من اطعم اهله فضل طوله ای نعمة فقد اطعم الطعام و من صام رمضان فقد ادام
الصیام و من لقی اخاه فسلم علیه فقد افشی السلام و من صلی العشاء الاخیرة و البرد فقد

حتى ان الناس بنام يعني اليهود والنصارى واعلم انه النوم في اول النهار يعيلون
اي يورث الفقر وعند الضحى قيلولة اي يورث الفتور وعند الزوال قيلولة وهي تزيد
العقل وبعد الزوال صيلولة اي هائل جنب وبين الصلوة وعند آخر النهار يغيلون
وهي تورث الهلاك وعن عايشة لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين
يدافعه الاخبثان

الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذا اذن عند فعله والامام على المنبر وقد كان
لرسول الله عليه السلام مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل
اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي وكثر الناس وتباعدت
المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالاذان الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس
على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وهي صلوة الجمعة من يوم الجمعة
وهو بياض لاذا او تغيير له قبل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم
فيه للصلوة وكان اسمها العروبة قبل قد ابطل الله تعالى قول اليهود في يس في السورة في ثلث
افتخروا باتهم ابناء الله واحباءه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وباتهم
اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباتثبيت وانه ليس
لعبد من خلقه فشرح الله لهم الجمعة وعن رسول الله صلعم انه قال في كل جمعة ستمائة الف
عتيق من النار وقال صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر الف شهيد ووقي فتنة
القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الاسراع
لقوله صلعم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار
ولذا قال الحسن والله ما مشي على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلعم من
راح الى الجمعة في اول الوقت فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما

وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة واسمه عند الله يوم المزيد اليوم يزيد فيه الخير فاكثروا
علي من الصلوة فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلوتنا عليك
وقد بليت قال اتقولون قد بليت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
وقال عم من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال النبي عم
اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك
من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير استجيب له وهو
سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح
من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على عرشه فيتجلى لهم حتى ينظروا
الى وجهه وقال النبي ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا
تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كله وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى
فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله عم لينتهين اقوام
عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ومن ترك
ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وقال من
ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار وقال عم الجمعة على من سمع
النداء وعن ابي هريرة على من آواه الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة على من كان في وطنه وبين
الجمعة مسافة يمكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب لان
اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي
ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصومه احدكم وعن ابي سعيد
وابي هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس من طيب
ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا
خرج الامام حتى يخرج من صلوته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وقال

عم غسل

من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها
وقيامها وقال محمد بن الفضل سألت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل
واغتسل يعني غسل جنابة وسألت عن قوله بكر وابتكر فقال ليس بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف
يعني بكر على غسل وابتكر اي بالجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام
يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو فالطريق فيه الاشارة اي اسكت بالاصبع واليد
ونحو ذلك دون التكلم وقال النبي ﷺ من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن
كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا خمرا ولان
اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة ولان اتخلف عن الجمعة احب
الي من ان اتخطى رقاب الناس وقال ابن عمر لان يقعد رجل اربعين سنة خيرا له من ان يمشي
بين يدي المصلي وفي رواية لان يكون الرجل ما دامت تذروه الرياح خيرا له من ان يمشي
بين يدي المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض كما امركم وابتغوا من
اباحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب القعود في هذا الوقت للذكر
الله اي ذلك وتسبيحه فضلا وروي ان عيسى النبي عليه السلام في هذه الاية انه قال للمراد ليس يطلب
دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة
وبعد الصلوة امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال الامر
في جميعهم وجوههم واذكروا الله كثيرا بالليل لعلكم تفلحون بالدخول في الجنان روي ان الله تعالى
خلق مائدة في جنب بيت المعمور وطول المائدة مسيرة عام اذا كان يوم الجمعة
يصعد جبرئيل عليه السلام المائدة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويقوم ميكائيل عليه السلام
فاذا فرغوا من الصلوة فيقول جبرئيل عليه السلام ما حصل لمن اتى الجمعة ولاجل الاذان وجبت بجميع ملوك
من الله تعالى وجه الارض ثم يقول اسرافيل ما حصل لمن اتى الجمعة الثواب لاجل الخطبة وجبت
بجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول ميكائيل ما حصل لمن اتى الجمعة الثواب لاجل الامانة وجبت بجميع من

يوم الجمعة في وجه الارض ثم يقول الملائكة تكرم ما حصل لنا من الثواب في الجماعة وجمعنا
على جميع من يصلي صلوة الجمعة خلف الامام فيقول الله تعالى يا ملائكتي هل تظهرون السخرة
عندي وعزتي وجلالي فقد غفرت اليوم من عبادي في صلوة الجمعة امتثال الامري واقتداء
لحبيبي وروي عن ميسرة انه قال مررت بوادي المقابر فقلت السلام عليكم
يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحم الله اياناً واياكم وغفر لنا ولكم فسمعت
من قبر يقول طوبى لكم يا اهل الدنيا تجمعون في الشهر اربع مرات فقلت اين تجد اربع
مرات قال الجمعة اما تعلم انها حجة مبرورة مقبولة قلت ما منعك ان لا تسرد
على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا من حسنة تزيد
ولا من سيئة تنقص فبالله ان تدور عقب باب ما جدكم على قصعة عيش
ونعرة صدر حتى انظر اعمالكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا عنكم يا اهل الدنيا
بعد لكم النار رحم الله فلانا المتوفى وروي ان موسى ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى
قوما يعبدون الله تعالى فسألهم فقالوا نحن من احدث عبد الله هنا منذ سبعين
سنة باجتهاد وجعلنا لبس الصبر على ابداننا وردآء التواضع على
اعناقنا وعمامة الفكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا وغرست على
ارجلنا وكمأت نبات الارض وشربنا ماء المطر ولبسنا قشر الشجر
ولا نرفع رؤسنا حياء من الله تعالى منذ سبعين سنة فقرح موسى بذلك
فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد يوم الجمعة ركعتان فيه خير من هذا كله فقال يا رب
اي يوم هو قال يوم الجمعة وفي خبر رضي ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته اي بها
يوم بكفة مئنة اي علامة من فقهه اذ علم ان الصلوة هي المقصودة بالذات
واذا ارأوا تجارة اي اذا علموا تجارة طعام يحمل غزو موضع آخر من حين قدم
دحية الكلبي بالعير مع بز وشعير من الشام قبل اسلامه وكانوا في المدينة قحط

شديدة ورسول الله يخطب فالجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فابقى
عليه الا اثنى عشر رجلا ردي ابنه قال لولا هؤلاء لاضطرم عليهم الوادي نارا فانزل
الله تعالى انهم اذا رأوا تجارة او لهوا اي صوت الطبل انفضوا اليها وتركوك
قائما اي في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الآخرة او من الرزق المقدر في الدنيا خير
من اللهو ومن التجارة الخ جاء بهما دحية والله خير الرازقين اي
المعطين وقيل ان الكسب وجود الرزق منه وهو خير ما يكون لاحسن الخالقين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله اي يدخلهم في رحمته
يوم لا ظل الا ظله وقيل المراد ظل العرش امام عادل وشاب نشأ اي نما في عبا
دة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في
الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه اي خرجت
دموعه من عينيه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته امرأة ذات منصب
اي حسب اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة رضه قال قال
النبي ﷺ صلوة الرجل في الجماعة تضعف اي تزيد على صلوته في بيته وفي سوقه
خمسا وعشرين ضعفا امر اد الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضأ واحسن
الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت
له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام
في مصلاه وقال لا يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلي
على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اي ما لم يبطل وضوءه
قبل جاء عثمان بن مظعون حين ارسلت جاعة من اهل الصفة ليستأذنوا لهم

ة الاختصاء فقال رسول الله ﷺ ليس من امتي من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال ايذن لنا في السياحة يا رسول الله فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ثم قال ايذن لنا الترهب وهو الاعتزال عن الناس والفرار منهم ايرهبوس بجبال كما فعله رهبان النصارى فقال ﷺ ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظارا للصلوة وعن ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا كتاب في عليين ابي عكر مكتوب فيها وقال بشر الثالثة في ظل العرش الجالس في المساجد بالنور التام يوم القيمة وقال ﷺ من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره وعن ابي امامة ان جبرائيل سئل النبي ﷺ اي البقاع خير فسكت حتى بكى جبرئيل فقال ما السؤل عنها باعلم من السائل ولكن اسأل ربي تبارك وتعالى ثم قال جبرئيل يا محمد اني وثوت من الله تعالى وثوة اما وثوت منه قط قال كيف كان يا جبرائيل قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال ﷺ شر البقاع الاسواق فيها وخير البقاع ما جدها وعن انس بن مالك رضه قال من اسرج في المسجد اجرى له الملائكة وحملة العرش ويستغفرون له ما دام الضوء في ذلك المسجد وقال ﷺ تحشر الله تعالى المساجد الدنيا كانها جنت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر والياقوت يقعد عليها والائمة يسوقونها فيعبرون من عرصات القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة هؤلاء الملائكة المقربون او الانبياء المرسلون فينادون يا اهل القيمة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون بل هؤلاء ائمة محمد المذنب

بكفظ الصلوة بالجماعة فمن توضأ بالماء الجاري وصلى بالامام القارئ قد استحق
راحة الباري وفي الحديث ثلثة لا يجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق وامراة
زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون وقال عليه السلام الامام ضامن والمؤذن
مؤتمن فيه الامامة خطر الضمان ولذا قالوا لكن مؤذنا وان طرووك ولا تكن اماما وان
طلبوك لكن بعض العلماء اختاروا الامامة فقيل له فيه فقال اني اخاف ان تركت
الفاتحة ان يعاقبني ابو حنيفة وان قرأتها مع الامام ان يعاقبني ابو حنيفة
فاختارت الامامة طلبا للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا اختير المرء
بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن يجمع مكروه
بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر يجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها
رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان
رتبة الامامة والخلافة افضل لقوله عليه السلام لان يؤم رجل من سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيه خطر وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل
من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة المصلين لان هؤلاء قاموا بين الله
وبين خلقه بهذا بالنبوة وبهذا بالعلم وبهذا بحفظ الدين وهو الصلوة وقد قال
في الاحياء الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة يحسن بعض
صلوته وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة
واحدة وهم الذين يتابعونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام
وقال عليه السلام صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم قضى صلوته اقبل علينا
بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام
ولا بالانصراف فاني اراكم امامي وخلفي وفي شرح الجمع قال عليه السلام يكتب للذين في خلف
الامام بكل اية في الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذين في الاية الثانية وسبعون

وللذبيه في النار خمسة وللذين يؤخرون الصلوة فخمسة وعشرون وللامام ان يخفف
الصلوة على الجماعة لقوله ع صلوا صلوة اضعفكم فان فيهم السقيم والضعيف وذي
حاجة وعن ابن ابي رضه عن النبي ع انه لا دخل في الصلوة وانا اريد اطالتها فاسمع
بكاء صبي فاتجوز في صلوتي ايما اخفها من غير اخلال واجباتها قال اعلم اي
لاجعل على امه من شدة وجد امه اي خذ بنفسها مع بكايه وعن جابر رضه كان معاذ يصلي مع النبي ع
العشاء ثم يأتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى ليلة مع النبي ع ثم اتى قومه فامهم فافتتح بسورة
البقرة فانحرف رجل فصلى وحده فقالوا انافقت يا فلان لا فاتى رسول الله ع فاخبره بما
جرى وقال انا نحن اصحاب نواضح ابي فنسقي على النخل بالليل وانه قال يا معاذ
افتان انت ثلث مرات اقرء والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال ع
من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة
من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وروي عن مجاهد رح
ان رجلا اتى ابا عباس فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد
الجمعة والجماعة وما حاله قال هو في النار فاختلفوا اليه شهرا يسألونه عن
ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي رضه عن النبي ع انه قال تعاهدوا
الصلوات التي في الجماعة ولا تتخلفوا فانه اذا كان يوم القيمة وضع الله السموات والارض
والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدواب والعرش والكرسي
والجنة والنار في كفة الميزان ويوضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة
الواحدة على هذه كلها ولو تعلقت الملائكة والانبياء والانس والجن والشياطين
وياجوج وماجوج وروي ان رجلا جاء الى النبي ع وقال رأيت في المنام كانه في احدى
يديه عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة فسقط العشرون من يديه وزيفت الاربعة
فلما اصبحت اتيت العشاء بالجماعة قال لا قال ان قط في يدك فضل الجماعة وقد هالك

والصلاة الاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك وحكى ان حامد اللفاف اراد الجمعة
وقد خسل جاريه وبقي دقيقا في الطاحونة وكانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال
لو ذهبت الى الجمعة فاتني هذه الاعمال ثم قال عمل الاخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى
ثم جاء الى بيته ثم الى ارضه فقد سقيت فدخل منزله فاذا امراته تخبز وجاريه في الاصطبل
فسأل امراته فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا اسبع يعدو والجارية
وجارنا يسقي ارضه فغلب النوم فدخل الماء ارضنا وكان لجارنا دقيق في الطاحونة
فذهب ليحمله فغلط فحمل جوالقنا وحمله الينا ورفع حامد يده الى السماء
وقال يا رب جعلت لك عملا واحدا وصلحت به عملا تلفته وقال النبي عليه السلام من اخذ لحية بعد
صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني
من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من عذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجته
من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة اتى النبي عليه السلام رجل اعمى قبل ان عبد الله جاء يوم القيامة
فقال يا رسول الله ليس لي قايد يقودني الى المسجد فسأل ان يرخص له فيصلي
في بيته فرخص له فلما دعاه رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال
نعم قال فاجب اي فات الجماعة وقال عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد
استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي
فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروي انه قال عليه السلام سلطوا
على اليهود والنصارى ولا تسلطوا على يهود امتي قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم
الذين يسمعون الاذان والاقامة ولا يحضرون الجماعة وعن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال ما من ثلثة في قرية او بدو اي بادية لا تقام فيهم الصلوة اي مع الجماعة
الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فانما يأكل الذيب
القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه

من اتى الصلاة بعذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلاها
وقال من الشرط ان يتداعى اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم واذا وجد اثنان
او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا روى ان قوما ندب ان يعيدوا الامامة بعد اقامة الصلوة
خسف بهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان اربعة قرآن في
جوف ظالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح
بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب ﷺ جلوس في المسجد فاتحة مجالس بر فبادروا
ان يقول الاخير خيرا وقال ﷺ يأتي على آخر الزمان ناس من امتي يأتون المسجد يقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة ومن كلامه
في حديث الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة

قال الله تعالى فويل للمصلين
الى المنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين صورة وبهذا المعنى يناسب
وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلت المصلين قياما مع
ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت نعم الا ان معناه ابلغ لان المراد به الجنس
اي شدة العذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم اي عن الصلوة الواجبة
عليهم ساهون اي يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول
الله ﷺ والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود ولكنه ينقرونها كنقر
الديك اي كاخذ الطير حبة من الارض بارواحهم المنافقون قال الشيخ ابو الليث رحمه
الحمد لله لم يعذر في صلوتهم ساهون فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان بوسوسة
شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله ﷺ يقع
له السهو في صلوته فضلا عما خبره ومن ثم اجمع الفقهاء على باب سجود
السهو في كتبهم فالسهو في الصلوة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال

ان الصلوة واحد غيرها

الكافرين والمنافقين وقيل معنى ساهون انهم يتعمدون اوقات صلوتهم
ولا شرائطها ولا يتحافظون على قطعها ولا يبالون بتركها ثم ان الله تعالى سمى
الصلوة باسماء كثيرة وكتابه تعظيما لها فسماها صلوة وآيات فسماها
تسبيحا فقوله تع فسبحان الله وسماها ايمانا فقوله تع وما كان الله ليضيع
ايمانكم وقرانا فقوله تع وقران الفجر وحسنات فقوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات
وقنوتا فقوله يا مريم اقنتي وركوعا فقوله تع واركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله
اناء الليل وهم يسجدون وامانة فقوله انا عرضنا الامانة وذكرا فقوله لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واستغفارا فقوله والمستغفرين بالاسحار ثم انه تعالى
امر بالصلوة باشياء باقامتها بقوله اقيموا الصلوة وباقامتها بقوله اقيموا
الصلوة وباداميتها بقوله الذين هم على صلوتهم دائمون وباداءتها بقوله وكانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي على اوقاتها وباداءتها جماعة بقوله واركعوا مع
الراكعين وبالخشوع فيها بقوله والذين هم في صلوتهم خاشعون وبعد هذه
الاوامر والنواهي والوعد والوعيد جاء الثالث في حقها على طبقات فحب طبقة لم يقبلوها
اصلا ورأسهم ابو جهل فقال الله تع في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين اي قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة
قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تع فقال فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة قال الكلبي يعني اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف يلقون
غيا وهو درك في جهنم تستغيث النار منها كل يوم سبعين مرة اعد للزاني وشارب
الخمر والمرابي وشاهد الزور وعاق الوالدين وتارك الصلوة وطبقة ادوا بعضها
ولم يؤدوا بعضها مثل سلمان وهم الذين قصروا فذكرهم الله تع فقال واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين

المنافق هو الذي يخالف لسانه قلبه وعلانيته سريرته ومدخله مخرجه

في الدرك الاسفل من النار وطبقة يؤدونها كلما بعد خروج وقتها فذكرهم الله تعالى
تويلا للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم
لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اي لذابت وقال هم من تركت الصلوة
حتى مضى وقتها ثم قضيها عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة
كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعني ترك الصلوة
الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاؤه بهذا ولكن الله يتكرم
بان لا يجازي به اذا تاب عنه وطبقة قبلوها وهم يراعونها ومواقيتها
بشرايطها ورأسهم المصطفى عليه السلام فذكرهم الله تعالى بقوله قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وهو ارفع موضع في الجنة وابهاه ينال المؤمنون
فيه منه بنظر الى مولاه الذين هم يراؤن صفة جد صفة اي اذا راؤا الناس
صلوة الذين الثالث عليهم باداء الصلوة واذا لم يروا لم يصلوا ويمنعون الماعون
من المعن وهو الشيئ القليل كالفاس والقدر والقصعة وغيرها قيل يحرم
منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت لغير ضرورة و
قال المحققون في الملاءمة بين يراؤن وبين يمنعون الماعون كانه تعالى يقول الصلوة
يراؤن الناس لكن فاذا جعله يعرضون على الخلق وما هو حق
الخلق يمنعونه منهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضي الله عنهم الماعون
الزكوة بعبرانية وكره عقيب الصلوة وسمى الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير وقال
النبي عليه السلام اثقل الصلوة على المنافقين صلوة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا وهو يحرك الصغير على الكبير او على يديه وركبتيه وعن ابي
سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام الذي نفسي بيده لقد همت ان آمر بحطب فيحتطب

اى يجمع الحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم
اخالف اى ان لا ادخل الصلوة واذهب اى رجال لا يشهدون فاخرق عليهم
بيوتهم وذكر ان ابليس عليه اللعنة كان يمر فى الزمن الاول فقال له رجل يا
ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال ابليس ويحك كلمة عذاب وقد
يستعزه الترحم يطلب منى هذا الحد فكيف تطلبه انت فقال الرجل انى احب
ذلك فقال ابليس ان اردت ان تكون مثلى فشهادة بالصلوة ولا تبال بالحلف
صادقا كنت او كاذبا فقال الرجل لقد عهدت الله ان لا ادع الصلوة ولا احلف
بالله ابدا فقال ابليس وانا عهدت ان لا انصح لآدمى قط اعز ربى واخذ
النصيحة منى الحقة لا بد لها قال ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل بها
على حال تارك الصلوة فانه السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل مردودا
ملعونا ابدا بعد عبادته لربه فى السماء والارض اكثر من سبعمائة الف سنة
بشرك امر الله تع لسجدة واحدة لواحد من مخلوقات الله وهو آدم فكيف
يكون حال من ترك امر ربه بالسجدة لذاته ضعيف كل يوم اربعا وثلثين سجدة فى
الصلوة الخمس المفروضة ويقال من داوم على الصلوة الخمس فى الجماعة اعطاه الله تع
خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه
بيمينه ويمر على الصراط كالبرق اللامع ويدخل الجنة بلا حساب ومن تركها وتهاون بالصلوة
عاقبه الله تع باثنى عشرة بلية ثلثة فى الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة فى القبر
وثلثة يوم القيمة اما الثلثة التى فى الدنيا يرفع البركة من كسبه ويشرع سيماء
الصالحين اى علامتهم من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب المؤمنين واما التى عند الموت
فيقبض روحه عطشانا وجايعا وان شرب مياه الانهار وطعام الارض
ويشتد عليه سكرات موته ويخاف عليه من زوال الايمان واما التى فى القبر فيضعف

عليه بجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى يعصر عليه
رتبة ويعاقبه إلى النار وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه النبي عليه السلام قال من ترك صلوة
العصر حبط عمله ومن ترك صلوة الظهر تبرء منه الايمان ومن ترك صلوة العصر
تبرء منه الملائكة الكرام ومن ترك صلوة المغرب تبرء منه الانبياء والمرسلون
ومن ترك صلوة العشاء تبرء منه الرحمن وبات في اذنه الشيطان وفي الدارقطني
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ان فعلتم فذروه
من فوتها كحذره من ذهاب اهله وماله وفي حديث ابن بحر اخ من فاتته صلوة العصر
سلب اهله وماله للتفعيل والا فغايت العصر والمال الخسر من غايت الاهل والمال
وروي انه قال ليلة اسري بي ابو القاسم رايت رجالا ونساء يضربون بمعاصمهم
وهي وسط الراس فقيل لي هؤلاء غرم كالنعم يصيحون ويولولون واثبورا فقلت يا جبرئيل
من هؤلاء قال الذين يصلون وهم غير وقتها فيتركون محمد قد رأى بعينه ما انذر به من
الاهوال فاخبر وامايرة الانبياء فلم يكن لهم سوء ظاهر بل بدانهم حتى يعاينوا
تلك الاهوال فلم اخبروا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي يقتل تارك الصلوة
عمدا لانه هو اعند الشافعي ويقتل اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يتب لقوله عليه السلام
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اي استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها حدا ان في
مالك واحمد حدا لا ارتدادا وكوضع في مقابر المسلمين كالزاني المحصن قيل انما
يقتل اذا ترك الصلوة الرابعة لان ما دونها لا يعلم ان تركها للتهاون لاحتمال النوم والصحيح
من مذهبهم انه يقتل لصلوة واحد كذا في الوسيط وانما خص به الصلوة وقرن الصوم
والحج والزكوة لانها ناكية الايمان في ايات كثيرة من القرآن كقوله تعالى يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة وكقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين ولنا قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث

ثلثة كفر بعد ايمانه وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلوة لاجل
فاذا كانت للرجل امرأة لا تصلي يطلقها وان بقي الله وفي عقد مهرها وان
يطاء امرأة لا تصلي وقد مدح الله اسمعيل عليه السلام بقوله وكان يأمر اهله بالصلوة وقال احكم اهل
البيت على الصلوة لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك حتى انها لو اذا خرجت احدى يديها ولدها وخافت
خروج الوقت انها امكنها ان تجعل يد ولدها في شيئ فعلت وصلت والدم الذي
قبل انفصال الولد حائضة لانفعال النكتة تنبيه ايها المعتذرة باعذار فاسدة
واقوال حاسدة التأخير الصلوة عن وقتها انه اذا لم تكن تلك الحالة عذرا للمرأة
في تأخير الصلوة عنها بل تجد عذرا يقبل منك في تأخر الصلوة عنك ما دام الروح
في بدنك والعقل في رأسك ولذا قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فويل يومئذ للمكذبين وفي الحديث المؤمن اذا صلى الغداة في الجماعة ومات قبل الظهر مات
مغفورا واذا صلى الظهر في الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة
ومات قبل المغرب مات على رضاء الله تعالى واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل
العشاء الاخيرة انتاقت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة في الجماعة
ومات قبل الفجر دخل الجنة بلا حساب

الباب الثالث في الصوم والعشرون

الصوم قال الله تعالى شهر رمضان سمي الشهر شهرا لشهرته ورمضان مصدر
رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة
الجوع والعطش وشهر رمضان مبتداء وخبره الذي انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة
واحدة فيه اي في الشهر اي في ليلة القدر كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت
العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا وفي الرابعة على الاختلاف القرآن القرآن
بكلام قديم لانه مجموع من سور وآي وكلمات وحروف ثم انزل به جبرئيل من بيت العزة

متفرقا ومقدار عشرين سنة او ثلثة وعشرين سنة قبل نزلت التورية والانجيل
عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل وثلاث عشر منه والقرآن لاربع
وعشرين منه قال رسول الله ﷺ اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية
فتحت ابواب الرحمة والجنة وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي
قيدت واكمر ومنه قمر بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره تعظيما
للشهر وآثاما وقع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان تكون الشياطين مغلولة عن اكثر العاصين
بشروطه وسعاية حقوقه والشر لا يقع منهم او تعذر النسبة مردة الشياطين كما جاء
في حديث آخر فتكون الشرور واقعة بغير حكم وقال ﷺ اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الذي فيه غاية الطاعة وغلقت
ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
منادٍ يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى كل
يوم ليلة من شهر رمضان ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤاله هل من تائب
فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له وكذا تعالى كل يوم من شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان آخر يوم من
رمضان اعتق بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان
ليلة القدر يأمر الله جبرئيل فيهبط في كبكبة اي جماعة من الملائكة الى الارض
ومعه لواء اخضر فيركز على ظهر الكعبة فيقعون على كل قائم وقاعد ومصل
وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح
فيها قال عكرمة النفس روح في تفسير الكبير الروح صنف من الملائكة جعلوا
حفظة على بني آدم الملائكة لا يرونهم كما لا يرى بنو آدم الملائكة وذكر على
بن اسحاق في تفسيره عن ابن عباس تنزل الروح في تلك الليلة وهو ملك

من تحت العرش وآخر جلاه في تخوم الثرى السابعة وتحته تحت عرش الجبار لم يخلق
الله بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وقال الامام المزاري
وغيره الكبير لو التقم السموات والارض لكان له لقمة واحدة وله الف رأس كل رأس الف وجه وفي كل
وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بلغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت
ملائكة سبع سموات سجودا خوفا ان يجر فمه فورا فيستغفر للعاصين والعاصيات من
امة محمد ﷺ فطوبى لعبد اطلع البحر فاذا هو بجبرئيل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون
يا جبرئيل ما صنع الله تعالى بالمسلمين من امة محمد ﷺ فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم
وغفر لهم الا اربعة قالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق له الديه وقاطع الرحم
والناصب يعني المصارم وهو الذي لا يتعلم راضيا هدى ابى حامد بالناس الى الحق
وبينات الايات والدلالات واضحات من الهدى بما يهدي به الى الحق والفرقان اي
الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكره بعد المبالغة والتوكيد
والهداية بعد ذكره اولا بهدى للناس فمن شهد منكم الشهر اي حضر منكم
في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم في الشهر فالضمير ظرف لا مفعول به
روي عن رسول الله ﷺ انه قال الاعمال عند الله تعالى سبعة عمل بمثله وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة
موجب للجنة وعمل موجب للنار وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم
ثواب عامله الا الله تعالى فاما العمل الذي بمثله فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة
والرجل يهم بحسنة ولا يعملها يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بعشرة فرجل عمل حسنة
سنة فله اجره واجر من عمل به والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعبد الا الله
وجبت له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعبد غيره وجبت له النار
والعمل بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من يعمل في
سبيل الله تعالى وينفق في ذلك فكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعلم ثواب عامله

ان الله الصيام قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لانه الصوم كف وترك ويدع شهوته
ليس فيه عمل بخلاف سائر الطاعات فلا يرى الصوم الا الله تعالى فالتزم
جزائه بذاته اولات بالصوم يغفر الله تعالى فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تغلب
الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجراه بالجوع ولذا صار يجوع فرع باب الجنة وقال عليه السلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة
من النار كونه حائلا عن الشهوات وقال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة
عند لقاء ربه وتخلوف فم الصائم ابر رائحة عند الله من ريح المسك ومن كان
منكم مريضا او على سفر فافطر فعدة ايام فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها
من ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلفوا في المرض المبيح للافطار قال بعضهم يفطر
بطلق المرض حتى يبرئ لوجع سن واصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز
معه الصلوة قاعدا وقال بعضهم اذا اجهده المرض افطر والا فلا والسفر المبيح
للفطر ستة عشر فرسخا عند الشافعي وسيرة ثلثة ايام عند ابي حنيفة يريد الله
بكم اليسر ولذا اباح الفطر في السفر والمرض والعذية بالجناية ولا يريد بكم العسر
الى المشقة بالصوم في المرض والسفر وعن ابي هريرة جاء رجل يا نبي الله فقال هلكت
واهلكت قال ما شانك قال جامعت مع امرأتي في شهر رمضان قال فاعتق
رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال فاطعم
ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتي النبي صلعم بعرق فيه تمر والعرق
المكتل الضخم يسع فيه خمسة عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء
قال والله لم يكن فيما لابتي المدينة ابا جانبيها افقر مني فضحك النبي صلعم حتى بدت
نواجذه ايد واخرانه قال اطعمه عيالك ولتكملوا العدة عطف على

معلوم

تعليل لمحذوف اي اشرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا احد وايام الشهر
لقوله م الشهر بضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى
تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين ولتكبروا الله ان تعظموه حامدين
على ما هديكم اي ارشدكم اليه مما رضي به من الاحكام الشرعية وكيفية الصوم
والافطار عند الهلال او قيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون اي
لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروى مشروعية
الصوم ان الله تع لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
له ما خلقت وما قال انت ربي وانا عبدك الضعيف فقال الله تع يا عقل
ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس فقال لها اقبلي فلم تجب ثم قال
لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم عذبها الله تع بنار جهنم
مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا ومن انت فاجابت كما الاول ثم خلقها
الله تع في الجنة مائة سنة فاخرجها فاقرت بانها العبد وانه الرب
فاوجب الله تع عليها الصوم بسبب ذلك واعلم ان للصوم شروطا
ظاهرة وشروطا باطنة واما شروط الظاهرة فمذكورة في كتب الفقه
فاكتفينا به واما شروط الباطنة فثقول اولا للصوم ثلث درجات
صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم
فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين كما ذكر في كتب الفقه واما
صوم الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية
وكفه عن سوى الله بالكلية فاذا تفكر بهذا الصايم فيما سوى الله واليوم الاخر
يحصل الفطر من صومه حتى قالوا لو تحرك همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر
كتب عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين فان تحقيق

هذا المقام للموجود

وهذه رتبة الانبياء والصديقين فاذا تحقيق هذا المقام اقبال بكنه الهمة على الله
والاعراض عن غير الله والايثار بعقله مع قلة الله ثم ذرهم يخوضوا يلعبوا، واما صوم
الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الاثام فله اتم الآداب اثور
الاول غض البصر وكفه عن التطلع في النظر الى ما يذم ويكره والى كل ما يشغل
القلب ويزيل عن ذكر الله تع فان النظر سهم مسموم من سهام ابليس لعنه من تركها
خوفا من الله تع اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن انس رض عن رسول الله صلعم
انه قال خمس يفطرن الصائم اي يبطلن ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة
والبهتان والخنا، وخصومة قال صلعم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما
فلا يرفث ولا يجدل وان احد قاتله او شاتمه فليقل اني صائم والثالث
عليه ان يكون صائما اكل الله له ومفطرا حرم الله عليه وفي الكف ينبغي عن
ابي هريرة من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه
والرابع ان كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه في الشرع لان كل ما حرم قوله
حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تع بين المستمع واكل السحت فقال
سماعون للكذب اكالون للسحت اي الحرام وكذا قال في المغتاب والمستمع
شريكان في الاثم الخامس كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف
البطن عن الشبهات عند وقت الافطار واذا لا معنى للصوم عن الطعام
الحلال ثم الافطار على حرام مثال هذا الصيام مثل بناء قصر ويهدم مصرا
وقد قال ربكم من صيام ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي
يفطر على حرام ولا يجتنب عن الغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام
السادس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار فبئس بطنة قد ملئ من وعاء

بغض

بعض ايام الله تعالى من بطن ملكي من خلاره وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر
الشهوة بالمعنى الذي بطن اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته من جوعة نهاره فروح الصوم
وسره تضعيف القوى وكسر الهوى بالتقوي التقرب على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالتقليل
والهوان يأكل الكلة التي كان يأكل كل ليلة وان اذا جاء ما يأكل جوعة اياما يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه
حقا انتفاعه بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر
ضعف القوى ليتضع عند ذلك قلبه وان لا يحوم الشيطان على قلبه فينظر اياما يكون ليلة
وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن حجب بين قلبه
وبين عالم الملكوت حجابة من الطعام بحسب معدة لملوءة منه اياما يكون لهذا الكشف
اثر فليتحقق بالصيام المكوسين وكل قمع الشهوات ازتفع اياما علم اليقين
والحق بافق الملائكة المقربين والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقدر هم
فان المتشبه من الغريب قريب وليس القرب تشابه الاكوان بل بالصفات فاذا كان
هذا اسرار الصوم عند ارباب القلوب فما ترى جدوى لنا خير الكلية وجه الكلتين عند
العشاء مع الاسماك في الشهوات الاخر طول النهار وكذا قالوا كم من صائم ليس له
من صيامه الا مطر وكم من مفطر صائم فالمفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطشها ويطلق جوارحه فيفطر من هذا ان
الكاملة ظاهرا وباطنا وفشرا ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات
فاذا لكل الخيرة فان تقنع بالقشر عن اللباب او تحث راى الرؤى الالباب وقال ابو هريرة
نهى رسول الله عن الوصال في الصوم وهو تتابع في الصوم من غير افطار بالليل فقال
رجل انك تواصل يا رسول الله قال واكيم مثلي اني اجيء عند ربي يطعمني ويسقين وقال
افضل الصيام صوم اخي داود عم وكان يصوم يوما ويفطر يوما وقال عبد الله بن عمر رضه
اريد افضل من ذلك فقال لا احد افضل من ذلك رواه ابو قتادة قال عمر رضه يا رسول الله
كيف من يصوم الدهر كله قال لا صوم ولا افطر اي لم يكابد شدة الجوع والعطش

صلعم

لاعتياده الصيام حتى خفي عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكمنة
القهر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين ولذتهم ثم قال ثلث من كل شهر ورمضان
الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله ان ارجو منه
ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصوم يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر
السنة التي قبلها وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال ما تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وقال من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله فصوم رمضان بكون كتسعمائة وستة
ايام بكون كصيام ستين يوما بقضية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال لا
يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او بعده وقال من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال لي رسول الله
يا عبد الله الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل
صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان
لزوجك عليك حقا وان لزورك اي لضيفك عليك حقا لا صيام لمن صام الدهر
صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة ويروى فانك اذا فعلت ذلك هجمت
عيناك اي غارت ودخلت نواحي راسك وتنفهت اي اعيت نفسك قلت اني
اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم اخي داود صيام يوم وافطار يوم وفي
وفي المصابيح عن انس رضه جاء علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة الى ازواج
النبي ﷺ يسالون عن عبادة النبي ﷺ فلما اخبروا كانهم تقالوها وقالوا
فقالوا اين نحن من النبي فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا
فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم النهار لا افطره وقال الآخر انا اعتزل النساء
فلا اتزوج ابدا فجاء النبي ﷺ فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم

صم ثلاثة ايام

لله

تبع

لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضه انه عم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من
عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر
قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عفر جواده واهريق دمه
فانه لكل يوم يصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله فاذا
كان يوم عرفة فلك عدل الفي رقبة والفي بدنة والفي فرس يحمل عليها في سبيل الله وهو صيام
سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وفي الشارق عن ابي قتادة رضه خلة من كل شهر
ورمضان الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر
السنة التي قبله والسنة التي بعده اما يحفظه من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه
من الثواب قدرما يكون كفارة لذنوبه الصغاير وصوم يوم عاشوراء احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله وقال ما صوم يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلثين
من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر الحرام وفي احب الصوم
الى الله صيام ثلثة ايام من الشهر الحرام وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم الحديث وفي
والبيت كتب الله له عبادة سبع سنين وقال ابو هريرة علمني رسول الله ثلث
خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلثة
ايام وان لا ادع صلوة الضحى وكان رسولهم يصوم ثلثة ايام من كل شهر يعني
ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام وعن
وهب رجل كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمعون غزا مع الكفار الف شهر وكان
سلاحه لجبته جلد وليس له غير هما من آلة حرب فكلما ضرب بهن الجبة يقتل
الكفار ما لا يحصى عددهم فاذا اعطش يخرج من موضع الاسنان ماء عذب فيشرب
وكان جائع يخرج منها لحم فيأكل فعل بهذا الكل يوم حتى مضى من عمره الف شهر

شمعون غزا الف شهر

وهو ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر فبعث الكفار من يده وكانت لامراة كافرة فقصد
المشركون ان يقتلوا بها فجاؤا اليه بالاموال وولعدو لعدا ذا انام زوجها ربط يده
وتحبر الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت زوجته يده بالحبل الوثيق
فاستيقظ شمسون فراى يده مربوطة فقال من ربط يدي فقالت انا ربطتها لاختبر
قوتك فمد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم احتزت الملعونة سلسلة من حديد فلما
نام ربطت يديه بهن السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك
لاختبر قوتك فمد يديه فجعلها قطعا قطعا ثم قال لامراته انا نبي مؤيد من عند الله
لا يأخذ يدي الاشعور راسي فلما نام الليلة الثالثة قامت وقطعت ظفيرته وربطت
معه يديه فاستيقظ فمد يديه فلم يقدر فقطعها فنادت للمشركين فحضروا وقتلوا فلما
اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا لو علم الله بخروجهم الى الكفار لمنعهم ثم بعث شهيدا فتعجب رسول الله من
كثرة مجاهدته في سبيل الله وانعم ان لا يكون احد مثله من امته فانزل الله تع اي شجيه
وقال ليلة القدر خير من الف شهر يعني يا محمد اعطيتكم ليلة القدر فاتى عبادتكم فيها
اي الصبح احب الي من غزاة شمسون مع الكفار الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة
القدر تختص برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه
في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود من يقم الحول يصبها وقال حسن
السابعة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون وعن محمد بن اسحاق الحادية
والعشرون وعن ابن عباس الثالثة والعشرون وقال ابو ذر الثامنة والعشرون
والاكثرون على انها في ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة
وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها بها اشار اليه
وقال بعض اهل العلم قال الله تع والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول
تلك السورة الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا فدل انها هي وقال الشيخ محي الدين العربي

الى ليلة القدر

حاشية

حافظ السنة كلها على القيام كل ليلة ولا تقصر الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك
العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر
من سنتك فاتك رأيتها مرارا وغير شهر رمضان في تدور في السنة واكثرها يكون في شهر
رمضان وعن عائشة قال رسول الله ﷺ تحروا اي طلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر
الاواخر من رمضان وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله ﷺ اعتكف العشر
الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي يكن فيه الاتراك في
الصحراء ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة ثم اتيت ليلة القدر ثم
اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت اي اتاني آت من الملائكة فقيل لي انها في العشر
الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها
وقد رأيتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر وكل وتر قال ابو
قلابة فمطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله على جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو محمد عبد الله الجاني قدس الله سره
منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان
يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرون واذا كان اول شهر رمضان
يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلثاء كانت
السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت التاسع والعشرين واذا كان
يوم الخميس كانت يوم الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر واذا كان
يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله تعالى اخفى ليلة القدر كما
اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا في الكثير واخفى
غضبه في المعصية ليحذروا عن الكثير واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكثير واخفى
الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كثير الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كثير الاسماء واخفى الصلوة الوسطى

يحافظ اكثر الصوفية واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع احكام التوبة واخفى وقت الموت
ليخافوا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان **الباب**
السابع والعشرون في فضائل البيت قال الله تعالى
انه اول بيت وضع للناس اي وضعه الله تعالى قبل نزل حين حولت
القبلة من القدس اي الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل قبلتكم وهي
ارض المحشر والنشر فنحن احق بالصلاة اليه فرد الله تعالى قولهم بذلك وروي
انه الملائكة بنته قبل خلق ادم بالفي عام ويسمى الضراح وكان من ياقوتة حمراء
ولها بابان شرقي وغربي وفي التفسير خلق الله تعالى موضع البيت قبل سائر
الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الارض فدحيت الارض اي بسطت
من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض كان راسه يمس السماء حتى ضلع الى
صار عنقه معوجا او رث اولاده التضلع فغفرت من طوله دواب الارض
فصارت وحشا مديدة وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم
فنافس اليهم فنقصه الله تعالى ستين ذراعا فلما فقد ادم اصوات الملائكة
استوحش وشكى الى الله تعالى ذلك فانزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة
لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من
الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا ادم اني اهبطت لك بيتا
تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح ذنوبه وكان ابيض
فلما تمسحت الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا
وقيل لما جهد لم يركب فقال والي ستيني بكلمة ان خطوته مسيرة ثلثة
ايام فلما اتم حجه قالت الملائكة مبرور حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند
الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع في ايام الطوفان

ابا السبع اتادته وفي روايته وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن
يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى ايام القيمة وهو بحيال الكعبة بحيث لو سقط ليسقط على
سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا ايام زمان ابراهيم عليه السلام فعلم الله تعالى ابراهيم مكانه فارسل
الله تعالى سحابا فكانت ما حوله فبناه ابراهيم واسمعيل على اساسه القديم وقوله
تعالى للذي ببكة خبرا ان ابا بكة واني سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي
تدقها اذا قصدها بسيف عن ابن عباس رضي الله عنهما مكة من فج ابا التنعيم اباذا البيوت وبكة
من البيت ايا البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من خبر وضع
اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه والبركة المعوض من ذلك وتبارك الله
تعالى اي كثر خيره ودوام وبركة هذا البيت مما لا يحتى اذ بطوافه يحصل غفران الذنوب
وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات وطبقات الجنان وقال عليه الصلوة والسلام
الزم خير من مائة الف صلوة فيما سواه ويدل للعالمين ابا جعل كونه سببا لهدايتهم
لانه قبلتهم لا تجوز صلوتهم الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله عليه السلام
ايما رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما او وضع قدما تناثرت الذنوب
منه كما تناثرت الاوراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشي بكل خطوة حسنة من حسنات
الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا ورد المدينة فحيي
فحيي بالسلام صافحته الملائكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب
لبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين
الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضجت اي ارتفعت الاصوات بالحاجات
يباهي الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات بعد بنظر رحمته اليهم ويقول يا ملائكتي
وسكان سمواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد الغور

شعثا جمع اشعث وهو الذي لم يترجل شعره فاختلط غبرا جمع اغبر وهو الذي
علاه علیه الغبار وقد اغفلوا الاموال واهملوا الابدان طلبا لمرضاة ولتحصيل الزلفى
لديه وجلابيب الاحزان سيئهم بحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم
وكذا قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وقيل
ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الا الوقوف بعرفة وعن طلحة بن عبيد الله ان رسول
الله قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ايرى من يوم عرفة
وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام فيه ايات بينات آي علامات واضحات
مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد ومعنى الجمع ما فيه
من ظهور شان ابراهيم عليه السلام من تاثير قدميه في حجر صلد اي شديد واكتفى بذكر
الواحدة وترك سائر ما تعلق به كما مر في مقام ابراهيم وفيه ايات اخر كغلق ما
يجتمع من الحصا عند الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافر الزاد ابن الوفا
قوله الا الوقوف من التسعين من غير رفع اقدام او مرور رسيل عليه وكترك الحاج ان
يخلوا البيت او يقع عليه او الحجر او فضاء واذا كانت تطير فوقه وان الجارحة اذا
قصدت طيرا فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله اي الحرم
البيت كان آمنا كقوله تع او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس
ابا بنسلب بسرعة من حولهم من دخل فيه لا يخرج منه اذا وجب عليه القتل
ليقتص عند ايجاده ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر ويخرج فيقتل وقيل من
دخله خاجا كان آمنا من النار وقال النبي عليه السلام من حج هذا البيت بين بعث يوم القيمة
آمنا وقال عليه السلام الحجون وهو مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يوشك ان
يا طرافها ويخشرا ان منها الى الجنة وقال عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار
تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وقال عليه السلام الكنف فعن ابي مسعود وقف

رسول الله على ثنية المحجون وليس هنا يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من
هذه البقعة ومن بعد الرام كلهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وباسناده ان رسول الله صلعم وقف على عقبة بعرفة لامته بالمغفرة فاجابه ربه باني
قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم
خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد
الدعاء فاجابه الله تعالى باني قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله لم تبسمت
قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب دعوتي
امر بالتراب على رأسه وجعل يدعو بالويل والثبور وفي بعض السلف اذا اوقف يوم
عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل ايامهم واذنب وفيه حج رسول الله حجة
الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال اهل الكتاب
لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ها يوم عيد فانظروا يا امة محمد ما اعظم ما منّى الله به
الله تعالى وحصول السعادة له في الدارين محمودية من وجد دارا واحلة ثم لم يقصد اليه
ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس حج البيت اي استقر
لله عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا القصد للبيت او للحج اي
فرض الحج على من استطاع اليه البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة
الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرها واوجب مالك على القادر على المشي
مع التضرر اذا قدر ان يؤجر نفسه وهو مستطيع فقبل له وذلك فقال ان كان
بعضهم سيرات بمكة حيث كان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة والمراد من الناس
بها المكلفون دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالشرائع عندنا وعند الشافعي
هم المخاطبون ايضا وقال الفقيه في الاستطاعة انواع فمستطيع بنفسه مستطيع

عالة ومستطيع بغيره ومستطيع بنفسه فان بلا يا ولا يحل الا مطايا ثم حج البيت على اصحاب
الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد جهد الطريق ايا البيت في احوال
والاجتهد الطريق اليا رب البيت بحال وقال النبي ﷺ حجة مبرورة وهي التي حصل فيها الشرا
يطها خير من الذنب بما جزما وليس لصاحبها جزاء الا الجنة وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ
قال حجة لكن لم يحج خير من ستين غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة في
البحر خير من عشر في البر وقال ﷺ من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج
الى يوم القيمة وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة فعلوا على ركبان الابل وصافحوا ركبان
الحمير واعتنقوا الشاة اعتنقا وعن وهب بن منبه رضي الله عنه قال مكتوب في التوراة ان
الله تعالى يبعث يوم القيمة سبعماية الف ملك من الحرس بيد كل ملك منهم سلسلة
من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادي سيري يا
كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب شفعني
في جيران الذين دفنوا في حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه
محببين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى
اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب شفعني بعبادك المذنبين الذين جاؤا
من كل فج عميق اسئلك يا رب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك
فيهم ثم ينادي منادي الامن زار الكعبة فليعتبر لمن بين الناس فيجعلهم الله تعالى
حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري
فتقول لبيك لبيك ثم يلدونها فتسير فتلاقي نبينا محمدا ﷺ فتقول يا نبي الله
استشفعت لمن لا يزورني ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق قال
حججت سنة فلما كان ليلة نزلت بعض مساجد الكوفة فرأيت في المنام
ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صيحة اندرس كم حج بيت رب في

هذا السنة قال لا أدري قال فحج ستمائة الف ثم قال أتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة
قال ثم ارتفعا في الهواء وفجا جا عن فتفرقت فرقا واغتممت غما شديدا وقلت غابن
اكون من ستة انفس فلما افضت بعرفات وبت عند المشعر الحرام جعلت افكر في
كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشيخان قد نزلا على هيئتهما فاذا با
احدهما صاحبي فقال اندري ما اذا احكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل
واحد من الستة مائة الف وعني ايضا انه قال قد حجت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت
فيمن لا يتقبل حجة فقلت اللهم انك قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لا تتقبل حجة
قال فرأيت ربنا العزة في النوم فقال لي يا علي تتسخا علي وانا خلقت السخاء والاسخياء
وانا اكرم الاكرمين وانا الغالبين قد وهبت لكل من لم اقبل حجة لمن قبلته وجاء
في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن
رآه طائفا شغله ومن رآه مصليا شغله ومن رآه مستقبل القبلة شغله وقال ايضا ان الله تعالى
قد وعد هذا البيت ان يحج في كل سنة ستمائة الف فاذا نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة وقال
السفيان الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه في وقت انصرافي من عرفات قال لي
لقد حجت خلق وثلثين حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا ايهم يغفر لهم
حتى غربت الشمس فرأيت في النوم قد قامت القيامة وحشر الناس وتطايرت الكتب
ونصبت الصراط والميزان وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وهي تقول
اللهم احفظ الحاج من حرها وبردها فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم والوا اسطفى البادية
وجوعاتها فوقفوا اسطفى القيامة ورفعوا منصب الشفاعة فانتبهت وصليت ركعتين
ورأيت ولكن مرة اخرى فقلت بحق هذا البيت الحرام هل الشيطان يقبل فقال الله سبحانه
نادوا على كفي مكتوب منه وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته وان كان
ركتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يتسر على مثل هذه السنة الا وانا راجح حتى تم لي ثلث

يعني اوس وقتيبة بن
اوزيم بن الحجاج الفقيه

وسبعة حجة وتابي ابراهيم الكعبة امره الله تع ان يطهرها من الاصنام والاقذار
لقوله وطهر بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين من اهل مكة والركع
السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امره الله تع ان يؤذن في الناس بالحج بقوله
واذن آيا ناد في الناس بالحج يأتوك رجالا اي مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل
والفرس وغيرهما لانه لا بد خلف الحرم حيوان الا وقد ضمر من طول الطريق يأتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي القوادم من كل فج تعبق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال
الهي حتى يبلغ ندائي مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال الله تع يا ابراهيم منك النداء
وعلي التبليغ فصعد ابراهيم على جبل ابي قبيس فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم
فالتفت بوجهه شرقا وغربا يمينا وشمالا فاجابه كل من قدر له ان يحج من اصلاب
الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابراهيم يومئذ ان كان
اجاب مرة فمرة وان كان اجاب خمسة فخمسة وان اجاب اكثر فاكثر فسمع ابراهيم
وآخذ ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وزوبان روح يجث طائر
قلبه وطار قلبه فقال الهي من هؤلاء الذين اجبت اقلبي بصياحهم واشتقت
اليهم باستماع اصواتهم فقال الله تع اهم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم
انا اضيعهم ويصل النفع مني اليهم قال الله تع انت لا تبقى ابدانهم ولكن خذ كافورا
قبضة اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم كافورا فدقه ناحيا ثم صعد على
جبل ابي قبيس فرق به فارسل الله تع ريحا فاحملت به شرقا وغربا فاي
موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعله الله تع ملحة فالملح من اطعنا من ضيافة
ابراهيم لنا ومن كفر اي ترك الحج بعد الوجوب عمدا ولم ير الحج واجبا فان الله غني
عن العالمين اي عن حجهم وعن لم يحج وفي ذكر الناس مع الابدال عنه بعد قوله من استطاع
اليه سبيلا ضربا من التاكيد اقول اتى الابدال تتميما للمراد ونكر يترك والتفاته الى الايضاح

بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له صورتين مختلفتين وقوله من كفر مكانه
ومن لم يحج تغليظا على تاركه الحج ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على القلة
والتسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل على عظم السخط ثم اعلم انه للحج
اي الظاهرة والباطنة اما الظاهرة فمذكورة في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة
فتنقسم الى آداب دقيقة واسرار باطنة اما الآداب فستة الاول ان يطلب للطريق
رفيقا صالحا وتفقة حلالا فان زاد الحلال يقوي القلب والرفيق الصالح يذكر الخير
ويمنع من الشر والثاني ان يجتهد بدله في مال التجارة كيلا يشق فكره ويتقسم خاطره
ولا يصفو للزيارة قصده والثالث ان يوسع في الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع
الرفقاء والمكاريين والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امر الدنيا
بل يقصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان يركب راحلة
دون المحمل ويكون بزي الهيئة اي حقيرا اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة لا تكبر
حتى لا يكتب من جملة المترفين المتنعمين والسادس ان يتنزل عن الدابة احيانا
تشريفا اي تقوية للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالحركة والسابع
ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى
ذلك من آثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه واما اسراره فستة سر سنها ان يفتش
احد حاناته وضع يده لا عن الرهبانية التي كانت في الملل السابقة فجعل رأسه مع الحج رهبانية
لامة محمد ثم فرق البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصد العباد
وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه و
اكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده
الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا من اقاصي البلاد من الاعتراف بتقصيرهم عن ان يحيطوا

لا وبحرية مكانه ليكون ذلك ابلغ في رغم وعبوديتهم على الاعرابية لا يوزن بميزان العقل
كرمي الجمار بالاحجار والسعي بين الصفا والمروة سبعا بسبيل التكرار ليكون اقدامهم بحكم تحصل
العبودية وامتثال الامر من غير معاونة العقل وهداية عظيمة في الاستسلام ولذلك قال عليه
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا واما الفن الاخر من الاسرار فانه بدا السفر وجمع مقاصد
سفر الاخرة فليتذكر العاقل بكل حيل من الحال امرا من امور الاخرة فانه فيه تذكرة للمتذكر و
عبرة للمعتبر المستبصر فتذكر من اول سفرك عند وداعك اهلك وداع الاهل وسكرات
الموت ومن مفارقة الوطن للخروج الى الدنيا ومن ركوب الجمل ركوب الجنازة ومن الالتفاف
في ثياب الاحرام الالتفاف في ثياب الكفن ومن دخول البادية الى الميقات ما يشبه الخروج
من الدنيا الى ميقات القيمة ومن هجوم قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي
عقارب القبر وديدانه ومن انفرادك عن الاهل والاقارب بكنه وحشة القبر وحدته ومن
التلبية اجابة داعي الله تعالى عند البعث ومعنى التلبية اجابة نداء الله تعالى فاذا جاز ان يكون
مقبولا واخشى ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك واذ وقت التلبية هو بداية الامر وهو
محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم
يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي
عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى قضى حجه وقال احمد بن الحواري كنت مع ابي سليمان
الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا يوما واحدة الغشية ثم افاق وقال بالحري
ان الله تعالى اوحى الى موسى من ظلمة بني اسرائيل ان يغتسلوا من ذكري فانه اذكر من ذكر فيهم
بالتوبة ومن حج بمال حلال ثم لبى قال الله لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
موزورا غير مأجور واذا رأيت البيت ينبغي ان تعظمه في قلبك وتقدر كانك مشاهد
لرب البيت وارجو ان يزرق النظر الى وجهه الكريم كما رزقك النظر الى بيته العظيم واذا

ابتداء الطواف فاعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الطائفين
الطائفين له ولا تظنن ان المقصود طواف جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك
بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي لا تشاهد
بالبصر وهو من عالم الغيب كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الملك للقلب الذي لا يشاهد
بالبصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو الذي يقال له الكعبة تزوره
كل حين فهو رابعة العدوية رح فانك لا تكنت في بلد وقلبك مشتاق الى بلدة خير لك من
ان تكون فيها وقلبك في بلد آخر كما قال بعض السلف كم من رجل بحر آتاني وهو اقرب
الى بلد البيت ممن يطوف به وآذا تعلقت باستار الكعبة والتصقت صدرك بالملتزم
وهو ما بين الباب والحجر الاسود فلتكن نيتك طلب القرب حبا وشوقا لرب البيت
مجدا في طلب المغفرة لذنب التعلق بثياب من اذنب اليه يتضرع اليه في عفوه
عن بحيث لا يفارق عن ذلك الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة فاجتهد
البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي
دخل على الملك وخرج وهو لا يدري بما الذي يقضي به الملك من قبول او رد بل يرجو ان
يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده
بين كفتي الميزان وعند القيمة وليمثل الصفا بكفة للحسنات والمروة بكفة السيئات
وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان تردد ا بين العذاب
والغفران واذا وقفت بعرفات فاذكر ما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات
واختلاف اللغات وعصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار كل
امة نبيها وشفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك المضرعة والابتهال الى الله تع
ليحشرك في زمرة الفائزين واذا رميت الجمار فاعلم انك في الصلاة تريد الحصول الى
العقبة وفي الحقيقة تريد به وجه الشيطان وتعتصم الى تكسر به ظهره كما قال ابراهيم

عينيه رؤية لا يحصل لرعاع الناس به استدلال الا بامثالك امرأته من غير حفظ النفس
والعقل فيه واذا وجب بهذيانك في يوم عيد الاضحى فقد تم موافقتك لابراهيم حيث
ذبح في ذلك اليوم فداء اسماعيل عليهما السلام وسعاد وهب اتبع داود وهم قال الله ما ثواب من اضحى
اضحيته قال اعطيه لكل شعرة على جلده عشر حسنات يا داود اما علمت ان الضحايا هي
الملجأ يا والفصحايا تحفظ الخطايا وتدفع البلايا فانه من صام عن الطعام فعيده عند دخول
الجنان ومن صام عن الآثام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن سفاسف الغير
انه فعيده عند ملاقات الرحمن ويقال له من حسنة اعيادا واولها كل يوم يلتقي المؤمن
ولم يكتب عليه خطيئة وهو يوم عيده والثاني اليوم الذي يخرج من الذنب بالايمان
وبالحفظ من شر الشيطان وهو يوم عيده والثالث اليوم الذي يجاز فيه على الصراط
ودخول الجنان وتخلص عن النيران وهو يوم عيده والرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من
درجات الجنان والخامس هو العيد المشاهدة بقبول الصلوة والصيام والمغفرة
للذنوب من رب الانام تلبيه اعلم يا العاقل يا ذا الحكمة في عيد الذبيحة انه تذكرة
لعيد الاخرة وله مثال يوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء
شوال فكذلك اذا مات انسان ذهبت الدنيا وجاءت الاخرة واذا رأوا
جبلا من شوال يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت ينادي
لواحد ان لا تخف ولا تحزن ولواحد لا بشرى اليوم مبتدأ للخير بين واذا سمعت
صوت البوق فاذكر نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يعني يقوم اسرافيل عليه على صخرة بيت المقدس وينادي ايتها العظام البالية
والجلود المتمزقات والشعور المتقطعات قوموا للعرض على الرحمن واذا خرج
الناس للمصلى فاذكر خروجهم من القبور كما قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
واذا رأيت الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا فاذكر حال يوم القيمة يوم يحشر المتقين

ایا الرحمن وغداوئسوق الجبارین ایا جہنم وردا فاذا وصلت ایا الصراط فاذکر خصاۃ الغیبۃ
فاذا ہم بالسہرۃ واذا رأیت بعضہم مع الثیاب البیض وبعضہم مع ثیاب سود کذلک فی یوم القیمۃ
یوم تبیض وجوہ وتسود وجوہ واذا وقفت ایا المصلی فاذکر قیام الناس یوم یقوم الناس
لرب العالمین ثم اذا رفعت یدک للتکبیر فاذکر رفع یدک لاخذ الکتاب فاما من اوتی کتابہ
بیمینہ فاذا اخذ الامام بالقراءۃ فاذکر قولہ یا اقرء کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا
فاذا سجدت فاذکر یوم یکشف عن ساق ویدعون ایا السجود فاذا سلمت عن الیمین
وعن الشمال فاذکر قولہ فریق فی الجنۃ وفریق فی السعیر فاذا قام یخطب الامام
فاذکر قولہ جبرئیل الا ان فلانا سعد سعادۃ لا شقاوۃ بعدہا وان فلانا شقی شقاوۃ
لا سعادۃ بعدہا بس وجان پدر جانے طلب کن سہ خود کبیر وسامان طلب کن ازیں کہ
کندنت آخرچہ حاصل اکبر زر بابدت کاذکن وعن چشمہ صفحہ حج فات فی عامہ ذلک
وخل الجنۃ وروی انہ علیہ السلام قال اذا اوجع الحاج من بیتہ کان فی ذمۃ اللہ فان مات قبل ان یقضی
نسکہ غفر لہ ما تقدم من ذنبہ وانفاق الدرہم الواحد یعدل اربعین الف الف درہم
فیما سواہ وفی روایۃ قال الحجاج والغزاۃ وفد اللہ ان سئلوا اعطوا وان دعوا اجیبوا
وان انفقوا اخلف اللہ تع علیہم بکل درہم الف الف درہم فقال رجل یا رسول اللہ وانی
بہذہ المضاعفۃ فقال علیہ السلام انفقاتہم یخلفہا اللہ تع علیہم فی الدنیا قبل ان یخرجوا
منہا واما الف الف فمن فی الاخرۃ فو الذی نفسی بیدہ ان الدرہم الواحد انقل فی المیزان
من جبلکم ہذا وشار ایا جبل ابی قبیس وقال شقیق البلخی عجبت لمن یتکلف
المشقۃ حتی یصل ایا مکۃ ویرمی ایا رمی النبی علیہ السلام کیف لا یقطع مفازۃ شہوانہ حتی
یصل ایا مقام قلبہ ویرمی ربہ بعین قلبہ قبل الکعبۃ معلقۃ بالعرش وقلوب
العارفین معلقۃ برب العرش فحج الابدان فی العمرۃ وہو حال الاغنیاء وحج
القلوب فی کل ساعۃ وہو حج العارفین والکعبۃ بیت المعمورۃ وقلب العارف

غار سیدہ

حضرت علی کرم اللہ وجہہ فی الکتاب الذی
وجہ بہ الی الاشتر النخعی حین ولاہ مصر

بيت المعرفة الباب الثامن والعشرون في الكنوز قال الله تعالى
والذين يكنزون واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض اي يجمعون
ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث
انهما اصل التحول وارتفاق الاشياء فالاحتياج اليهما فيما بين الناس اكثر ولا يجوز
كنزهما ومنع فائدتهما ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما اكتفاء باحدهما عن الآخر
يعني لا ينفقون الذهب والفضة في سبيل الله اي في انواع الخير فبشرهم تهكم اليم
اي تفضيح لهم وتعذيب لهم او مؤثر في الذهب فتتغير به لون البشرة
فرحا كان اتبع بعذاب اليم اي مؤلم وهو عذاب النار قيل كل مال تؤدى زكوته ليس
بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض فلا يترتب عليه هذا الوعيد وكل مال لا يؤدى
زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان الواجب
في ابتداء الاسلام اخراج العفو عن قدر الحاجة ثم نسخ بآية الزكوة فبقي اخراج العفو
من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان الفا
رسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان ثوفي رسول الله وهو عنك
راض فقال سلمان ما اتى لا اكبر جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول
الله ص عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي
هذه الاساود فقال سعد وانا حولك اساود حية وحفنة ومطرفة وعن ابن عمر
رضي الله عنه خرج رسول الله ص يوما واخذ بيدي اجد ذر فقال يا اباذر بين ايدينا عقبة
كؤودة لا يجوزها الا المخفون قال يا رسول الله ص انا من المخففين او المثقلين
قال اعندك طعام يومك قال نعم وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد
قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلثة ايام كنت من المثقلين وقال
من كان همته الدنيا فشت الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه

عكس

وكم تحته

ولم يأته منها إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة جمع الله شمله وأرغمه وجعل غناه
في قلبه وأتته الدنيا راغمة أي ذليلة وقال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب
آخرته أضر بدنياه فاشروا ما يبقى على ما يفنى ولذا قال ما الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة
حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى وقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله
أصبعه في اليتم فينظر ثم يرجع وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ما عايشة
إن أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تخلقي
ثوبا حتى ترقعيه وقال رأس الخطايا حب الدنيا وقال من لبس ثوب شهرة
في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلته يوم القيامة فقيل إن عيسى عليه السلام مر بثعلب وهو يبكي فقال
يا رب ما أحسن هذا الثعلب كيف يبكي من خوفك فقال الله تعالى يا عيسى لو أجرى الله
تعالى رأسه مكان ذنبه لما غفر له لأن ميله إلى الدنيا غالب فظهر منه أن حب الدنيا
رأس كل خطيئة وترك الدنيا رأس كل فضيلة قيل كان لعيسى عليه السلام قصعة يشرب بها
الماء ويغسل بها رأسه ومشط يسرح به لحيته وإبرة يخيط بها خرقته فرآه
رجل يشرب الماء بكفيه فرمى القصعة ورأى آخر يخلل لحيته بأصابعه فرمى المشط
وبقي معه الإبرة فلما عرج به إلى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة حوله ويتبركون به
ويقولون فعد وارتفع فوقه قريبا إلى العماية فبكوا عليه وقالوا إلهنا رأيناك عبدا
فلم تكن يباهي فيه أحدا فأوحى الله إليهم أن جميع الدنيا لا يباهي بعضهم
بعضا فكيف عيسى لكن فتشوا يا ملائكتي هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه إبرة
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الإبرة لرفعته إلى حضيرة القدس وهي
فوق سبع سماوات عن أبي الدرداء قال لأن أقع من فوق قصر فأتحطم أحب إلي
من مجالسة الغني لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم ومجالسة الموتى فقيل يا رسول
الله ومن الموتى قال الأغنياء وقال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء

واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء وقالت عايشة قال رسول الله عم اني رأيت
الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعياً ولم ار من الاغنياء يدخلها
معهم الا عبد الرحمن بن عوف ويبوء العشرة المبشرة بالجنة رأيته يدخلها معهم حبواً
ويبو المشي على الاربع وحكي ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير اي قافلة طعام فضجت
المدينة ضجة اي ملأت بصياح دوابهم فقالت عايشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد
الرحمن فقالت صدق رسول الله يقول اني رأيت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان العير
وما عليها في سبيل الله وان ارقاءها احرار لعلي ادخلها معهم سعياً وفي المصابيح عن
ابي ذر قال اتيت الى النبي عم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة فقلت فداك ابي وامي من هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه ومن شماله وقليل ما هم در سر بيعت مال هر كس اين او ست
در طريقت ملك ما فلوك دوست قوله يوم يحمى ظرف لما قبله اي فبشرهم بعذاب اليم
يوقد النار عليها اي يوقد على الاموال نار ذات حمي في نار جهنم فتكوى اي تحرق بتلك الحماة
اي بالاموال كلها الا بمقدار الزكوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه
والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال قبض وجهه وجبهته اذا رأى الفقير وولى
ظهره وازوى عنه بجنبه وقيل ليكوى من الجهات الاربع من قدامه الى الجبهة لانه افضح
ومن خلفه الى الظهر لانه اكثر في اسقاط القوة ومن طرفيه على الجنبين لانه اكثر في الايلام واقرب
من الاهلاك فقال لهم هذا ما كنزتم اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه قال
ابن عباس رضه لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلده
فيوضع كل درهم كية من نار على جلده وعن ابي هريرة رضه قال رسول الله عم ما من
صاحب ذهب ولا صاحب فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت

اعيدت

يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار قال ابو هريرة ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح
له صاحب الابل على وجهه الى الابل بقاع قرقر اي بارض مستوية اوفر ما كانت اي حال
كونها اكبر واسمن لتكون اثقل وطئا لا يفقد منها اي لا يفقد صاحب الابل فصيلا واحدا
تطؤه باخفافها اي بارجلها وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اخراها ردت عليه اولاها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة كذلك وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم من اتاه الله تع مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع وهي
الحية التي لا شعر على راسه اي قشر جلدة راسه من كثرة سمه له زبيبتان وهما نقطتان سوداوان
فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه ثم ياخذه بلهزمتيه يعني
بشدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا صلعم ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال صلعم
لو ان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلث ليال وما عندي منه شيء الا شيء
ارصده لدين وقال صلعم ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابي هريرة رضه قال
قال رجل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح اي حريص تخشى
الفقر وتامل العيش وان لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان في وصيته كذا او
قال صلعم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي
يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي اذا شبع وقال صلعم خصلتان لا تجتمعان
في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلعم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي
ان قارون بن صافر كان ابن عم موسى عم وكان يقرا التورية في قلبه لكنه نافق كما نافق

السامري

من فضله هو صح

ولفلان كذا صح

وكان عاملاً لفرعون وكان يؤذي موسى عم كل وقت وهو يدآريه للقرابة التي كانت
بينهما كما قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه حتى نزلت الزكوة فصالحه
عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وكان اول من ان الزكوة عليهم كما اخذ
ربع المال فجمعها وصارت له اموال عظيمة فنقلها من البحل فكانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال لبني اسرائيل ان موسى
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبسط لان نعطي فلانة
البغية الى الزانية حتى ترميه بنفسها فيفتضح بنو اسرائيل في دارها فجعل قارون لها
الف دينار فجاءتهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مر قومك وانصرف
فقام موسى عم وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه ومن زنى وهو محصن
رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك بغلانة فقال ادعوها فحضرت فناشدها موسى ان صدق وقال بالذي
فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق او تفتضح فلما رآها قالت كذبوا ان
قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
فقال يا رب ان كنت نبيك فاغضب له فاوحى الله تعالى اني موسى اني جعلت
الارض في امرك فمرها بما شئت فقال يا بني من كان معه قارون فليثبت
معه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوه الا رجلين فقال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم يتضرعون الى موسى ثم
قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعون ويناشدونه بالله العظيم وموسى لا يلتفت
اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله تعالى الى موسى ما اغلظ
قلبك يا موسى استغاثوا بك فلم ترحمهم وعزتي وجلالي لو انهم استغاثوا بي
حتى تسقط اشفارهم لرحمتهم فاوحى موسى على قارون ان يستبد باره وكنوزه فدعى الله تعالى
حتى خسف باره واموالهم كما قال الله فخسفنا به وبداره الارض وهو يتجلجل الى يوم القيامة

یذهب کل یوم مقدار قامة رجل حتی اذا بلغ قعر الارض السفلی ینفتح الی رجل الی العقد
بیعه ازدجی رسید دعیبه بغلاف وارد بادر چی رسید قاروره بدستک کرزا بک
بسیم وزرکس بوده یا عیبی بدرک بودی وقاروره بغلاف روی ان الله تعالی
قال لموسی ع م ما اشد غضبک لئعبث استغاث منک مرارا فلم تغثه وحق جلالی لو استغاث
منی مرة لاغثته وعفوت عنه ثم اعلم ان الله قرن الصلوة بالزکوة فی ایات من کتابه فقال
اقیموا الصلوة واتوا الزکوة ووجه النظم بینهما ان الصلوة حق الله تع وصرف الزکوة الی
الفقیر حق عباد الله والواجب مراعتهما بامر الله تع ومرجع جمیع العبادات الی هذین فالصلوة
عبادة بدنیة والزکوة عبادة مالیة وجمیع العبادات تنتظم الیهما والتفاوت بین العباد
کالتفاوت بین الارض والسماء اذ منهم من یتجر فی الدنیا ان یخرج ربع عشر ماله فی سبیل
الله تعالی وقد قال الله تعالی لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شیء فان الله
به علیم ومنهم من یجهد کل ما یملکه بکلیته لمرضات ربه بل انفقوا انفسهم فی اداب
العبودیة وانفقوا اقلوبهم علی دوام مشاهدة الربوبیة فانفاق اصحاب الشریعة
هو حبث الاموال وانفاق ارباب الحقیقة من حبث الاحوال والاجمع ان یقال
انفاق الاغنیاء من اموالهم لابد فیه من اخراجها عن اهل الحاجة وانفاق العابدین من نفوسهم
لابد فیه من اخراجها عن وظایف الخدمة وانفاق العارفین من قلوبهم لابد فیه من اخراجها عن حقائق
المراقبة وانفاق المحبین من ارواحهم لابد فیه من اخراجها عن مجاری الاقصیة والاقصر
ان یقال ان انفاق الاغنیاء من المیل وانفاق الفقراء من الجسم فانفاق الاغنیاء
اخراج المال من القلب وانفاق الفقراء اخراج الاغیار من القلب والاظهر ان یقال
المراد من الفتحة الزکوة وزکوة کل شیء من جنسه ـــــ زکوة مال سوادان
و روبیانست زکوة عز و تواضع و احسانست زکوة خانه اورون مهمانست
زکوة علم و تعلیم و دیگر انست زکوة صحت بهر عجز از کفایت زکوة قوة جهاد کافرانست

زکوة او از خویش خوندفراشت زکوة تن ناکردن معصیانست زکوة زبان ناکردن
بهتانست زکوة چشم نانگرستن ناجوانست زکوة مروة نواختن غیبت
زکوة عبودیت بجای اوردن فرمانست زکوة محبت یاد کردن رحمانست
زکوة اسلام مخالفت شیطانست زکوة زهد و رجودن از سلطانست
زکوة تعظیم ایمانست زکوة سر مراتبه بزدانست زکوة زندگانی فدا کردن
جانست وعن ابی یزید البسطامی قدس الله سره قال اجتهدت عشر
سنین حتی اخرجت محبة الدنیا من قلبی ثم اجتهدت عشرة اخری حتی
اخرجت محبة المخلوقین ثم اجتهدت عشرة اخری حتی اخرجت محبة العقبی
فظننت انی وصلت فنودیت فی السر یا ابا یزید دع نفسک ثم اوذن الی تظهر
فما تلوّنا علیک ان سر التکلیف باخراج المال بعد سائر شعب مصالح العباد والبلاد
هو ان المال محبوب الخلق بل هو شقیقة روحهم والمال انهم امروا بحب الله تعالی وهو عادة
عدو الحب بنفس الایمان فجعل بذل المال معیارا لحبهم وامتحانا لصدقهم وهو احد
فانه المحبوبات کلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه علی القلب فانقسم الخلق
فیه علی ثلث طبقات الطبقة الاولی الاتقیاء وهم الذین انفقوا جمیع ما ملکوا ولم
یدخروا لانفسهم وهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله علیه من الحب کما فعل ابو بکر الصدیق
اذ جاء بماله کله فقال له رسول الله ماذا ابقیت لنفسک فقال الله ورسوله ثم
اتی عمر صدقته فقال له رسول الله ماذا ابقیت لنفسک قال مثل ما اتیت به
فقال رسول الله جئتکما مثلا بین کلمتکما وروی الصحاک انه مکتوب علی
باب الجنة ثلث اسطر اولها لا الا الله محمد رسول الله والثانی امة مذنبة ورب
غفور والثالث وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
والطبقة الثانیة المتوسطون وهم الذین لم یقدروا علی اخلاء الید عن المال دفعة

یکن

ولكن امسكه لا لاستغراق عند ظهور الحق اليه فهم يقعدون حق انفسهم
بما يقعدهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا بقضاء حاجته وسد خلته
ابتغاء وجه ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة والطبقة الثالثة الضعفاء وهم
المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهم درجا
وبذل كل على مقدار حبه وما اظنك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى
تتجاوز الدرجة الثالثة فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا او تمرة خبيز
لترتفع بذلك عن درجة البخلاء فان بخوا الواجب حد البخلاء فان لم تملك شيئا
فليست الصدقة كلها من المال لكن كل كلمة طيبة وشفاعة وعونة وحاجة
وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك
صدقة وحافظة ذوكة تلك وصدقتك على خمسة امور الاول الاشرار فان في الخبر
ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله
احدهم التي يظلهم الله تعالى يوم القيمة لا ظل الا ظله وعن انس قال لما
خلق الله الارض جعلت تميد اي تتحرك فخلق الجبال فقال بها عليها
اياه وضع الجبال على الارض فاستقرت فعجب الملائكة فقالوا اي رب هل من
خلقك شيئا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا اي رب هل من خلقك شيئا اشد
من الحديد قال نعم النار فقالوا اي رب هل من خلقك شيئا اشد من النار قال نعم الماء
فقالوا اي رب هل من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالوا اي رب هل من خلقك
اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق صدقة بيمينه يخفيها من شماله وقد
قال الله تعالى ان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبهذا السبب بالغ
السلف في اخفاء صدقتهم حتى اعتزل الناس حتى طلب بعضهم فقيرا
اعطيه ليلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير خفيا وبعضهم

الفقراء طريق الفقير ان خذ ما وبذلك يتخلص اعني الترياقة غالب على النفس وهو مهلك
بقلب الكلب اذا وضع الانسان وفيره في صورة حية اي يعلم ايلام الحية
والبخل بقلب في صورة عقرب والمقصود في كل الانفاق الخلاص من رذيلة البخل
فاذا امتزج به الترياق كانه جعل العقرب غذاء للحية فتخلص من العقرب ولكن
زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة في القلب انما غذاؤها وقوتها
في اجابتها واستتباعها الفقراء ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا
الى الفقير متفضلا عليه قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
ينفق ماله رياء الناس وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستكثر تقصيره
في حقك ومعاونته عدوك استكثارا مزيدا على ما كان قبل الصدقة فذلك بدل
على انك رأيت لنفسك عليه فضلا وبهذا جهل وحماقة منك لان من يصدق ان
الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم ان الفقير
افضل واشرف من الغني وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك فيقبل بقبول
حق الله تعالى منك فان بالزكاة تحصل طهارتك وتزكيتك عن رذيلة البخل
وجبت الزكوة للتطهير ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة كما
ان تلوث القالب بنجاسة الظاهر يمنع عن لياقة حضرة الصلوة فكذلك تلوث
القلب برذيلة البخل يمنع عن التقرب الى حضرة القدس فصار زمان الزكوة كانه
غسل نجاسة ولذا ترفع رسول الله واهل بيته من اخذ الزكوة وقال
انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله
الفضل والامتنان عليك اذ بت اي اخبرت ولو كان فقيرا واقصدك
واخرج من باطنك الذم الذي يخفى ضرره في الجبوة الدنيا اكاء الفضل
والمنة لك ام لا فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وطهرها في الجبوة

الآخرة ادى باب تراه متفضلا ولان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلوة
والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة النفل شكر النعمة غنائية بمنزلة
متفضلا من البدء الثالث ان يخرج من اطيب اموالك واجوده ناحية لا يكون دنيئا
قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال ع ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اى الحلال
فانه المقصود من هذا الباب صرف المال في سبيل الله اظهارا وهو درجة تحت من تحت
باختيار الاطيب لاهل الطيوب قال السفياني الثوري من انفق من حرام فاطاعته لا
كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء الطاهر والذنب لا يطهره الا الحلال
والرابع ان تعطى بوجه طلق مستبشر غير متكره قال رسول الله ع من سبق درهم
مائة الف درهم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال رجل له مال اخذ من عرض ماله مائة الف درهم
واخذ درهما تصدق به فسبق درهمه مائة الف درهم وقيل ان تعطى عن سخاوة نفس وطيب نفس من اطيب مال
واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة ولا باس ان تخير لعبدك قبل ان تعتقه
محلا تتركه به الصدقة وهو العالم المتقي الذي يستعين به على طاعة الله تعالى وتقواه
او الصانع الحاذق قال ع لا تاكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي فالصدقة كالبذر
والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة لم يكن الغلة كثيرة غالبا قال الله

تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء يا ابن
آدم ما خلقتكم لارتح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وفي التوراة الجنة ثمني والنار مالي
فاشتروا ثمني بمالي فاربحتم فلكم كفت بيعتكم حق قبوله است قصد من او خلق
احد نبوده است وفي الخبر ان عبد الله بن الزبير رض بعث الى عايشة بمال في
غرارتين فيهما ثمانون الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فلما امست
قالت يا جارية هلمي ما عندك فاتت بخبز وزيت
فقالت لها يا سبحان الله الا استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما

بدر بهم قالت لا تعتقني لو كنت ذكرا تبنيته لنفعلت وعن علي رضه قال رسول الله عليه السلام الصدقة
اذا اخرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بحسن فكان تقول كنت صغيرا
فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عاريا فكسوتني وكنت غائبا فغبيتني وكنت
حاسرا فالان حسرت حاسك فانه الصدقة تزد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري
رضه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تقع على سبعين شيطانا كلهم يحتها ويعضها
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام من تصدق بعدل تمرة ابا بعدل ما من كسب طيب
ابا حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله تعالى يتقبلها بيمينه وهذه عبارة عن
رضائه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه ويبلغ التمرة العظيم حتى
يكون مثل الجبل وعن عدي بن حاتم رضه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان وبعد العبد عن لسان يلقاه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من الاعمال الصالحة وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم من الاعمال السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار
ولو بشق تمرة اي بعضها ولذا قالوا اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة فان لم يجد
شيئا يتقي به من النار فبكلمة طيبة اي بكلمة يطيب بها قلب مسلم وقال النبي عليه السلام من
سئل الناس عن ظهر غنى فانما يستكثر من جمر جهنم وروي ان عليا دخل على فاطمة
فقال يا فرية النار هل عندك شيء تطعمني فقالت لا والله هذه ايام الله
اتى بها سلمان فعرضت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما فلحسن وحسين فاخرجا
وجمع البيت على طعام فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كل قد حل علي
منزله ضع اليد فاخذت فاطمة فقال علي رضه لا تعتقي يا فاطمة فاني اقرضت الله ورسوله فجاء
على يريد النبي عليه السلام فاذا الاعرابي ومعه ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي
ثمنها قال ابيعك بالنسيئة خير قال بكم قال باربعة دراهم قال قد اشتريتها فقاد الناقة فاذا يا اعرابي

آخر قال يا أبا الحسن هل تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها
وقد غبنها فاشتري بعضها طعاما فجاء به الى البيت ثم خرج الى البقيع فلما دخل من
باب المسجد نظر اليه النبي فتبسم فقال هل تعرف الاعرابي الذي باعك الناقة قال لا
قال هو جبرئيل والذي بعثك بالحق لما اعطيت تلك الستة دراهم فاعطاك الله
بالمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما وعن ذلك قال عليه السلام اذا اقتلتم فاجودوا القتلة
بالصدقة **الباب التاسع والعشرون** في وقف بين الفقير قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله
كصهيب وعمار وخباب وغيرهم فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى نجالسك لانترفع قوم
ارذلون كان ريحهم ريح الضأن وكان رؤساء القوم مشتكفين الجلوس معهم
فاطردهم لانتابك فهم النبي ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبرئيل بقوله
تعالى واصبر نفسك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول
الله ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا
فاجعل المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله تعالى
واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي
يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي دائما وقيل المراد الصلوات الخمس
يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله تعالى ولا يريدون بذلك آخر من اغراض الدنيا
ولا تعد اي لا تصرف عينك عنهم بسرعة عنهم وخلق عيونهم مثلا اي زينة الاغنياء
قال له اسطبلي لا تعد عينك عنهم فانهم لا يعدوا عينهم منك طرفة عين تريد زينة
الحياة الدنيا حال من ضمير لا تعد تعد به مريد الزينتين والتحمل بالدنيا الى الاغنياء
الاشراف قال النبي ما من تواضع غنيا لغناه وذهب ثلثا دينه وقال غضب الدين
شريبين الظاهر من خراب السر حكي ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا

سورة انعام

في خلافته بثلثمائة درهم وكان كميته قد انقطع من خلوقته كهيئة فلس فقال
الحمد لله الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم ما يلبسه السفيان الثوري وخلفه
بأربعة دوانيق وقالوا لا يسمع الدراهم لم لا تلبس جديدا جديدا فقال انا اليوم
عبد لا ألبس لباس العبيد وغدا اذا اعتقني مولاي يلبسني جديدا جيدا وعن حسن
البصري انه قال لقد بلغت الكفر من سبعين رجلا من اصحاب النبي ولهم على كل
واحد منهم الكفر من ثوب واحد فاذا ماتوا يلحفون جنوبهم على الارض بلا حائل
ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية من ادم حشوها ليف وعباءة حشفة قالت عائشة رضي الله عنها جعلت تلك
العباءة طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فانه قد ثقل قيامي الليلة اي
تعجز بها عن قيام الليل وفي الحديث من حرم هذه الدرجة فلا اظن ان يحسن فوائدها
لقد تغفلت علينا يا بنة لبست الوان من الملبس واشكال تسيف
وعوتبه وانت مثل البعير المكتسي ولا تطعم في طرفهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا اي القرآن والتوحيد والغفلة تابعة النفس على ما تشتهيها
وقال سهيل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال الشبلي آفات الغفلة
طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل واتباع الهوى في الكمز وميل
مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا وفي رواية للحدث عن انس بن مالك قال جاء
الفقراء الى رسول الله واحدا فقال يا رسول الله انا رسول الفقراء اليك قال رسول الله
مرحبا بك وبمن جئت من قوم احبهم فقال يا رسول الله الاغنياء قد ذهبوا
بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا عصبوا
اموالهم وذخروا فقال رسول الله ما لم اسلم عن الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم
واحتسب له ثلث خصال ليس للاغنياء الا واحدة ان تحتسب غرفة من ياقوتة

حراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد
فقير او سوس فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار
خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود الجنة بعد دخول الانبياء باربعين عاما بسبب
المال والملك الذي اعطاه الله تعالى في الدنيا وقال ع ان فقراء المهاجرين يسبقون
الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة قلت ما التوفيق بين الحديثين
قلنا يجوز ان يكون بين سبق بخمسمائة عام فقيرا صابرا والسابق باربعين خريفا غير
صابر ويجوز ان يكون بين سبق باربعين فقراء المهاجرين على اغنيائهم لا علق
الفقر والغنى وحكي ان عبد الله بن عمر سأله رجل وقال الشتاء فقراء
المهاجرين فقال الك امراة تأوي اليها قال نعم فقال الك مسكن تسكن فيه
قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فما لي فقال انت من الملوك القائلة
اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسا وتقول الغنى
مثل ذلك مخمسا لم يبلغ الغنى ثواب الفقير فان انفق الغنى معها عشرة الاف
درهم وكذلك المال فاذا عال البر فرجع اليهم رسول الله فاخبرهم بذلك فاستشرف
فقال ارضينا يا رب وذلك لان قلب الفقير محشو بحب الله تعالى ونور التقوى
غير مظلم بكدورة الدنيا فاذكر الله تعالى وسبح يكون كالقابض على بذر في ارض صالحة
فيكثر ثمرته كل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب
الذي امتلأ بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقابض
على بذر في ارض سبخة يقل نفعه ولا يتم ثمرته وقال ع الفقر مشقة في الدنيا ومسرة
في الاخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الاخرة وعن ابي سعيد قال ما جلست
في جلسة من ضعفاء المهاجرين الذين سكنوا في صفة مسجد النبي ع في قبا سوضع
على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا القرآن

اذ جاء رسول الله فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت الناس فسلم
علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال الحمد لله
جعل من امتي امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه
فينا اي ليجعل نفسه عديلة لنا في المجلس تواضعا ثم قال بيده اي اشار بيده
هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال ابشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور
التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام
ركبتي وديباجه خان دلق وصفه باقي حد سرتيسر حيا است وخور وس اشتم
قال قال النبي ﷺ ان لكل احد حرقة وحرقتي افتان الفقر والجهاد فمن احبني
احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن عن النبي ﷺ قال يوتى بالعبد يوم القيمة
فيعتذر الله تعالى كما يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت اي
ما امسكت عنك الذنب لهوانك علي ولكن لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك وكساك بريد بذلك وجهي فخذ بيده
فذلك والناس يومئذ قد الجم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فيأخذ
بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث للفقراء خمس خصال احدها
ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة والصدقة وغير ذلك والثانية انه
اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث انهم سابقون الى الجنة والرابع
ان حسابهم في الآخرة اخف والخامس ان ندامتهم اقل لان الاغنياء يتمنون في
الآخرة ان لو كانوا فقراء وقال علي رضي الله عنه الفقر غناء عن ذلة وراحة عن تعبه
وصفاء وقاية قوة قلبه بحبه وقيامه بالله وطاعته ورياؤه يرجوه ويخافه
ويقوم فان التقوى حق تقاته والزاهد رقة قلبه بحبه ورجاؤه بالله وخاجته
وقال الجنيد الفقر ثلثة احرف فاء وقاف وراء الفاء هو الفناء والقاف هو القناعة

والرأى هو الترياضة واذا لم تكن هذه الصفة موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل علي
عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مقدر ورزق مقدر وعين مقطر وجه مصفر
وقلب منقبر اول علم وسطه عمل وآخره موجبة لكل خير فقر وسوى الفقير
غرض الفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله خداع وغرور والفقر من العالم كنز
وغرض نقيض قال النبي عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
معناه اللهم احيني متغنيا وجودي في وجودك وامتني متبقيا ببقائك واحشرني
في زمرة من افنيت وجودهم في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال نصير الدين الطوسي رح
معنى قوله عليه السلام الفقر يزيل صلابة القلب اي خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام كاد
الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب باخلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام الفقر سواد
الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان الممكن محتاج دايما واذا سلب
عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج الا ربه فكيف يحتاج الى غيره
لانه الاحتياج من انوار وجوده ولذا قيل اذا تم الفقر فهو الله تعالى كما من

عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي بكى يوما بحيث لم يبق في عينه ماء ثم بكى بدم كثير فبلغ خطب ذلك
لسترة يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاءك للجنة بيت احبابي وانت اولاهم وان
كان بكاءك من النار بيت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة ولا للنار رفقا يا عياذ
فبغيبة انك تريد جاه قال لا يا رب فمن في السموات سجد من هيبة هذا الكلام فقال الله
يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء باسرهم يطلبون بقية الوصال بعد
بذل الال عين جيوة جاني وخوطب بعضهم بخطاب لن ترانى وانت لا تريد جاه فقال
يا رب ارادة المحال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فناء فلما لم يكن
له الحقيقة وجود الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع اليك ان غبت

ثم دخل البيت واذا شيخ قد دخل النار وان غيث شرس جاك فمن راى تابع لمن ادرك اطاعته
فرض تلطف او جفا وسقرب عذب تكورا او صفا وكلت الى المحبوب امرى كله فان
شاء احياه وان شاء اتلفا وقال رسول الله ثم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابر بها لا تضرون ولا تشرزقون الا بضعفائكم وعن ابى هريرة
قال النبى ثم ان الله يحب من خلقه الاصفياء اى الصابرة بطونهم من كسب الحلال
الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعات لم ينكحوا وان غابوا
لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم يعرفون
فى الارض معروفون فى السماء وقال ثم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها
المساكين واصحاب الجد اى الغنى محبوسون الا بسوء حسابهم لكثرة اموالهم غير ان
اصحاب النار اى الكفار قد امر بهم الى النار وروى ان جبرائيل ثم نزل على
رسول الله ثم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اتحب حبيبى ان اجعل
هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله ثم ثم قال يا جبرائيل
انى الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له واليها يحشر من لا عقل له انا اريد ان اشبع
يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت فقال جبرائيل ثبتك
الله بالقول الثابت عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله ثم ولقد رهن النبى ثم درعه بالمدينة عند يهودى واخذ منه شعيرا
لاهله فقال عمر وخلت على رسول الله ثم فاذا هو مضطجع على رمال حصير اى على عباءة له
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها
ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان الفارس والروم قد وسع
عليهم وهم لا يعبدون الله تعالى فقال او فى هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا وفى رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن مغفل

قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني احبك قال انظر ماذا تقول ان الصادق انت ثم قال
والله اني لاحبك ثلث مرات فقال كذبت صادقا فاعدا ان تهيئا للفقر تجفافا فانه ابين
يلبس على الخيل عند الحرب كذا ورح للفقر اسرع الى من يجيء من السيل الى منتهاه
وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال خصلتان من كانتا
فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه
الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه وعن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء
ثلثة اشياء والاغنياء ثلثة اشياء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب
واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وقال ابراهيم بن
ادهم لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب
النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة
يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة الرابعة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر
السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب جموم الاجل وروي عن حاتم الزاهد انه قال
لا تصدق من ادعى حب مولاه من غير ورع اياك اجتناب عن محارمه ولا تصدق
من ادعى حب جنته من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب النبي من غير اتباع
سنته ولا تصدق من ادعى الدرجات من غير محبة الفقراء واياك ان تكون سريعا
سريعا وديناك بحريق دينا فلا دينا يبقى ولا مالا تريق فطوبى لعبد آثر الله
تبه وجاد بدنياه لما يتوقع وقال لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وروي ان ابا بكر
الصديق انفق اربعين الف دينار واتى داره اربعين الف دينار فلما اتى العلانية حتى
لم يبق له شيء ولم يخرج من داره ثلثة ايام فلم يجد ما يستتر به عورته فاخبروا
حاله للنبي ﷺ فجاء النبي ﷺ الى بيوت نسائه وفتش فلم يجد شيئا زائدا على حاجتهن
فجاء النبي ﷺ الى بيت فاطمة فاغتم لان ابا بكر وقال لم نجد عندنا ما نغطيه لابي بكر وحين

زوجها النبي صلعم ساعتي دعا ابابكر وعمر وسلمان واسامة ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا
طاهونة وجلد ادم محشوة ليفا وسخة اي شيئا من الثوي وكوز
وقصعة فبكى ابو بكر فقال جهاز فاطمة فقال صلعم يا ابا بكر هذا كثير لكن والدتي خرجت
فاطمة مزوجة وعليها شملة صوف رقعت باثني عشر مكانا فكانت تطحن
الشعير باليد وتقرء القرآن باللسان وتقره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وهي
تبكي بالعين فلما خرج النبي صلعم حزينا من جهة فاطمة قصدت فاطمة ابا عباءة كانت
تجاورها وجعلت ما جارية لها فقالت قومي يا جارية قد علمنا ما فعلت وحق
ابينا فلم يكن عندنا غنى سوى هذه العباءة التي جهزنا بها والدي فلما بلغت الجارية
الى الباب ناوت وقالت السلام عليك يا صاحب الصدق ان سيدتي فاطمة بنت
النبي صلعم تقرء عليك السلام وبعثت اليك بهذه والقت مع المروزة فاخذ ابو بكر
العباءة فاشتمل بها استحيا لانه لم ير وجه النبي صلعم من ثلثة ايام وخلله
بخلال من شوك النخلة لشدة ضعفه وقت المشي فخرج الى النبي صلعم حاسرا
فبينما جبرئيل الى النبي صلعم فرآه قد اشتمل بعباءة وخللها بشوك نخلة حاسرا
حافيا فقال النبي صلعم ما بعدا يا جبرئيل ما رأيتك قط بهذا الزي قال انت
اشرفي يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك الا تزين بهذا الزي
حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك ان
تقول لابي بكر هل هو راض عني وانا راض عنه فدخل ابو بكر على النبي فاخبره
بذلك فبكى ابو بكر وقال الهي انا عنك راض فارض عني ثلث مرات
قيل كان اسم ابي بكر عبد الكعبة فسماه النبي صلعم عبد الله وكان له ولادته
ولد ولد ولده صحبة مع رسول الله صلعم ولم يجتمع هذا الا حد من الصحابة
وعن عباد بن كثير عن حسن انه قال اخذ ابليس اول دينار ودرهم ضرب اي نقش

بسكينة ووضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وروى عن ابي هريرة قال
قال رسول الله ان ملك الجنة كلهم اشعث اغبر اذا استأذنوا لم يؤذن لهم واذا خطبوا
الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصتوا لقولهم ولو قسم نور واحد منهم بين اهل
الارض لم يستقوم وروى عن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله عم ان لله
تعالى في الارض ثلثمائة قلوبهم كقلب آدم عم له اربعون قلوبهم كقلب موسى عم وله
سبعة قلوبهم كقلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم كقلب جبرائيل وله ثلثة قلوبهم
كقلب ميكائيل وله واحد قلبه كقلب اسرافيل ويسمى له القطب واذا مات الواحد
ابدل الله مكانه من الثلاث واذا مات من الثلاث ابدل الله مكانه من الخمسة
واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله
مكانه من اربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة
ابدل الله مكانه واحدا اجلى الناس ببركتهم يدفع البلاء عن هذه الامة
وهم لا يعلمون هكذا بخبر بها ثقاتهم الى ايام الدجال منتوى ابد آلان باشد كه اجتهاد
لما ابدل مكانه رجل يقال له محمد الخضر وهو الذي جاور بمكة سنة لم يتكلم فيها الا
ولم ينم ولم يستند ظهره الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون سنة توهم
القطبية قيل له اني رأيت من العجائب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ وقع
على غاب طائر ذو جناحين ثم جرأ له جبة وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم جرأ له
رجليه فانفلق ثم تلك الليلة ان دعي خليفة البغداد الصوفية للصحبة فاردنا الخروج
للاجابة فقلت يا فقير اتريد ان تخرج معنا لاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة
عند الخليفة ولكن اريد ان تجعل في عصيدة سمنة فقلت في نفسي لا يوافقني في
الاجابة ويريد مني شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرأيت

ترشاب

كانه نائم فمكث اثنا فاذا جاء رسول الله ومعه الشيخ الانور آدم وحلة جاءه عليها
بتلألأ وجوههم نورا فقيل له هذا رسول الله آدم وفي يمينه ابراهيم خليل الله
وفي يساره موسى كليم الله والذين خلفهم مائة الف واربعة وعشرون
الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاستقبلت رسول الله آدم لاقبل
يده فحول وجهه عني ثم قمت لكذلك فحول وجهه ثانيا وثالثا فقلت يا رسول
الله اني وثب صدر عني حتى اعرضت عن وجهك الكريم فنظر الي محمرا وجهه
من الغضب علي فقال ان فعبرا من مقرائك اراد منك عصيدة فمكث
منها وتركته جايعا هذه الليلة فانتبهت خائفا بعد فرايصي وهل اللحوم
المخلوطة بالعصب فغشيت الشاب ثم اجد فمكانه فخرجت من الزاوية
ورأيته يذهب فقلت يا فتى بالله الذي خلقك اصبر ساعة حتى اجيئ اليك
عصيدة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ من اراد منك لقمة فاين تجد مائة
الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء يأتونك شفيعا للقمة من عصيدة
قال هذا وغاب وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى سبتا يشتهيه
واحتاج اليه فاشتراه خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك
قال دخل النبي يوما فاتت يوما منزل فاطمة ليتناول طعاما فقالت فاطمة
يا ابت منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما ولكن نتصابر على الم الجوع لاجل المشكل
علينا جوع حسن وحسين فقال رسول الله يا فاطمة لك ثلثة ايام ولابيك
اربعة ايام فخرج النبي من منزل فاطمة وهو يقول واغوثاه لجوع حسن وحسين
فخرج من سكك المدينة فرأى اعرابيا على بئر يسقي ابله فقال يا اعرابي الك
حاجة فاجير ليستقي لك ابلك قال نعم رشق ابلي فان لكل دلو تمرات
فرضي النبي فاستخرج دلوا فصب في حوض البئر فاعطى الاعرابي ثلث تمرات

فاكل البنيتي لشدة جوعه حتى استخرج ثمان دلو فلما ادلو الدلو التاسع انقطع
الرشا فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه غضبانا فلطم وجه البنيتي لطمة
واعطى للبنيتي اربعة وعشرين تمرا فاخذ البنيتي يده في البئر فاخرج الدلو و
وضعها في البئر فرأت فاطمة فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه
بنيتي حق فاخرج سكينا وقطع يدي فغشي عليه فاقام ساعة فقام
من مقامه واخذ يده المقطوعة بشماله وهو يقول وا مصيبتاه يا صاحب آه
حتى جاء بيت البنيتي فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة
فكان البنيتي جالسا على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى الحسين وهو يلقمها
التمرة فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه البنيتي فقال الاعرابي اعذرني يا رسول الله
فقد اخطأت فقال البنيتي لم قطعت يدك قال لم اكن اعلم انك لطمت بها وجهك
وقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ البنيتي
يد الاعرابي وضمها مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هي قد صحت باذن الله تعالى
فآمن الاعرابي وقال وا العون رجعت سخطة الله تعالى على العبد حتى من الفقر وقبل اظهار
الغنى في الفقر احسن من الفقر ومن سئل الناس عن ظهر غنى لم يستكثر من جهنم وسئل
ابو الجلاس عن الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان عندي اربعة دوانق فانفقت سدس
درهم فاستحييت ان اكلم في الفقر وعندي تلك الدوانق فتصدقت وجئت فاستفدت
من الفقر ما بدا لكم وقال ابراهيم لشقيق البلخي حين قدم عليه من خراسان كيف
شركت الفقر فمن اصحابه قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا وقال ابراهيم
هكذا كلاب بلادنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندكم قال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا
وان اعطوا اثروا فاختاروا الفقر على الغنى فقبل رأسه وقال عندكم الفقر وقال
الفضيل ان جبريل لما نبئ قال الهي كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال انظر كيف

رضاك الملك كان عنك وقال يحيى بن معاذ لو يهرب الانسان من النار كما يهرب
من الفقر لنجا منها ولو طلب الجنة مثل ما يطلب الذهب لفاز بها ولو خاف من الله
في الباطن كما يخاف من الناس في الظاهر لكان آمنا في الدنيا والآخرة

الباب الثالثون في رفض الدنيا وحقارتها وذم الزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس المزين هو الله تعالى عند الملائكة والمعتزلة زينا لهم
اعمالهم وقال المعتزلة وهو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على
وجه الوسوسة قلنا فجوابهم عن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان اي حسن لهم
حب الشهوات اي محبة المشتهيات وهي مراودات النفوس مصدر اريد به المفعول
ولذلك جمع ودليلنا اية الله فسرها بالمشتهيات بقوله من النساء وهي على الشهوات
ابو حامد كونها من طائفة النساء واما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة
كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان المرء يبخل بسببهم على جمع المال من الحرام
والحلال وهو من قبل الاكتساب اذ المراد البنين والبنات فجبل اولا فتنة
ان عاشوا اتصفوا ان ماتوا حزنوا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال
ابو هريرة رضي الله عنه اثنى عشر الفا او مئة رطل اربعون وزنا او سبعون الفا
دينار وقال الكلبي ملأ مسك ثور ذهبا والمقنطرة اي المضروبة المنقوشة
وقال المفسرون المضاعفة فالقناطير ثلثمئة والمقنطرة تسعمئة وقال ابن رباب
القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة
المحصنة وقيل المقنطرة مأخوذة من القنطار وهو الشد كما يقال الف مؤلفة
ودراهم مدورة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمها على ما بعدها لانها
جعلا عن جميع الاشياء فالكل هي كالمثال لجميع الاشياء ويسمى الذهب وهي
لذهابه البتة والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق في محاويج والخيل المسومة

عطف

عواطف على النساء جمع خائلة مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخيل لانها
تخيل في عين صاحبها اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواحدة جمع لا واحد له من
لفظه كالقوم والنساء فواحدة فرس ابي الاقراس المعلمة من السمنة او المرعية من سامت
السائمة اذا رعت او قيل المختمة من السيماء والانعام ابي الابل والبقر والغنم جمع نعم وحرث
ابي المزروع والفضة خلقت للتجارة والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث
فتنة لاهل القرى ثم رغب في الاخرة وزهد عن الدنيا بقوله ذلك ابي التذبيذ ذكر من الاشياء
المذكورة متاع الحياة الدنيا ابي منفعة قليلة سريعة الزوال فالحياة الدنيا كلها
يؤتى حاجة في الضرورة وهو محمد في المحذورة والله عنده حسن المآب ابي حسن
المرجع في الاخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رض الدنيا
دار ممر لا دار مقر كما قال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروي انه عليه السلام سئل
لم حببت الدنيا الى الناس فقال لانها احبت ما ابغضه الله تعالى واحبت الدنيا وما
فيها دار الغرور وتركت الدار فيها حياة الابد ونعمة لا تزول قل يا محمد انبئكم ابي
اخبركم بخير من ذلكم ابي من الذي زينت للناس للذين اتقوا ابي خافوا عن الشرك
والمعاصي والتزيين بزينة الدنيا اشغلة عن طاعة الله خلص المتقون
لانهم المنتفعون به عند ربهم جنات ابي هو جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين ابي معمرين فيها ابدا وازواج مطهرة ابي زوجات طاهرات من العيوب
الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن المباطنة كالحسد والغضب
ورضوان من الله ابي غير ازواجهن روي انه عليه السلام قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان
من الله ابي ولهم ايضا رضاء من الله لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله
بصير بالعباد ابي يراهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله تعالى الذين يقولون
ربنا ابي يا ربنا محله النصب وبجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمار هم الذين يقولون

ربنا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام
وقنا اي ادفع عنا عذاب النار والصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون
مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصائب والممتنعين عن المعاصي
والشهوات والصبر منع النفس عن شهواتها المحظورة في الشرع وروي ان رجلا
جاء الى شبلي رح فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله وهو
الصبر على الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي قال لا قال الصبر
مع الله وهو الصبر على المصائب قال لا فقال اي صبر اشد قال الصبر عن الله وهو
الصبر الغطية فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم وكلامهم
الصالحة وعملهم فيما بينهم وبين الناس والقانتين اي المطيعين لله الدائمين
على الطاعة بحيث لا يدخل فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي
المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار بهذا الكلام نعت للمتقين والواو
من وجوه ثلثة وادخال الواو في هذه الصفات مع اقتراب الطائفة واحدة لارادة المدح
كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون
في آخر الليل وبسحر الصلوة استغفارا لان في آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم
هم الذين يشهدون صلوة الصبح في الجماعة وروي ابراهيم بن خاطب عن ابيه
قال سمعت صوتا في ناحية المسجد وقت السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني
فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رض وقال مجاهد
في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخر لهم الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا
ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء وقت السحر دعوة الخلق وهي
ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شان النبي عليه السلام واصحابه

الاربعة فالصابرون رأسهم محمد ﷺ والصادقون رأسهم ابو بكر رضه والقانتون رأسهم
عمر والمنفقون رأسهم عثمان والمستغفرون رأسهم علي رضه وقال الامام القشيري
الصابرين على ما امر الله تعالى والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة
في محبة الله والمنفقين ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا البرؤية
تقصيرهم في الله ويقال الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالعوب ولم
يستشموا من التعب ويجوا الكل راحة وطرب فصبروا على البلاء ورفضوا الشكوى حتى وصلوا
الى المولى ولم يقطعهم عنه من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فقصدوا
ورددوا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فتبين قصورهم
ثم ورددوا ثم شهدوا ثم وجدوا ثم فقدوا والقانتين الذين لازموا الباب ودأوموا على بحر ع الا
وتركوا الحجاب ورفض الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بموجود
وابنفوسهم من جميع الاموال ثم جادوا بنفوسهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق
الاحوال ثم جادوا بتركهم كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين
من جميع ذلك حين رجعوا الى الفجر عند الاسحار وظهور الاستغفار وهو بحر القلب
لانه يظهر في الاقطار وروي انه ﷺ قال في وصيته لابا هريرة عليك يا ابا هريرة بطريق
الغوام اذا قرع الناس لم يقرعوا واذا طلب الناس الامان من النار فليجافوا قال
ابو هريرة فهم يا رسول الله قال قوم من امتي في آخر الزمان تحشرون يوم القيمة تحت الاجساد
اذا نظر اليهم الناس ضنوا انهم اجساد فيما يرون من حالهم حتى اوقفهم انا فاقول امتي امتي
فيعرف الخلايق انهم لبسوا الجسد فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصار اهل الموقف
من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل حالهم لعلي الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم
طريقا صعبا آثروا الطريق بعد ما شبعهم الله والقرى بعد ما كفاهم الله والعطش
بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء عند الله تركوا الحلال مخافة حتى صحبوا الدنيا بابدانهم

كتاب

يقال في الطريق اذا ظهر اثره

ولم يشتعلوا بشئ منها عجبت للملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوعا لهم وردت
ان الله جمع بينهم وبينهم ثم بكى رسول الله شوقا لهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض
عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك بالابابرة بطرقهم وقال الله تعالى
ومنهم اى خبيث من المنافقين من عاهد الله نزل فى شان ثعلبة بن ابى
بلتعة حيث حلف بالله لئن اتانا اى اعطانا من فضله المال لنصدقن اى لنتصرفن
فى وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اى ولنتعلقن اى باهل الصلاح به اراد به عتبى
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف
بعير باقتابها اى بجميع آلاتها والف دينار فرفع رسول الله يديه يقول يا رب
رضيت عن عثمان فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف دينار
وقال كان لى ثمانية الاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت اربعة لعيالى فقال رسول
الله بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فقبل الله دعاء رسوله عليه السلام
فبارك له حتى ان امرأته التى طلقها فى مرض موته وحكم عثمان بطلاق الفار وهى
رابعة اربع صولحت من ربع ثمنها على ثلثمائة وثمانين الف درهم فلما اتاهم من
فضله بخلوا اى منعوا من الله منه وتولوا اى اعرضوا عن عاهدوه وهم موصوفون
عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اى اورثهم البخل نفاقا فى قلوبهم اى استمر ابا فى العقبة
وشكاك الاسلام فلا يزالون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اى
بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فى خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغنيهم الله قال
عليه السلام آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفى
ذكر الثلثة فى هذه الآية وقيل نزلت الآية فى شان ثعلبة وكان ثعلبة ملازما
لمسجد رسول الله عليه السلام ليلا ونهارا وكان يتعجب بذلك جارة المسجد وكان جهته
كركبة البعير من كثرة السجود على الارض وللجارة المحاتة بالشعر ثم جعل يخرج من المسجد

الى الطارة ٢م

كما ذكر فجاء رسول الله ﷺ من الغد بالجماعة حتى غيرت وانشغل بدعائه فقال له ﷺ
مالك ضرت تعل على المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله إني في غاية الفقر
وعيت بي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي علي فأنا أصلي فيه وهي عريانة في البيت
ثم أعود إليها فأستحي منها وهي تبكي وتصلي فيه فادع الله أن يرزقني مالا فقال ﷺ
ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب وقبل كلمة شفقة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم قال يا رسول الله ادع بي أن يرزقني مالا فقال ﷺ أما ترضى أن تكون مثل نبي الله فوالذي
نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن الورق أن الذهب
مال من لا مال له وحظ من لا حظ له وإنها يغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق نبيا وعوت الله تعالى أن يرزقني مالا فوالله لأؤدين كل ذي حق حق
فقال ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا حتى فات عنه الجماعة لا يصلي إلا الظهر والعصر
ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا حتى نزل الجماعة والجمعة كلها فسأل عنه رسول الله
فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال ﷺ يا ويح لثعلبة فأنزل الله تعالى
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله مصدقين فكتب
لهما كيف يأخذان الصدقة فمضيا فمرا بثعلبة وقرآ كتاب الصدقة فقال ثعلبة ما هذه إلا جزية
ثم قال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله ﷺ قبل أن يتكلما ويحك يا ثعلبة
مرتين فنزلت الآية فلما وعاها عنده ندم ثعلبة على صنعه فجاء بصدقته
إلى النبي ﷺ فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقة فجعل التراب على رأسه
وبكى فقال ﷺ هذا جزاؤك عملك حيث قلت ما هذه إلا جزية فقبض رسول الله ﷺ
فجاء بها إلى أبي بكر فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله منك وأنا لا أقبلها وقبض أبو بكر
فجاء بها إلى عمر رضي فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان وروت عائشة أن

رسول الله ﷺ قال السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن
تعلق بغصن منها مدته الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا
فمن تعلق بغصن منها مدته الى النار والسخاء اربعة سخاء النفس وسخاء الروح وسخاء
القلب وسخاء المال فسخاء النفس للعباد اعطوا النفوس واخذوا الهداية كما قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاء الروح للغزاة اعطوا الروح واخذوا
الحيوة الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
وسخاء القلب للعارفين اعطوا القلب واخذوا المعرفة كما قال الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاء المال للزهاد
اعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان الجاهدة في اللغة
المحاربة وهو التشريح محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو
مطلوب في الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله اهدي اليه
راس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث
اليه ان اخي فلانا احوج مني فبعث به الى الاخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر
حتى تداولته سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة اي شدة احتياج وذكر سهيل بن عبد الله انه كان ينفق
ماله في طاعة الله فجاءت امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا
ان هذا قد ابقى شيئا من الدنيا ونحتاج الى الفقر فاراد عبد الله ان يعلمهم
عليه فقال له سهيل يا عبد الله ارايت لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى
ضيعة في قرية وهو يريد ان يتحول اليها يخلف بالمدينة شيئا وهو يكره الرستاق
فقال عبد الله خصمكم يعني اذا اراد ان يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة شيئا قال

وترى

والله سعد مريد ان يحول اي الآخرة كيف يترك ذي الدنيا شيئا ودخل واحد ابيت
ابي زيد فلم ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا ابا زيد اين متاع بيتك قال
ما بيت آخر كلما حصل بي شيئ ابعث ابي ذلك البيت فقال الترجو انت تسكن هذا
لم تبعث ابي بيت لم تسكن فيه قال لأني اريد ان انطلق اليه البتة وعن الضحاك
قال لما اهبط الله تعالى آدم وحوا ابي الارض غبطها اربعين صباحا من فتن
الدنيا ابي ان يستانس وما غبطها وعن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله ص م
فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض فقال السلام عليك
يا رسول الله فقال النبي ص م وعليك السلام مال يا رسول الله ما الدنيا قال كحلم
قال وما الآخرة قال فريق في الجنة وفريق في السعير قال فما في الجنة قال بدل الدنيا لمن
قال فمن للجنة ترك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الذنب لطالبها قال فما خير بين
الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال كتمر
الطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر تخلف عن القافلة قال فكم ما بين
الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله ص م
هذا جبرائيل اتيكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وعن يحيى بن معاذ قال
الحكمة تهوي من السماء ابي القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الكون
ابي الميل ابي الدنيا وحب غنى وحداخ وحب الشرف وعنه ايضا قال العاقل
المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه
قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص م لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك
لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار وقيل لابي بريد بما وصلت
ما وصلت فقال جعت اصحاب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها
في بحبوحة الصدق ورميتها في بحر اليأس فما شرحت وقال ص م اربع خصال

من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال ابن آدم
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء وقال ان الله
تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم
لا ارى بدا ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال بالصلوة باباحة و
ان ما تصدق في سبيل الله قالوا ثم قال حذرا من يحب يوم القيمة وقال بعضهم اجتنبا
عن الكلية حيث قال ذم الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى عم يا طالب
الدنيا لتبرها وقال النبي عم اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم
من الاخرة فتيسر لكم فاعلموا ان الله بحكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شئ والزم قلبه اربع خصال مما لا ينقطع ابدا عنه وشغلا لا يتفرغ منه
ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رضه
قال يا رسول الله الا اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ بيدي وجاء اي مزبلة فيها
رؤس اناس وعذرات وخرق وعظام ودواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس
كانت تحرص كحرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوا من بطونهم
فاصبحت والناس يجتنبوها وهذه الخرق البالية كانت لباسهم فاصبحت والرياح
تصفقها اي تضربها وتقلبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانت يتجعون
اي يطلبون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
ونبا دل نه بندد بهر كه مر است كه دلبا ستر شتر الدوه وروست وقال عم الدنيا
سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأويه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأويه
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا
وشدايد الاخرة ولم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم قال ذو النون خلق مربوطا

بجبل القصف، مدعوا ايا الايثار والاشتهار وقال الحسن يجب الشكر على السراء
والصبر على الضراء وقال الامام الرازي لبس في هذه الدنيا لذة والذي يظن ان
لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش
ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم شعر وابن
الصفا حيهات من عشق عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت سقوني وقالوا الامن
ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغيتي وعن ابن عباس رضه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيمة على صورة بجوز شمطاء اي مصفر اللون زرقاء انيابها باوية لا يراها احد
الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من شرها
فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وقال الحسن ان ابليس اللعين يرفع
الدنيا كل يوم ليبيع من يزيد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويفنيه ولا
يبقيه فيقول من اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تغبنون فانها معيوبة
فيقولون لا بأس بها فيقول حتى اعلمكم عيبها هي عجوز شارفة مبغضة فيقولون
لا بأس بها فيقول غنها ليس بدراهم ولا دنانير بل غنها نصبكم من الجنة فانى اشتريتها
باربعة اشياء بلعنة الله تعالى وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيقول
اريد ان تشهدوا علي بها وهو بان توقعوا عليكم علامة لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذ منها
فيقول الشيطان لبيت التجارة ومغبون بايع ومشتريه وروى انه مات في بني اسرائيل
رجل وخلف ابنين وقصر انتهى صافي قصبة وطالت حصبة منها فتكلمت بها لبنة من
زاوية القصر قالت لاتخاصموا الاجل فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين
سنة ثم صرت قبعة في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع تراب وجعل مني
آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة وثلثين
سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين
سنة

انما خلقت لاجل هذا القصر ستصيرون جثثا فاعتبروا يعني شعر كنية الدنيا ابو الفنا
وكنية الاخرة ابو البقا فلا تطلب من الفنا بقا ولا تطلب من البقا وفا حب الدنيا
رأس كل خطيئة وسنان كل معصية وكيف لا وهي عدوة الله تعالى ولا ولاية ولا عداوة
الا عداوتها لله تعالى فلاجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه اذ لا سعادة في
الاخرة الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي عليه السلام
انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده
واما عداوتها لاولياء الله من حيث انها تشرئبن وتشرئب اليهم فتخطف قلوبهم
وتستلب نفوسهم فلا يتخلص منها بهربات كثيرة ومعاوبات شديدة واحدة
من الف قال بعضهم شركت الدنيا لقلة حيائها وكثرة حيائها وسرعة وفائها
وحسنة شركائها واما عداوتها لاعداء الله تعالى فلانها تشرئبن في قلوبهم بالكبر
والتجبر حتى اذا علمت انهم احبوها تنكرهم وتنتقم اي تعبرهم كالحية تحول من
رجل الرجل لتعذبه واخ الدنيا بئس الحرة وفي الخبر بئس الدابة بل بئس الغجة
وكذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت او الشيطان انما يستولي على
الانسان بحيلتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله تعالى مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب
المؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والاخرة كمثل
ضرتين اذا رضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب
بعد ما تقبل الى احديهما اعرضت عن الاخرى وكذا قال عليه السلام من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من
ارسال الرسل وانزال الكتب ان يحذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها الى

ربهم والعجب من حكمة الحكيم انه هذه الدنيا المذمومة الى هلكة هي بعينها مزرعة الآخرة
وحق من عرفها انه هي منزل من منازل السائرين الى الله تعالى كربا على الطريق
يعد فيها العلف والزاد واسباب السفر من تزود منها لآخرته فاقتصر فيها
على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وسائر الضروريات فقد حرث للبيدر وبذر
وسيحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا ما خلقت للتنزه ومنها الى الآخرة ولكن
لما كثرت اشتغالها وفتون شهواتها التبست للحق سعيهم ومقصدهم فقصروا
عليها همتهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسييرها
عن الرفقة حتى فاته الحج وانما كتسبب في البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا
بيده ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور وقالوا مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في
الماء لا يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكر ما العبك عن مولاك
فهو ذنبك وقالوا من اراد الله تعالى بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره بعيوب نفسه وقالوا من زهد في الدنيا يحكمة ابانه وازهد في ايمان العامل
يحكمة النافس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد
في الدنيا وفي الصحيح عن ابي ذر قال قال النبي صلعم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق منك
بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها
لو انها ابقيت لك فاذا اضاع مالك مثلا او ولدك تجد قلبك بما يلاقي في ثواب المصيبة
اكثر من ان يبقى مالك او ولدك وقيل ازهد الزهد في الدنيا وكل آتية ملكا يؤنس
به قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو
بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال
الزهد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وليس هو الكل الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد

في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والتزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل
الترهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص
ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله تعالى والتزهد من كمال
العقل والهداية لان العاقل شرك منفعة العاجلة خوفا عن المضرة الآجلة بخلاف
الجاهل فالزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور
ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها
واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فنوعان ورود الغيبي على قلب الزاهد
ثم الزهد الذي هو مقدور مقدم للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد
بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب
ارادتها واختيارها لا يأتيها ورد ثلث ورود الدنيا على قلبه لاجل الله
وتعظيم ثوابه وهذا الزهد الحقيقي اوجب تاركه لها بظاهره محبة مريدها بباطنه
وروي ان ابن عمر جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال
ان المعلمين ضربوني للكتب عدة مرات فاتح قبضي وقالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين
كم وقعة في ثيابه وقد كان ثوب عمر مرقعا باربعة عشر موضعا وبعض الرقعة
كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضني من بيت المال اربعة دراهم الى
رأس الشهر فاذا كان رأس الشهر اجعل من مشاهرتي ايا ما آخذ منك وطيبة
شهرا فشهرا من بيت المال فكتب اليه الخازن يا عمر انك تأمن على حياتك
شهرا حتى انقد لك في تفصيل بدراهم بيت المال لو مت وبقيت ساعة
عليك فلما قرء عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فانك لا امن على روحي
ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اخبر الله تعالى
انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة

وعلى الله

على الله تعالى الرزق ومن اشتغل بالطاعة واقبل على الله تعالى طلبه وبدنه يدرك له في
رزقه ومن اشتغل بالكتاب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع وجعل الله
فقر ابين عينيه وسلب البركة من رزقه وقيل ما قدر له الا يكد وعنا واجمع
العلماء ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بالاخرة بترك النعيم في الدنيا ولا يوجد
الباقي الا بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الاخرة الا
بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رح قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحيوة الدنيا بماء المزرع
من وجوه احدها انه يخبر بسرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذي يتسارع
الى الزوال بالآفة والثاني انه يخبر عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذي
يتغير في اوني مدة والثالث ان المطر لا يستنزل بالطبع كذلك الدنيا لا تنال الا
بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق
وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه سبب
حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال يستحق سبب سلامة
وانقطاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من يراه
متصلا به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا كان جاوز
الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه
منعم واذا جاوز الحد اوجب الطغيان والكفران ومنها ان الماء ما دام جاريا
كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا
ادخره واسكنه كان قبيحا مذموما ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب
والطهور واذا تنجس لا يصلح وان كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا
يصلح للاكل واذا تنجس بنجاسة النفاق واذا كان حراما فلا يصلح وحكي ان هارون

التي شهد وحي شقيق البلخي فقال انت شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت
قال حاروت كيف اكون انا زاهدا وسلوك العالم وسلكم بحت تصرف قال شقيق قال
الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فبقيت ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت
من هذا القليل بقليل فالزاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا وانا ان فيعرض
ريب على قلبي ملك ثمان جنائز لا يلتفت اليها قلبي وانا يلتفت الى ريب فكيف
اكون زاهدا والتزهيد درجات احدها ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها
وهذا متزهد لا زاهد ولكن رواية التزهيد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا
لعلمه بان بينها وبين نعيم الاخرة مغبر تكدر فتسمح نفسه وبتركها كما تسمح
نفس من يبذل درهما ليشتري به جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا
زاهد الثالثة ان لا تميل نفس الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزانة الله كالبحر فلا يلتفت قلبه
رغبة اليه ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه
كالذي يحبه وآذاه الدنيا رابعة العدوية فقالت لولا قدر حاجتي قلوبكم ما
لمسوها وهذا اكمل وانواع التزهيد ولكن منشأه نور يلقى في القلب من نفسه
بهذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره في
دام يدرك التفرقة وهو مشغول به فكمال التزهيد هو التزهيد في التزهيد بان لا يرى
بهذا منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه شرك حب فقد عظم الدنيا اذ الدنيا
عند البصير لا شيء فالتزهيد هو ان تنفر نفسه عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها
اما اذا انثرت عنك وانت راغب فيها فذلك قهر لا تزهيد ولكن للقهر
رتبة فضيلة على الغنى وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الغد طعاما فان غدا يأتي برزقه
رزقه انظروا الى الزرع من يزرعه فان قلتم يطعن الزراع فانظروا الى الطائر

ما ينبغي

فانه لم يتم للطائر جناح فانظروا الى الوحش ما تعجب ابدانها وانسانها فانك تنظر اليه بالبصائر فتجيص صنعة الاستاد من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة وابصر ذلك رجل ولم يبصره الآخرون فوضع بين ايديهم سفرة فاخرة فاترجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاده الى ذلك التجيص لا يخطر بباله ان يتناول منه لعلمه بما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا ما جعل فيه اغتروا بالظاهر الغرور فجعلوا يتناولون منه ويتجشؤن من الزاهد فيه وربما يسقطون فوق ذلك وهذا مثل حطام الدنيا مع البصراء المتقين وبالحال الراغبين واما مثل الزاهد في الحلال فانه لم يطرح فيه السم ولكن بزق فيه او مخط فيه او زينه فاترجل الذي شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك التجيص نافرا عنه لا يكاد يقربه الا عند ضرورة وشدة احتياج والذي لم يشاهد ذلك منه جاهل لما فيه مغتر بظاهره ويحض عليه مكتسب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب والبصير ما على الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد ومن عنا عن عنة الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال لجبيه لبلة الملوك يا احد لا تشتر يتن بين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء كثيرا ما تجرئ الى طاعة الله تحركك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتتيه اذا كثرت وتتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل الفاقة تأكل الكثير واذا حملت عليها الكثير واذا قيل انت كثير قال انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال انا كثير وهذا احتجاج والذي لم يشاهد ذلك منه جاهل لما فيه مغتر بظاهره ويحض عليه مكتسب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب والبصير ما على الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد ومن عنا عن عنة الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال لجبيه لبلة الملوك يا احد لا تشتر يتن بين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء كثيرا ما تجرئ الى طاعة الله تحركك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتتيه اذا كثرت وتتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل الفاقة تأكل الكثير واذا حملت عليها الكثير واذا قيل انت كثير قال انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال انا كثير وهذا احتجاج وفي الخبر ان موسى توجه ذات يوم الى الله جل جلاله فاستقبله مجوسي فقال له يا موسى اذا جئت ربك فسله ان كنت انت الرازق فلا ترزقني فاجابه ربه فلما اراد ان ينصرف فقال له ربه يا موسى

لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحيي قال فقال الله تعالى لعبد يا ان كنت تأنف
من العبودية فما لا ادرج الربوبية وان ارق جميع الخلائق خاتمه من ورق وادرج
البه الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وعن انس قال لما خلق الله تعالى الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها بين
السماء والارض فمضت بها الرياح فذهبت في الشرق والمغارب فمنهم من وقع رزقه
في اليمن ومنهم من وقع رزقه في ماء فمضى ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وجبل ان خاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يغدو فقال يا
فلان اطلب رزقك قال اتدري اين هو قال لا قال فان استقبلك لا تعرفه قال لا فقال خاتم
ما رأيت اعجب من هذا الرجل يغدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه
يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار
وهو يجيء فكذلك في نصف الليل وفي قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال البطر بالنعمة
واية الله تعالى خلق جبلا قاف ترفع كل يوم سبع مرات وتخر بكل يوم عند كبر من
ماء ثم تجيء عنقا للرزق ما دام ابا كل عبد اخشب الله لكل بهما وحق عبد كر حق ابي
ليلى قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال له يا نبي الله اعقلي ناقتي واتوكل على الله قال بل اعقلها
وتوكل وعن التوكل ان تكل امرك الى الله تعالى وتثق به قلبك وتطمئن بالتفويض اليه
نفسك ولا تلتفت الى غير الله تولا صلا فمثل لك مثال من توكل في خصومته في مجلس القاضي
من علم انه اشفق الناس عليه واعلمهم فانه يكون ساكنا في جنبه مطمئن القلب
غير مستفكر في طريق الخصومة وغير مستعين بأحد الناس لعلمه بان وكيله حسبه
وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه غيره قال ﷺ لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا الى جياعا وتروح بطانا وقد نطق الكتاب والسنة بان شرط
التوكل ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للهلكات وذلك خطأ لان

ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي صلعم انه قال المتوكل
من لم يدخر لغد ولم يهتم برزق وكان باعتماد الله تعالى وثوق في عنده وحكي عن ذي النون
المصري انه قال تلمذت مع غلام اليتيم ثلثين سنة فما رأيته نظر الى الله في كل شيء واشار بيده الى الله تعالى
في كل امر والاستعانة في كل حال وخلا ابو العباس بن سريج على ابي المعتمر الهاشمي
شهرا وهو عليل وكان ذا عيال قال فلما قمت قلت في نفسي من اين يأكل هذا الرجل
قال فصاح بي يا ابا العباس رزق هذه العيال الدينية قائمة في الطاف خفية عن
ابن عباس قال رسول الله يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا
يسترقون ولا يطلبون الرقية ولا يطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام سعد بن عبادة
فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

الباب الحادي والثلثون

في الاخلاص وترك السمعة والرياء

قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر
اي لا دعي مثلكم يوحى الي من ربي انما هو الحكم اله واحد اي ما هو الا مستقر في الالوهية
لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف بعجزي بشريتي ولكن الله منّ علي من
جنسكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجو اي
يأمل لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت والقيام وبين يدي الله تعالى فليعمل عملا
صالحا اي خالصا عن الرياء يصلح للعرض على الله تعالى وهو العمل الذي ليس للنفس اليه
التفات ولا به طلب ثواب وجزاء وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط
ولا يراءي بعبادة ربه احدا عن مجاهد ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله
اني اعمل العمل فاذا اطلع سرني فقال اخوانه اني احب الجهاد واحب ان يرى مشهدي وقال عم
في الحديث الا الله اني اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه
بريء وهو الذي يعمل اي ذلك العمل لغير الله تعالى ولا اقبله ولا اجازه عليه وقال الله تع وما امروا الا

وعند البيهقي من قرء عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم الآية كان له نورا يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من
وان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلألأ الى موضع مضجعه الى بيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ من
مضجعه

ما امرهم الله بها في القرآن بارسال محمد ﷺ الا ليعبدوا الله اي الا لاجل ان يعبدوه مخلصين
له الدين اي لا يشركوا معه احدا في العبادة حنفاء اي مائلين عن غير دين الاسلام
مستقيمين راسخين على دين الاسلام بان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود
والنصارى ما امروا في التوراة والانجيل الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا
به من الايمان والعبادة الخالصة من الرياء دين القيمة اي الملة المستقيمة او جميع الكتب
المنزلة من الله وعن ابن ذر رضه قيل لرسول الله ﷺ ارايت الرجل يعمل العمل من الخير
ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله
جئتك اتاني بيتي في مصلاي او وجد علي رجل فاعجبني الحال التي رآني عليها فقال
رسول الله ﷺ يرحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر واجر العلانية وقال عن ابي هريرة
قال قال رسول الله يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا اي يخدعون اهل الدنيا
بالدين اي يعملون اعمال الدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين اراد به التملق
والتواضع للناس السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابي يأتهم
اغتر وحتى يغترون ام علي يجترئون اي تجترئون مني اي بحقي حلفت والباء للقسم
لابعثن على اولئك فتنة اي عذابا تدع اي تترك الحليم فيهم حيران اي لا يقدر على
وجه وقال ﷺ ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر وفسر بالشرك الاصغر
قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جاء العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون
فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة قال رب صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم
والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء
والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واتلأ كيسا حصاة فيقول الناس اتلأ فلان كيسا
كيس .. فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لم يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا

تم الرسالة

والاخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
جعل الاعمال التي عملها لغير وجه الله ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار
الذي يرى في شعاع الشمس عن عبيد بن مسلم ان شهر بن حوشب مات الاجهي حدثه انه
دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة
فدنوت منه فما سكت ورأيته ملا قلت اعشدك الله ايا اخا العرب بالله حدثني حديثا
سمعته من رسول الله وعقلته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث سمعته من رسول الله
ما معنا احد غيري وغيره ثم شغ نشغة ثم شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا
ثم افاق فقال حدثني رسول الله لاحدثنكه بحديث حدثني رسول الله ثم شغ شغة فمكث
طويلا ثم افاق ومسح وجهه شغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله وانا وقال ان الله تعالى يقضي
بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع القران ورجل كثير المال ورجل قتل في
سبيل الله فيقول للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال ما ذا عملت
فيما علمت قال كنت اقوم به انا الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي كثر الله سبيل الله فيقول له يا ذا قاتلت
فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت
ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ ذلك الخبر معاوية فبكا
بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا شقي الناس بهذا الحديث حتى اذا رد نفسه
ومسح عنه ما يمسح وقال صدق الله ورسوله قال الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قال النبي ثم يؤتى بالرجل يوم القيمة الى الجنة حتى اذا ارفع
لها ونظر الى ما اعد الله لاهلها قيل له اعمل فيقول قد عملت ما ينبغي ان اعمل

ابا صعصعة وما ادراك ما اعد الله تعالى لاهلها ثم قالوا ان رضوا عنا لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة
وندامة يا رجع الاولون والآخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناها ما رجعنا
منها فاذا به ما اعد وهلكات لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم
اي خالفتموني بارتكاب المعاصي فاذا لقيتم الناس كنتم مخبتين اي صالحين مطيعين
لله تراؤن الناس باعمالكم بخلاف ما تطلعون عليه قلوبكم خبثتم الناس ولم تزدادوا فالبوم
اوبخكم اليم عقابي وعن علي انه قال للعلماء اربع علامات يكبر اذا كان وحده ويخشع
اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق البزاهد
انه قال حسن العلم ثلثة اشياء اول ان يرى الآذان في العلم من الله يعني يعلم ان الله
هو الذي يوفقه لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يعلم ان رضا الله تعالى يعني ينظر اذا وفقه لذلك
العلم وان كان علم الله تعالى فيه رضى يعمل ليكسر به الهوى والثالث ان يضع ثواب العلم
من الله يعني يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي في مقابلة الناس ليكسر به الرياء وقال
فضيل اخذ العلم لاجل الناس شرك وتركه لاجل الناس رياء والاخلاص ان
يعافيك الله عنهما فلا تستكمل ريان المرء حتى يكون الناس عنده كالابا عر في مغير
وعن شقيق بن ابراهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يستحسنون صلاتي فكيف
اعلم اني صالح ام غير صالح فقال له شقيق انظر من تسكن عند الصالحين فان رضوا به
فاعلم انك صالح والا فلا والثاني ان عرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث ان عرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا قال فاجتمع
فيك هذه الثلثة فتفرح باي الله تعالى لكيلا يدخل الرياء في عملك فلو ان رجلا عمل بطاعة
الله تعالى جوف بيت الاربعين حينا على كل حين باب من حديد لالبس الله تعالى
رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله كيف يزيدون قال
ان المحسن يجب ما زاد في عمله وقال الله تعالى من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي

لا يموت

لا يموت حتى يعلم الله تعالى منه ما يكره ولو ان عبدا اعظم بعصية الله ثم جاء حتى
لا سبعين بيتا على كتفيه ما بدا منه شيء وكيف يزيد ثم قال ان الناس يجب ما زاد
في ظهره فمن على الآخرة كفاه الله تعالى امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله تعالى اصلح
الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته ورؤي عن
بعض المتقدمين انه بنى رباطا وكان يقول في نفسه لا اريد به الا وجه الله تعالى
ام لا فاتيه آت في المنام فقال له ان لم يكن لله تعالى فقد دعا به المسلمين الذين يدعون
لك بخير لله فقد بذلك قال الفقيه ابو الليث وتكلم الناس في الغرائض قال بعضهم
لا يدخل فيها الرياء وقال بعضهم يدخل فاما اذا كان يؤدي الفرائض رياء الناس
ولو لم يكن رياء الناس لكان يؤديها فهو منافق وهو من الذين قال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار يعني في الرياء مع الفريضة وان كان يؤدي الفرائض
الا انه يؤديها عند الناس احسن وانه لا ثواب ولا عقاب لتلك الزيادة وهو
مسؤول عنها ومعاتب عليها وقال النبي عليه السلام استعيذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للقراء المرائين وقد صدق ابو بكر الوراق
لا تطلب المنزلة عند الناس ريح تخرج من فم الناس ولا
تزول بعد ذلك في الذم او المدح فلا ينبغي ان يلتفت اليها ويحبط العمل بسببها
فالصدق والاخلاص فرضان خصوصا على اهل الاختصاص قال عليه السلام قال الله تعالى
الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ
زين الدين الحافي سئل الامام العارف جلال الحق والدين الجنيد بن محمد رحمه الله الشيخ الصديق
بالمدينة ان عشت فرضا الى سنة اي شيء تعلم في هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا
وعددت ما بلغ عقلي اليه من التقربات فقال رضه انا لا افعل هكذا بل اصرف عمري
كله في وقتي وتجربتي لا تحقيق مقام الصدق والاخلاص فهذا خصلا

يكتب معها كلمة واحدة ما فاز بهذا الا من علم عميق ونظر دقيق ولا خلاص الا بالاخلاص
ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن الناس ولذا قالوا العقبة بين العقبة فلا تخرج من البيت والتقع
في الكتاب — الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة اي نجاة فانظر لنفسك المكبة وقالوا
اصحب الناس كي تصحب النار خذ منفعتها واخذ وان تحرقك حقيقة التربا وطلب المنزلة في
قلوب الناس باظهار العبادات والحال بخبر وآثار باقية يكون من جهة البدن كاظهار النحولة
وصفرة الوجه ليظن به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس في المشي واتباع
اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه من الوجد والى شفة او غايص في الفكر و
قد يكون في الثياب كلبس الصوف وتقصير الكمين وتوسيعها ولبس المرقعة وقد يكون
بالالفاظ كاظهار الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتصحيحها وكاظهار الغضب
على المنكرات والاسف على العاصي مع حلو القلب عن التألم به وقد يكون بالعمل كتطويل
القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه
انه لو كان خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ
ليظن انه لقي شيوخا كثيرة وهذه جوامع ما جرأ به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من
الكبائر وانما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس بعبادات فليس بحرام
واذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه اخفى من دبيب النمل وكل العمل
للجلي فانه يبعث على العمل حتى لولاه لم يرغب في العمل وآخفى منه ان لا يشتغل باظهار عليه
ولكن يخفف العمل الذي يتهجد به كل ليلة وآخر اكان عنده ضيف زاد في نشاطه وآخفى
منه ان لا يريد شيئا من ذلك ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراشه او بعده فرح به
ووجد في نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب استكنان
النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قلبه وآخفى منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع

الابتداء بالسلام ويوقر ويتجنب من يخشى البدو ولا يساهله في المعاملة ولا يحترمه وذلك
يدل على ان يتمن على الناس بعلمه واشتغاله بهذه الخفايا اذا طالب بالاخذ بوسم العرض على الرحمن
يكون الامر مشكلا لا يخلو احدهما ان الصدق يكون وكذا قال رسول الله صلعم لا يجد رزيا ابا زر جدة السفينة
فان البحر عميق واحذر الرياء فان اسيره بعيد وخفف للكرفان العقبة كؤود اي صعب واخلص العمل
فان الناقد بصير وتمن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولوا الحزم فاحفظوا
عبادتهم وجاهدوا انفسهم فاجتهد انت ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهايم
لا تفرق في حق عبادتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها وغفلتهم عنها واكتف بعلم الله تعالى
وانظره فكي لا تطلب الا وجه الله فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان تخفي عبادتك كما تخفي
فاحشتك واخفاء العبادة اشق في البداية فاذا صار عادة الف الطبع لذة المناجات
بالطاعة وقال الامام في سفينة الجنة ان الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فتربا بتبديد عليك
عبادة سبعين سنة وقال فاينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحد العجب
سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة
وقد حكي عن الحسن البصري انه رأى في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله تعالى
بين يديه وقال يا ابا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمشك الناس باعينهم
الا نظروا اليك فزدت حسنا لصلوتك فقلت نعم فقال ان اول صلوتك خالصا لوجه الله
ولقلعتك عنه مرة واحدة ثم اعلم ان النية المتقاضية للعمل ان كان واحدا خالصا
يستحق اخلاصا وان كان الشرع واحد يكون مخلصا فلا يكون خالصا لكن يصوم لله ويريد
ايضا ان يتنعم بالطيبات الحلال بالصوم او يخفف عن نفسه تعب الطبخ وشراء الطعام
او يقصد المعتق ان يختص بالعتق من مؤنة نفقة العبد او سوء خلقه والحاج
يحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء
او الجار تفرج البلدان والمتعلم يتعلم ليتبجح به على طلب المعاش او يكون محروسا

بعقد العلم عن النفل او يكتب مصحفا ليجود خطه او يجرد ماشيا ليخف مؤنة الكراء او يتوضأ
ليستنظف او يتبرد او يغتسل ليتطيب رائحة او يعتكف ليخف عليه كراء المكن او يتعهد ف
ليدفع عن نفسه هوام رأسه او تعهد مريض ليعاد او امرض فهذه الانواض قد تتجرد
فيكون عبادة خالصة ان قصد بها وجه الله وان قصد بها غيره يكون رياء وقد يشوب
قصد العبادة شوب باخفيا فاذا خطر شيئا من هذه الانواض في الفعل فقد ذهب الاخلاص
وذلك عند جلة اولئك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو سليمان الداراني
طوبى لمن صحت له خطرة لا يريد بها الا الله تعالى وبمثل هذا توقف السلف وكثير من يجزأ
حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليته يحضر في النية وقال
بعضهم انما طلب نية العبادة رجل منذ شهر فما صحت له بعد ومن عرف حقيقة النية
وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له وسئل رسول الله ﷺ عن
الاخلاص فقال ان تقول ربي الله ثم تستقيم وآدم الانسان لم يخل من
الصفات البشرية يكون بهذا صعبا جدا حتى قال واحد حفظت صلوة ثلثين
سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة سبب اني ابطأت يوما فلم اجد
فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر الناس الي وجدت
في قلبي خجلة فعلمت ان في صلوتي شوبا بنظر الناس وعن ابي يزيد البسطامي
رح قال كابدت العبادة اي اتعبت نفسي فيها من العبادات ثلثين سنة
فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائننا مملوة من العبادات ان اردت الوصول
اليه فعليك بالذل والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال كنت
مع الغزاة اذا باخ واحد مخلدة فاشتريتها فعلت انها في الطريق
فاذا جئت البلدة كذا ابيعها بربح فرأيت بخاير اي النائم ان اثنين نزلا
من السماء فقال احدهما لآخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا متعرجا اتاجا للتوفر

ملك خلا ثم راثيا فنظر اليّ فقال اكتب بهذا جرّا فعلت والله ما جئت تاجرا بل خالصا لوجه الله
قال آما اشتريت مخلاة لتستريح بها فبكيت وقلت قد جئت لاجل الغراء والاشراء
المخلاة فقال اكتب ان بهذا جاء لقصد الغراء ولكن اشتري في الطريق مخلاة ليحكم الله
فيه ما يريد وذكر في الهداية للامام الغزالي وعن ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال
غاد رضه حدثني حديثا سمعته من رسول الله قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت
ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله يقول يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته
نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيمة يا معاذ ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا
بوابا فتصعد عليها الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس
حتى اذا صعدت به للملائكة الى سماء الدنيا وكثرته فيقول الملك الموكل بالسماء الدنيا للحفظة
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من
اغتاب الناس يجاوزني الى غيري فيقول لهم ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتشرفه
وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل صاحب الدنيا امرني ربي ان لا ادع
هذا انه كان يختر على الناس في مجالسهم قال نعم وتصعد الحفظة بعمل العبد يشيع به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر
امرني ربي ان لا ادع عمل من كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال نعم وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكواكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوز
به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمل من كان اذا عمل عملا راى نفسه العجب
فيه قال نعم وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوز به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة

يخ كلخ بلوبلوه
المتكلم

الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بهما قفوا واضربوا بهذا العلم وجه صاحبه انا ملك الحفظة انه كان يحفظ
من يتعلم العلم ويعلم بتبليغ علمه وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحفظهم ويقع
عن يصيبهم فيهم امر ربي ان لا ادع عبدا يجاوزني قال نعم وتصعد الحفظة بعمل العبد
من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم
الملك الموكل بهما قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من
عباد الله تعالى واذا اصابهم بلاء وفتنة كان يشمت فيهم انا ملك الرحمة امر ربي ان لا ادع
عبدا يجاوزني قال نعم وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة
واجتهاد وريح لها دوي كدوي النحل وضوء معها ثلثة الاف ملك فيجاوزون بها الى
السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بهما قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جور
واقفلوا على قلبه اني احتجبت عن ربي كل عمل لم يرد به ربي ان اراد به رفعة
عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في البلدان امر ربي ان لا ادع عبدا يجاوزني الى
غيبة مجاوزني كل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تعالى عمل المرائي قال نعم تصعد
الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله تعالى
ويشيعه ملائكة السماء حتى يقطعون الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين
يديه يشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي
وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بهذا العمل وجهي فعليه لعنتي فيقول الملائكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السماء السابعة كلها عليه لعنة الله ولعنتنا فلعنة السماء
السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف بي بالنجاة والخلاص قال
اقتد بي وان كان في عملك تقصير يا معاذ حافظ لسانك من الوقيعة الا من الغيبة
في اخوانك من حملة القرآن ولا تترك نفسك ولا تدخر عمل الدنيا بعمل الاخرة ولا تمزق
انا نفس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا قال

قال الله تعالى واحد وتوبة عليك

ذريها ما هن يا معاذ قلت ما هن يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط ان تغرق اللحم من
العظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن يجيء قال يا معاذ
انه يسير على من يسره الله عليه قال فما زلت احدا اكثر تلاوة القرآن من معاذ بعد الحديث
فما سلبتها الرغبة في العمل بهذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث
في القلب طلب العلم لاجل المباحات والمناقشة والعاري بمعزل عن بعد اكثر هذه الخصال
والتفقه مهدي الى مرتكب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك
ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك
وامر الاهم ان تخرج نفسك من الهالكين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة
الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات
الخبائث القلب ولها سؤس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال عليه السلام حب الدنيا رأس
كل خطيئة ومع هذا فالذنب مع سرعة الاخرة فمن اخذ من الذنب بقدر الضرورة
ليستعين به على الاخرة فالذنب شر سريعة ومن اراد الذنب ليتنعم بها فهي مهلكة فرحم
الله تعالى امرأ بصر بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه فان من استوى يوماه
فهو مغبون ومن راى امسه خيرا من يومه فهو ملعون **الباب الثاني والثلثون في فضل**
التواضع وذم الكبر والعجب والغضب قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة اي في مواضع الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم
وشجاعتهم فقيل بلغت غزوات رسول الله ثمانين موقفا وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه
ستا وعشرين ويوم حنين على ما في مواطن اي في موطن حنين او اذكر يوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم وقصته ان النبي عليه السلام لما فتح مكة لثلثة عشر ليلة مضت من رمضان خرج يوم السبت
لسبع بقين من شوال اي غزو حنين وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات في اثنى
عشر الفا عشرة الاف ممن خرج معه من المدينة اي فتح مكة والفان من اهل مكة يعرفون

بحرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامير جمع مالك ابن عوف وهم اربعة الآف قال الواقدي ثم فتح
الله مكة مشت اشراف هوازن بعضهم الى بعض وكذا شقيق وحدوا وتعاقدوا وقالوا بالرأي في
محمد اقوام لم يحنكوا القتال فاجمعوا امركم فتسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانفقوا على ذلك
وسيد هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي اتفقوا فاجمعوا للمسير
الى رسول الله ومعهم نساءهم واموالهم حتى نزلوا اوطاس اسم موضع فبعث رسول الله عينا
فاتاهم فجمع امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الآف فاذا التقيتم العدو فاحملوا عليه
حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليكم فوالله لا تظهرون باربعة الآف سيف
شيئا الا افرج لكم فاقبل العين الى النبي فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة
فوالله يا نبي الله لن تغلب اليوم عن قلة فاذا احمر العين بعد النبي فاء رسول الله
كلمته لانه كلمة الاعجاب بالكثرة فاذا كان الاعجاب يضر هم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره
في غيرهم وغير تلك الحالة فلما التقى للجمعان لبس النبي درعين وبيضة فاستقبل
الصفوف وطاف عليها فحثهم على القتال وبشرهم بالنصر ان صبروا فال انس فلما التقينا
وادي حنين استقبلنا من هوازن شوا عظيم لم نر مثله قط قد ساقوا اموالهم
ومعهم نساءهم خرجت عليهم كتائب من مضيق الوادي في وقت الصبح فحملوا حملة واحدة
وهم اربعة الآف جردوا سيوفهم وكسروا اغمادهم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المسلمون
حتى بلغ قلهم الذين بهم الى مكة واول من انهزم من الناس اهل مكة ونبت رسول الله على
بغلته البيضاء شمر وكذلا ولم يبق مع النبي يومئذ غير عشرة عباس آخذا بلجام دابته
وابنه سفيان بن الحارث بن عبد قال الزهري ان شيبة بن عثمان قال قد اسند بكرت
رسول الله يوم حنين وانا اريد قتله باخي طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما نفسي
فالتفت الي وضرب في صدري وقال ما تريد يا شيبة فارعدت فرايصي اليه فنظرت اليه وهو
احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله فالتفت عنه وهو يقول يا انصار

وانصار رسول الله

وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله كانما يجلس الكفار يفرون منه ثم يجتمعون ويحملون
عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا
قرع به ظهر المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبي ﷺ يا عباس
نادِ اصحاب السمرة لقب قبيلة من الانصار وكان عتبى حبيتا ابا جهير
يا اصحاب سورة البقرة الى اين فقالوا بالبيك بالبيك فاقبلوا اليه كالا وابل المشتاقة
الا اولاد ما يقولون الكرة بعد الكرة فانهزم الله بحمته الاف من الملائكة وعليهم ثياب بيض
خيول بلق فقاتلوهم الآن حمي الوطيس كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد
ثم قال للعباس ناولني حصيات فاخذها فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه الا قبحت انهزموا ورب الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب
فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وتبع امير جيشهم مالك بن عوف واتى الطائف وتحصن
بها واخذ ماله واهله فيمن اخذوا وحاصرهم النبي ﷺ بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم وكانوا صابوا يومئذ ستة الاف سبي
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى الجعرانة مسلمين وقالوا يا رسول الله ان في
السبي عماتك وخالاتك ولو انا ارضعنا نعمان بن المنذر رجل مشهور بالحجاز لكنا
نرجو اعايدته اليوم وانت خير الناس وابر الناس واوصل للرحم فقال ايعاجب
اليكم ان ابناءكم امواتكم فقالوا انا بنا فقام ﷺ خطيبا وقال ان هؤلاء القوم
جاؤا مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا ابناءهم فمن كان بيده شيء وطاب
نفسه ان يرده فشأنه ايّ امرء بيده ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا قال الله تعالى
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الارض بما رحبت اي مع رحبها وسعتها وبحيث لم تجدوا موضعا تلجئون

اليه من شدة الخوف ثم ولّيتم ايها رجعتم مدبرين الى منهزمين ثم انزل الله سكينته
ايا نصرته على رسوله وعلى المؤمنين تكرير على تعجيب على اختلاف حال الرسول وحال
المؤمنين وفي الآية نقض قول المعتزلة لانه ستجامع مؤمنين بعد التولي وانزل من
السماء جنودا لم تروها يعني ملائكة لم تروها اليس في الآية ما يدل على عددهم وعذب
بايدي المؤمنين الذين كفروا اي هوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد
ذهب الله كلها الى نفقه فهذا دليل بيّن لاصحابنا بان الخير والشر من الله تعالى
حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء الكافرين ورسولهم في الدنيا وعذاب
الاخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء
والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل
ندم مالك بن عوف من شركه فارسل الى النبي ﷺ اني اريد ان اسلم فاعطني فقال
ثم اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء مالك واسلم فاقام فلقته ايام فلما رأى
المسلمين وزهدهم واجتهادهم ورق قلبه فقال لرسول الله يا ابن عوف الا ابلغ
باوعدناك فقال يا رسول الله اعطني ياخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف
بعد ذلك لمن فتح بلاد الاسلام اهلا ما على يده وقال الله تعالى والمتكبرين كذلك
يطبع الله اي يختم بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعة جبار اي تسلط على
الخلق باحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند التكبر
الى القلب لان اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب منبت الكبر وقال الله تعالى
العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته في النار ولا ابالي وعن
حارثة بن وهب الا اخبركم يا اهل الجنة على ضعيف متضعف ويروى بكسر العين
اي متواضع لو اقسم على الله اي لو قال لحقك يا رب افعل كذا لابرّه اي لامضاه الا اخبركم
يا اهل النار كل عتل اي غليظ الذي لاينقاد بخير جواظ اي الذي يجمع مالا ولا يؤدي منه شيئا متكبر

— اذ بهار ان کی شود لا سنگ حاکش شوتا کبر و بدزنگ رنگ وعن ابن مسعود قال قال
لا یدخل النار احد فی قلبه مثقال حبة من خردل من ایمان ولا یدخل الجنة احد فی قلبه مثقال حبة من
خردل من کبر فقیل ان الرجل یحب ان یکون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جمیل یحب
الجمال ویحب ان یری النعم علی عبده نعمة ای یری اثرها علیه الکبر بطر الحق ای الطغیان عند النعمة
وغمط الناس ای احتقارهم وعن سفیان الثوری کل معصیة اصلها من الشهوة فانه
یرجی عفوانها وکل معصیة اصلها من الکبر فانه لا یرجی عفوانها لان معصیة ابلیس کان
اصلها من الکبر ومعصیة آدم کان اصلها من الشهوة وقال علیه السلام ثلثة لا یکلمهم الله تعالی
یوم القیمة ولا یزکیهم ولا ینظر الیهم ولهم عذاب الیم شیخ زان وملک کذاب وعائل مستکبر
وفی الحدیث ان الله تعالی یبغض ثلثة نفر ویبغضه لثلثة نفر منهم اشد اولها یبغض الفاسق و
بغضه للشیخ الفاسق اشد وآفة یبغض البخلاء وبغضه للغنی الجبار اشد والثالث
یبغض المتکبرین وبغضه للفقیر المتکبر اشد ویحب لثلثة نفر ویحبه لثلثة منهم
اشد اولها یحب المتقین ویحبه لشاب المتقی اشد وآفة یحب الاسخیاء ویحبه
للفقیر السخی اشد والثالث یحب المتواضعین ویحبه للغنی المتواضع اشد وعن عمرو
بن شعیب عن ابیه وجده عن رسول الله یحشر المتکبرون امثال الذر یوم القیمة
فی صورة الرجال یغشیهم الذل من کل مکان یساقون الی سجن فی جهنم یسمی بولس
تعلوهم نار الانیار الانیار جمع نار ومعنی نار الانیار یعوانه کان هذه النار لغرط
احراقها وشدة حرها تفصل بابه البدان فصل النار بغیرها وتسقی من عصارة
اهل النار طینة الخبال وهی سایل من الصدید والقیح والدم وعن اسماء بنت
عمیس قالت سمعت رسول الله یقول بئس العبد عبد تخیل واختال ونسی الکبیر
المتعال فتکبر ونسی الکبیر المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدی ونسی الجبار الاعلی
بئس العبد عبد سها ولها ونسی المقابر والبلی بئس العبد عبد عتی وطغی ونسی المبدی
المعید

والمنتهى فانه غلب عليك حب الجاه لا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس اليك فاحب
ان كل من على وجه الارض تسجد الك واطاعوا امرك فلا تعرف انه بعد خمسين سنة
لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا رسمك للملوك الذين سبقوك
قبلك بل تحت منهم من احد او تسمع لهم ركزا او قيل اوحى الله تعالى الى موسى اتنا
اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار
بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن منبه قال كان فيمن قبلكم
رجل عبد الله سبعين سنة ينظر من ستة ابواب فطلب من الله تعالى حاجة
فلم يجبه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت حاجتك فنزل عليه
ملك من السماء فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي اذ دريت نفسك فيها خير
من عبادتك التي مضت وعن عمر رضه ان البلى ادم قال ان من صلاح بوبك ان تعرف
ذنبك وعن عائشة سألها رجل متى اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيئ قال
متى اعلم اني مسيئ قالت اذا علمت انك محسن وقال ادم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله تعالى فان قلت اني عظم الله رجح الكبر حتى قال ادم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
ذرة من قلت لان تحته انواعا من الخبث العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر
الى ارتكابه منها اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر الى الحقير ومنها انه منازعة بالله تعالى
في خصوص صفته اذ الكبر رداءه اذ لا يليق العظمة الا به ومن ابن يليق العظمة بالعبد الذليل
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة
كان صاحب جيش الخوارج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتجر في جبة خز فقال له مطرف
يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اول نطفة مذرة
اخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حمال العذرة وروى ان الشيخ
ابا سعيد مر باصحابه ايام موضع قد نبحوا به ثم بعبر الكنيف فالت النجاسة على الطريق

حاضرون

فاخذوا انوفهم وهربوا منها وبقي الشيخ قائما متواجدا فلما استفاق قال يا اصحابنا التعرفون
ما تقول بهذه النجاة تقول ان كنت امس عالما حسن صورة وآطيب رائحة
وآكل لذة كل من يراني يرغب الي ويتعطى لاجلي الذهب والنقد فاشتراني واحد منكم وصحبني
مدة ليلة صغيرة بهكذا فالآن بدا ان اهرب منكم لان تصريفي فالعلاج بالكتمان لقبح رذيلة
الكبر ان يعرف الانسان نفسه اولا واوسطا وآخرا ويفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ويفهم قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه الامراض والعلل وتقضي وقته البطاح
فيهدم بعضها تمرضا كثيرا وتجوعا كثيرا وتبطشا كثيرا وتيريد ان يعلم شيئا فيجهله ويريد
ان يتبين فيذكره بكبره فيتفعه ويشتهي شيئا فيضره وغير ذلك من الافات والعاهات
اللازمة على الانسان دنيا واخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفس الامارة
بالسوء تطغى عليه بتسويل الشيطان فتحاول ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون
فلذا امر بتبصير النفس بالنواح الربانية كما جاء في الحديث التربة ياوا وعاد تنفسك
فانها قد انتفخت بغيا واتى فانفس كتنفيس الهابة رؤس وهو الغضب والشهوة
والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فمن رأس الغضب يقطع بالحلم والعمل بالعلم
ورأس الشهوة يقطع بالعفة والاستيازع من مشاركة البهائم في الاكل والشرب
ورأس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي لمن يشاء ورأس البخل والحرص
يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وحريص في زمانه او قبله كيف كان حالهم
وكيف بين اعدائه اموالهم ورأس الرياء يقطع بالاخلاص ورأس الكبر يقطع
بالتواضع فمن الله تعالى واعفني جاهدا لمن ابتعك من المؤمنين واختر المؤمن
بحبه وخبره بدينه واختار المنافق ببغضه وخبره بماله وروي ان عمر رضه جعل رأس الحلة
وبين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها ويسير مقدار

فصل في

ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر رحفة زمام الناقة فاستقبله أبو عبيدة في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح مستقبلا وكان أمير عمر بالشام فقال يا أمير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون مستقبلين اليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة فقال عمر انا أعتز بالله وبالاسلام ولا أبالي بمن مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي انه كان أميرا بالمدائن فاشترى رجل من عظمائها شيئا فخبره سلمان فخبز عبدا فقال معاذ احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون احمل انه الامير يحمل عنك فاذا ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك سخرت الامير يعمل بيده وهو يقول لم أمرك فقال انطلق فاذهب به أيا شئت له ثم قال لا سخر احدا أبدا وحكي ان عثمان اجتاز ببكرة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فجعل ينفض ذلك عن ثيابه وهم بقتل شبان فقيل له الا زجرتهم فقال ان بئس استحق النار اذا صعد على الرماد لم يجز له ان يضطرب وعن عبد الله بن جعفر قال دخل علي بن ابي طالب السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال للغلام يا اسود اختر ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما وليس على الآخر فقام وخطب للناس يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب قال طوبى لمن كان عبثه كعبث الكلب لان في الكلب عشرة خصال يجب كلها على المؤمن أولها ليس قدره بين الناس والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض يحتها باطلة والمرء يكون في اكثر الاوقات جائعا والخامس اذا ضرب صاحبه لا يشرك بنابه والسادس يحفظ صاحبه ويأخذ عدوه ويترك صديقه والسابع لا ينام الليل الا قليلا والثامن اكثر اوقاته السكوت والتاسع بشره شئ يابس يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك شيئا للورثة وهذا كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى اختار الموسى عليه السلام وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وأتني واحدا حقيرا افقر منك لا رحم لك معه فذهب

سقط من

[illegible] الخلق [illegible]

[illegible] وطاق البلاء والعباء فلم يجد في نوع الانسان واحداً احقر ولا افقر من نفسه فوقع
في الفلوات فجاء ايارض خربة فوجد فيه كلباً ضعيفاً مجيفاً اجرب يستقذره كل من يراه
فشد حبلاً في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى ايا ابن
عمران لم تعذبني قال اني ربي طلب مني ان آتي له واحداً احقر مني فطفت البلاء والعباء فما
وجدت احداً احقر ولا افقر مني الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من
عذابه وغضبه فحل الحبل من عنقي فشد في عنقك وتحلل طفت العباء والبلاء فما وجدت
احداً احقر ولا افقر مني فحل موسى من عنق الكلب وشد في عنقه وارتقى ايا جبل طور فقال
ايا الله تعالى يا رب قد طفت البلاء والعباء فما وجدت احداً احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علك
بهذا يا موسى قال الهي علمني الكلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اعنت الكلب اني
حضرتي مرحتا نفسك عليه عندي لاذيقنك اليم عذابي وحكي ان رجلين تفاخرا عند
رسول الله فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وانت ابن من فقال لهما رسول الله وانتم
رجلان عند موسى وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وعد آباءه تفاخرا
بالتسعة فاوحى الله الى موسى ان قل لهم في جهنم وانت عاشرهم وقال ابو ذر اختصمت
الى رجل عند رسول الله فقلت ايا ابن السوداء فقال رسول الله ﷺ يا ابا ذر لا تعيرن
احداً لا فضل لابن الابيض على ابن الاسود الا صلاح استلقيت قدام جهنم وقلت بالله
الذي خلقك ضع قدمك على وجهي حتى تزول كدرة الكبر عن قلبي وكان عثمان البصري لا يترك
احداً يمشي معه ويقول اخاف ان يضرب لنواضع قلبي وقال ابو الدرداء كل وقت يعجبني انك
معك كثيراً تكون عند بعيداً وكان رسول الله ﷺ اذا مشى مع اصحابه يتمشى وسطهم وقال
يمشي خلفهم وقال ﷺ ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وقال ﷺ لم تدنبوا لخشت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب وحقيقة العجب استعظام
النفس وصفاتها التي هي من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم

ولا تمن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور
على الانفراد فالعجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة او جمال او امر آخر
مما لا تعلق باختياره فهو جهل اذ ليس ذلك اليه وان اعجب بعمله وعلمه فما يدخل تحت
اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بما اقترنت له فانها لا تتم الا بعضوه وقد
رته وارادته وصرفه وان جميع ذلك من خلق الله تعالى فلا وجه لعجبك اذا يت لو كان بيدك
مفتاح خزانة فاعطاك خادمك منها اموالا لتتجب بجوده او اعطاك المفتاح بغير
استحقاق او بكل كمال فهو الاخذ عبد المكن وعن ابي هريرة ان رجلا قال لرسول الله
اوصني قال لا تغضب فردد السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال ليس الشديد بالصرعة
بالصرعة وهو الذي يصرع خصمه انما الشديد بملك نفسه عند الغضب يهلوان ان
نيست كه صرعه بشكند يهلوان آن است كه خود را بشكند وعن علية بن عروة
السعدي قال قال رسول الله ص ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما تطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال ص ان منكم
يكون سريع الغضب سريع الفيء اي يزول غضبه سريعا فاحديهما بالاخرى ان
يكون قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء يكون احديهما بالاخرى فصاصا
وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء
وروي ابو امامة عن رسول الله انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله
الله قلبه امنا وايمانا وقال ص ان الرجل ليدرك بحلمه درجة الصائم القائم وان
ليكتب جبارا ولا يملك الا اهل بيته وقيل مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين
تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لرجل اغضبه لولا انك
اغضبتني لعاقبتك ورؤي انه رأى سكرانا فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران
فلما شتمه رجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لم تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك

المذهب فلا احب ان اضربه حمية لنسبي فقال سفيان اذا قبل لك يا شر الناس فغضبت
فانت شر الناس وروى عن ميمون بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت
فصبت المرقة على راس ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله والكاظمين
الغيظ قال فعلت فقالت العافين عن الناس قال عفوت فقالت
للجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه الله تعالى اذا اعتذر الصديق اليك
عذرا تجاوز عن معاصيه الكثيرة قال ابن ابي مقبل روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة
بن شعبة قال قال الرسول يقبل الله بعذر واحد الف خطيئة وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني
ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب
ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال
له يا عبد الله لم مدحتني اجربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال اجربتني في
السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال اجربتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال
لا ينبغي لاحد ان يمدح احدا لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة ويقال ثلثة من اخلاق
اهل الجنة فلا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسن
لمن اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي
هريرة انه قال سب رجل ابا بكر الصديق ورسول الله جالس فسكت النبي ﷺ
وسكت ابو بكر فلما قرع الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي ﷺ وتركه ابو بكر فقال يا رسول
الله ستبني سكت فلما تكلمت قمت فقال النبي ﷺ ان الملك كان يرد عليه عنك فلما
تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع الشيطان وروي ان
عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها
ولا تمنعوا الحكمة فتظلموهم ولا تكافؤا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم فمن لطم لطمة
الا ضرب بيده على عين وجهك حتى له بيمين وجهك ومن اراد ان ياخذ رداءك فاعطه له

ازار ارکب ومن سوک لتعیر معه میلا فتر معه میلین ولا تقاوه وهو الشر بالشر وروی
ان رسول الله لما کسر رباعیته یوم احد شق ذلک علی اصحابه مشقة عظیمة فقالوا
یا رسول الله لو دعوت الله علی هؤلاء الذین صنعوا بک هذا فقال انی لم ابعث لعانا ولکن
بعثنی داعیا ورحمة اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون وروی انه علیه السلام قال بنادی یوم
القیمة این الذین کانوا اجرهم علی الله فیقوم العافون عن الناس فیدخلون الجنة وذکر
فی احیاء العلوم ینبغی ان تشتط لزلة اخیک سبعین عذرا فان لم یقبله فاسئ
الجب لاخیک فینبغی ان لا یغضب ولکن ذلک لا یکن قال الشافعی من استغضب
ولم یغضب فهو حمار ومن استرضی ولم یرض فهو شیطان فلا تکن حمارا ولا شیطانا
واسترض من قلبک بنفسک نیابة عن اخیک واختر لک ان یکون شیطانا وقال النبی علیه السلام
ان لله ملکا ینقر علی خیار امتی فیوقظهم عند وقت الصلوة وقال علیه السلام المؤمنون هینون لینون وان
الجاهل الاحمق ایاک والمقت والمقاید لرجوع فی النفس ان قید انقاد وان ترک علی الصعوبة استمال
وفی الحلم ثلثة اشیاء السرور فی نفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله تعالی
الحلم اول مرة مذاقة لکن آخره احلی من العسل وقال النبی علیه السلام الغضب یفسد الایمان
یفسد الصبر العسل وقال یا غضب احدکم ان اشتق علی جهنم وقال رجل یا رسول الله ایتنی اشتد
غضبه فقال غضب الله قال یا رسول الله ما یذهب غضب الله قال ان لا تغضب فکیف لا تعظم آفة الغضب
وهو یجلب انواع المضرة والشتم واحالة اللسان والباطن علی الحقد والحسد واظهار
التشوه والشماتة والعزم علی انشاء الشر وحقیقة الشر والشر بمعصیة الغضوب
علیه والغم المستمر وکفر واحد من هذه الکتب یثبت سهلک فعلیک ان تکسر حدة الغضب
بالریاضة ولست اعنی بکسرها قطعها فانها لا یزول اصله ولا ینبغی ان یزول بل ان زال
وجب تحصیله لانه آلة للقتال مع الکفار والمنع من المنکرات وکثیر من الخیرات وهو
غضب کالکلب انما ریاضته فی تادیبه حتی ینقاد للعقل والشرع ویکف باشارتهما

ابا صلاحیته

والاعتماد على الله والكلب للعصبية ويعين على كظم الغيظ علم وحلم اما العلم فهو ان يعلم ان لا
سبب لغيظه الا انه انكسر ان يجري الكون على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب
الله عليه اعظم من غضبه وكيد عصاه وخالف امره فلم يغضب ان خالف غيره فليس له
فلس امره التزم على عبده وابله ورفقته من امر الله واما الحلم فهو ان يقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن غضبه ان كان قائما
فليضطجع ان كان قاعدا او يتمرغ اب ويتقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر
ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم ان عبدا ذليلا مخلوقا من تراب فلا يليق له ان
يتكبر ويغضب وحكي ان عثمان رضي الله عنه يوما اذن غلامه وخرج فقال الغلام يا مولاي
اذكر القصاص من العبد يوم يؤخذ بالنواصي فقدم عثمان رضي الله عنه وجعل اذنه في يد غلامه
وقال يا مولاي كما سوءتك اذنك فعوك الغلام اذنه فقال عثمان رضي الله عنه زدني تعزيرا فقال
الغلام يا مولاي كي انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف مثلك فتركه

الباب الثالث والثلثون في ذم الحقد والحسد وفي القضاء

بالقضاء قال الله تعالى واتل عليهم اي اقرأ على الناس نبأ ابني ادم اي خبرهما بالحق اي
ما جيئا بالصدق والصحة والتوافق كما في كتب الاولين نزل تقبيحا للحسد لاهل الكتاب
واشركين حيث حسدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم
فامر الله تعالى نبيه ان يقص عليهم ما جرى لاجل ان يتركوه ويؤمنوا به اذ قربا اي
وضعا للتقرب عند الله قربانا اي قربانين وهو مصدر فصلح للتثنية والجمع
والقربان ما يتقرب به الى الله تعالى من نسيكة او صدقة فتقبل القربان من احدهما اي
من هابيل ولم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل صاحب زرع والحابيل صاحب غنم فاخرج
هابيل سخلا واخرج قابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السخل
فازداد حقدا وغيظا على هابيل وحسده بان قال لاقتلنك وقال هابيل لم تقتلني قال

لان قربانه لم تقبل فقال هابيل انما يتقبل الله العمل من المتقين اي لخائفين منه فحاصل
متفق لسوء نيتك قال ابن عباس رضه ان حوا كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية
حتى ولدت خمسة بطن وهن بين البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت
في البطن الثاني هابيل واخته ليوذا فامر الله تعالى آدم ان يزوج اثنى هذا البطن بذكور ذلك
وكانوا يحكمون في البطون الاول ان يزوج اثنى هذا بذكور هذا او اثنى ذلك بذكور ذلك فقال آدم
لقابيل ان يزوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته ليوذا فقبل
هابيل امر الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يأمرك بهذا ولكنك تحبل اخا هابيل فامرني ان
عن نفسه ان يتقبر بامرنا فانها يتقبل قربان من كان احق باقليما فتقبل من هابيل ولم يتقبل من
قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن اتقاه وحذر اعن قتال المسلم
كانقيا وعثمان فقال هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت للتسليم لتقتلني مالنا
بباسط يدي اي بباديء بذلك لمخافتي الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء بالجزاء
بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الماضي ليفيد انه لا يتصف بالوصف المذكور وهو القتل ولذا
اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله وامر ابيه قال له هابيل
انما اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي وباثمك الذي هو
عصيانك امر الله وامر ابيك قيل هذا ليس برضى بالذنب بل هو ارادة العقوبة لمن
اذنب وقيل معناه انما اريد ان تكون عليك آثامي التي كانت بذنوبي بسبب قتلك
اياي وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيئات المظلوم فتحمل على الظالم فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا تحويفا لاخيه
كيلا يجد على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه سولت له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير
خائف ولا متفكر في عاقبته فقتله بحجر على غفلة حيث كان نائما وخمسه بشرعي احد فالقى الحجر
على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح ابو صاخ ابيل يقتل اخيه من الخاسرين

لا قتلنك

الا طلاع

ايا المعبدين بالعقوبة في الدنيا والاخرة وروي ان قابيل كان يوعد ابن عشر بنات
وتشقت الارض دما ان شربت فلعنت فلم تشق بعده وما قتل قتيل واسود جسمه وروي
ان الوحوش كانت تألف اولاد آدم عليه السلام فلما قتل قتل هابيل تفرقت واستوحشت وهاجت
ريح اظلمت الدنيا وكان آدم عليه السلام بمنا فسكن الحج فقال لجبريل ما بال هذا اليوم شوم قتل ابنك اخاه
هابيل فحزن لذلك آدم وبكى آدم ولم يضحك مائة سنة فخاطبه آدم قال يا ابن هابيل هابيل قال لا اورى
قال آدم بل قتلته ولذلك اسود جسمك فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض تبتلع طاعتك
قال آدم يا ارض خذيه فاخذته فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تبتلعي قاتل هابيل
قال يا رب ان ابا قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله تعالى انه ترك امرا واخذ اوانت
تركت امري وامر ابيك فقال خذيه فقال يا ارض بحق الله ان تبتلعي قاتل هابيل قال
يا رب اليس لك تسعة وتسعون اسما منها جلتها الرحمن الرحيم قال الله تعالى بلى قال
يا رب لوارد ت اهلاكي فاخرجه بعد بين الاسمين من اسمائك لان من اهلاك عبده
بريئة واحدة لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله تعالى يا ارض خذي قاتل هابيل
لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم كفل لانه اول من سن القتل
قال زكريا عليه السلام قال الله تعالى لاسعدن لنبيي قط لقضاء غير راض بقضائي الذي
قسمت بين عبادي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقر لعين الله تعالى اعداءه قبيل ومن اولئك قال
الذين يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وقيل اول من حسد واتبع
كان ابليس حسد على ما جرى وآدم على الارض كان قابيل لاخيه هابيل حسد على
ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال عبد الله بن معاوية قال حكماء ثلث لا ينجو منهن احد الظن والحسد والتطير قيل
يا رسول الله وما ينجي قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض
يسوء وقال الله لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تتكلم بلسان او تعمل بجوارحك وقول الله

فلا تحقق بعيني اذا اطمئنت بالسلم من الشر وفلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقد اذا
طيرت فامض بعني اذا اردت الكهرة وجاء ايا موضع فسمعت صوت العقعق شر كثير
سقيسقا او اصوات شيء من اعضائك فامض فلا شر جمع وعن ابن عباس انه كان
يقول عند الطيرة الا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا با
لله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروى عن معاوية بن ابي سفيان انه قال
لابنه يا بني اياك والحسد فانه يبتين فيك قبل ان يتبين في عدوك قال العقيلي
ابو الليث ليس شيء من الشر اصغر من الحسد يصل الى الانسان فمن عقع بات
قبل ان يصل الحسود مكروه اولها غم لا ينقطع وآفاته معيبة لا يؤجر عليها وآثامه
مذمة لا يحمد بها والاثم رابع يسخط عليه الرب وآدم بغلق عليه باب التوفيق
چون كينه برادر حسد مكر وحسد زان حسد ولد اسيا سجا رسد هر كسي كو از حسد بندي
نهيني كند حبشتن بر كوشش بي بيان كند اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله تعا
على اخيك نعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذا هو
الذي حد الحسد وسمي كراهية النعمة وحب زوالها من المنعم عليه الثانية ان لا تحب
زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تغتم لنفسك بفقدها وهذا يسمى
غبطة وقد يختص باسم المنافسة وقد يسمى الكل حسدا والحسد منافسة وعن ابن
مسعود قال قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة رجل آتاه الله
مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق ورجل آتاه الله حكمة اي علما يحكم الدين فهو
يقضي اي يحكم بها ويعلمها وقال عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال
الا في نعمة اصابها كافر او فاسق وهو يستعين بها على تهييج الفتنة واغواء ذوات الدين
وابتزاز الخلق فلا يتصور كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من
حيث هي آلة الغي وعلامة انه لو تركه العاجز والمعصية لم تحب زوالها وروي عن مالك بن دينار

قال انا أجيز بشهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لانى
اجدهم حسادا يعنى اكثر الحسد فى القراء وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر بدار ابعيدة من القراء
ولا تشتر دارا قريبة منهم فان ظهرت منك زلة يشكونك وان ظهرت على يدك حسنة لا يحمدونك
واعلم ان اهل العلم قبل ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما وان لم تستطع فكن
متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اصلاك
ابليس فقوت عليك ثواب الآخرة ثم لتقنع به حتى يقبض اليك على الكرامة حتى انك وكيف
لا وعصاك تحاسد رجلا من اهل العلم ويحب ان يخطئ فى دينه ويكشف خطاياه ويشنع
عليه من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بعلوم العلم والعمل واما اعلاج
العلل فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يسخط ربه
ويتعرض لسخط الله تعالى ويسخط قضاء الله تعالى ويشمت بعدوه الذى وتشمت من حوله على
عباده وبهذا الضرر دينه وامّا ضرره بدنياه فهو انه لا يزال فى غم دايم واحتراق فؤاده
المحسود عليه سالم فارغ وامّا ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول عن المحسود بحسده ويضاعف
حسنات او تثقل حسنات المحاسد اليه اذا طال اللسان فوقه فانه طلب بزوال نعمة الدنيا
منه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل الشقاء مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة واما العلاج العلمى
فهو ان يعرف حكم الحسد وما يتقاضاه من قوله وفعله فيخالفه ويعمل بنقضه فينبغى ان يعلم الحسود
ان ظهور النعمة بنعمة ويتواضع له وبذلك يعود الحسد وقد قال الله تعالى ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وعن عايشة عن النبى عليه السلام انه قال تهادوا فان
الهدية تذهب الضغينة وهى الحقد وقد جاء فى الحديث اهل البيت لحسن ولكب له والكلف عنه
الباس بكف الاذى وحسد البعض والكراهة فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع المداخل
التى قصدت به الضرر على عدوك بها وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشفت
عن قلبك فى يقظة او منام لرأيت فيه اشتعال النار وصورة من يترمى بجمرها الى عدوه ليصيب

فلم يغضب بل يرجع على عينه اليمنى فيلطمها فيزيد غضبه ويتربه ثائبا اشد من الاول فيرجع على
عينه الاخرى وعذره سالم يحكم عليه وهذا حال الكمد وبل حال اقبح من هذا الان يجد الحاسد لم تبوء
بل يسوق اليه غضب الله تعالى وعذابه فلان تذهب عينه في الدنيا خير من ان تبقى له
عين فذهابها لتهب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا اراد ازواله النعمة عن المحسود
وانما زالت عن الحاسد فهو لكن حفر بئرا لاخيه فوقع فيه شعر اذا ما شئت ان تحيى
سليما طيب الحي فلا تغضب ولا تحسد ودار الناس في الدنيا وحق لك جاسر يا
قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صائر
الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صائر الى النار وقال الفقيه ابو الليث
يقال ثلث لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومغتاب الغيبة ومن كان في قلبه غل وحسد للناس
وقال بعض الحكماء بادر الى الحاسد ثلثة من حيث اوجه اولها قد ابغض كل نعمة الله تعالى ظهرت
على غيره وانما يسخط قسمة خالقه يقول لم قسمت هكذا والثاني يعين عدوه والثالث
يتطير اي يتشاءم فضله واكرامه يريد ضد الان من اختاره الله والحكماء اعان عدوه
بنت ابليس بل صار شبيها بابليس بصفة صار ابليس بها ابليس وهي حسده على آدم
فالراضي بقضاء الله وقسمته واجب على عبده ومن كان يرضى بقضاء الله ان يكون فيه
لحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية كل الناس اقدر على رضاه
الا الحاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها وانشد اجمل شعر كل العداوة قد ترجى ازالتها
الا عداوة من عاداك من حسد وقال يوسف اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا وقال عمر لعلي بثلثة ما انتم فقالوا سكوتنا ان قال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر
على البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمواقع القضاء فقال انتم موسون ورب
الكعبة وفي رواية انه قال لهم حكماء علماء فقهاء واني فقهتهم ان يكونوا انبياء وقال
بعض الحكماء اهربوا من الحاسد ثلثة لكنه وتحرص والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس

حيث تكبر وابى من السجدة فلعن والحد من اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها
مباح لك الا هذه الشجرة فحمل الحسد على الكرم فاخرج منها والحد اصله من قابيل حيث قتل
اخاه هابيل فصار كافرا ـــ كوزه چشم حريصان پر نشد تا صدف قانع نشد پر در
نشد وقال يوما قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي
ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وقال الله تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقت الخير وبشرت الخير على يديه وويل لمن خلقت
الشر وبشرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف متى قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت
لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما أريد فحلقة
تعالى ذكره الجوبة لطيفة بل لطائف حقيقة ومن عرف ذلك اخرج من قلبه لم وكيف متى لا يتعجب
عاقل من عجائب العالم فان بطلة الجاهل ميلاد من الاستقامة وتعلم ان تعجب كتعجب موسى من الخضر عليهما
السلام في سفينة الاشكال وقتل الغلام والعاد بالجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الخضر عن
السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من تلك الاسرار
وكذلك افعال الله تعالى مثاله ما ذكر عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه
الخيرة ايه الخيرة فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية وقع فيها اهله وليس له الا
حمار يحمل عليه حباله اذ خيمة من شعر وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ذئب فقتل الحمار
واخذ الديك فقال خيرة ثم ذهب الكلب فمات فقال خيرة ثم جاء ذئب فقتل الحمار
وحزن اهله فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حيهم والناس
ولا يدري وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك وكان بعضهم ينبح الكلب وكان
بعضهم يشهق كالحمار وقال قد رأيتم ان الخيرة فيما اختاره الله تعالى فلعله يهلكهم
الله لهلكنا فمن عرف حقيقة لطف الله تعالى رضي بقضائه وقال بعض السلف لو قرض
بالمقاريض

جسمی بالقاء بعض لسانی احب الی من ان اقول لشیء قضاه لیته لم یقضه وارجو ان یثیبنی
من الاجب اشکی بعض ما نابه الی المکروه الا الله تعالی وحی الله تعالی الیه اشکوا الیک
یا یعقوب ولا اشکوک هذا ابراهیم شانک بعالم الغیب فعلم شخط قضائی علیک اتریدان اغیر
الامر لاجلک وابدل اللوح المحفوظ بسببک فاقبض ما تریدون ما اردید ویکون ما تحبون ما
احب فبعزتی حلفت لئن تعجلنی ای تحرمنی هذا لاسدن صدرک مرة اخری لاسلبنک روحک
البتة ولاورد نک یوم القیامة ولا ابالی فلیستمع العاقل هذه السیاسة العقلیة والوعید القاهر
سواسیاسة حکیف مع غیرهم ثم استمع ما یقول الله تعالی لئن تعجلنی فی صدرک مرة اخری کیف هذا
فی حدیث النفس وتردد القلب فکیف بمن یعترض ویستقیل ویشکو حیثما دیس
بالویل والثبور الی ربه علی رؤس الخلق ویستحل لاعدائنا واعدائه وهذا لئن سخط مرة
فکیف بمن یعود فی السخط عن الله تعالی فی جمیع عمره وهذا لمن شکی الیه فکیف بمن شکی
الی غیره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سیئات اعمالنا فان قدم الاسلام
لا تعبت الاخطرة التسلیم وسئلت ربعة العدویة متی یکون العبد راضیا قالت
اذا سره المصیبة کما سره النعمة فان قلت کیف اجمع بین الرضاء بقضاء
الله تعالی وبین بغض اهل الکفر والعصیان وقد تعبدت به شرعا وخلقا مراد
الله فیهم قلت ان طایفة من الضعفاء ظنوا ان ترک الامر بالمعروف من جملة
الرضاء بالقضاء وسعة من الخلق وهو جهل محض مخالف لقول الرسول وفعله
بل علیک ان ترضی وان تکره جمیعا والرضاء والکراهیة یتضادان اذا تواردا
علی شیء واحد من وجه واحد واما اذا کان من وجهین فلا یتضادان کما اذا
قتل عدوک الذی هو عدو وعدوک فانک ترضاه من حیث انه عدوک وتکرهه
من حیث انه عدو وعدوک فکذا المعصیة وجهان وجها الی الله تعالی من حیث انه بقضائه
ومشیته فهو من هذا الوجه مرضی به ووجها الی العاصی من حیث انه صفته وکسبه وعلامة

كونه معذورًا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه الخ لعين
لامره فعليك تعبدك الله تعالى به والامتثال له ولو قال لك حبوبك اني اريد ان امتحن حبك
بان اضرب عبدي وارهقه اي اضطره ايا ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبتي ومن احبه
فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبده او اشتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره ايا الشتم
اكان ذلك مرادًا منه فتقول اما فعله في الشتم فانا ارضى به من حيث انه تدبير كائن في عبدك
ومرادك عن اردت ابعاده واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فانا ابغضه
لانه احبك فابغض لاجلك من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة فان فيها الضعفاء
فلا لك بشبهها فتون فيها اي يتشابهون بالوقوع في الغلط فتعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا
بالقضاء ليس بترك الدعاء ولا تركه اليهم الذي ارسل اليك حتى يقيمك مع
قدرك على دفعه بالتمسك بسنة رسول الله ليس ورعين فوجب هو ان بل تعبدك
الله تعالى بالدعاء لتستوجب به من قلبك صفاء الذكر وخضوع القلب ورقته
لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان توصل
اليه بجميع بالمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومن جملة
الرضا من العطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد راغبًا انه رضا بالعطش
الذي هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله تعالى ومحبته ان يزال العطش بالماء
فليس في الرضا بالقضاء ما يوجب الحجر والمنع عن عدوه والشرع ورعاية سنة الله
اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله تعالى ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى
محابه الله تعالى من عباده وذلك بحفظ الاوامر والنواهي وتمن رعاية من التمس رضاء
الله تعالى بسخط الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس ومن التمس رضاء الله تعالى
بسخط الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله
تعالى وكله الله تعالى الى الناس اي سلطهم عليه وفي المصابيح عن ابن عباس قال كنت

الوفي

خلف رسول الله يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظه تجاهك اذا تلقاك المرار وانما
توجهت وفي رواية اذا مكنك واذا سألت الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك بشئ ولو اجتمعت على ان ينفعوك الا
بشئ قد كتب الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال ابن المبارك من رضي القليل
من الرزق رضي الله عنه بقليل من العمل وقال القشيري رضاء العبد عن الله تعالى
لا يحصل الا بعد رضى الله تعالى عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب بالسعادة فيعمل عمل اهل الجنة فيدخل
الجنة وان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل عمل اهل النار فيدخل النار واما الاعمال بالخواتيم
وقالت عائشة رضي رسول الله اي جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا
عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال او غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى
ما قالت والحق غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق الجنة والنار فخلق لهذه اهلا
ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب اباءهم وروي عن علي قال قال رسول الله ما منكم
من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا ودع العمل قال اعملوا وكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فسييسره لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسره لعمل اهل
الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل
عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال ان الله

لما خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل بها الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال النار فيدخل النار قال قلت
الآية تدل على اخذ الذرية من ظهر بني آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر آدم في التوفيق
قلت كان في بعض الذر وفي بعض الكرة ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لما قال
رسول الله وقد بيده كتابان فقال ايكما اشار للذي في يمينه اليمنى هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي
باشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا
يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده اياها فنبذهما وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من
امر العباد وفريق في الجنة وفريق في السعير وقال الملا الدين العربي في رسالة المسمى
بالتجليات كم ماش على الارض والارض تلعنه وكم ساجد عليها وهي لا تقبله وكم داع
لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من ولي جيب في البيع والكتابة سلم من
معوق بضعف في الصلوة والساجد يعلم هذا وحق هذا وهو يجب ان يعلم انف حقت
الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان الامر بالشر ولا بالشطرنج لا راد
لامره ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارأيت رقى نسترقيها
ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى
وعن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر
وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا
في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن ابي ذر قال يا رسول

مطلب التوفيق بين الآية والحديث

عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم وآخركم وانسكم وجنكم على اجور قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان
مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى لانه هو الذي وفقه له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدر
باستدعائه وفي رواية احصيها لكم اريد عطاي بكلام وعذابي بكلام اي لا اتعب بثوابه
بتطبيع ولا بعقاب العاصي الا بامري لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون

الباب الرابع والثلثون في الغيبة قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا اي بعدوا انفسكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا بالخير سوء
وان كان لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه
العقاب عليه قيل اذا كان المؤمن مستورا بالصلاح يجتنب ظن السوء به
فان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء
بالله فمندوب اليه قيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس
باثم وهو ان يظن ولا يتكلم فلذلك قال ان بعض الظن اي لا جميعه ولا تجسسوا
اي لا يتتبع بعضكم عيب بعض ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار
قال النبي ﷺ لا تفتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيت ولا يغتب بعضكم
بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما لو كان حاضرا فيه فكرهه
سئل رسول الله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد

تعتبه

اغتبته فانه لم يكن ذلك فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم يفعل سواء كان ذكرت نقصا فى خلقه
او نقبه او فعله او قوله او شبهه او داره او دابته او شئ فى يتعلق به وحقيقة قولك انه واسع الكم
او طويل الذيل وذكر رجل عند رسول الله فقيل له يا رجل فقال اغتبتموه واشارت عايشة
بيدها ايا امراة انها قصيرة فقال لهم اغتبتها وفى الكشاف عن ابن عباس رض الغيبة
اهون كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال للكون
من المحسنين احدى انك ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالث
ان لم تمدحه فلا تذمه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكره فى التفسير الكبير ان ذكر الانسان بما
ان المنوح اغتاب المؤمن ميتا اى ميتا بالتشديد مثل ضيق وضيق حال من اللحم
والاخ فكرهتموه جواب شرط محذوف اى ان عرض عليكم هذا الفكر هتموه او هى الفاء
الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه فانكم لا تحبون ذلك واذكنتم لا تحبونه فالغيبة له وهى حتى مثل الكل
لحم اخيه وهو ميت فلا تحبوه ايضا قيل نزلت الآية فى رجلين من اصحاب النبى ع وذلك
ان النبى ع خيم مع بكر رجلين غيبتين فى السفر رجلا من فقراء الصحابة ليتاكل معهما من
طعامهما ويتقدمهما فى المنازل فيهيئ لهما المنزل والطعام فخيم سلمان الفارسى ايا رجلين
غيبتين فى السفر فنزل ذات يوم منزلا ولم يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله
فسل لنا فضل ادام فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو استعان
الى بئير سجيحة مشهورة بكثرة الماء ليبس ماؤها فما انتهى الى رسول الله وبلغه الرسالة
قال قل لهما انكما قد اكلتما الادام فاتيا النبى ع وقالا ما اكلنا من ادام قال انكما
جمعتما اللحم الذى افواهكما لاغتيابكما صاحبكما واتقوا الله فى الغيبة يعنى توبوا اليه ان الله
تواب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال ع الغيبة اشد من
الزنا وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى ع من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل
الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال ع مررت ليلة اسرى بى

على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون أي يجرحون وجوههم وصدورهم فقلت من
هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر عن بعض كتبه أنه قال
الغيبة فاكهة القراء وصيانة الفساق روى أنس بن مالك عن رسول الله أنه قال
ثلاثة يفطرن الصيام أي ثوابه وينقضن الوضوء ويهدم العمل الغيبة والنميمة
والكذب والنظر إلى محاسن المرأة وهن يستقين أصول الشر كما يسقي الماء
أصول الشجر وروي عن الحسن البصري أن رجلا قال له إن فلانا قد اغتابك
فبعث إليه طبقا من الرطب وقال بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فأردت
أن أكافيك بها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام وعن أبي أمامة
الباهلي أن العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول
يا رب من أين لي هذا فيقال لهذا باغتيابك الناس وأنت لا تشعر وعن إبراهيم
بن أدهم أنه قال يا مغتاب بخلت بدينك على أصدقائك وسخوت بآخرتك
على أعدائك فلا أنت فيما بخلت به محمود ولا فيما سخوت به مأجور وذكرت
الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت ممن يغتاب الناس لاغتبت والدي لأنهما
أحق الناس بحسناتي وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
يرمي به حسناته شرقا وغربا واعلم أن أخبث الغيبة غيبة القراء يقولون مثلا
رحمه الله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا أو يقولون ما أحسن
حال فلان لولا أنه يبتلى بشيء من أعمالنا وهو قلة البصر عن الدنيا فيسأل
الله تعالى أن يعافينا وعرضهم بهذه الصلاة في الحذر من الغيبة أو يقول قلبي مشغول
بفلان تاب الله عليه وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء
لأخفاه ولو اغتم قلبه لأجله لكتم غيبة ومعصية وقالوا إن الله حرم من
المسلم دمه وعرضه وماله وأن يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما أنه بالل

[illegible] قال جنيد البغدادي ما رأيت فقيرا على أثر العبادة وهو يسأل فقلت في تعجب لوان هذا عقل عقلا
[illegible] من وجه كان أولى فقلت انصرفت إلى بيتي وشربت فورد علي تعقل يلقى جميع أنواعه فتحت
[illegible] منها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان مشويا وقيل له كل فحم فقد اغتبت فقلت
[illegible] قلت ذلك في قلبي فقيل لي ان هذا من مثلك لا يليق اذهب فاستحله فلما صحت
[illegible] ولم أزل الطف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين والتمر جيدا
[illegible] فسلمت عليه فقال لي يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال لغوايته لنا ولكنه ذكر عن وهب
[illegible] انه قال لان أدوخ الغيبة أحب إلي من ان تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت إلى
[illegible] ان تفنى فاجعلها في سبيل الله ولان اغض بصري عما حرم الله تعالى أحب إلي من
[illegible] ان تكون لي الدنيا وما فيها فجعلتها في سبيل الله وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال لاصحابه
[illegible] ارأيتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشفت الريح عن بعض عورته أكنتم تسترون
[illegible] عليه قالوا نعم قال فكنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية
[illegible] قال اليس يذكر الرجل عندكم فتذكرونه بالسوء وما فيه فكانكم تكشفون بقية الثوب
[illegible] من عورته وروي عن خالد الدبيقي شاركت مع المقاتلين في شيء من الامر فرأيت
[illegible] ذات الليلة في المنام اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير
[illegible] فقال لي كل فقلت لا آكل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا شديدا وقال قد اكلت ما هو
[illegible] شر منه فجعل يدخل في فمي حتى استيقظت من منامي وانا اجد نتنه لقد مكثت ثلثين
[illegible] يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اليوم ونتنه فيه وقال سفيان بن حسين
[illegible] كنت جالسا عند اياس فمر رجل فنهشت منه غيبة فقال لي اسكت فان المسجع
[illegible] شريك الفيل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال هل غزوت الترك
[illegible] فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن
[illegible] بعض الزاهد ثلثة اذا ذكرت في مجلس فالرحمة تحفه مصروفة ذكر الدنيا والضحك والغيبة

آذا سوغت هذا فاعلم ان الغيبة انما ترخص فيها ذكر في مواضع الاول منها المتظلم يذكر ظلم
الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير سلطان فلا اغيب للحاج عند بعض السلف
فقال ان الله لينتقم للحاج من اغتابه كما ينتقم من الحاج سلن ظلمه الثاني المستفتي اذا افتقر
اي ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءت ابا النبي صلعم مستفتية ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني فافتي لقوله خذي من مال ابي سفيان ما يكفيك وولدك
بالمعروف اي بلا اسراف وتقتير الثالث تحذير المسلم من شر الغير اذا علم
انه لم يذكر لقبلت شهادته كما في صورة المشرك الرابع ان يكون معروفا
باسم فيه عيب كالاعش والاحدب والاعدول اي اسم آخر او الخامس ان يكون
مجاهرا بذلك العيب لا يكرهه كما تحت حيث قالوا من القى جلباب الحياء عنه
فلا غيبة له وقال ابو حامد اذكر الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث
الغيبة على اربعة اوجه في وجهين كفر وفي وجهين نفاق وفي وجهين معصية والرابع
مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب شيئا فقيل له اتغتاب فيقول ليس
هذا بغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الذي هو نفاق
فهو ان يغتاب انسانا ولا يستحيه عند من يعرف انه يريد به فلانا فهو يغتاب ويريد
من نفسه انه متورع بهذا هو النفاق واما الذي هو معصية فهو ان يغتاب
انسانا ويستحيه عند من يعلم فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا
معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في توبة المغتاب هل
يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل
من صاحبه والحق انه ان كان ذلك القول قد بلغ الذي اغتابه فتوبته ان يستحل
منه وان لم يبلغ فيستغفر الله تعالى ويعزم ان لا يعود الى مثله ولو انه قال بهتانا او
لم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلثة مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذي تكلم

بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فعلوا انى قد كنت كاذبا فلكه
والله ان يذهب ابا الذى قال عليه البهتان ويطلب ان يحله والله لا ان يستغفر
الله ويتوب اليه فليس شئ من الذنوب اعظم من البهتان لان توبة سائر الذنوب يحتاج
الى توبة واحدة وتوبة البهتان يحتاج الى توبة ثلثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج النفس
وكفها عن الغيبة ان تتفكر فى هذه الوعيدات وتتفكر فى عيوب نفسه فان كان
فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره كبيرة فليعلم
ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى يخلو الانسان من عيب وهو عيب
فى عيب وعن معاذ رضه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى
من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
صلوة الرجل فى جوف الليل قال ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال
الا اخبرك برأس الامر الاسلام وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس
الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا
نبى الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت
يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك وهل يكب
الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم اى محصودها وقال
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم
الله عبدا تكلم وغنم او سكت فسلم وقال سليمان دم ان كان الكلام من فضة

فالصمت من ذهب وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء
في الفرار من الناس وقال نبينا عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق الله اذنين ولسانا واحدا ليكون
سماع الرجل ضعف كلامه وقد دلك على لزوم الصمت امر وبهوات الكلام اربعة اقسام قسم
هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم منه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه
ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر و
منفعة لا ينفي بالتضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر وهو فضول والاشتغال فيه تضييع
زمان وفي الاثر من حسن كلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضه اشتهد
رجل يوم احد فوجد على بطنه صخرة بوطئة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه
وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وعن
انه انما تهاني لجنة لمن لا يحاسب عليه وقد تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يبق
الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع
وفي هذا الربع خطر اذ يمتزج به ما هو اثم من دقايق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية
النفس وفضول الكلام والسلامة فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب
سلامة الانسان في حفظ اللسان وكثرة اللسان سلامة الانسان وقد كان
ابو بكر الصديق يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه
ويقول بهذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما من
شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحتزر منه غاية جهدك فانه اقوب انسانا
بلا تكن في الذنب فتقدم آفات اللسان سبع عشرة آفة على وجه الارض والاحتراز
الآفة الاولى الغيبة وقد ذكرنا الآفة الثانية الكلام فيما يعنيك فانا اذا فرضنا
انك وقفت على جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم

بالت مستغنى عنه ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتعلق بما لا يعنيك وانفا
سك وحاسب على لسانك ولو ذكرت الله وسبحت مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة يبتغى
بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا
حسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بما لا يعنيه وحد ما لا يعنيك ان
تتكلم بكل ما لا سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لفى حال ولا مثال لحكايات الاسف وما رأيت
شيئا من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن هذا شديدا صعبا غير المعتزل عن الناس
فان الاستيناس بالناس يوجب الافلاس ويوقع في الابلاس الآفة الثالثة الخوض
في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات احوال الناس وبطالين الخمر ومقامات الفساق قال
النبي صلعم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا والبه الماشا
رة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجلان من الانصار
يمر يجلس لهم فيقول توضؤا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه
الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من فعال الصحابة
على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك بط والحديث في خوض زبط الآفة الرابعة
المراء والمجادلة وذلك منهي عنه قال النبي صلعم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في
اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي في وسطها
لكان السكوت على الحق شديدا على النفس فيبني للحق في اعلاها وقبل لا تمار سفيها
فيؤذيك ولا حليما فيقليك اي يغضك فلا صحبة مع مراء فانه ما اضمر احد شيئا
الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت او السؤال
عن سبيل الاستفادة على طريقة العناد وروي ان ابا حنيفة رح قال لداود الطائي
لما اشرت الا تزوجه فقال لا جاهد نفسي فقال احضر المجلس واسمع ما يقال لا تتكلم قال
فعلت ذلك فما رأيت مجاهدة اشد علي منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة

وهو وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرجع
غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها
والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي بها تأمل وحق مقصود فقال اعلم ان بغض الرجال
الى الله تعالى الالد الخصومة وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر والخصومة تورث الصدود وربما تفاقمها وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب
يغلب على المتنازع فيه ويبقى الحقد بينهما حتى يضمر كل واحد منهما بغضاء صاحبه
ويحزن بشرته ويطلق اللسان في عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه
فقد جهله وكذبه فيغوت به طيب الكلام الآفة الثالثة التقعر في الكلام والتكلف
السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبي عليه السلام شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون
انواع الطعام ويلبسون انواع الثياب ويتشدقون اي يتصنعون في الكلام
بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض فما وراء
ذلك تصنع مذموم ولا بد ضرر في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط
لان المقصود منها تحريكة القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فما الذي درات
التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجع والتشدق واظهار الافتقار
به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة الرابعة
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان الله
تعالى لا يحب الفحش والتفحش فحش كفحش وحقيقته هو التعبير عن الامور المستقبحة
بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاح لان لاهل الفحش عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التلفظ
لها بل يكنون قال ابن عباس ان الله تعالى حيي كريم يكني بالشيء عن الشيء فالمس
والملس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة

وقال ع من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب
والديه قال يسب الرجل فيسب اباه الآفة اثنتا عشرة اللعن لما علمت ان اصل اللعن
ذلك مذموم قال النبي ع المؤمن ليس بلعان وقال ع ان اللعانين لا يكونون شفعاء
ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا
من اتصف بصفة يتبعده الله تعالى وهو الكفر والظلم وقال ع ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ايدن مكان قريب منها ثم تهبط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مسلكا الى مدخلا
رجعت الى الذي لعن فان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها الآفة الثالثة
الغناء والشعر الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان الغالب مذموم
قال رسول الله ع لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان
يمتلئ شعرا وعلى الجملة فان انشاء الشعر وانشاده ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره
قال ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخلها
الكذب وقد امر رسول الله بحجج الكفار والتوسع في المدح وانه ان كذبا فانه لا يلحق
في التحريم بالكذب كقول القائل لو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله
في سائله فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا
بان كذبا فان سخيا فالمبالغة من صفة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته فقد
انشد بين يدي رسول الله ع اشعارا لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم ينع منه
الآفة العاشرة المزاح واصله مذموم ونهي عنه الا قدر اليسير اذ الافراط فيه يورث
كثرة الضحك وكثرة الضحك يميت القلب ويورث الضغينة اعني وحشة القلب
في بعض الاحوال ويسقط المهابة والوقار ويقال ثلاث اشياء تقسي القلب الضحك
من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروي في الخبر ان العالم اذا ضحك

ضحكة مجة من العلم مجة يعني زق من علم جهله وروي عن رسول الله انه قال اذا مزح
ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوز الى النبي ﷺ فقال لا تدخل الجنة عجوز
فبكت فقال انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا واكثر هذه الاحاديث منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من
رسول الله معالجة بضعف عقولهم من غير سبيل الى الهزل وهذه الاحاديث يباح مثلها
على الندور لا على الدوام الآفة الحادية عشر السخرية والاستهزاء وهذا محرم بها
كان موزرا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية
الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقايص على وجه يضحك منه
الناس قال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة
القهقهة بذلك وقال من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وآثم من
جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به كانت السخرية من جملة المزاح و
ان لم تكن استصغار يتأذى به المسخور الآفة الثانية عشر افشاء السر
وهو مذموم عند كافة من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء
فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم اذا لم يكن اضرار
الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان الانسان يسامح في الوعد ثم
النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على نبيه
اسماعيل فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا بقال انه واعد انسانا
مكانا فجاء فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره فينبغي ان لا
يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال ﷺ اربع من كن فيه كان منافقا

تسمح سان
١٩٠

من كان فيه خلة اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث
كذب واذا وعد خلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الآفة الرابعة عشر الكذب في القول
واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال ﷺ ثلثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال
ابو هريرة قال النبي ﷺ تقبلوا لي باربع اتقبل لكم بالجنة اذا حدث احدكم
فلا يكذب واذا وعد لا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا
فروجكم وقال ﷺ اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم
وادوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء
الى النبي ﷺ وقال اني اريد ان اوعن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب و
انك تحرم هذا الاشياء فان قنعت مني بترك واحدة منها آمنت بك فقال ﷺ اترك
الكذب فقبل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال ان شربت الخمر فان
سألني الرسول ﷺ عن شربها فكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام
الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا وقال ذلك لان ظفر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى
الرسول وقال ما احسن ما فعلت لي منعتني عن الكذب انسد ابواب المعاصي
علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في
شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول
في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها كذا في لسان المحدثين وروي
مصلحت ايد به از راست فتنه انگيز آفة الخامسة عشر النميمة قال الله تعالى هماز
مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او
كره ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان
المنقول من الافعال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن

بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عن يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا اذا كان في حكاية فائدة لمسلم او دفع مضرة عنه كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق الشهود فاما اذا رآه يختفي به لا لينقله فذكره به نميمة وافشاء للسر وكل ما حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل بك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه يغيض ويجب بغض من يبغضه الله تعالى والرابع ان لا يظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا يرضى بأخيك لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا يحكي نميمة فيقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو المشتري بالشتم عليك والمنقول عنه اوفى بحقك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فحشر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب النميمة قال رضيت فاشتراه فملك الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يشتري عليك جارية فتحذبي المعاسي واحتال من قتاه عند نومه شعرات حتى اسخنه وعليها فيحبك ثم قال لمولاه ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان يقتلك فتعال لترها حتى تعرف ذلك المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلوا بقتله اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الا ان الساسة عشر كلام ذي الالسنين يتردد بين المتعاديين ويتكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك من الشيطان قال النبي صلعم شر عباد الله يوم القيامة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وذلك شر النميمة او يسير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلام الا في الاقل الساسة عشر الكذب وهو مذموم عند جميع العقلاء وبعض الكذب فيه ستة آفات اربع في الكذب واثنان في الكذوب اما الكذب فهو ان يغير

لدوح على

غيبتها

نهى عنه لان الكذب الثانية انه قد يدخل التزيد فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون معتقدا
او معتقدا لخلاف ما يقوله فيصير به من فقام الثالثة انه قد يقول ما لا يحقق روى ان رجلا
مدح رجلا عند رسول الله ﷺ فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان
كان احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا والله اعلم ولا ازكي على الله احدا الرابع انه قد يخرج
المدح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز وقال البني ﷺ ان الله يغضب اذا مدح الفاسق
وقال الحسن من وقر ظالما بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في الارض واما المدح فيضر
من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا الثاني انه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وقصر
في ما يظهر رضي عن نفسه ولذا قال البني ﷺ قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح عن هذه الآفات
فهو حق المدح والمدح لم يكن به باس ولذلك اثنى رسول الله على الصحابة حتى قال لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر واي شيء يزيد على
هذا ولكنه عن صدق وبصيرة واما مدح النفس ففيه خطر عظيم ان لم يكن للغرض صحيح قبيل
كالحكيم بالصدق القبيح قال فضاء المرء على نفسه وبحكي ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين
بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي
من الانبياء رأى ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني
فاكتفه والثالث اقبله والرابع لا توقيه والخامس اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله
جبريل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربك لا يامرني بما لا اطيق فلما
هم باكله وعشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر ذلك الجبل حتى انتهى اليه وجده لقمة اصلي من
الجبل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب وقال لا تقف قد امرت
بان اكتفه خزائن الارض وودائعها فيها ومضى فالتفت فاذا الطشت فوق الارض فخر ساجدا مرتين
او ثلثا وجعله في الارض فاذا امضى والتفت فاذا الطشت فوق الارض فقال انى فعلت
ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه باز في يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني

الى اصطلم

فقبله وحمله في كمه فجاء الباز رب وقال يا بني الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد من
الغدوة فلا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة من لحم ورمى بها الى
الباز حتى اخذ ومضى فرأى جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما
امرتني فبين لي ما كان امرهما الا شيئا . فرأى في منامه انه قيل له اما الاول الذي اكلت
فهو صورة الغضب يكون في اول الامر حين كالبحر فاذا صبر والتزم كظم غيظه يجده احلى
من العسل واما الثاني فهو صورة الاعمال الحسنة فانه كالجيفة فهي تظهر واما الثالث والرابع
فهما صورتي الظالم والمظلوم فمن اتى الينا فلا ترده عنا ولا ترفع من استفاث الينا طالبا وان
كان ظالما ايضا واما الخامس فهو صورة الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان
تأتي الغيبة يتبين على عهد رسول الله اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في يومنا هذا
لان الغيبة كثرت واستلات الا نوفي بها وما رئت كاثوف الباغين في دار البغي

الباب الخامس والثلثون في فضائل الجوع واوقات الشبع

قال الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم اي لباسكم وذكر المحل واراد الحال
الى عند كل مسجد اي عند كل صلوة وفيه ذكر المحل واراد الحال فنزل حين كانوا يطوفون
بالبيت عريانا وهم قريش وكنانة وخزاعة يقولون لا نطوف في ثياب عصينا بها ويحرمون
اللحم والدسم وشرب الابن في ايام حجهم يعتقدون بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون يا
رسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت الآية وقال الله تعالى البسوا زينتكم اي
ما تستترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد وقال
ابو حنيفة رحمه الله اي في كل مسجد ولا تخصوا بالصلوة في مسجد هيكم وآكرنيه عند الصلوة
فان العبادة زينة كل عابد وقال القشيري زينة نفوس العابدين آثار السجود
وزينة قلوب العارفين انوار الوجود وزينة القاعدين ترك العادة وزينة
العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة

النار بعد السجود وترجمة الباطن الشره وترجمة النفس حسن المعاملة وترجمة السرور
دوام المواصلة وكلوا واشربوا الآية وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن فانه الاطب يوافق
شرب الماء فيه فانها جالبة للسقام عقيب الطعام والبلاء والعياء وعقيب النوم
اكل الطعام وقال تمام الشرب في ثلثة انفاس امرئ واشفى واشهى وابرأ وايا كم كثرة
فانها من ام العلل ولا تسرفوا اي في شيء ما وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل اكله
او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال وبقدر الحاجة وفي الوقاية الاكل فرض لبقاء به هلاكه وما
لا جوز عليه ليقدر من صلوته قائما وصومه ومباح اي الشبع ليزيد قوته وحرام
فوق الشبع الا لقصد صوم الغد وليلا يستحي ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق
في المعصية فلو انفق في طاعة الله مثل احد لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية لكان
مسرفا قال بعض السلف لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل لا تسرفوا
ايا لا تشركوا بالله غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق الله تعالى انه لا يحب
المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فان جعل هذا اعم اسراف المسلم في ان الله
لا يحب الا سراف ويحب السلامة حكي ان هارون الرشيد كان له طبيب حاذق
نصراني وقال لعلي بلغني ان علمك الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع
الله الطب كله في نصف آية قال وما هي قال ولا تسرفوا وقال النصراني ولم يجمع
من رسولكم في الطب شيئا فقال جمع رسول الله الطب في حرف واحد قال وما هو قال
المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما تعودته فقال
النصراني ما تركت لكم ولا بيعتكم لجالينوس طبا وقال البني ص ان لا يشتهي
الطعام في مرضه والمختمي في صحته وفي شرح الموجز من الطب الاخلاط في الصحة وهو
سبب الاضداد كالدواء في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها
اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فالبطن علم التحقيق حيث رجح الشهوات

وثبت الآفات ان يقع بشهوته شهوة الفرج وشهوة الغلبة اي الحرص على المشكوحات ثم جميع شهوات
المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه والذين هما الوسيلة الى التوسع في المطعوم والمنكوح بالواح الرعونات
وضروب المنافسات والى ساير ما يتولد من ذلك آفة الرياء وغائلة اي شرة التفاخر والتكاثر والكبر ثم يتداعى
ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك احتراق المعدة بالشبع والامتلاء ولذلك قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش
قال ابن عباس قال النبي عليه السلام لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل
طعمه وضحكه ورضي بالستر من عورته وروي حسن انه عليه السلام قال افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا
وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب قال الشافعي ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يثقل
البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن ملأ بطنه حبس
فطنته وقال النبي عليه السلام ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام
والشراب فقهر كهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من الكلية يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة
وقال عليه السلام لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي خبر مرسل
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة
وابغض الناس الى الله تعالى البطين فان البطنة رأس كل داء ولقد شبه بعض العاملين
باق المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسوده كالمرآة
وقال عمر اياك والبطنة فانها تثقل في الصلوة وتفسد في الصلاة وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلم والحكمة في الجوع
وجعل للجهل والمعصية في الشبع فاذا خلا البطن عن اعذب للتلاوة داود وللقيام وافقر للقلم
وروي في الخبر ان سكرات الموت على قدر لذة الحيوة فمن اكثر لذة من هذه اكثر له من تلك — بمركة بشر بن
الحارث مرة بمركة اوتن وابرسته جان بشرد وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
حذر واندر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال

مطلب في الجوع وعشر فوائد

ورواه ابراهيم وسعيد واختيار انها من حال الشهوة بهيمة ومن حال الغضب سبعة ومن حال الغيبة
ثرابا طفلا ومن حال النعمة تراها فرسونا ومن حال الجوع تراها خنزيرا ومن حال الشبع تراها غرورا
ان الشبعة بطرت ومرحت اي فرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قالوا
كما يرسو اقضمه اي اعطيت له شعيرا رمح الناس اي ضربهم برجله وان اجعتها فهي كما جزر
فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء ولقد بلغنا ان احمد
بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي بالجوع اي الغزو فقلت سبحان الله اما تعلم ان الله يقول ان
النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت وتريد لقاء الناس
وتسامعهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها لا ابرز لك الجزائر ولا اخالطك معهم
فما جابت فاستعنت بالله وقلت الله اصدق فقلت لها اما تعلمين ان قاتل العدو خاسر افتكونين
اول قتيل فما جابت قال فقلت يا رب قد بينت بها فانت بينهم لها ومصدق لك فكوشفت
كانها تقول يا احمد انت تقتلني كم يوم بينك وبيني من شهوات مرات ولا شعور لاحد
بها فان قاتلت قتلت مرة فنجوت منك وبسامع الناس فتكون بحيث شرفا وذكرا
الفائدة الرابعة ان لا يشبع بلذات الدنيا وطيباتها ولا يشبع اهل البلاء قال الشبعان يشبع
الجائعين ويشبع الجوع والعبد البطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر به بلاء الاخرة فيتذكر من
عطش عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون فما
يطعمون الا ضريع ويسقون الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن في ذله
ولا قلة ولا علة ولا بلاء يشبه عذاب الاخرة وهذا احد الاسباب الذي اقتضى البلاء
والاجتباء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل ليوسف عليه السلام لم لم تجع وفي يدك خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائعين فذكر الجائعين احد فوائد الجوع قال
ذلك يدعوا الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الفائدة الثانية من ثمرات
المعاصي كثرة الاستيلاء على النفس الامارة بالسوء قال شيخ الشهداء قدس

الجوع سعيد ز
اصول ابو علي بن رام

الاخبار اولى

الشرب الاطعمة فتثقل بضعف كل شهوة وقوة وكل ذلك لا تملك الدابة بالجوع الا بضعف الجوع
بالجوع فكذلك النفس تقال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقالت عائشة
اول بدعة حدثت بعد رسول الله البشع ان القوم لما شبعت بطونهم تحمحت بهم نفوسهم وبهذه
ليست فائدة بل هي خزائن القوابد وآول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان
البلاع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص بهذه الآفات الثلث واذا شبع اقعد ايا فاكهة
فتشغله لا محالة بانواع النكاس الفائدة الى وقت النوم وذوام النوم فان الشبع يثير
الاوساخ كثيرا ومن كثر شربه كثر بوله وارجع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب
وان كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب واليعر التقييد بالجواهر
وبدوام الاكل حال العبد فيه يتجر والنوم موت فكثيرة تنقيص من العمر وبما غلب النوم فان تهجد
لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منع الافات والشبع جلبة لها والجوع يقطعه الفائدة الرابعة
تيسر المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه
بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم بكفر سرداوه اذا بيت الاوانى الاكل وغسل الاواني العروفة الى هذه صعوبة
الا الذكر والمناجاة لكثرة ريحه قال الشبلي رأيت الجوع شيئا يستغث منه فقلت ما حكايته
الى هذا فقال اذا جاءت بالبين المشبع الى الاستغاث سبعين شبعة فاصنعت الخبز
اربعين سنة فانظر كيف اشتغل خاف على جوهر العمر من غير قدره فان تقاس العمر جوهر
نفيس ثمين من البواقيت او البواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى بالبواقيت
فينبغي ان يعرف الجوع خزانة باقية في آخرة لا آخرها وبين ذكر الله تعالى وطاعته وقد اشار رسول الله
الى هذا بقوله الجوع آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة
وحصل حجات الشفقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة فان سائر المؤمنين
يؤذون حول المساجد ويذوقون الشبعان حول المزابل الفائدة الخامسة صحة البدن ودفع
الامراض فان سبب الامراض كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة

والعروق والمرض يمنع من العبادة ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر روي ان هارون
الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف كل
واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه حلتيت هو الاهليلج الاسود
وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وهو كان اعلمهم الاهليلج يقبض المعدة اي
يقبضها ويهذا داء حب الرشاد يمرق المعدة ويهذا داء والماء الحار يمرخي المعدة ويهذا داء
والدواء الذي لا داء فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه فقالوا وان تشرفع بدك وانت
تشتهيه فقالوا صدقت وقال رسول الله عليه السلام البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء وقال ابن
سالم من اكل خبز الحنطة جيد ابي بلا ادام باوب لا يعتل الا علة الموت قيل وما الاوب قال
يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس انه قال الرمان ينفع كل
ضرب كلي وتقليل السمك من تكثير الرمان الفائدة التاسعة حفظ المؤنة فان من تعود قلة الاكل
كفاه قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه نهرا يملأ كل يوم مرتبا يدعين الطمع
اي الحلق فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء انا لا قضي عامة حوائجي بالترك فيكون اردء
لنفسي وقال اخوا اروث ان استقرض من غير شهوة او زيادة في الاكل استقرضت
من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم باوبا بجلة سبب هلاك الناس جوعهم على الذنب
وسبب حبسهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن فتقليل الاكل
سد هذه الابواب فيصير حرا فيستغني عن الناس ويستريح من التعب ويجلو لعبادة
الله تعالى وتجارة الاخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الفائدة العاشرة ان يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على الدوام
وان كان كما ورد في ياكل فخذ ابن الكيف وما يتصدق به فخذ ابن فضل الله تعالى فليس
للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى او لبس فابلى فالتصدق بفضلات الطعام
اولى من التخمة والتشبع وانظر رسول الله عليه السلام الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه

قال

وقال لو كان بعد الخبز شيء لأخرجناه أو آثرت به غيرك لكان خيرا لك فإنه عشر
فوائد للجوع يشعب من كل واحدة فوائد لا تحصر أفرادها ولا تناهي فوائدها فان جلست
بعد ما شبعت وسكت فالأندم وإن أخرجت وحضرت وقد كان أبو تراب يقول طعامي في كل
جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله والله لا أزيد عليه حتى ألقاه فإنه سمعت يقول اقتروا يتم
لكم يوم القيمة واعلموا أن من مات على ما يعود عليه اليوم وكان يذكر بعض الصحابة يقول قد
مر بنا سنة يجهد لكم التمر فلم يكن يشبعكم وخبزتم البر وجعتم بين الإدامين وهذا
أحدكم في ثوب ورأيناه في آخر ولم يكونوا يكذبون على عهد رسول الله ثم قال سبحان لو كانت الدنيا
وما عليها لي غلبة كان فوت المؤمنين حلالا لأن أكل المؤمن عند الضرورة بقدر
القوام فقط وقد كان أبو بكر الصديق يطوي ستة أيام وكان عبد الله بن الزبير رضي
يطوي سبعة وأوفى ورجحت للجوع أن يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة وما جاوز
ذلك إسراف ومداومة للشبع وذلك فعل المسرفين وهو بعيد من السنة روى أبو سعيد
الخدري عن النبي ﷺ أنه قال يتعشى ولا يتغدى ثم يتعشى ولا يتغدى وقال ﷺ لعائشة إياك والإلحاح
فإن الكثيرين في يوم من السرف ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيستحب أن يأكل
سحرا قبل طلوع الصبح فيكون أكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل له جوع بعد المغرب
إلى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد فالأولى أن يقسم طعامه نصفين
فيستعين بالنصف الأول على التهجد وبالثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر
يوما فلا بأس أن يأكل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم أن هذه طريقة
الأولياء مع أهل الاختصاص ورياضة النفس لتستعد القلب عاجلا لفيض أنوار
القرب والأقفى ظاهر الشريعة فقد ندب بأكل السحور في الصيام ورخص في ألوان الحلال
من الطعام تيسيرا لطريق الإسلام على العوام ليصل العبد به إجلالا إلى رحمة رب الأنام
وأما على الطعام فمن البر فإن بخل وهو غاية الشره قال ﷺ شرار أمتي الذين يأكلون من تخمة

إلى قوله

إن فاز بالحلال ويتقي الله

وهذا ليس بتحريم على معنى انه حرام اكله لم يبح ولكن قال عنه ورث الابرار بما شاء بعض الطبائع
في الجبوة الدنيا والوسطى شعير متحول والادنى شعير لم يتخلل وآخر الادام اللحم والحلاوة والادنى
اللبن والوسطى الذوقرات من الادهان من غير لحم وعادة سلك طريق الاخرة الامتناع عن
الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان بالطبع اقتضى
ذلك بطبعه في نفسه وقوة في قلبه والنفس بلذات الدنيا حتى بالفضل ويكره الموت والفناء
الله تعالى وتصير الدنيا جنة في حقه ولقد اشتد خوف السلف من تناول لذايذ الاطعمة وتمرين
النفس ايا تعويدها عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا ان منع الله نفسه تعالى
السعادة ولهذا امتنع عمر عن شرب الماء البارد بعسل وقال اخزلوا عني حبه فلا حبة
عالله تعالى اعلم من خالف الشهوات وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين
سنة ما اكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت رطبا
ولا تمرا فماذا وفيكم فما نقصت تمرا وما نقصت تمرا وفيكم فان الشبع يورث نقصان
الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا فانه بقدر ما تأخذين
لذات الدنيا تنقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا
فقال له ولا انقص من آخرتك شيئا خصه بذلك فدل ان لغيره النقصان ويستحب
ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعاد القسوة ويقسو قلبه ولا ينبغي ان
يأكل ويجامع فيطفئ نفسه شهوتين فتقوى عليه بل يصلي بعد الطعام او يذكر فانه
اقرب الى الذكر وفي الحديث اذبوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه فيقسو
قلوبكم وكان سفيان الثوري اذا شبع ليلة احياها ويقول للجوان اذا زيد في علفه
زيد في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها فانه يخشى ان
يقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم قال واحد من اهل البصرة نازعتني نفسي خبزا ادمه
وسمكا فمنعتها فقويت مطالبها فاشتد مجاهدتها عشرين سنة فلما مات

الثواب سع

قال بعضهم رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال لا أطيق أن أصف ما لقيت به
من شدة النعمة والكرامة وكان أول شيء استقبلني به خبز أرز وسمكة فقال كل شهوتك
اليوم هنيئاً بغير حساب وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية
فنبه أيها الطالب أن المطلوب الأقصى في جميع الأحوال والأخلاق الوسط أو خير الأمور أو
سطوها وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وما أوردناه نحن بل الجوع ربما يدعو إلى أن الإفراط فيه
مطلوب وعبادات ولكن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى
وكان فيه غلو وجاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يدعو عند الجاهل إلى أن المطلوب
وهو يقتضيه الطبع بغاية الإمكان والعالم يدرك أن المقصد الأوسط لأن الطبع أو الطلب
غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يبعد عن غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً والشرع
مانعاً فيستقاوما ويحصل الاعتدال ليكون شبهها بالملائكة فإنهم مقدسون عن مثل
الطعام والجوع كملك ألقيت في وسط خلق محتبية على النار مطروحة على الأرض فإن النملة
تهرب عن الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو مالت مالت فيه لأن الوسط
البعد عن الإدارة فكذا الشهوات محيطة بالإنسان احاطة تلك الخلق بالنملة والملائكة خارجون عن الخلق فانسب أحوال الإنسان بهم إذا استقر بالوسط فصار الوسط
مطلوباً في جميع هذه الأخلاق المتباينة وكذا قال خير الأمور أوسطها وإليه الإشارة
بقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأفضل بالإضافة
إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينبغي
بطنه فإن ثقل الطعام كما يمنع عن العبادة فألم الجوع يمنع عنها أيضاً ويشغل القلب
ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بأنواع الرياضة أما في بداية الأمر إذا كانت النفس
جموحاً متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فيها فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من
المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي ليست منقادة بالجوع
والضرب

اياه بعتدل فاذا ارتاضت واستوت رجعت اياه الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها ومن هذا
امر الشيخ مريده بالاستعاطا وخوفه فيامره بالجوع وهو لا يجوع ويامره بترك الفواكه
والشهوات وقد لا يمتنع بعينها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب لكن
هذا خطر عظيم واذا الاحمق المغرور قد يظن من نفسه خيرا فيتشبه بالصديق المستغني عن تاديب
نفسه فيهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة فيتشبه بالاصحاء في الاكل والشرب وترك الاحتماء
فيهلك ولهذا قال بعضهم لشيخه كل من رأيته في ابتداء حاله صار صديقا وكل من رأيته في انتهاء
حاله صار زنديقا اذا نظروا اليه وركنوا اليه بقلبه فتشبهوا به فهلكوا كما حكي ان
سهيلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها انه كان يقتات
ورق البنق نجم معروف مدة ومنها انه اكل في اليوم ثلث ستين ثم قال كان
قمحة في كل سنة ثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز
واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة آخذ كل ليلة كرة افطر عليها فقيل له فكيف
الآن قال آكل بلا حد انا ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت وشكرت واذا جوعني
صبرت فرفع التقدير من الطعام والصيام واكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة
النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة القوى والعادة
بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريده الى غاية الجوع حتى تبدو له الاعتدال ولا يذكر له ان
العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان يلقي الى قلبه كل وقت انك
عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان
يخرج مع المريد في كل رياضة هو يامره بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امره بما لم يفعله
ويعتبره ذلك في رياضته **الباب السادس والثلثون** في فضايل
الاخوة والنصيحة وحقوق الوالدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام
بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابكم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم

فان قلت لم خص الاثنين بالذكر دون الجمع قلنا لان النزاع لا يكون الا بين الاثنين اولا ثم يتعدى
الى الجماعة فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع
اكثر واتقوا الله اي لا تعصوه بترك التوفيق بينكم بحيث يؤدي ذلك الى الخصومة والاحتكام
ترحمون اي لترجوا بذلك فلا تعذبوا يا ايها الذين امنوا الا يسخر قوم من قوم العسى الرجال خاصة
لانهم القوامون بامور النساء وصحة قوله ولا نساء من نساء قيل العسى جمع غاية كالصوم جمع صايم
نزل حين سخر قوم منهم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب وغيرهما اي لا يستهزئ جماعة الرجال
من قوم اي من جماعة منهم وانما يقال رجل من رجل ولا امراة من امراة اجلالا يا قوام غير واحد
من رجالكم ونسائكم قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل واكرم عند الله من الساخرين
علة للنهي ولا نساء من نساء عطف على قوم اي لا يستهزئ امراة من امراة وقوله عسى ان
يكن اي المسخورات خيرا منهن واو قرينة من الساخرات علة للنهي قال ابن سعود رض
البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا
تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم حتى لا يدين بدينكم ولا يسير
بسيرتكم قال ع اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقيل عيب الارض عايد اليه فاذا عاب
به كانه عاب نفسه وقيل اذا عاب به وهو لا يخلو من عيب فيجازى به المعيب بذكر عيبه فكانه هو
العايب نفسه وعليه يحمل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم هبا فكانكم قتلتم انفسكم
ولا تنابزوا التنبز بتكسير الباء التلقيب وبفتحها اللقب اي تلقبوا بالالقاب القبيحة
كالفاسق والكافر واللقب ما يشعر به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل المدح او
الذم لمعنى فيه والمنهي عنه من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما او شينا واما ما يحبه
او يرتضيه فلا باس به قال النبي ع من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه
اليه ويشعر الاسم الفسوق بعد الايمان ان بئس من الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق
بعد ايمانه كقولهم يا يهودي ويا نصراني فالاسم بمعنى الذكر وقوله بعد بمعنى مع لانه نهي عن الجمع بين الفسق

والايمان اي لا تفعلوا بعد ما آمنتم بعيب من سخر به او لمزه او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق
له بعد ايمانه ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون
بالله ورسوله قال الخوة وحسن العشرة ركن من اركان الدين واذا الدين متاه السفر
اي الله وحسن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع الرفيق والخلق كلهم سفر يسير
بهم العمر سير السفينة براكبها قال اسامة بن شريك قلت يا رسول الله ما خير ما اعطي
الانسان قال خلق حسن وقال ص بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ص اثقل ما يوضع
في الميزان خلق حسن ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال ص من اراد الله به خيرا رزقه
خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال ابو ادريس للملوائي لمعاذ اني احبك
فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله ص يقول ينصب لطائفة من الناس
كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون
ويخاف ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فتفكر من هؤلاء
يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله اشد الرجال
حبا لصاحبه وقال ص ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد
قال اريد ان ازور اخي فلانا قال لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال
فبنعمة له عندك قال لا قال فلم قال احبه في الله قال اني رسول الله اليك لاخبرك
بانه يحبك كما احببته اياه واوجب لك الجنة وروي انه ص قال من مشى زائرا الى اخيه المسلم
لم يكتب له بكل خطوة حتى رقية حتى يرجع الى منزله وروي ان النبي ص قال يا ابا بريدة اشعرت
ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا
اته وصل فيك فصله وقال ص المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء
ان اردت حسن المعيشة فكن صديقا وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لعلهم ولا
هيبة منهم وتوقر في كبير وتواضع في غير منزلة وقال ص اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض

في الله وقد ذكرنا ذلك في اخر الازهار

ء الله فبرهذا يجب ان يكون للمرء اعداء بعضهم ع الله كما ان له اصدقاء واخوان بحبهم ف الله
وبروى ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء اما رغدك ف الدنيا فقد تعجلت للراحة فيها
لك واوطأت لك فيها ولياً وقال عيسى ع م تحبوا الى الله تعالى ببغض اهل المعاصى وتقربوا
الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فعن نجالس قال
اقد نجالسوا من يذكركم رؤيته ومن يزيد ف علمكم كلامه ومن يرغبكم ف الاخرة عمله
وقال علقمة العطاردى لبنيه وصيته لابد لما حضرته الوفاة يا بنى ان عرضت لك الى
صحبة حاجة فاصحب من اذا خدمك صانك وان صحبة زانك ان عقدت لك عقدها شدها
وان قعدت بك مانك ان حملت مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألت اعطاك
وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واساك ان جعلك كنفه اصحب من
اذا قلت صدق قولك وان حاولت امراً امرك وان تنازعتما آثرك وان اخاك
الحق من يضر نفعه لينفعك ومن اذا رب زمان صدعك شتت شعله ليجمعك
الى فرق امره ليجمعك امره فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال المأمون
فاين هذا قالوا له الندر بما اوصاه بذلك لانه اراد ان لا يصحب احداً وقال المأمون الا
خوان
ثلثة احدهم مثل الغداء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه ف وقت
دون وقت والآخر مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى
لا انس فيه ولا نفع ـــ اى تازه جوان بشنو از من پير كهن يك نكته
كه هست در و مغز بسى ان اعلم ان الانسان يكون ف الدنيا اما وحده او مع جماعة
من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق وهذا ثلثة احوال وعليه حسن
الصحبة واداء الحقوق ف جميع هذه الاحوال اما الاول وهو ان يكون وحده فليعلم انه ينفرد عالم
وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفى الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم

ولم يقم بحقوقهم هلك ومن جملة جنوده وفيلك شهوة تجذب بها الى نفسك النافع وتحتبب
تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وتبرى به المدعية فانت باعتبار
غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك
وانت مأمور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتحصل بجموعتهم سعا
دة الابدية فان رضت الفرس واديت الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك تحصيل
السعادة الابدية وان تخت العقل فاستبطأ الميل لتحصيل ما تقتضيه الكلب لطلب
وطاجه والفرس بحرصه وشهوته اشرفت على الكلب اى الهلاك فضلا عن ادراك المقصود و
الكلب وصرت خائبا خاسرا اذا التقدير وضع الشيء في غير موضعه وكذا ترى شخصا جعل
ة طاعته ملكا وكلبا وفرسا فلم يزل يغلط الملك اى ان يسجد للفرس والكلب فهل
ترى ظالما مستوجبا للفتنة ولو كشفت بحالك عند مناصحك او عند فنائك من
نفسك لرأيت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا للكلب والفرس اذ لم يكن الكلب
كلبا بالصورة بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت الآن المعاصي في الآخرة تتبع الصور
فيتمثل كل شيء بصورة يوازي معناه فيحشر المتكبرون في الصغر كالذر لانهم عند الله
واما هذا العالم فعالم تلبيس فقد يعود وغ عن الكلب والفرس بل معنى الحشر بهذه الصورة في
صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة
رفقائك الثلثة فتكسر شرة الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد للعقل وانشرح
فيتعاونا العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب وشرح هذا
طويل لا يحتمله هذا المختصر الثالثة ان تحسن صحبتك مع عموم الخلق فان قلت رجاب حسن الصحبة
كف الاذى عنهم قال النبي عليه السلام من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق ذلك ان
يتحمل الاذى منهم ويحسن اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله عليه السلام ان
اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذا

جملة الامر وتفصيل هذه المتفرق كثيرة ونختصر منها على عشرين فمنها ان لا يحب للناس الا ما
يحب لنفسه قال رسول الله صلعم من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو
يؤمن بالله واليوم الآخر ويأت الى الناس الذي يحب ان يفعل بهم ما يحب الله
في ابده ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يتكبر على احد قال الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبره
عليه عليجهل قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان يوقر الكبار
ويرحم الصبيان قال النبي صلعم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال صلعم من اجلال
الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال صلعم ما وقرت شيخا لسنه الا قيض الله تعالى له من يوقره
عند سنه من يوقره ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال صلعم الا ادلكم
على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على كل قريب هين سهل ومنها
ان الله يحب السهل المطلق ومنها اصلاح البين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام
قال صلعم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او بلغ خيرا وقال صلعم الا اخبركم
بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات
البين ومنها ان لا تسمع ملاغات الناس بعضهم على بعض اي غيبتهم ولا تتبع بعضهم
ما سمع من بعض قال صلعم لا يدخل الجنة قتات اي نمام وقيل من تتبع الناس يتم عليك
اي من اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك ومنها ان لا تزيد في الكلام عند الوحشة
على ثلثة ايام قال صلعم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فان النصيحة خير من العطية والتقرب بعض
به خير من التقرب والكاتبة خير من البليغ والاحتمال خير من الكل ونحو المشارق عن
ابي هريرة قال قال النبي صلعم تفتح ابواب السماء لثلثة يوم الاثنين ويوم الخميس ويغفر
فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه
الصغائر تكون مغفورة بغير وسيلة طاعة من فضل الله تعالا الا كانت بينه وبين
اخيه شحناء اي عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال صلعم من اقال اي تجاوز عن
نادم

عشرة اقال الله تعالى يوم القيمة قال يوسى احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وحث ان تحب ايها
اهلا كان لذلك اهل لم يكن قال ام اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله كنت
اهله وقال ام رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر
وفاجر وعن انس رضه قال قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون قالوا يا رسول الله ما
رأينا قوما في المعاش ايه ما يقوم بالكفاية حتى لقد خشينا ان يذهبوا بكل الاجر لهم
اي اجر بخير بتنا واجر بعبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فانه وذاك
بقوم مقام احسانهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم
ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اتبعهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال
بعضهم من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره ما تم واتعوا ومن جعل نفسه في قدره
فقد تعب واتعبهم ومن جعل دون قدره فقد سلم وسلموا ومن شكى من سوء
خلق غيره فبدأ ذلك على سوء خلقه لعدم احتماله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم
ولا يلتمس من الباهل الغبي ما تلتمس من الورع العالم قال داود عليه السلام الهي كيف لي ان
يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق
الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق اهل الاخرة وقال عليه السلام خالطوا الناس باعمالهم
وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تنزلهم منازلهم فتنزيد في اكرامهم وفي المنزلة وان كانت
منزلته في الدنيا فائقة رسول الله بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه
ومنها ان تستر عورات المسلمين قال رسول الله عليه السلام يا معشر من آمن بلسانه ولم
يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته ومنها ان تتقي
مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال عليه السلام اتقوا

مواضع التهم

[illegible] الغرام وكلم رسول الله عليه السلام احدهن تسابه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال
[illegible] الله من يظن فيك شيئا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تبيع
[illegible] حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال ام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضيت
[illegible] بعضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان تبادر بالسلام على كل مسلم وتصلح
[illegible] كان لك فضل البداية قال ام واذا التقى المسلمان فتصافحا فضحت بينهما سبعون رحمة تسع
[illegible] وتسعون لاحسنهما بشرا وقال انس قلنا يا رسول الله ابنحني بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح
[illegible] قال نعم ومنها ان ينصر اخاه في غيبته ورد عن عرضه وماله قال ام ما من مسلم ينصر مسلما في
[illegible] موضع يهتك فيه عن عرضه او يستحل حرمته نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من احد يخذل
[illegible] مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ومنها ان يدارى
[illegible] سفهاء الناس فانت سعادة استأذن رجل على رسول الله فقال ايذنوا له فبئس رجل
[illegible] عشيرة فلما دخل الان له القول حين ظننت ان لا عنده منزلة فلما خرج قلت له في ذلك
[illegible] وقال ان شر الناس منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء شره ومنها ان يداري
[illegible] عرضه فهو له صدقة ومنها ان يحذر مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين قال ام اياكم
[illegible] ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
[illegible] واحشرني في زمرة المساكين وقال موسى عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم
[illegible] من اجلي ومنها اذا ابتلي بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه قال ابو الدرداء انا لنكشر
[illegible] في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وبهذا سمي المداراة وهو ممن يخاف شره كما قيل وارحامنا
[illegible] تزدهم وان ضربهم ما تشتهي ارضهم فالمداراة محمودة والمداهنة مذمومة والفرق بينهما ان
[illegible] من اصلاح دينك بالاعتضاء فانك مداري وان اعتضت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك
[illegible] فانك مداهن ومنها ان يداوي ذوي العقول فكل موضع قال الشرع ان شئت جاز
[illegible] وان شئت عفوت فالرجحان الى العفو والصفح فكن ممن حق واصلح واجرك على الله تعالى وانا لك
[illegible]

سبحانه

ان تغتص بحق اخيك فانه قد سبق حاشية وجزاء سيئة مثلها وكظم الغيظ
الشرح فيه استحب وان لم تغضب فليس بخلق محمود فان الغضب لله من مكارم الاخلاق
مع الله ومنها ان لا يجالس الا من يفيده في الدين فائدة او من يستفيد منه فان اهل
الغفلة فيحذر منهم قال ع الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من
الوحدة فاذا كثر من مجالسة اهل الغفلة فينقص من دينه بكل جلسة شيئا فليقدر ان
كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلسة سلكا من ثوبه او شعرة من شعرة لحيته اما كان يخاف
حيفة ان يصير عن قريب اقرع دعاريا فالحذر لاجل الدين اولى ومنها ان يعود مريضهم و
يشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعوهم في الغيبة ويغتاب العاطس ويشمت من تثاءب
ويفصح اذا استنصح ايا غير ذلك من حقوق كثرت فيها الاخبار واثر فيها الاختصار
الثالثة النصيحة مع من يجب له سوى حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غير
قال ع اول خصمين يوم القيمة جاران وقال ع اتدرون ما حق الجار على الجار ان استعان
بك اعنته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة الاسلام القرض افضل من الصدقة
بثمانية عشر قال ع دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر
فقلت يا جبرائيل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج
فان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير
هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه ابنيتك فتحجب عنه الريح الا باذنه وان
اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها وقال ع لم يزل جبرائيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف
الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه
ايا شروره وقال النبي ع للجار ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له حقوق

الله والجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم والرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم
واما الجار الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الجار الذي له حق واحد فالجار
المشرك وقال العشير خير من جيرانك مكافاة فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تلي عليهما
من احسانك واذا كان جارك مستحقا للاحسان عليه لغيبتك فهو لقربك اولى بان لا
تضيعه وتحفظ حقه ولا تغفل عن حلول الخواطر المردية فيه ثم جارك قريبك وهو معرفتك بان يجتمع
فيه حقهما جار ذو حق وهو مشرك اولى بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك بحقه ان لا تغفل عن
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه
الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال
ﷺ صلة الرحم تزيد في العمر وقال ﷺ بوجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
عاق ولا قاطع رحم وقال ﷺ افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتصفح عمن ظلمك وقال ﷺ من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة
ومن امسى مثل ذلك وان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما وان ظلما
وقال بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى
وقال ﷺ بر الوالدة على الوالد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله
ان امي حملت عندي فاتي اطعمها بيدي واسقيها واروثها واجلها على عاتقي هل
جازيتها حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك
وهي تضيفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت
وروي ان حسن كان يطوف بالبيت فرأى رجلا وعلى كتفه رجل وهو يطوف
بالبيت فقال يا فتى اطرح الرجل عنك واحفظ حرمة البيت فقال يا شيخ هذه والدتي
والرجل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفي الى ههنا فهل ادبت حقها قال

حسن

لو جلدتها سبعين مرة سلم لتفك من اقصى الذنب لما قضيت حق تقبلك ثم جعل فيها مرة واحدة
وقال لهم جثة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك قال كان شاب ثم عهد رسول الله يسمى
علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ثم مرض فقال رسول الله ص لعيتي وبلال ان
وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فقال
الله ما اراك بعثوا الى رسول الله ص ليخبر عن حاله فقال رسول الله ص هل له ابوان فقيل له امه فقد مات
ولا ام حرقة فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت للخبر الى رسول
ص والا فقربن حتى يأتيك رسول الله ص فاخبرها فقالت نفسي لنفسه فداء انا احق بانيانه فاقدت
العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله ص فجلست بين يديه رسول الله فقال لها اصدقيني
فان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى بالصدق فكيف حال علقمة حتى ظهر عليه علامة الشقاء فقالت
يا رسول الله يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق اكثر ذلك به قال فما خالك وحاله قالت يا رسول الله
ابى عليه ساخطة انه يؤثر امرأته علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني فقال رسول الله ص سخط الله
جل ثناؤه سخط شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجمعوا
حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني ثمرة قلبي وحاصل عمري تحرقه بالنار
بين يدي فكيف تحتمل قلبي فقال ص يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى كيف تطيقين على احتراقه
في نار جهنم ولا تطيقين على الاحتراق بالنار في الدنيا فان سرك ان يغفر الله له فارضي
عنه فو الذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت
يديها فقالت اشهدك الله اني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله ص يا بلال انطلق
الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها
حياء من رسول الله ص فانطلق بلال حتى انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله
حتى اخبر قال ص يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة
الله لا يقبل الله منه صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال

ن وعى الابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لى ولوالديك
الى المصير فشكر الله ان يصلى له فى كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما
فى كل يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث فانه سئل بأى شئ يلزم الوالدين اذا اما تا خاطئين
على الولد هل يلزم فيهما شئ بعد وفاتهما قيل له يلزم فيهما ثلثة اشياء اولها ان يكون
الولد صالحا لنفسه لانه لا يكون شئ احب اليهما من صلاحه والثانى ان يصلح قرابتهما
واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما وقال بعضهم اذا اراد
الولد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرهما و
يكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شئ وعن عبد الله بن عمر قال
جاء رجل الى النبى عليه السلام فاستأذنه فى الجهاد فقال احى والداك قال نعم قال ففيهما جاهد
الزمه خذ منهما وفى رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم ان
لهما حقوقا على الولد فكذلك للولد حق على الوالد فاول ما حق الولد على الوالد ثلث اولها
ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروى عن عمر
ان رجلا جاء اليه فقال ان ابنى هذا يعقنى فقال عمر للابن اما تخاف الله تعقه والد
لك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين اليس للابن على والده
حق قال نعم حق عليه ان يستنجب امه يعنى ان لا يتزوج امرأة دنية لا يكون للابن
بها نسب ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله فقال الابن فوالله ما استنجب ابى بالامس
الا سندية اشتراها بعشرة دراهم ولا احسن اسمى سماني جعلا تركية ولا كتب على
الا علق من كتاب الله اية واحدة فالتفت عمر الى الاب فقال تقول ابنى بعقنى وقد عققته
قبل ان يعقك فرجع عنى وحكى ثابت البنانى انه رأى رجلا يضرب ابنه فى موضع فقيل له يا هذا
فقال الاب حتوا عنه فانى كنت اضرب ابى فى هذا الموضع فابتليت بابن يضربنى فى هذا الموضع
فقال الامام رحم الله والدا اعان ولده على بره اى لم يحمله على عقوقه بسوء خلقه وقال بعض الحكماء

من عصى والديه لم يرَ سرورًا من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن
لم يُدارِ اهله ذهبت لذة عيشه وقال عليه السلام اربع بالمرء سعادة ان تكون زوجته موافقة وان
يكون اخوانه صالحين وان تكون اولاده ابرارا ويكون رزقه في بلده واذا كان الولد صالحًا
وقد علّم الادب والقرآن والعلم يكون اجره لوالده من غير ان ينقص من اجر ولده شيئًا
وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام من بَرّ والديه وعقني كتبته بَرًا ومن بر بي وعق
والديه كتبته عاقًا

الباب السابع والثلثون في الحبة واهلها والاحسان الى المملوك قال الله تعالى

يا ايها الذين امنوا من يرتد اي من يرجع
منكم عن دينه كما فعل الذين ارتدوا وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلثة
في عهد رسول الله صلعم بنو مدلج ورؤسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنًا
تنبأ اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب رسول الله
الدبلمي بجيته اي مستعلٍ عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله بقتله تلك الليلة فغرح المسلمون
وقبض رسول الله صلعم من الغد واتاه خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة
تنبأ وكتب اليه رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها
لي ونصفها لك فاجابه صلعم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكاتبه ابو بكر بجيوش المسلمين
وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل
حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو
اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم عند القتال وجاء
الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وبقي في عهد ابي فزارة قوم عيينة وعدادهم في
قوم فزارة بن سلمة وبنو سليم وبنو تميم بطوخ وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر
المتنبئة التي زوجت نفسها الى مسيلمة الكذاب وكندة وبنو بكر بن وايل باليمن

قوم الاشعث بن قيس

وكفى الله امرهم على يد ابي بكر رضه وفرقة واحدة في عهد عثمان قوم جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله
بقوم مكان الذين ارتدوا فاشتد والله بهم الذين وهم قبائل من كندة ومن النخع ومن جبلة
العاملين من النخع وستة الاف من كندة وثلث الاف من سائر الناس فجاهدوا في سبيل
الله تعالى يوم القادسية يحبهم الله ويحبونه ابا الله يعني سيرضى بفعلهم ويثيبهم احسن
الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء قال فقوم هذا واشار الى ابي
موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم جمع ذليل بمعنى عطوف ولين لانهم يتحابون
ولذا جيء بعلى والاصل اللام اعزة اي اشداء وغلاظ على الكافرين لمعنى انهم مع المؤ
منين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع على صيده وقال الامام الرازي دلت
الاية على فساد قول الامامية فانهم كفروا من اقر بخلافة ابي بكر زاعمين على انه انكر النص
الجلي على امامة علي رضه فقال لو صار هؤلاء مرتدين بجاء الله تعالى بقوم يحاربونهم ويردونهم
الى الحق فان كلمة من في معرض الشرط للعموم فلم يكن ذلك علما فاسقول الروافض
يجاهدون في سبيل الله قال ابو العوراق رد الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك
وجهاد مع قلبك والجهاد في سبيل الله تعالى هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بجال و
جهاد النفس ان لا تقصر عن الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد منك فرصة
فيأخذك بخطه ولا يخافون لومة لائم اي لا يخشون في اظهار دين الله تعالى مع ملامة
الناس ذلك ان الاتصاف بهذه الاوصاف فضل الله اي فما تاهم الله من فضله توبته
من يشاء ان يعطيه من يعلم اهلا له والله واسع سبع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح
له فالجملة تذييلية الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات وما بعد الحبة
مقام الا به وهو ثمرة من ثمار حبه وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا وغيرها
وقد جعل رسول الله صلم المحبة من شعب الايمان في احاديث كثيرة قال ابو ذر يا رسول الله
ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال رسول الله صلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه

وآجتوا بحب الله وروي ان رجلا قال لرسول الله ﷺ انا احبك فقال استعد للفقر وقال آخر انا احب
الله فقال استعد للبلا وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله تعالى
ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب
انسانا يحب كل من ينسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت من
المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس بشركة في الحب بل هو دليل كمال الحب
وعلامة حب الله وحب القرآن حب الرسول ﷺ وعلامة حبه حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا بالمقدار الذي هو بلغة الى الآخرة فان
غلبه الاعجوبة قال يحيى بن معاذ من احب الله وابغض الدنيا فقد نباه وعن ابي الدرداء
نضر الله وجهه ان النبي ﷺ قال يا رضا اطلب الله ولا تمل فان من طلب وجد وقال اخشوشنوا
واخشوشبوا واعفوا حفاة ترون الله تعالى جهرة قوله اخشوشنوا اي جاهدوا
النفس بالصبر على مخالفة هواها وترك شهواتها وبغض عاداتها وقوله اخشوا
شبوا اي اجعلوها كالخشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اي اسعوا
في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قول الله تعالى لموسى فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى وقوله عليه السلام اي تجردن عن اغراض الدنيا والالتفات
الى نعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله بن
محمد عبد العزيز رؤية الله تعالى بالروح ان طلقة العافية بجوزكي قال عمر رضه رأيت
قلبي ربي وقال علي لا اعبد ربا لم ار ه وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة
بعد الصفا يحصل لبعض اهل الصفا في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة
للروح الصافية سيان وانما رؤية الله تعالى في دار الدنيا بالعين الجسمانية وهو
محال لانه في مرتبة الوهية وهو محتجب بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمة ذاته جميع ما

وتنظر

وقفوا فقال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني اي لن تقدر ان تراني فمن نظر الي في الدنيا
مات على اثره فقال موسى ولان انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال
انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل اي اظهر آياته للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قبل صار الجبل اربع قطع قطعة
صارت هباء وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل انشق
الجبل فظهر فيه معادن سبعة الف معدن كل معدن مثل الدنيا سبع مرات وصارت الجبل كلها آة
في كل عالم جبل طور وعلى كل جبل طور رجل قائم اسمه موسى يقول كلا واحد رب ارني انظر
اليك فاستغاثت عليه الملائكة فناده يا ابن النساء الحيض ما التراب ورب
الارباب متنوي ✽ هيچ حيثي هست خوانين پيچ حسن ان چو زر سرخ اين حسن
چون كر بديدي حسن حيوان سياه راپس بديدي كاه وخرمن را فلما افاق قال سبحانك
اني تبت اليك وانا اول المؤمنين يا رب لا اقدر النظر اليك وجهك فاذا موسى بن عمران
كبر وليس بانظيره وقيل مكث موسى بعد ما يغشاه نور رب العزة ما يراه احد الا مات حتى
الخذير قطاع وجعله مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف ترانى على البساط
الفاني اصبر حتى اجعلك باقيا حتى ترانى والرؤية غاية الكرامة وغاية الكرامة لا تكرم الخلق
الا بعد محنة ام لن تراني قبل ان يراني محمد وسوف تراني بعد ما يراني وقال يحيى بن معاذ
من لم يكن فيه ثلث خصال فليس يحب ان يؤثر كلام الله على كلام المخلوق ولقاء
الله على لقاء المخلوق وعبادة الله على خدمة المخلوق فمن كان محبوبه احب اليه من
الكل ترك الكل في خدمته ومن كان احب اليه من المال ترك المال في حبه
وقال ابو بكر الصديق من ذاق حلاوة محبة الله تعالى منعه ذلك من طلب الدنيا
واوحش من جميع البشر وقال الامام الغزالي لا تكون لذة اقل من الكلب فانه يحب
صاحبه الذي يحسن اليه ويتأمل في العالم هل لاحد احب اليك سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة

وتنعم في بحبي الاواه تعالى خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضاء
ولطف صنع الله تعالى بك فيها لتحبه باحسانه اليك فيكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان
تحبه بجلاله وجماله كما تحبه الملائكة كذلك وامتثل قوله تعالى احبوا الله لما يغذوكم واحبوني
يحبب الله وعند هذا يكون كالعبد المسوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد
حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله تعالى
بجلاله وجماله ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اود الاواه الى من عبدني بغير تعال
لكن ليعطى الربوبية حقها وهو التبور من اظلم حق عبد في جنة او نار لو لم اخلق جنة
ولا نارا لم اكن اهلا ان اطاع وحق مربي عبادي بطائفة من العباد وقد يجلوا اي
اذا بوا ابدا تهم بالتربة وقالوا اخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا
رجوتم ومربوبوم اخر كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله
وحكم امرت ان اجيب ثم اعلم ان لذة العارف في الذنب من مطالعة جمال
الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الذنب سواها وكما ان اوفق الاشياء
بالابدان الاغذية واوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب وكما
كان المعلوم اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف من الله تعالى ولا اجل منه فمعرفته
الذ الاشياء عند القلب وبهذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة
النظر الى وجه الله الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتصور في الذنب لانه لا يمكن الا ان كشفه
ولا ينبغي ان يفهم من النظر ما يفهمه العوام والمتكلمون فيحتاجون في تقديره الى جهة و
مقابلة فذلك من نظر من اقعده التصور في بحبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز الحسوس
التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها
وتتريق العجب على ما هو عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف
كما ينطبع مثلا صورة العالم المحسوس في حواسك فكما تنظر اليه وان غمضت عينك

من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فان الاعمى لا يرى الطريق الى الجنة واضل سبيلا منه من الاعمى في الدنيا
اعمى القلب لا تبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه من الاعمى في الدنيا
لزوال الاستعداد وفقد الالة والمهلة وقيل لانه الابتداء بعد له ينفعه وقيل الثاني للتفضيل من عمى قلبه
كما الجهل والابله وقد سبق حاصل تصاوير

فان تحت العين وجوت الصورة المبصرة مثل الصورة المخيلة قبل فتح العين لا تخالفها
في شيء ولذا كان يبقى رجاء له كشف الغطاء عنى ما اردت يقينا فان الناظر الى غيره من وراء
ستر لا يرى او بر فع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة
الى التخيل وكذلك ينبغي ان تعلم ان ادراك ما لا يدخل في الخيال يختلف ايضا درجتين متفاوتين
في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فجلوى
الثانية غاية الكشف فتسمى لذلك مشاهدة وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف
والابصارات لكدورة الشهوات وشواغل هذا القالب حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال
الموتى هم لن تراني وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة
بعينها مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك تتزايد لذة اولياء الله بحسب
ازدياد النظر على لذة غيرهم فيتجلى الله تعالى لابي بكر جملة ويتجلى للناس كافة ولذلك لا يراه
الا العارفون لان المعرفة بدء النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال الله تعالى من كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه من وراء ستر رقيق في وقت
الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك بحث غبار كثيف عقارب
والزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك تضعف فلو
اشرقت الشمس وقعة فارتفع الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب
والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البالغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل
الان الى ما كان قبل ذلك وكذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة في الستر الرقيق
فلذلك والعقارب والزنابير شواغل الدنيا وغمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة
المحبة لانقطاع المضعفات والمنقصات عنها واشراق الشمس هو استعداد وحدة القلب
لدوام التجلي فانها في هذه الطبيعة الدنيا لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت

التخيل

شهوة معرفة الله تعالى لزوجة الى لاجتماع سائر الشهوات وانما حبذت معرفة الله لشدة
ظهوره وعادة انك تعلم ان اظهر الاشياء للحس ومنها المبصرات ومنها
النور الذي يظهر لك الاشياء وبهائم لو كانت انشد دائبة لا تغيب ولا يقع لها ظل
لكنت لا تعرف وجود النور لان الاشياء تتبين باضواءها وكنت تنظر الى الالوان
فلا ترى الا لمحة والسواد والبياض فاما النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس
او يقع لها حجاب بالة ظل فتدركه باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء وان النور
شيئ اخر يعرض الالوان فتصير مبصرة ولو تصور لله تعالى غيبة او لانوار قدرته حجاب
عن نقص لادركت من التفاوت ما تضطر معه الى المعرفة ولكن للوجود اسقط لها
تساوت في الشهادة الى خالقها بالوحدانية من غير تفاوت فخفي الامر لشدة جلائه
ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لاشتدت واغقت وادركت
في الحال من التفاوت ما تضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا ان
الاشياء الى الحق كنسبة الضباب الى الهواء فكما ان قيام الضباب بالهواء وظهوره
الهواء بالضباب فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وبهذا ان الفنا
لان وكر ناجاد تحتها اسرار وفيها مواقع غلط فاجتهد لعلك تطلع على اسرارها ولا
تقع في مواقع غلطها وغلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة
فقد زل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد ولا تبدلت لك المحب الذاكر المشتاق ان الا
يلتفت الى شيئ من الكشوفات الكونية والكرامات العيانية الا الى الخلاص من عوالم التغير
الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الملك الكريم الخلاق سبحانه بركنا ربنا سبحانه جبر
نقتضي كرمه ان ايد بديد تا نرا نقاش مطلق زان ميان آمد بديد ثم الوان الانوار
في الاطوار وتقلبات الاحوال من حال الى حال والترقي من مقام الى اعلى منه ومن
مشاهدة لطيفة دون لطيفة نفيها في تنها الوان انوار الانسان بظهر في بعض

نسبة الاشياء الى الحق
كنسبة الضباب الى الهواء
بالقيد طوبا زك
يزاوستد دوشب
اخر
اخر

الاصبان

190

الاحيان ويخفى في بعض الازمان قال الشبلي وقع الالوان من حجاب عين وانس مقام عباد
للهال ولكن الذهب يغني فيفنى بنال خصوص احوال الرجال وليتحقق السالك ان نور الانوار
منزه عن جميع الالوان التي تظهر على الانوار في استار اللطايف السبعة من لون الكدرة
والزرقة والحمرة والعقيقية والبياض والصفرة والسواد والبراق والخضرة ومنزه
ايضا عن الاشكال العرضية والشمسية وسايرما يصل الى الافهام البشرية ومقدس
عن الظهور في صورة نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق
بمعرفته فالحق تعالى اعلى من ذلك كله سبحانه ثم سبحانه يتردد شان يتجلى كيفية للرء
ليس المرء يدركه فكيف كيفية للجبار في القدم فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى لازلية
فوق ما يدركه العقول من معنى الازل وابدية اقصى ما يفهمه الافهام من معنى الابد منزه
عن الحلول في الاشياء مقدس عن السريان في الارواح من قال الاتحاد بالكون فقد
الحد ومن قال ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد افسد العقايد والتحد هو كان
في ذاته متعينا قبل كون الاشياء عالما بذاته وما يظهر من مخلوقاته على مقتضيات صفاته وآثار
وحدة لا يقابل الكثرة هي اصل الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوجدة
الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عينها
من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يترقى الى
توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل
ما يتخيل هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم في الله بذرة ولم
يذهبوا ابدانهم بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يقا
هو بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات فتوهموا
ما يليق بخيالهم تقليدا فتزندق طايفة والحدت اخرى وهتكت حرمة الشريعة
وطايفة كفرت بما جاء به رسول الله فهن اباطيل وضلالات وجهالات والحدث بدعة

بعض شاهد اتم وسكر شفاء الم من الله تعالى بفضله ان سعة الخيال وما يحيط به عالم
مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة اليه فسبحان جميع العالم وما شاهدت هكذا الا بعد كسر
تلك القوة وان كانت واحدة فحين شاهد ربه بعد كسر تلك القوة شاهد ما لا
تتناهى وتحقق ان من يتكلم عن التوحيد او يفهم بخياله او يقرر ببقاله فهو بعد عن الله
سبحانه وتعالى كمن يتكلم عن الشمس وهو في بيت مظلم او في بيت مضيء بسراج
ضعيف او في بيت مظلم في بيابان بعيد عن شعاع جميع ما في بيابان فان اهل الله تعالى
اتاهم وجدوا بعد الصحو بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب اسرار
الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل وان يحوم حولها حائما فحش العقول
بالتسويل وما ذكر فيه شبه الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها للمستعدين من الاخوان
اذ الدليل لا يزيد فيه الا الجفاء والبرهان لا يوجب عليه الا الجفاء لانه ظهور لا يصل
اليه الا من اهتدى ولم يجد عيانا الا من وفق واقتدى فيطلب الدليل مع صحة تسليم الا
كطلب الاتيان الدليل على حقيقة الماء من البحر الزخار فان من كان تحقق عن الدليل
استغنى بذاته عن دليل السبيل جاء بغور واختفاء من شدة ظهوره او هو اظهر من
كل شيء تحقق واثبته حتى قيل انه بديهي واحق من جميع الاشياء ماهية وحقيقة
حتى قال اعلم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في دعائه ما عرفناك حق معرفتك وتعم قال بعض العارفين
فحين جلت معاني قدسي وحدة ذاته ان يطوف بها دوائر الاوطار جهات انه تعالى
عنقاء البقاء بلا جهات عن كب الافكار ولحق بهذا فان الافكار واقفة وسوقان
العارفين مضمحلة فلا يعرف الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار الا بما فاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء ذلك بحول بعقول الخلق حول جنابه
ولم يدركوا من بركة غير لمعة فحرت العقول والف بعدة لاحتجاجي ابدا واكبر فوائد
بالله ايها الله لا ينقطع سرمدا كما قال بعض العارفين ان بحر صفت بياضها
بحر ان توان بحر بحر بسراز ستاشانه نست بحر شاشان ما بحر بحر

ايد صبال ما ﴿ تنش بهرجه كويد زبان ما جيح فلا علبك الآان تشتاق ايالقابة
واعترف لربوبيته وتقوم بحدمته وتقض عركنه عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته
وتشتاق شريعة نبيه وتتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ع م اريد انظر اليك
قال لن تراني حتى قالت الملائكة يا ابن انثى الحيض ما التراب ورب الارباب فقال موسى ع
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال سيد الاولين والآخرين ما عرفناك
حق معرفتك فاذا كان هذا حال الانبياء فقس عليهم حال غيرهم مثنوي چيست
تعظيم خدا آراستن حويشتن راجود وخاكي داشتن چيست توحيدا آموختن خويشتن
را بيش واحد سوختن حكايت رابعة العدوية تقول غارت النجوم ونامت العيون
واغلقت ابواب الملوك وبابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من الدنيا اعطيته للكافر
وما كان نصيبي من العقبى اعطيته للعصاة من المؤمنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك
ولا من العقبى الا رؤيتك ثم قالت شعر الهي لست في البلوى ولا اشكو من البلوى
مرادي منك يا مولاي بلا منّ ولا سلوى فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى
فلا ارضى من الدارين الا برؤية المولى وعن عبد الله بن مبارك رح قال كنت بمكة مجاورًا
فجاء في شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امرأة نوك امر بي بعين الموت فلما مضت ايام
جاء الرجل فقال اليك قد نوبي فقمت وصببت اليه وغسلته واردت ان الحق
فاذا الكفن فتح عينيه وتبسم في وجهي فقلت له اجيوة بعد الموت فقال يا استاذ
اما تعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلب الى الحبيب الى الحبيب وعن سعيد بن ابي الوقاص
ان الله تعالى يحب العبد التقي اي من الذنوب الخفي اذا غنى النفس وقيل غنى
المال للتقي اي خير مستدرجين الله بالصلاحية وقال عبد الله بن محمد كانت لي جارية
بي رومية كانت في بعض الليالي نائمة الى جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها
ساجدة وهي تقول بحبك لي يا مولاي ان تغفر لي ذنوبي فقلت لها الا تقولي بحبك لي ولكن

فوجد بجنبي لكنه فقالت لا يا مولاي بجنبي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبجنبي
وكبرت من خلقه ثم قال علي رضي الله عنه سبحان الملك العلام صغرة الدنيا من السرور وقلة العلم
من البكاء وزهو الدنيا من العلوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي
ان لي ثلثة شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة المكتوبة اذا كان وقتها والثاني
ان لا ترفع النهار ما شئت والا تشغلني بالليل شيئا والثالث ان تجعلني حرا فان لا يدخل
فيها غير ذلك فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا
فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ بعبادة الله بالليل فلما حان
مولاه ذات ليلة يجمع الشراب والله ما لي استصف الليل تفرقوا الغلام المعا يطوف في
الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى رأسه قنديل من نور
معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت على حق مولاي وخدمته بالنهار
وقد لاذ لك استغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب
حتى الفجر ينظر ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى تفرغ لي عبادة
ما كنت تعذرني فاخبره بما رأى من كرامة عبد الله تعالى فرفع بديه الى السماء وقال
يا صاحب السر ان السر قد ظهر فلا اريد حياة بعد ما اشتهر ثم قال الهي كنت
ان لا تكشف سري ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك فخرت ميتا الى رحمة
الله تعالى وقال يوما اذا احب الله عبدا قال لجبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه ثم
ينادي به في السماء بان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول
في الارض اي في قلوب الناس قال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به فقلت
اتصلوا بربي واذا نظرت الى الصبح ادبر رجعت كراهة ان يجيء من يشغلني وقال
يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه عليه الليل نام عني اليس كل محب يحب
الخلوة بحبيبه وكذا قيل كيف لا يستحي العبد ان ينام ومولاه لا ينام ثم علامة المحبين

[illegible] الكلام اكل الحنين ونومهم نوم الغرقى وبكاءهم بكاء الثكالى وحكى ان الشبلي رأى فتى
يكثر ذكر الله تعالى ويقول الله الله فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله مالم تعمل ان اليهود والنصارى
يقولون ذلك فبم تعرفه قال ولم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال الفتى
الله الله عشر مرات حتى حر مغشيا عليه فلما افاق اخذ في الهرب فجاء الشبلي فرأى صدره
قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله الله فهتف هاتف فقال يا شبلي هذا من المحبين
فليكن [illegible] يا قلب يا قلب يا مشئوم انت بلاء على القوم ثم يريد الدنيا والدين معا
هيهات لا يجتمعان في قلب لا يدوم وحكى ذي النون المصري انه قال رأيت رجلا في الهواء وجاء
مسرعا وهو يقول الله فقلت من انت قال عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذه
الكرامة قال تركت هواي لهواه فمن اجلني على الهواء وقلت اوصني قال انظر اين
نظرت فقال انظر اين هو ضع آخر فنظرت اليه ثم لم اره فعلمت انه في الهواء ولكن كتم
نفسه فقلت نحقق هواك اوصني قال اوصيك ولم تشعر فقلت كيف اوصيني قال اين
ما اعرضت عني ونظرت الى موضع اخر ثم نظرت الي فلم تر بي فكن معي فاعبره اذا او
خلت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدعي هواه لا ينظر سواه روي ان
سمنون المجنون رحمه الله كان مشهورا بالمحبة لمولاه ولزيادة وله في عشقه سبعون
المجنون وسماه الخواص سمنون المحب وهو بيتان تقه سمنون اكذاب فارتقى يوما
على المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا اليه فقال فتركهم الناس والتفت الى قناديل المسجد فقال
اسمعوا انتم يا قناديل خبر المحب عن لسان سمنون فرأوا ان القناديل رقصوا
واضطربت وتقطعت اوتارها فطفئوا وحكى انه تبرز يوما في آخر عمره فلما فرغ الستة فعلمت انه
قد بقي من عمره ثلث سنين وجد في قلبه تعلقا بما فرأى في منامه ان القيمة قد قامت وتميزوا
فالملائكة بكرتين ودواة ورأى علما رفيعا نوره قد سد الافق فقال عنه وقالوا هو علم المحبين
فقلت فاين سمنون فقيل هيهات بينهم فيافي واحدى الملائكة فاخرجه من بينهم قال سمنون انا محب لله و هذا

علم المحبين علم بكر حبيبه قال نعم انت من المحبين الى امس فما جعلت في قلبك محبة لاولاد
محمد اسكنك من جوبة المحبين فبكى سفيان وتضرع في سجوده وقال الهي ان كان الولد
مانعا بحبك فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اوسع بساطك وعمر بلاغتك
فقالوا ابتك سقطت من سطح جيك فمات وقبل ان موسى عليه السلام
تمزق واحد منهم تميمة ناوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له وحق تمسكك مزق في قلبك حاشم
واي حد باشد جان وتن يكذاختن تخير مهر دوست اوراول بردن انداختن
وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كف الله فقال له سر سقطي ما تصنع يا مجنون
قال انا احبه وقد كتبت اسمه في قلبي يا مجنون حتى لا يكون الى غيره وكتبت على لساني حتى
لا اذكر غيره والآن كتبت على بقي حتى انظر اليه بعيني فيكون قلبي مشغولا به ولساني
مشغولا به وعيني مشغولا به كز ربي كن سوي ما رازد وعالم كذريم نظري بكن كه زتو
منتظر يكنظريم قيل كان عبيدة الحواص يضرب ببده على صدره ويقول واشوقاه الى
من يراني ولا اراه قال اذا اشتاق العبد لقاء الله واشتاق اليه بكره ورحمه
كما روي لداود عليه السلام يا داود اذا طال شوق العبد الي واني لاشد اليه منه شوقا وحكي ان
يوسف بن اسباط قال دخلت الشام فرأيت فيها مجنونا مسلسلا على رأسه قال يا يوسف
اما رضي ربك ان سلب عقلي محبته حتى سلسلني وقيدني قل له وحبي اياك لو قطعتني
ارباربا ما ازددت فيك الا حبا ثم وتي باكيا يا من تحقق بالاقوال دعواه وصار مجتهدا
في حب مولاه وقال رجل يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم ايا با العمل
فقال عليه السلام المرء مع من احب وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال
ويلك ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود اذا سألك عبادي عني فقل لهم متى ان احب من يحبني وجليس من

ذكرني وآنسني ممن يأنسني ورفيق من يرافقني وانا أجيب دعاء من اجاب لامري وكل
من يطلبني صادقا يجدني ومن يطلب سعي غيري لا يجدني فاستأنسوا بي لاستأنس
بكم فاني جعلت طينة أحبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي وانما خلقت
قلوب المشتاقين اليّ لقائي من نوري وروحهم بعظمتي وجلالي فمن احب حبيبا صدق
قوله ومن آنس بحبيب رضي فعله ومن تدنق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى
حبيب جدا اجتهد في طلبه ياداود ذكري للذاكرين وجنتي للطيعين وزيارتي للمشتاقين
والخاصة للمحبين وحكي ان شابا في صحبة جنيد رح كلما سمع سماعا صحيح فقال جنيد
ما فتى لا تصح بعد هذا والا لا تصاحبني فجعل الفتى يصابر عليه ويجتهد جهدا شديدا حتى
صاح يوما صيحة مغشيا عليه فنظروا فاذا انه قد مات فاخبروا البشر الحافي قال
فاتر الله جنيدا اما علم ان الصيحة تكسر حجاب نار القلب وحكي ان امية بن خلف
كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان له الف عبد مملوكا ولم يكن احب اليه من بلال الحبشي
وكان مولى لبيت الصنم يسجد لله فجيت الصنم فبلغ الخبر اليه امية ان بلالا يسجد
لله رب محمد فقال له يا بلال تسجد الصنم ام لرب محمد فقال لا اسجد الا لله الواحد
القهار فوثب امية يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار جعله عريانا فطلى
عليه الزيت واقامه في الرمضاء بحره الصيان فاذا اصابته الشمس وحمي الرمل نادى
يا احد يا احد فمر عليه ابو بكر وقال يا امية لم تعذب هذا الغلام قال اشتريته بمالي فكانا
احق بعذابه قال ابو بكر اشتريته منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب فدفع اليه
غلاما ابيض ودفع اليه عشرة اواقي من ذهب كل اوقية اربعون درهما فقال امية
ما اطلع ما اشتريته لوطايته بدرهم لبعته فقال ابو بكر ما ارخص ما بعته لوثنا وحتى بلكي
قد اشتريته منك اخذ بيد بلال ومضى وجهه من الترات وجاء الى النبي ص فقال يا بشر
قريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى فانزل الله تعالى في شانه سورة والليل اذا يغشى

وقال قتادة كان من آخر كلام النبي ﷺ عند موته الصلاة وما ملكت ايمانكم وعن علي
رسول الله انه قال في خطبته اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم
القيمة والله حاكمهم قال المهلب عجبت لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله
احسن الناس تعبيدا قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان وقال علي رضه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى الناس وقد ملاء افئدتهم
بحبه وقطع السنتهم عن ثلبه وعنه ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره واتفضل
على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله
انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك عصيت مولاك وحسن مولاه وانت تعصي مولاك
واغضبه بوما فقال اتريد ان اضربك او تهب فانت حر وعن ابن عمر انه كان اذا
راى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل
انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له وعن ابي هريرة رضه قال من قذف
مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رضه قال
كنت اضرب غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك
منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال لو لم تفعل
للفحتك النار او لمستك النار وقال لا يدخل الجنة سيئ الملكة يعني وسوء
الخلق ثوم والصدقة تمنع ميتة السوء ابي موت الفجاءة **الباب الثامن**
والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى
ولتكن منكم امة ابي لتقم منكم جماعة يدعون ابي الخير ابي ابي جميع الخيرات وهو ما
استحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي ﷺ وقبل كل ما
يحسنه الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع واعاد ذكر الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء إلى الخير خاتمة عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلها على سائر
الفرائض والامر بالمعروف تابع للنهي عن المنكر به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب وانما
النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر شرك وانما ورد بعض التبعيضية لانه لا يصلح
كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية
ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما يعكس الامر او يخطئ في مقام اللين او يلين
في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيد انكاره المنكر فيزيد الشر وربما يعرض عن جهله
وجهل مذهب غيره فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على
الفاسق عند البعض لقوله عم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف خصال اهل الايمان وقيل هذا
قول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وان لم يستطع
الانكار على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فقد فعل ما عليه بقي
ما لو انتهى من حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فاجتهاها فكانه
حضرها وان يبتدئ بالاسهل وان لم ينفع فبالاصعب واولئك هم المفلحون اي اهل
هذه الصفة مختصون بانجاح ما خافوا وواصلون الى ما رجوا وروي ان النبي ﷺ سئل
وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقيهم لله واوصلهم
بالرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله عذب احد قريتين فيها مائة عشر الف انسان
ستون الفا من العابدين والباقون من العصاة قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لغضبي ولا يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا فلم ينكره ونوشك ان يكثر فيه
فالسكوت شريك المنكر وبحر هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الحرير
ويتختم بالذهب والجلوس في دار صور او فيها حمام على جبهتها صورة او الجلوس في مسجد

ح قوله في الامر بالمنكر وفي النهي عن المعروف

يسيء الناس الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه
ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او مجادلة يجري فيه الايذاء بالتسخط والتشتم وبالجملة من خالط الناس
كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا يأخذه في الله لومة لائم و
يشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين احدهما ان يعلم انه انكر لم يلتفت
اليه ولم يترك المنكر وينظر اليه بعين الاستهزاء وهو الغالب في منكرات هذه الاعصار حتى ترك بها
الفقهاء وممن يزعم انه من اهل الدين فهنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر بالقلب
ويجب ان يفارق ذلك الموضع فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب
ومن جلس مغتابا او لابس حرير او آلة ربوا او حواليه فهو فاسق فليقم من موضعه
والثاني ان يعلم ان من عن المنكر يضرب او يصاب بمكروه فهنا سقط الوجوب ولكن
يستحب له الانكار لقوله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط الوجوب
الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف به بوجه يعد به
في مروته واما استيحاش المنكر عليه وكونه يعرضه باللسان وعداوته له او توقع
سفيه في المستقبل بما يسوءه او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك مو
هوم وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق ولين
لا بعنف وترفع فان ذلك يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي على المقابلة والايذاء
قال رسول الله صلعم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمره رفيق فيما ينهى
عنه وقد امر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بالرفق في دعوة فرعون حيث قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او
يخشى فليكن الوعظ والتذكير آفة عظيمة الا ان يعلم بالعقل اولا ثم يعظ به الناس كما قال
الله تعالى بادئ ذي بدء وعظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك فمن وعظ
بالفعل انتفع سامعه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة ان خلقا من امتي

مرة النبي ﷺ فقال ائذن له بالزنا فصاح الناس به فقال ﷺ ادنه ادن منى يا غلام
فدنا منه فقال ﷺ أتحبه لأمك فقال لا كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال ﷺ أتحبه
لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت والخالة والعمة ثم وضع
يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء
ابغض اليه من الزنا وقال بعض للفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوايز السلطان
ايعطايا ه فقال ما اخذ منه الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم تكن
من الصالحين فما نحب الصالحين ولا بد للمحب ان يكون قد بدا شيء فعد بها واترك
ما ينهى عنه اول ـــــ وخير يقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو
مريض وهذا هو الاول حتى ينفع كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا والا بسد
باب النصيحة بل يجوز الاحتساب للعاصي ايضا قال انس قلنا يا رسول الله لا نامر
بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننتهي عن المنكر حتى نجتنبه كله قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا
به وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله فلما ظهر المنكر ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه
اثنان وقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر
العاصي فلم ينكروه وهم قادرة عليه فقد استحق العقوم جميعا العقوبة وقال السفياني
الثوري اذا رأيت القارئ محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن ابي ذو وجهين وقال كعب الاحبار رضي الله عنه للحولاني كيف منزلتك قال حسنة فقال كعب
الاحبار ان التوراة تقول غير ذلك قال وما تقول قال ان الرجل اذا امر بالمعروف
ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب ابو موسى وقال ﷺ
مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها والقايم عليها كمثل قوم استهموا سفينة فاصاب
منازلهم فصار بعضهم اسفلها وبعضهم فوقها فكان الذي في اسفلها اذا احتاج الى الماء
مر على من فوقه فقالوا له ما نريد
قال اردت ان اخرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه مخلاة ومهراق ماء فقال

بعضهم اتركوه ابعده الله يحرق من حقه شيء وقال بعضهم لاتدعوه يحرقها فهلكت
يهلك نفسها فانتهم اخذوا على يديه بخ وبخوا وان لاهلكوا او هلكه وحكى عن عمر بن الجابر الجبير
عن ابي امية قال سألت ابا ثعلبة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم ابي انفسكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بل قد سألت عنها خبيرا ابل علمات
رسول الله ﷺ فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة
وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فانه من بعدكم ايام الصبر من تمسك
يومئذ بعد فاوابقي فله اجر خمسين شهيد قالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال بل منكم
وقال ابو الليث رح ينبغي للذي يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا
يكون بحمية نفس لانه لو قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى وقد ذكر عن
عكرمة ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فاسا فركب حماره
وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة انسان فقال له الى اين تذهب
فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله وحدت الله حمدا ان اقطعها قال له ابليس
مالك ولها دعها فانها بعد لم الله فلم يرجع فتحاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فلما جزء
ابليس قال له ارجع وان اعطيك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم
فرجع الى منزله فلما رفع سجادته تحتها كل يوم اربعة دراهم ثلثة ايام فلما اصبح
بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس
على تلك الصورة فقال له اين تريد قال اريد قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك
فتحاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فتعجب الرجل فقال بماذا سبب كنت غالبا علي وكنت
غالبا عليك قبل قال ابليس نعم كان خروجك اول مرة غضبا لله تعالى فلو اجتمع لصوابي
كلهم عليك لا يقاومونك واما الان فانما خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت سجادتك
فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع والا اضربك بعنقك فرجع وترك الشجرة وحكى ان اباعتاب

الزاهد كان يسكن القابر فدخل المدينة يوما وكان على باب الامير نصر بن احمد يطوفون في المدينة
وهم المناهين والملاهين فلما رآهم الزاهد قال يا نفس وقع عليكم الامر ان سكتت فانت شريكهم
فرفع رأسه اليهم وهو يقول سبحان الله وحل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى الامير و
قصوا عليه الامر فدعاه الامير وقال اما علمت ان من يخرج الى سبيل السلطان مؤدب في
السجن قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤدبه الديان فقال الامير
من ولاك الحسبة فقال له من ولاك الامارة قال الامير ولاني الخليفة قال ابو عتاب ولاني
رب الخليقة فلا يليق عليك ان تتكبر فانك عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد
الهوى وجعلت الهوى عبدا لك فقال الامير ولتك الحسبة فقال ابو عتاب عزلت نفسي
منها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك اذا وليتني
على شيء واوليتني لم يعزل احد قال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد
شبابي قال الامير لا اقدر على ذلك قال فعل حاجة اخرى قال اكتب لي خطك في
الجنة قال لا اقدر على ذلك قال اكتب لي براءة لابعد بني قال ليس ذلك الي
الي قال فاذا لم تقدر على هذه الحوائج يسيرة وبر حتى فذهب راشدا وقال ابن
سماك لا تقولن قول الزاهدين وتعملن عمل الفاسقين ومع هذا الدخول الجنة تطمعين
هيهات هيهات وعدا الجنة قوما اخرين ولهم اعمالا غير ما تعملين قيل لبعض الحكماء ما نشتغ
والا نشتغ قال نحسن صنعا ان لنا قدائم الله عليهم فلم يشكروا واذا ابتلوا فلم يتوبوا وما علموا
من العلم فلم يعملوا وصحبوا الاحباب فلم يقتدوا وقد شتم الاموات فلم يعتبروا وحكي ان رجلا
قال لابي القاسم الحكيم ما بال علمائنا لا يتعظ الناس بمواعظهم كما يتعظ السلف فقال
لان العلماء السلف كانوا يقاظا والناس نياما فجاءت المواعظ الى النيام وعلماؤنا
نيام والناس معهم فكيف تجيء النيام الموقظ وقال مكتوب في التورية من يزرع البر يحصد
السلامة ومن الاجبل من يزرع الشر يحصد الندامة ومن الغرقان من يعلم سفنه بحر به وقال

عش ما شئت فانك ميت واحب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك
مجزى به وعن انس قال النبي ﷺ تشمروا فان الامر جد وتهيؤا فان الرحيل قريب
وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤود وايكم صعب لا يطيق
وعن ابراهيم بن ادهم قيل له لو جلست حتى يسمع منك فقال اني مشغول باربعة اشياء
فلو فرغت منها لجلست لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ
الميثاق على بني آدم وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من
اي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت في اول نشأتي حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك
الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم ادر كيف جوابي في ذلك الوقت والثالث
حين نزل ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول رب مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله تعالى واستازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري
من اية الفريقين اكون وعن بعضهم قالوا لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ
نفسك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه
في السر فقد زانه اي صانه وقال يوم من اشتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه
امنا وايمانا ومن اعان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة
والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث
على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك وتأثر بي فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء
فانك مداري وان اغضيت لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل انصر
اخاك ظالما ومظلوما فقيل كيف نصره ظالما قال تمنعه من الظلم وقال النبي ﷺ
ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي ابو عبيد القصر وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عبيدة ابن الجراح قلت يا رسول الله اي الشهداء

رحمه الله قال رجل قام الى والي جابر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك
ذلك الشهيد مقعده بين حمزة وجعفر وعن ابي هريرة قال رسول الله مثلي ومثلكم
كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار
يذعن وجعل يحجزهن ان يقعن فيها كذلك مثلي ومثلكم انا آخذ
بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقحمون فيها ابو نعيم
في الحلية وروى ان ابا يوسف كان امام هرون الرشيد وقاضيه فورد الشهادة على واحد
من اقربائه وكان من كبار الجند فشكى ابو هرون فقال هرون لابي يوسف لم ردوت شهادة
فلان قال لانه سمعته يوما بين يديك يقول ان عبد امير المؤمنين فان كان صادقا في قوله
فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا فلا تقبل شهادة الكاذب فقال هرون فهل تقبل
شهادته في امر اوانت اشهد قال لا لانك تتكبر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلح
لمعاشرة المسلمين فغاب هرون عن ذلك فحكى ان لابي يوسف اخا صالحا فيما خبروا
زيته ولم يجدوا خبزة فاخذوا من بيت ابي يوسف فلما وجوا من صنعته ندموا وقالوا
لم اخذنا بخبزة هذا الخبز من بيت اخيك قال انتم فلانا كلوا منه لان لقمة الفقير
لا يصلح لاهل التقوى فلما جاء السائل اخرجوه اليه وبنوا له المال فلما جاء السائل اخرجوه
قالوا فلان هذا الخبز من بيتنا وخبزته من بيت ابي يوسف ولم يقبله احد حتى تكسر
ذلك الخبز وتغير وعن ابي عمران الطوبي قال لما ولي هرون الرشيد للخلافة زاره العلماء
والصلحاء فهنوه بما صار اليه وقته وفتح بيوت الاموال فاقبل يعطيهم بالجوايز السنية
فكان فيما قال لهم بجمال العلم والزهاد وكان مواظبا للسفيان الثوري فدعا بخمسة ولم
يزره فاشتاق الى زيارته هرون الرشيد فكتب اليه فيقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي
فقد علمت ان الله اخى بين المؤمنين واعلم اني واخيك بين مواخاة لم اكرم منها

حبلك ولم اقطع منها وذكر ولولا هذه القلادة التي قلدتنيها امة ما تركتك واعلم
انه ما بقي من اخواني واخواتك احد الا وقد زارني وهنأني بما صرت اليه وان فتحت
بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا اورد عليك كتابي فاعرفني وارسل
الكتاب اليّ رجلا يقال له عباد الطلقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى
الكوفة فاذا رأيته فاعطه كتابي هذا اليه وعرّفه فهم بسمعك وقلبك جميع ما يكون وامضه
منه وقتي امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسأل عنه فوجده
له هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد حتى رأيته قائما فقال اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بكلمات الله التامات من كل طارق الا طارقا يطرق
الا بخير وافتتح الصلوة ولم يكن وقت صلوة فمضيت اليه فاذا جماعة قعود
قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من العقوبة
فلمّا رفع اليّ احد رأسه وردّ السلام عليّ بردّ ليس الاجابة فجئت
واقفا امامهم احد يعرض عليّ الجلوس وقد علاني من بينهم البرعدة وعمدت عينيّ
اليهم فعلمت ان المصلي سفيان فرميت الكتاب اليه فلما رأى الكتاب تباعد
منه كأنه حية عرضت له فخر له فركع وسجد وسلم وادخل يده في كمه وناوله بعباد
واخذه ورماه اليه من كان خلفه وقال يا خذه جعفر ويقرؤه فاخذ يستفتح الكتاب
ان امتلأت ما الظالم بيده على افتتح القراءة اقبل سفيان يتبسم تبسم الجذل
على فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا اليّ الظالم فظهرت به فقيل له يا ابا عبد الله انه خلاف
لو كتبت اليه فرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم فظهرت به فان كان اكتسبه من حلال
فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيئا من ظالم
عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد
سفيان التوري اليّ العبد المغرور بالآمال يسرون الذي سلب عنه حلاوة الايمان اما بعد فانا

بحق ابو نصر علي
الايمان بالله

قد كتبت اليك اعلمك اني قد حرمت جبلك وخلعتك وتركك وانت قد جعلتني شاهدا عليك
باقرارك على نفسك ثم كتابك يا بحت عذبت مال المسلمين فانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما فعلته
حتى كتبت تشهد في على نفسك واخوان الذين شهدوا قراءة كتابك وستؤدي الى الله وحده
ملكك غدا بين يدي الله تعالى يا بهرون بحت على بيت مال المسلمين بغير رضا مستحقيهم حتى ترضى
بذلك الله لفقراهم والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل ترضى بذلك
حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فقد يا بهرون ميزرك واعد للمسئلة جوابا واعلم
بانك سوف تقف بين يدي الحاكم العدل لا يحجبك الا عدلك وانصافك والعاملون حولك
وانت رئيسهم وانا احبك يا بهرون من خرج دنياه واخرته فاباك واياه ان كتبت الى
كتابا بعد هذا والسلام قال عباد فالقى الكتاب الي مختوما فاخذته فاقبلت الى سوق الكوفة
وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة مع من يشتري مني رجل هرب من الله تعالى
فنزعت ثيابي الذي كنت البسه من امير المؤمنين فاعطيت اول رجل اتاني واخذت
عباءة خلقا فاتيت الى باب الامير خافيا خاسر الراس راجلا فقام على الامير
على تلك الحالة فقام وقعد ثم قام قائما بلطم رأسه ويدعو بالويل ويقول انقطع الرسول وخاب
المرسل ثم القيت الكتاب مختوما الى وقع الي فجعل يقرءه ويبكي وهو يسيل من
لحيته وحكى ان سفيان لما مات رآه احد في المنام فسأل عنه وقال ما فعل الله بك قال
وصلت احدي قدمي على الصراط واخرى في الجنة وعن عبد بن سعده قال يا ايها الناس
ليس من بني بقبركم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قدام تكم به وليس بني بقبركم
من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعني جبرائيل ويروى
ان روح القدس نفث في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق بان
تعاجلوا الله تعالى فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي انه ما من يكن الباوية جفا

ومن اتبع العبد غضب ومن اتبع السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا
ازداد من الله بعدا وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة
ان امير عشيرة الاثيوبي به يوم القيمة خلقه لايداه الى عنقه حتى يفك عنه العدل
او يوبقه الجور وقال ويل للامراء اي الظالمين منهم ويل للعرفاء وهم القائمون لامور
جماعة وويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون
اي يتحركون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال ايضا ان العرافة
ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار

الباب التاسع
والثلثون في التقوى والورع والكف والبكاء والخوف

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله حق تقاته
ولتنظر نفس ايما قدمت لغد واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال اتقوا الله
تكبير الغد لتعظيمه بحاله قال لغد لانه عرفه بصفته سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا
يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة وعن مالك بن دينار مكتوب في باب
الجنة وجدنا ما علنا وخسرنا ما قدمنا خسر ما خلفنا واتقوا الله التكبير نقيض
وقيل الاول لما قدمتم والثاني اتقوا ان لا تنظروا ما قدمتم وقيل اتقوا
الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فلئن ظفرت بشيء تجد فيه من
جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة
جمعت فجعلت تحت هذه الفصلة الواحدة وهي التقوى وتأمل في القرآن من ذكرها
كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا
اعد لك من جملتها اربع عشرة خصلة اولها المدح والثناء قال الله تعالى وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثانية الحفظ والحراسة قال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد والنصرة قال الله تعالى

الحاكم يكون فواسق يعمل

ا الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس الصلاح
العمل قال الله تعا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تع ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعا
قال الله تعا ان الله يحب المتقين والثامن من القبول قال الله تع انما يتقبل الله من المتقين
والتاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعا ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعاشر البشارة
عند الموت قال الله تعا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة والحادي عشر الكفارة عن السيئات قال الله تعا ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني
عشر ان يجد خير العاقبة قال الله تع والعاقبة للمتقين والثالث عشر قال الله تعا ثم ننجي
الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعا اعدت للمتقين ان الله خبر عما
تفعلون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا آبين في المعصية كالذين نسوا الله ان يتركوا امره
ثم تابوا وانقلبوا فتركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون ان الطاريق
الى طاعة الله تعا والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص وتقوى الاخص
تقوى العام عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العبادة والاحسان وتقوى
الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص
بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوى
بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى وقال علي ما ذات الناس في الدنيا
الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء وقال عبد الله بن عباس رض في تفسير قوله تعا واتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك انت تامرني
للطالب رحمه اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطا التقوى ظاهر وباطن فظاهره

حفظ حدود الشرع وباطنه الاخلاص في النية وحكي عن منصور بن عمار قال كنت اعظ
ثم سكتة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا سمعت صوتا في منزل من منازلها
يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن حملني عليها جهلي وسكرة
شبابي وغفلتي عني الهي ارجوا من فضلك ان تقبل عذر من خاف فلم تقبل عذري كيف
يكون حالي فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اي اصنام التي نحتوها من الحجارة وقيل يكون
على كل كافر حجر معلق بعنقه حتى اذا رفعهم لهب النار رسبهم اي قعرها وقيل الحجارة
حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقيل
ريح يجيء عليها ملائكة غلاظ اكباد جهنم ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة احينهم
كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر واشفارهم تسقط اقدامهم تخرج لهب
النار من انوفهم وافواههم بيد كف احدهم مثل ربيعة ومضر لم يخلق الله في
قلوبهم رأفة ورحمة شداد اقوياء يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين
الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما
فلما قرأت الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكت الحركة فلم اسمع بعد حتى
مضيت فلما اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه رأيت القوم يعزي بعضهم
بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا ابنها ميت تقول لا جزاه الله خيرا قاتل ابني
خيرا وتلاعب ابني اية العذاب وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتى
صاح وخر ميتا فلما سمعت هذا كنت محموما فرأيت تلك الليلة في المنام فقلت لما
فعل الله بك قال غفر لي بما فعل بشهداء بدر قلت فكيف هذا قال لانهم قتلوا بسيف
الكفار واما قتلت بسيف الغفار وذكر عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه سليمان
يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكل فيما نيل وحسن الرضا فيما فات

وحسن

وحسن الصبر فيها قد مات وحكي انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها
الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء
الستر فقال لها الحسن واصحابه انا قد خطبناك فلا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن
من اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري قالت ان اجبتني في اربع سائل
فانا لك فقال سلي ان وفقني الله تعالى اجبتك قالت ما تقول لموت انا وحجت
من الدنيا ست على الايمان امر لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لوضعت
في القبر وسألني منكر ونكير اقدر على جوابهما امر لا قال هذا ايضا غيب ثم قالت اذا حشر
الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب اعطى كتابي بيميني او بشمالي فقال هذا ايضا
غيب ثم قالت اذا سوقني الى الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي
الفريقين قال هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الا الله قالت من كان لهم هذه الاربعة
كيف يشتغل بالتزويج ثم قالت ياحسن اخبرني كم خلق الله تعالى العقل قال عشرة
اجزاء تسعة للرجال وواحدة للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله تعالى الشهوة
قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال ثم قالت ياحسن انا اقدر حفظ
تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لا تقدر حفظ جزء من الشهوة بـ
تسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها والورع هو اجتناب الشبهات
خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة
النفس في كل طرفة وقال عمر لاحنف بن قيس ياحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال عليه السلام لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا جمع
حنية وهي القوس وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا بالورع ومن عشر من
المطلب رحمه الله كنا نمزح تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك

الله تعالى شرك في طلب حرام او مثل من أتى خلف يتصدق به وعنه انه كان باتا مع يهودي فلما
خالفه قبله فاستعار رجل فجر من الكتاب فسمي فجعل القلم في سقاية ملأى وسلم
اليه مروته رأى القلم صبيحة للغد وتم اليه الغلام لترد القلم وذكر ان ابراهيم بن ادهم استأجر
دابة على طرفين بدينار فسقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا
حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فقال انا استأجرتها للذهاب لا
للرجوع وقال النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اليوفي طريق الحج اشعث اغبر يمد يديه الى السماء فانى يستجاب
يا رب يا رب ومطعمه حرام وشربه حرام وغذيه بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل
دعاء وقع النعمان بن بشير قال قال النبي عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه اي بالغ في براءة دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي
يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه الا
وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب واعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد
استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى هي التي يجب الصدق
وزوال العدالة بتركها وهي التي يحرم فتوى الفقهاء الثانية ورع الصديقين
وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على
الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة
ورع المتقين قال النبي عليه السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به
حذرا مما به بأس ومن هذا كان بعضهم اذا اسحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين

وترك الواحد خوفا من الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي
بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انه حذر من ريح المسك لبيت المال كان
يوقد بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات
خشية من ان تغلب النفس فتدعوا الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى
اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا اي من الاموال والاولاد زهرة الحيوة
الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم
يذهب حلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال المطلق اي
المحض الطيب كل حلال انفك من هذه الخوافي الاربعة وروح التصديقين وهو الحذر
عن كل ما يريبك ولا القوة على طاعة الله اذا كان قد يتطرق الى بعض اسبابه
معصية فمن ذلك حكي ان الذنون المصري كان محبوسا جايعا فبعثت اليه امرأة
مسلمة من طيب ما لها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاءني على
طبق ظالم اي بيد السجان واطفا بعضهم سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم وقلع
بعضهم الرقعة التي خاط بها بشعلة الامير اي خرقة وقال لم اجد قلبي اذا ان قلعتها
وهذه رتبة اقوام ونووا بقوله تعالى ثم ردوا فعدوا كل ما لم يكن الله تعالى حراما
وليس هذا من عشك وعشق ناعك فاجتهد ان تبقى بورع العدول الذي يبقى
الفقهاء ولكن عليك ان ترجع قلبك وان افتوك فان الائمة جواز القلوب
اي ما يوثر فيه فالذي يضرك ساطك قلبك ولذا قال البني ما استفت قلبك
وان افتوك فاحذر من لحرام اظلام القلب والمطعم للحلال تنويره وذلك
يتشعب من اعتقادك لان من عمل المعتقد فمن وطئ امراة على ظن انها اجنبية
فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب ولو وطئ اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل

وكذلك الحكم في النجاسات والطهارات فان المؤثر في تنوير القلب وحلكته واعتراضه في
امرك ان تصلي وثوبك طاهر بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فانت في غير الطهارة
مؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال فبان ان تشدد وعلى نفسك فتقول
اموال الدنيا كلها حرام وقد اصبغتها الآن اي الغاصبة اي الظالمة والمعاملات الفاسدة
فاقنع بالخشن وترحب واذا تناول من الجميع شيئا لا يفعل بين حلال وحرام
بل اعلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان يقول رسول
الله صلعم وكذلك يكون الى اخر الدهر فاستمد من الله الذي ذكرناه فانك غير متعبد
بما هو في نفس حلال بل بما هو حلال في اعتقادك لانك لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه
فقد توضأ رسول الله صلعم من مزادة مشرك وتوضأ عمر من جرة نصرانية
ولكن استصحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها لتوهم النجاسة وكذلك
كل مال صار في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتأكل من ضيافته
فان الاصل في الاشياء هو الاباحة والطهارة بيقين والشك لا يعارض اليقين
الا ان تعرف بالظلم والتربوا حتى اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين
الظلمة وغيرهم فمالهم حرام وكان رسول الله صلعم يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل
ولم ينقل السؤال الا نادرا في عصر التابعين فكيف يكون اموال الدنيا حراما وقد حرص الشارع
على اكتسابها حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله
وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا
مكاثرا مفتخرا مرائيا لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي ان داود النبي
صلعم كان يخرج متنكرا الى متنزهات اهبته فسأل عن سيرته في اهل مملكته فتصور جبرائيل
جبرائيل في صورة ادمي فقال داود يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه
يأكل من بيت المال ومما في العباد احب الى الله تعالى من عبد يأكل كسب يده فعاد داود

اذا رأيت باكيا متحيرا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني فاعلم بيت مال المسلمين فعلة الله سبحانه
ساعة الذروح والآن له الحديد حتى كان يديه بمنزلة العجين وكان اول من اتخذ الدروع من
بين قومه فجاء درعا فباعه وعاش هو وعياله بثمنه وذلك قوله وعلمناه صنعة
لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة قال كان
سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وبيده القوس وهو يريش النبل يعمل به
القعة وعن ثابت البناني رح قال بلغني ان العافية اربعة اجزاء في الدين عشرة
اجزاء منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس والعبادة عشرة اجزاء
منها في طلب طلب المعيشة وواحدة في العبادة فمن طلب مطعما وشربه كان
في حفظ الله وكنفه وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله ص يخرج الى
السوق ويشتري حوائج اهله قيل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من سعى
على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك ان رجلا جاء
الى رسول الله ص يسأله حاجة فقال له رسول الله ص اوما في بيتك شيء فقال بلى يا
رسول الله حلس قد بحرق بعضه نجلس عليه ونتام فيه ونجعل بعضه تحتنا و
بعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤسنا فقال ائتني بهما فاخذ رسول الله
ص بيده ثم قال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم
فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل انا آخذ بدرهمين فاعطاهما اياه و
قبض درهمين فدفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى عيالك و
اشتر بالآخر قدوما وجاء فاتاني بهما فشد رسول الله ص عودا بيده ثم
قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم
فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى النبي ص بعد خمسة عشر يوما فقال
رسول الله ص اليس هذا خيرا لك من ان تجيئني لسؤالك يوم القيمة وهو وجهك

نكتة سوداء لا يجوز الا الاثار وقال بعضهم من اقام ثم مقام ذل فر طلبه
كسب الحلال شما قطعة ذنوبه كما تحت قطع الورق من الشجر يستقل الصعب
من قليل الجبال احب الى من منزل الرجال يقول الناس في الكسب عار
فقلت العار في ذل السؤال وعن ابن عمر عن النبي صلعم انه قال ان الله يحب
كل محترف وارب العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في علم الدنيا ولا في علم الاخرة
قيل كسب الحلال والنفقة على العيال من اعمال الابدال وعن ابن سيرين قال
العجب ممن يجتهد من الحلال مخافة النار كيف لا يجتهد من النار مخافة النار
وقال النبي صلعم مع الكتب بالامين مأثم وتصدق به او وصل به رحما او انفق في
سبيل الله او جميع ذلك كل خالق في النار فان الله لا يجزي السيئ بالسيئ لكن
بالحسن ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق
مع الكسب فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب
سببا ولا يعصي الله تعالى لاجل الكسب وهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق
من الله تعالى ويعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى
الرزق من الله تعالى مع الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله
ولا يرى اعطيه اسم لا فهو من غير شك وقال الفقيه من اراد ان يكون
كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر صلوة فرايض
الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي احدا من خلق الله لاجل الكسب والثالث
ان يقصد بكسبه استعفاف العيال ولا يقصد الجمع والكثرة والرابع ان لا
يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه مع الكسب بل من
الله تعالى والكسب سببا فالرزق لا يزيد بالطلب والتقليب بل بمقول بيركته
من جمع المال بالحيل حبة حبة فهلك الله جلة جلة ويبقى عليه وزره وزره

كان رجل يخلط اللبن بالماء ليبر به كثيرا فجاء السيل وقتل بقورة فقالت صبية يا ابت
قد اجتمع المياه التي جعلتم في اللبن وقتل البقور وروي عن مالك بن دينار رحمه الله مر
على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي تارة فقال فخمت ان اسلم عليه
فكبرت واشتغلت نفسي عن ذلك فقلت يا نفس كان هذا الصبي يسلم على الصغار
والكبار فغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك
جئت وبكاء فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رأيتني فقال التقت روحي بروحك
في عالم الملكوت عرف بعضي وجنسك ليلى الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل
والنفس قال تلك التي منعتك عن السلام علي وعقلك الذي بعثك على السلام
فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منها خلقنا واليها نعود فقلت
اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت
رحمته ضحكت فقلت يا ولدي بايش وثبت لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تغتر حذافا في
رأيت أن لا توقد للخطب الكبار الا وقد الخطب الصغار وقيل كان لعمر رحمه
صحيفة يكتب فيها جميع ما كان فعله بالاسبوع من خير وشر فاذا كان يوم
الجمعة يعرض اعمال الاسبوع على نفسه كلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى
جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فلانا ما ارادوا غلة فاذا
ظهره وجنبيه سودة من كثرة الضرب وروي ان عبد الله واحد بن حرب حضر
موضعا فقطع قطعة حشيش من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك
تسعة اشياء اولها شغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عوضت
نفسك الاشتغال بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يتعدى بك
والرابع منعت حشيشا مسبحا عن تسبيح ربه والخامس الزمت السوال على
نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب حرب الله عما بلدا لا يكون فيه مثلك

واعطها يا عبد الله وقال ﷺ في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا
من زكوة وصدقة أو من صوم وصلوة وحج وغيرها وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم را
جعون أي خائفة أن لا تقبل منهم وقال النبي ﷺ قال الله تعالى لا أجمع على عبدي
خوفين ولا أجمع له أمنين إن خافني في الدنيا لم أخفه في الآخرة وإن أمنني في الدنيا
لم يأمن في الآخرة وقيل لما طرد إبليس وجري عليه ما جرى جعل جبرائيل وميكائيل يبكيان
في صوامع العزة لم يبكيان قالا يا رب لأنا من مكرك قال هكذا كونا وقال النبي
إني لأنظر كل يوم كذا وكذا مرة إلى أبقى مخافة أن يكون قد اسود وجهي لما استحقه
من العقوبة وقيل مرض السفياني الذي مات فيه عرض وقيل له
إن قارورته على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن كعب الأحبار أنه
قال لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى يسيل دموعي إلي وجنتي أحب إلي من أن
تصدق بوزن نفسي ذهبا وما من باك يبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة
منه وتقع على الأرض ثم تعلو النار وما من خير إلا وله ثواب إلا الدمعة خانها
تطفئ غضب الجبار وتطفئ بحرا من النار وقال إن عبدا بكى من خشية الله تعالى
في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة ببكاء ذلك العبد وقال النبي ﷺ لا يدخل النار من
بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع قيل إذا كان يوم القيمة تخرج من
جهنم نار مثل الجبل فتقصد أمة محمد ﷺ فيجتهد الرسول في وجهها فلم يقدر فينادي
جبرائيل يا جبرائيل الحق فإن النار قد قصدت أمتي لتحرقهم فيأتي جبرائيل
ﷺ فيقدح من الماء فيناوله الرسول ﷺ ويقول يا رسول الله خذ هذا وارشه عليها
فيرشها عليها فتطفئ في الحال ويقول ﷺ ما هذا الماء يا جبرائيل لم أر مثله في الطافة
فيقول جبرائيل ما هذا إلا دموع امتك الذين بكوا من خشية الله في الخلوات أمرني
ربي أن آخذ واحفظ لك وقت احتياجك إليه لتطفئ به النار التي قصدت امتك

وكان العطاء اسهل من ان يغدين لم يضحك ولم يرفع رأسه الى السماء اربعين سنة
ويحرس بدنه بيده كل ليلة مرارا خوفا من السبع ينوم الذئب فانه للطير واصاب
الناس قحط فقال بهذا الكلب ينوم نفسي ولولا انى معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد
من البصريين كيف حالك قال كيف يكون حال قوم اذا ركبوا في السفينة وبغوا بلغ البحر
وضربت الامواج وخرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم بقوا على الالواح قال صدقت
قال حاجتي كذلك وكان عمر رضه اذا سمع اية من القران حرم عشيا عليه ويكون مريضا
فيجيئ له اصحابه للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرت سيلان دمع عينيه
ويقول آه بليت امي لم تلدني فبينما كان يمشي راكبا اذا سمع قارئا يقرء القران ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته
شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر بحسن مكانك واعتبر على حال ادم عم فانه
افضل منهيا واحدا في الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرت طاعتك واعتبر على
حال ابليس كيف كان حاله بعد عبادته الوفا من سنين ولا تغتر بكثرة علمك
وارتفاع مقامك واعتبر حال بلعم باعور حيث كان على الله الاسم الاعظم
وكان بحيث اذا رفع رأسه يرى اخر ساق العرش واذا حفض رأسه يرى الى
تخت الثرى وكان له اربعمائة مريد كامل اذا اراد ان يطيرون في الهواء ويعبرون
على الماء وصار آخره الى ما صار قال الله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث اى يخرج لسانه على فخذه او تتركه يلهث روى ان عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا امير المؤمنين اني رأيت
رؤيا عجيبا قال ما رأيت قالت رأيت القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب
الميزان واد قد الميزان ومدوا الصراط عليها وجاؤا اولا سيد الملك بن مروان
وقالوا اعبر عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط اراد ان يمشي فبقي خطوة

وخطوتين حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر
هذا فمشى وضع قدمه على الصراط سقط في النار ثم جاؤا بسليمان بن عبد الملك
الخ وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فمشى ووضع قدمه على الصراط الا ووقع
في النار وكانوا كلهم خلفا قبل عمر بن عبد العزيز ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين
فمشى قالت الجارية هذا صاح عبد العزيز صيحة جعل يضطرب اضطراب السكة في الثرى
يضرب رأسه ارضا وجدارا وحجرا وشجرا والجارية تصيح وتقول وانت رأيتك
انك جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها من غلبة حاله فلما سكن
عنه وجده وسكت فاذا هو قد مات واوصل روحه الرحمة هذا وامثال هذا وقع كثيرا
من اولياء الله تعالى واصدق اية خوفا وخشية من عذاب الله وعذابه وانت غارق
في طول نهارك غافل وطول ليلك نائم اما لاجل انهم كانوا مذنبين وليس لك ذنب
واما لاجل انهم كانوا عارفين من عذاب الله تعالى وعظيمه وانت جاهل مغرور
كلما اقرب يومك اسود قلبك وطال نومك فلا تفتح عينك الا وقت نومك اعاذنا
الله تعالى من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا تخشع وقال النبي صلعم
نعم الرجل لو لم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير جبت معه في لفراش
فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه مالك يا ولدي اراك وجعا قال يا ابي لا ولكن غدا
يوم الخميس يوم عرض ما كسبت من العلم في الاسبوع فاخاف ان يجدني الاستاذ
خطاء فيضربني ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وهال التراب على رأسه وبكى وقال
انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن ما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما
قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا قال وضعت على فم المصلي قرآنه
قد غطى وجهه بكفيه يبكي فرأيت الدموع تخدر بين اصابعه سلونا بحمرة
الدم فقلت له مالك يا فتى بكيت وما قال لولا انك حلفتني ما اخبرتك نعم بكيت

ما فعلت عليه وهو يبكي فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى فقال فرأيته بعد موته
في المنام فقلت له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال
مرت بي وأنا في فقال الله تعالى يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن واجب
حقك قال والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح لها فقال يا فتح ماذا اردت
بهذا كله وغرقتي وقد رقى صعد الي حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ما فيها
خطيئة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بالطعام والشراب فقالت له
امه لو رفقت بنفسك يا ولدي قال الرفق اطلب وعيني اتعب قليلا لا تنعم
كثيرا من طلب الدرشرب الماء المتروكان كهمش بن حسن يصلي كل يوم الف
ركعة فاذا عيي يقول لنفسه قومي يا ماوى كل شتر فمتى ضعف اقتصر على خمسمائة
ثم كان يبكي ويقول وهب نصف عمري ووهب معه نصف عيلي وقال الربيع
بن خيثم لو بيت لا يسمع منه نيحة فوجدته جاثيا قد صلى الفجر فقلت
لا اشغله عن التسبيح فمكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلوة حتى
صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى
العشاء ثم ثبت حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة
ثم انتبه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت
حسبي بهذا الصحيفة منه خرجت وروي ان عمر بن الخطاب كان يتعسس بالليل
فصبر على باب دار فسمع بكاء فوقف فسمع امراة تقول لاولادها حكم
الله بيني وبين عمر فكاد عمر ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال
ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المراة بعث عمر زوجي الى الغزوة الفلاني
فمات شهيدا فقد تركني في اولاد الصغار وليس معي شيء انفقه عليهم فخرج عمر
الى الخلد حتى لا من الدقيق وجاء كبيرا وحمله على ظهره فقال من كان معه وزر يا امير المؤمنين

حتى احمل اني فقال هب انك حملت في الدنيا من بحمل اوزار يوم القيمة الا
حتى دخل الدار فجعن الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وخبز وجعله امامه
فكان يلقمهم بيده حتى شبعوا فقال لهم اجعلوا في حل على ان لا تخاصموا بين يدي
القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العمل ما رئي في المنام بعد موته الا بعد سنة قال العبا
كان بيني وبين عمر مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فرأيته الا عند قبر
الحول فرأيته يسح العرق عن جبينه وهو يقول لهذا اوان فراغي كا وعرشي ليلة
لولا اني لقيت رؤفا رحيما وعن هشام قال لما احتضر عروة اسر رجلين الى بعين
مكانا بالعقيق فوادبطاهر المدينة فجعل له لزمت هشاما وتركت مسجد النبي
فقال اني ارى انكم لاغية واسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية ودينكم
واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية اي افة ولقد اصاب من قال شعر
لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء
الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال يا اخي لا تضع ايامك فان اتيا مك رأس
مالك واجعل بالك انك ما دمت حيا قادرا على طلب الزرع فانك بضاعة الآ
كل ساعة فيوشك ان تجتهد حتى تجتمع من بضاعة الآخرة فوقت كل
فانه يجيئ تصير هذه البضاعة عزيزة من نور البصر فاكثر منها في يوم الكساد
ليوم العسر فانك لا تقدر على طلبها في يوم القيمة وحكي ان هرون الرشيد
خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بنا هذه الليلة الى رجل من عباد الله لنبر بنى
خساسة حاجة فان قلبي قد ضاق من اعباده امور الخلافة في الوزير
الى باب فضيل بن عياض فسمعوه يقرأ امر حسب الذين اجترحوا السيا
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هرون يكفينا هذه الآية نصيحة قال فضيل من على الباب قال الوزير امير المؤمنين

حاجة

ج ... يجلس عندك ساعة قال الفضيل لا الفتة إليكم فلا تدخلوا عليّ قال الوزير لابد
... اطاعة او يا الامر قد خلا عليه قهرا على رأيها انها قد دخلا رطفاء فضيل السر
... لبة ان ينظر اليها وجها فقد هرون يده ليصافحه قال فضيل ما الذي بهذا الكف
... لي عن النار فقام وشرع في الصلوة فتغير حال هرون من كلام الشيخ
... فاخذ في البكاء وقال عظني يا شيخ فلم فضيل عن الصلوة وقال كان ابوك
... العباس عم النبي ﷺ سأل الامارة عن النبي ﷺ فقال لم تكن امير اعلم انك
... ان استعمالك نفسك ساعة خير من استعمالك بالامارة سنين تربي
... الامارة اليوم حسرة ونعمة فانها ستكون يوم القيمة حسرة وندامة وقال هرون
... زدني يا شيخ قال لما قعد عمر بن عبد العزيز بخت الخلافة دعى سالم بن عبد الله
... ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب فقال ابتليت بلية الامارة فبأيي تشيرون
... علي حتى لا يكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفها القوم يظنون الامارة
... نعمة قالوا وان تطلب النجاة غدا فاجعل شيوخ المسلمين آباءك وشبانهم
... اخاك وصغارهم ابناءك ليكون جميع المسلمين كاهل بيتك فبرز اباك
... واكرم اخاك وارحم عيالك ثم قال فاني اخاف يا هرون ان تحرق وجهك
... اللطيف النار فاجعل بالك وشد مئزرك وخذ حذرك واحضر الجواب عند
... السؤال عنك فان الله تعالى يسأل عنك بكل واحد واحد من رعاياك لو بقيت بجوزة
... مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من صدقات بيت مالك تأخذ عدوك
... يوم صمك عند ربك فبكى هرون بكاء دان يزول عقله فقال الوزير كفى
... يا شيخ فقلت امير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا حمار فان اسئالك
... يسألونه ويسألكونه غدا وهرون بكاء وقال لوزيره اذا كنت بمنزلة حمار فانا
... اكون بمنزلة فرعون فقال يا شيخ الك دين قال نعم عند ربي لا رجى بالطاعة

والسبابة ويل لهم وويل لهم لاحدنى رقى بهذا عنى تكيف بمعصيتى قال يا
اسأل عن دين العبد قال الشيخ للحدادة بعطيني رقي ما يكفيني واذا طلبت
شيء ان آخذه بدين استدين عن غيبي تبرك ذلك الشيء فاخرج بدرة
صرة فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ وقال هذا مال حلال انتقل الى من
اي قال خضير الآن عرفت ان نصب يجب ان تنفع فيكما اصلا ثم تريدان ان
تطلعا على كما انتما تظلمان على الناس قال ابن الظلم فهذا قال الشيخ ان اريد
خلاصكما بترك الاموال والاداء الى كل ذي حق وانتما تريدان ان اتبلتي بما
ابتليتما وتعطيان الحق لغير ذي حق اليس في هذا ظلم قالا يا شيخ فرق
بين المحقين وخرج من الباب فقام الشيخ ورمى الصرة قدامهما واغلق
الباب عليهما فتحير اعن صدق توكله وصلابته واعتقد بربه

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والخمر وغير حاقال الله

تعالى الذين يأكلون الربوا اي الذين يعاملون بخ وخص الاكل لانه اعظم
المقاصد وقد ثبت انه ﷺ لعن اكل الربوا وموكله اي معطيه وشاهديه و
كاتبه فعلم ان الحرمة غير مختصة بالاكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقا و
في الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فيطلب
فيه لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذين
يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان من المس اي الجنون اي لا يقوم اكل الربوا
في القيمة الا كالذي صرعه الشيطان فخبله اي نقص عقله فصار كالمصروع
وهو يقوم ويسقط ليس كسائر الناس يعرفون بها ويتقيح بطونهم وقيل
يملأ بطونهم بحيات وعقارب ونيران ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم
قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا ان ستحلوا الربوا بذلكم وهذا معارضة
لتحريمكم العقل

تشبيه

الامر مع القياس وهو من صنع ابليس فانه لما امره بالسجود لادم
عارض النص بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين فان قلت انما لم يقبل انما الربوا مثل البيع مع ان حل البيع متفق عليه وحق القياس
ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلنا كان مقصودهم ان البيع والربوا متماثلان
في الوجوه المطلوبة وكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والثاني بالحرمة
مع هذا التقدير فايهما قدم او اخر جاز فبطل ما ذكرتموه واحل الله البيع
وحرم الربوا وبهذا التصريح بان النص يبطل القياس اي كيف يتماثلان فالبيع
محلل بتحليل الله تعالى والربوا محرم بتحريمه فمن جاءه موعظة اي من بلغه هذا
الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اي امتنع عنه فله ما سلف اي فله ما اخذ فيما
مضى قبل التحريم فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له وامره اي امر المنهي اي الله في المستقبل
يعصمه ان شاء او لا يعصمه ان شاء والاول قد غفر له ومن عاد اي الربوا استحلالا
بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال الامام ابو
منصور تعلقت المعتزلة بظاهره في القول بتخليد الفساق في النار انه يعوده
اي اكل الربوا وهو معصية صار خالدا في النار فلان معناه من عاد اي الاستحلال
بدليل ما قبله وما بعده فانه قال في اوله قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما
واستحلال لهما وقال الله تعالى في آخره والله لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة في صيغة
الكفر قال البيضاوي ام الربوا يمنع وهو ما بين ثلثة اي عشرة وسبعون بابا ادناها
كاتيان الرجل امه بيكاتزنا باتمه وفي شرح الشارق ان من اعلى الربوا
ومن اخذه في الاثم سواء يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال الذي
يدخل فيه وعن ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة
ويربي الصدقات اي يزيدها حتى ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها اي في المال

فان الربا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان كانت
نقصانا في الصورة الا انها زيادة في المعنى والله لا يحب كل كفار اثيم جاء
بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى فاعل وهو الآثم اي فاجرا باكلة وفي التعبير الاصرار على
اكل الربوا ان كان من شخص قدر الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير و
الحبس ان يظهر منه التوبة وان وقع فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما
حارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر رضه مانعي الزكوة وقال ابن عباس رض
عامل بالربوا يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه والله لقع شبه اكل الربوا بقطع
الطريق حيث قال فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الربوا فاذنوا اي فاعلموا بحرب
من الله ورسوله كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية والجامع بينهما ان قاطع الطريق يحارب المؤمنين حيث اخذ منهم ما لم يعطهم
فصار محاربا لله ورسوله على معنى انه آذى اولياء الله ورسوله والمرابي ايضا باخذ
الزيادة على رأس ماله فيما اخذ ما لم يعطه فكان في طمع الطريق في ذلك وعن سمرة
بن جندب رض قال كان رسول الله صلعم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه
فقال لاصحابه هل رأى احد منكم رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة
اتاني اثنان واخذا بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاذا انا برجل
مستلق فاذا انا برجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة فاذا يهوي بالصخرة
الى رأسه فيثلغ بها رأسه فيتدهده فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما
كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق
فانطلقت معهما فاذا انا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم عليه
بكلوب من حديد معوجة فيأتي احد شقي وجهه فيشق شدقه الى قفاه
ومنخره حتى يبلغ الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل ذلك فلا يفرغ

صلى يصيح الجانب الاول كما كان يجعود عليه فيفعل مثل ذلك قالت قلت
سبحان الله ما هذا قال لي انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا على بئر
مثل التنور واسفله واسع قال فاطلعت فيه فاذا رجال ونساء عراة واذا هم
يأتيهم اللهب من اسفل منهم ارتفعوا حتى كاد ان يخرجون فاذا خمدت
رجعوا فيها قلت سبحان الله ما هؤلاء قال لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على نهر محتسب احمر ماؤه مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ
النهر رجل قد جمع عنده حجارة فاه اذا سبح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر
في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان
قال قلت قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق انطلق فانطلقنا على رجل
كريهة الصوت واذا هو له نار يحشها اليه وقدها بالحشيش ويسعى حولها
قال قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على
روضة فيها من كل نبت فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل لا اكاد اصول ذلك
الرجل كثرة من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة الى شجرة عظيمة لم ار دوحة اعظم
منها قط ولا احسن منها وافضل فينا بصري سمو صعدا الى يعلوا
ابو عوف فاذا اقصر كانه رباية ابي سحابة بيضاء قال لي هذا منزلك قلت
لا واذا حله قال لا اما الان فلا وانت داخله قلت اذ رأيت فوهة الليلة
عجبا فما هذه الذي رأيت قال اما الاول الذي رأيته يثلغ رأسه بالحجارة
فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي يشق

شدقه ايا قتله فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة فيبلغ الافاق وآما الذي
رأسه مثل الثور فانهم الزناة والزواني وآما الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا وآما الذي
يسعى حول النار فانه مالك خازن جهنم وآما الرجل الطويل فانه ابراهيم عليه السلام وآما الولدان
فكل مولود مات على الفطرة وآما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المؤمنين وآما الدار
الاخرى فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما الخمر وهو الذي من العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد سميت بذلك لانها
تخامر العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات نزلت بمكة من ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال
ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل ومسلبة للمال فنزلت ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس فشربها قوم ناظرا الى منفعتها وتركها قوم ناظرا الى اثمها ثم دعى
عبد الرحمن بن عوف نفرا من المؤمنين فاكلوا وشربوا وسكروا وجاء
وقت الصلوة فقام عبد الرحمن فامهم في صلوة المغرب وقرأ فيها قل يا ايها
ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فقل من شربها واذا يشربها وغير اوقات الصلوة حتى ان
عثمان بن مالك صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد بن ابي وقاص قصيدة فيها هجاء الانصار فقام رجل من الانصار فاخذ
لحى البعير فضرب به رأس سعد به شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الانصار فانزل الله تعالى هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا
يا رب فالنتيجة طب يعني بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تيسيرا لهم للحكم بالمنع

قصة

فمار قطرها حراما فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر تنجس ماؤها ولا تطهر ابدا ان
نزح جميع مائها ويجدد شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن عيسى رحمه لو وقع قطرة
من الخمر في بئر فجفت مكانها منارة لم يؤذن عليها ولو وقع في بحر لم جف ونبت فيه
الكلاء لم يأكل لحم شاة رعت فيها والميسر اي القمار وروي في صفة الميسر انهم كانوا
يشترون جزورا يضمنون ثمنه ولا يؤدونه لينظروا بالقمار الى من يجب وينحرونها
وينحرونها ثمانية وعشرين جزورا ثم يقترعون بسهامهم بالقداح يعني بعشرين كل واحد
منهم بقدح موسوم به والقداح عشرة منها ذات الخطوط سبعة ولكل واحد منها نصيب
من الجزور القد وعليه نصيب واحد من الجزور والتوأم عليه نصيبان والرقيب عليه
ثلثة والحلس عليه اربعة والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى
وعليه سبعة وفروض والاقداح التي لا نصيب لها فالغفل المنيح والسفيح والوعد ثم
يجعلون القداح في خريطة ويضعونها على يدعدل يسمونه بالمجيل ثم يدخل يده
فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون
من الثمن عليه شيء ومن خرج قدح بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم
والمراد من الميسر هنا جميع القمار وقال ابن عباس الميسر القمار كله حتى
لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب
ما يذبح على الاصنام لانها كانت تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها
وسكون الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقسم
بها رجس اي خبيث قذر وحد وهو صفة الجمع لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان
اي من تزيينه يقال هذه الاشياء رجس اي قبائح تستقذر وتجتنب وهو ما يدعو
اليه الشيطان ويحسنه في الحال ويظهر قبحه في المآل فاجتنبوه اي اتركوه المذكور
او الرجس لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة

وهي ما يتمكن به الطالب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء ثم تناول الخمر والميسر
فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الازلام والانصاب ثم افردهما بالذكر قلت لان
هذا الخطاب مع المؤمنين والمقصود ينههم عنها واما ضم الانصاب والازلام تاكيد لقوله
انما العداوة في الخمر فقط واما في الميسر قال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله
وماله فيبقى صفر اليد سليب فينظر الى ماله في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء و
يصدكم اي يصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانهما وجه
دينكم وانتم نهيتم عن اقل منها اذا كنتم تكادون لزوال عقلكم فهل انتم منتهون
عن تناولها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر
دلت الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها انه قرنها بالميسر فانه
حرام والثاني في اية قرنها بالانصاب ولذا قال عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن والثالث
اية قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه قال رجس والخامس انه قال من عمل
الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع اية وعد الفلاح على ذلك
انما يريد ركن الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان
يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي ذلك فهو حرام والتاسع انه قال انه
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن
ذلك وانما يجب الانتهاء عما هو حرام قال العشر الخمر حرام لانها تزيل العقل
وتورث السكر ومن سكر من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر شرب
الخمر وسكر الخمر يوجب الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب
الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة فهو محروم عن الصلوة وكما
ان من سكر من الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا الغافل لا يتجه فيه الوعظ ما لم
يتنبه وكما ان الخمر سبب لكل صغير وذلة فكذا الغفلة سبب لكل بعد وصحبة

حور اولق الذل بالضم والتشديد الذل بالكسر حور اولق

وقال ابن مسعود لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها والمعصورة له وشاربها
وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبائعها وآكل ثمنها وشاربها وساقيها بعني
عاصرها للخمر وقال النبي ﷺ اقسم الله بعزته وجلاله ان من شربها في الدنيا
لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينا ايا ه في حضيرة القدس
قيل وما حضيرة القدس قال انية حاربو القدس وحضيرة الجنة وقال الفقيه ابو الليث
شارب المطبوخ اعظم وزنا من شارب الخمر لان من شرب الخمر يتقيأ بانه
يشرب الخمر اما شارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل
ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال ﷺ ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها لتوجد
من مسيرة خمسمائة عام البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال
الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم يبعث الناس وهو سكران انتن
من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدليا لسانه على صدره وسيل لعابه يتقذر
كل من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده وغلا بين جلده ولحمه حيات
وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي دماغ رأسه ويحد قبره حفرة من حفر
النيران فلا تشمتوا على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا
ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا مات شارب الخمر فاذفنوه ثم
احثوا عليه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله ﷺ اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا
الضارب بيده والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي عيروه
باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله تعالى اما خشيت الله تعالى اما
استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي اضحك الله
قال ﷺ لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه

وعن جابر رضه ان رجلا قدم من اليمن فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه
بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي ﷺ أمسكر هو قال نعم فقال كل مسكر حرام ان
على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله ما طينة الخبال
قال عرق اهل النار او قال عصارة اهل النار او ما يسيل منهم من الصديد والدم
وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين
صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب عليه وسقاه من نهر الخبال وقال
ﷺ ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن عائشة رضها عن رسول الله ﷺ ما اسكر الفرق
منه وهو ما تسعون من الآصع فملء الكف منه حرام وهذا يجوز ان يتناول الحشيش وقال كعب الاحبار
لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة
عن النبي ﷺ انه قال من اطعم شاربا للخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن
قضى حاجة فقد لزمه ان على جميع الاسلام ومن افترض فقد اعان على قتل مسلم
ومن جاله عشرة الله تعالى يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا ترى وجوههم وان مرضى فلا
تعودوهم وقال الله تعالى ان الذين يأكلون اي يتلفون اموال اليتامى بالاكل وجه
من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لانه المقصد المعظم بالاخذ ظلما او ظالمين
او على وجه التعظيم وانما قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف او بما قدر له القاضي بقدر على
لم يعاقب عليه انتهى يأكلون في بطونهم اي ملاء بطونهم نارا امتهم للوصف حتى جعل ما اكلوه
نارا لانكم ما يجر عنهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي
انه قال يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبره وانفه وفيه واذنيه

مختصرة التكملة

وعنه فيعرف الناس انه آكل مال اليتيم فان قلت الآكل لا يكون الا في البطن فما
فائدة قوله في بطونهم نارا قلنا انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا باللسان
وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطير ان لا يكون الا بالجناح والغرض من الكل
ذلك الشيء كيد والمبالغة ووقوع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد مانع الزكوة
بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهور هم
وذكر وعيد آكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد
والسبب فيه ان في باب الزكوة الفقير غير مالك بجزء من النصاب بل يجب
على المالك ان يملكه جزءا من ماله اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه من
اليتيم اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا فيقدر على الاكتساب
واما اليتيم فانه لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال
البغوي لما نزلت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كالبعير الا ان احديهما
فوق الاخرى مرتفعة على ضخمها والاخرى على هيئة وصورة الناس يقذفون من فمه
النار ويأكلون خزنة جهنم وخزنها
فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون اي
يدخلون بعد البعث سعيرا اي نارا مسعرة من النيران مبهمة الا يعرف
مشكاة حدثنا عن عيسى بن يونس قال قال رسول الله ص من مسح على رأس يتيم رحمة
لم تكتب الله له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة
درجة في الجنة وعن ابي امامة ان رجلا جاء الى النبي ص فشكى اليه قسوة قلبه فقال
له النبي ص ان تريد ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم واطعم وروي ان رجلا
جاء الى النبي ص فقال عندي يتيم اضربه قال بما تضرب منه ولدك وعن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله ص ان البيت اذا ضرب اهتز العرش لبكائه فيقول الله يا ملائكتي
من ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم قال يقول الملائكة ربنا لا علم لنا

اليتامى ظلما

قال الله تعالى أشهدكم أن من أرضاه أرضيه من عذابه يوم القيمة وقال عليه السلام أنا و
كافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال الله تعالى يا ايها الناس قال
علقمة أن كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا فهو مدني حيث
جاء في القرآن فيا نداء وأي اسم مبني على الضم وجانبيه لازم لا يأتي وهو عوض عن
الاضافة والنداء تنبيه للغافلين وتعريف للجاهلين وتصييح للنائمين وخطاب
من رب العالمين والناس مشتق من انس اي ابصر كما قال تعالى آنس من جانب الطور
ومن الانس ايضا مدحهم بالانس بذكر ربه ومن البشر انين وهو تائب
وتلقين عذر اما العتاب فكأنه يقول يا ايها الناس فتنتنا بالكفران وأوقعتنا
بالعصيان واما تلقين العذر فكأنه يقول يا ايها الى الناس لا عاذر أو ساحبي
لاي قصدا اعتذر ناك لشيابك وعفونا لك لإيمانك وقوله يا ايها الناس جميعا
ربما للمؤمنين والكافرين ان وعد الله للمؤمنين بالجنة والثواب وللكافرين
بالنار والعقاب **حق** أي ثابت **لا خلف** فيه فلا تغرنكم **الحياة الدنيا** اي لا
تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم
بالله الا يحذرنكم بذكر مغفرته لكم ليستمر بكم باطن على الدنيا وطول
الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان بايعنكم على الله من المغفرة مع الاصرار
على الذنوب قال الفقيه ابو الليث الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص
غير مذموم فالحرص الذي هو مذموم هو ان يشغل عن اوامر الله تعالى ويريد
جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم هو ان لا يترك شيئا من
اوامر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان احدا من
رسول الله عليه السلام كان يحضهم جمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله عليه السلام بل بين ان شكر افضال
وعن علي رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل

وراتبع

واتباع الهوى يضل ويبعد عن الحق قال النبي عليه السلام لعمر يا عمر اذا اردت ان تلقى
صاحبيك ايا محمدا وابا بكر فارقع قميصك واخصف نعليك واقصر املك
وكل دون الشبع فكان قميص عمر مرقعا في ثنى عشر موضعا وجعل الرقعة
فان من ادم وكان يغطر صومه في كل ليلة سبع لقيمات وفي كبده السخاء قالت
حفصة زوجة النبي عليه السلام لابيها عمر في وقت خلافته يا ابت جاءك اموال كسرى
وقيصر فقسمها بين الناس فلم لا تلبس ثيابا ليتا ولا تأكل
طعاما جيدا فقال عمر يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجته
يا بنية انا كان الرسول واهل بيته في ايام عسره واطوار بؤسه انهم اذا شبعوا
منها ولم تشبع صباحا جاعوا واذا شبعوا جاعوا صباحا
ولم يشبعوا فيها ولم يشبع بطونهم من تمر اليان فتح الله خيبر قالت نعم بالله
استظهر قال هل تعرفين انهم جاؤا بوعاء الى النبي عليه السلام موضوع على خوان
فوضعه اقداما متغيرة وجه النبي عليه السلام من كثرة ذلك خوفا من طوق الكبر والخيلاء
حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل قالت نعم قال يا بنية هل تعرفين
ان المنديل الذي ينام عليه النبي عليه السلام ليلا صار طاقين فليلة جعلوه اربعة اطباق
فلما اصبح قال اجعلوا فراشي ذا طاقين كما كان اولا فان لين فراشي اضر بي
فتجدني بكيت نعم قال يا بنية هل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي عليه السلام ويتوضأ
بالماء ولا يخرج الى المسجد حتى يبس ثوبه لعدم وجدانه ثوبا آخر يستر به قالت
نعم هكذا رأيت حاله قال يا بنية اما سمعت انه عليه السلام قال لي يا عمر اذا اردت
ان تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعليك واقصر املك وكل دون
الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا كادا ان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي
الثلاثة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وصديقي ابو بكر رضي الله عنه وحدت طريقتهما واقتديت

اشربها

وقاسيت شدائدها رجوان أصبر غدا اليها والى اخاف ان يسبقني
غدا الى طريق لا يصل اليها واذا اسلك اليوم الى طريقتها ورويت ان علي
وعليه ثوب غليظ غير مغسول فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست الين من هذا
انظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمؤمنين ان
يقتدوا بهم وقال الفقيه رحمه الله من قصر امله اكرمه الله تعالى باربع كرامات احدها
انه يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكاره
ويجتهد في الطاعات والثانية يقل همه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله
حبيبا بالقلوب لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة ويكون قانعا
والرابعة انه ينور قلبه ويقال نور القلب باربعة اشياء ببطن جايع وصاحب
صالح وبذكر وثوب طاهر وبقصر الامل ومن طال امله ساء عمله وسابقه الله
باربعة اشياء تكاسل على الطاعة ويكثر همه للدنيا ويكون حريصا على جمع المال
ويقسو قلبه اذ يقال قسوة القلب من اربعة اشياء ببطن ممتلئ وبصاحب سوء
ونسيان الذنوب ماضية وطول الامل وقال ابو بكر الوراق لو قيل للطمع من ابوك
لقال الشك والمقدور لو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال
الحرمان قال البيدسرت ليلة فقلت الى وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت
ان انام فلم اقدر وقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل متكئ بعصاه
على الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم ايجيء هذه الساعة فقلت يا سيدي من
غير موعد قال بلى سألت تحرك القلوب ان يحرك قلبك فقلت وجدت خللا
في حاجتك فقال معنى يصيره النفس دواعيها فقلت اذا خالفت النفس
هواها فقبل على نفسه وقال اسعى في حاجتك بسبع مرات فابيت الا ان تسعى
من الجنيد فانصرف وما طرفته عيناي حتى اتاني بها

قال

الى الدار دوارة تيست وحكى ان لخاتم الاصم من اصحاب شقيق البلخي قال يوما فقال
ما صحبتني منذ ثلثين سنة ما حاصلك فيها قال حصلت غانية فوائد من العلم وهو يكفيني
منه فقال شقيق ما هن قال الى تم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل واحد منهم
محبوبا ومعشوقا فمنهم من يحبه ويعشقه ومنهم ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى
شفير القبر ثم يرجع كلهم ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره احد منهم فكرت وقلت
لنفسي المحبوب الذي لا يدخل معه في قبره ومونسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاكتسبها
حتى يكون سراجا في قبري ومونسي الفائدة الثانية اني رأيت الخلق يجتهدون في
اكتساب اموالهم ويبذلون ايام اوقاتهم فتأملت في قوله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القرآن حق صادق
وقد صار ايت الى خلاق نفسي وتشمرت الى مجاهدتها حتى استقامت لطاعة
الله تعالى وانقادت الفائدة الثالثة اني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع
حطام الدنيا ليتمتع به ثم يتركه خلف يديه فتأملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين
المساكين ليكون ذخرا لي الفائدة الرابعة اني رأيت بعض
الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر وهم يتفاخرون
الله في كثرة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتأملت في قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم
باطل زايل الفائدة الخامسة اني رأيت الناس بعضهم يذم بعضا ويغتاب به فوجدت
ذلك من الحسد في المال او الجاه او العلم فتأملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا فعلمت ان القسمة كائنة من الله تعالى فاحسنت الى كل من رميت
بسهم الله تعالى الفائدة السادسة اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض

وسبب فتأملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الخ
انه لا يجد عداوة احد غير الشيطان فاتخذته عدوا الفائدة الرابعة ان
الناس يسعى بجد ويجتهد غاية الاجتهاد لطلب القوة والمعاش بحيث يقع في
شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما من دابة الا
الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت في عبادته وقطعت
طمعي عن سواه الفائدة الخامسة اذا رأيت كل واحد معتمدا على شيء مخلوق بعضهم
على المال والملك وبعضهم على الحرفة والصناعة فتأملت في قوله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال شقيق وفقك الله اذا قد نظرت
التوراة والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفائدة
ثم اني نيفا وخمسين سنة كان عملي بالكتب الاربعة وقال الله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا انا بحمد الله اكثر بكائي وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه
قوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول عمرهم فهو قليل
فان الدنيا بأسرها قليلة واما حزنهم وبلاءهم في الاخرة فكثير لا خطر وانما اخبر
عليه صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روي ان رسول الله صلعم انه قال يسلط
البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم
كهيئة الاخدود يعني ان يبرد بالتضحك والبكاء فرط السرور والغم ويبرد
بالقلة الدم وبالكثرة الا بد وحكي ابو عبد الرحمن حرج ابن عمر ذات يوم الى المسجد
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال هادم اللذات يعني الموت
ثم خرج يوما فاذا قوم يضحكون فقال انا والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الله
بدا غريبا وسيعود غريبا وطوبى للغرباء يوم القيمة قيل وما غرباء يوم القيمة قال الذين

اذا افد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله قال كان النبي ﷺ لا يضحك الا تبسما
ولا يلتفت الا جميعا الى بعضهم وجه في هذا الخبر دليل على ان التبسم مباح وان النبي
ﷺ ضحك القهقهة وقال الحسن البصري اعجبني ضاحك من وراء الدنيا والنار ومن ورائه
الموت وقال الحسن البصري لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فعلى
قدري مصيرك تصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال فبم الضحك في راس الغق ضاحكا
جدها وعن ابن عباس انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال غم
الاحياء ثمانية اشياء ينبغي للكل ان لا يكون غمة في هذه الاشياء الجنة اولها غم
الذنوب الماضية لانه قد اذنب ذنبا ولم يتيقن له العفو والثاني قد علم الحسنات ولم يتيقن
له القبول والثالث قد علم حياته وما مضى كيف مضى ولا يدري كيف في الباقي والرابع
انه قد علم ان لله دارين ولا يدري الى اية دار يصير والخامس لا يدري ان الله راض
عنه ام لا فان كان غمة في هذه الاشياء الجنة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية
اخرى عن الحسن البصري انه كان رجع عن ذنب وعن امة وروي ان رسول الله ﷺ قال في قوله
وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن
بالقدر كيف يحزن ببزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن قال
لا اله الا الله محمد رسول الله ويقال ثلثة اشياء يغبي القلب الضحك من غير عجب
والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال
يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب
للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما
واقلل الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب **الباب الحادي والاربعون**
في هجرة النبي ﷺ وغزواته يوم بدر واحد وغيرها قال الله تعالى

واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قريش مجتمعون في دار الندوة وهو دار بنوها قبل ولد
فيها قصي الفتك بالنبي اي في قتله بفتنة وذلك بعد اسلام جمع من الانصار حول الله
فاجتمعوا فيها لرأيهم ابليس بصورة الشيخ نجدي معهم فقالوا اما بعد فلك علينا
بغير اذننا فقال انا رجل من نجد رأيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فجئتكم
اسمع حديثكم واعينكم في تدبيركم فقالوا لهذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة
فتكلموا فلا بأس عليكم منه فقال بعضهم احبسوه واجمعوه في بيت وسدوا عليه
غير طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك لانه فيكم فقربات
قومه اذا سمعوا به يقاتلونكم عنه ويأخذونه منكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم
اخرجوه من بين اظهركم وثوبوه فلا يضركم ما صنع قال اللعين بئس الرأي ذلك
الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله ليجتمعن عليه كثير ثم
ليأتينكم فيخرجنكم من بلادكم قالوا صدقت فقال ابو جهل خذوا من كل بطن
شابا بسيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم واذا طلبوا الدية اديناه واسترحنا
من عايده فقال اللعين هذا هو الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي اتاه ليلا فاخبر
جبرائيل النبي ﷺ وامره ان لا ينام في تلك الليلة اي الفاء وانزل الله تعالى
هذه الآية وقال عكرمة لما اراد النبي ﷺ الخروج امر عليا بن طالب فنام في مضجعه
فبات المشركون يحرسونه فكمنوا له حسبوه النبي ﷺ فلما اظلم الليل بادروا
اليه فرأوا عليا فخيبه الله تعالى ورده فطفقوا يقولون ان محمدا قد غرنا
سيردوا الينا اورايه فغطيه ناقة حمراء سوداء لكدة قيس ومائة جارية
رومية ومائة فرس سوبية فاخبر الله عز وجل ذلك اي اذكر وقت مكر الكافرين بك
ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق او ان تموت او يقتلوك بالسيف

او يكره جوك من مكة ويكرون اي حاجم يكرون بك الغر ويكر الله اي ويجازيهم جزاء
مكرهم وصنيعهم بهو وافق قصدهم حتى اخرجوه ابا بدر فقتل سبعون منهم واسر
سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيرا اولان مكره
حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه والمكر بهوا وافق النعم مع المخالفة
وابقاء على حالة مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري
مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف وجوههم اليها حتى نسوا الاخرة اياما يأتيهم
الموت بغتة والمكر بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم من الصفح الجميل بين الناس
وما يظهر على ظواهرهم من هتوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم اليها قبول
الناس ويقنعون باتهم عند الناس بذكر من اهل الكرامة فلما خرج النبي صلعم
بيته جاء الى بيت ابي بكر مستخفيا فاستقبله ابو بكر فقال ما جاء بك وافق يا رسول
الله قال ان قريشا قصدوا بقتلي فقال ابو بكر ربما وجي دون دمك ومقتلي
دون نفسك فقال اذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر سمعا وطاعة
لله ولرسوله فاراد ان يلتقوا الناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين يديه
ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله مالك يا ابا بكر قال اذكر طلب الكفار
فامشي خلفك ثم اذكر ترصدهم فاتقدمك فامشي بين يديك فقال عمر والذي بعثك
بالحق لتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك على فرس له
فقال ابو بكر يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما
دنى قيد رمحين جعل ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي
ان اقتل فداء رجل واحد ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعى عليه
رسول الله صلعم وقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض
الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع ان ينجيني فعاد فيه لاعين

علامات ورأيتي من المطلب فهذا كان بقي محمد منها فانكث شتر على ابلي و
عمي عجلان كذا محمد منها حاجتك فدعى رسول الله ﷺ ولم يأخذ جهة فانطلق
راجعا وكل من البقيع لرده وقال اني خشيت لم يذهب من هذا الطريق
فمضى رسول الله ﷺ وقد سافلغا الغار فقال ابن عباس فدخل ابو بكر فتراى
جحرة وكان بها دخان وحيات تلك الجحرة خوفا من الحية وسير المضرات وبقي
جحران فسدها بعقبه وقال ادخل يا رسول الله ﷺ فدخل وارسل الله عز وجل من
حمام حتى باضت في اسفل الثقب ونسجت العنكبوت بابها وكثافة فلث ليال
ليخلو الطريق عن الطلبة وروي ان بعض المطلب قفوا اثرهما باب الغار
ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين والله ثالثهما وقال واحد
منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما تصنع في الغار ان عليه لعنكبوت
كانت قبل مبعث محمد فبال واحد منهم على باب الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ﷺ
وابو بكر فمن النبي ﷺ يومئذ فتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان الله تعالى اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا
ظاهر الحرة لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فرأى النبي ﷺ يهوديا يوما
على اطم من اطامهم مرتفع من اطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب
هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فثاروا اليه حتى اللامة والجبان وكانت
الحجارة تضربن بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل على بني النجار اخوال عبد المطلب
وقال الله تعالى اراه ﷺ للناس نصرته لحبيبه الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ هما

او اخوجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه
وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وهي دعوة
الايمان اي شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة الشركين
حكيم باعلاء كلمة الله ورفع كلمة الشرك وقال الله تعالى دعوة بدر واوعدكم
الله اي اذكروا وعد الله لكم احدى الطائفتين اي العير والنفير انها
لكم بدل من احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا التخليص غيرهم والعير
تجارة اهل مكة الذين جاؤا من الشام وقصتها ما قالوا ات على البقيع الشوة
على رأس اربعين ليلة من خلت من ربيع الاول فمكث بمكة اثنى عشرة
واشرب به ابو سلمة اثنين وخمسين من عمره ثم اذن الله في الهجرة
فهاجر الى المدينة لثلاث وخمسين سنة فوصل البقيع ابا المدينة يوم الاثنين
لثمان بقين من شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فمكث فيها سنة
وهي الثانية كانت غزوة بدر الكبرى وكانت غزواته التي غزا فيها
بنفسه ستا وعشرون غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وهي السنة
الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصرت الصلوة
وانزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة الخوف
وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وحديث الافك وفي السنة
السابعة كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح
مكة في شهر رمضان وغزوة اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك

و حج ابو بكر بالناس في السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج البيت
بعد الهجرة سواها وولد ابراهيم ليلة يوم الاثنين من عاشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس وهو ابن ثمانية عشر من ربيع الاول في وقت مضى من عمره ثمان
وستون على الاصح فعلى هذا مضى ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة وكان
يوم بدر في يوم الاثنين بقين من شهر رمضان واعلم جبرائيل ان عير قريش فيها اربعون
رجلا من تجارهم خرجوا من الشام منهم ابو سفيان بن حرب وعمرو العاص وعمرو
بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين راكبا فقال النبي صلعم لاصحابه هذا فضلت عير قريش
من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفحكم عليكم فقدوا به فبلغ الخبر ابا سفيان بمكة
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير فان اخذ محمد عيرهم لن تملكوا البدا
فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم ذابين عنها فقالت عاتكة
بنت عبد المطلب لاخيها العباس آخر رأيت في المنام كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ
باعلى صوته يا آل غدر لقتب لقريش اغدوا الى مصارعكم ثلث مرات ثم اخذ حجرا
من جبل ابي قبيس فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه
فلقة ابا قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتنبأ شابكم
حتى تتنبأ نساكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الكرب مع رسول الله واصحابه
الى بدر وكان رؤساءهم اثنى عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة
جزايرا تعقبة لغفارهم على السفر وذلك قوله تعالى في حقهم ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم
تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة
ثم يغلبون اي يهزمون فيرجعون الى مكة خائبين فلما انتهوا الى الطريق قيل لابي
جهل ان العير اخذت طريق الساحل فنجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون

ذلك

ذلك ابداحت تحمل الجزور بيدر ونشرب للخمر وتقيم لنا بين يضرب القينات
الدف فيسمع العرب بخبرنا وبان محمدا لم يصب العير فيرد وا بدرا وتشغل
عنا بنا بامكان الجزور فاحت عليهم النوائح بمكان القينات وما توا مكان الجزور
ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما
النفير وهم قريش فاستشار النبي صلعم اصحابه فقالوا العير احب الينا من لقاء وجه
رسول الله فقام مقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله ان لا نقول كما قال بنو
اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون بل نقول امض
بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله ثم قال اشيروا
علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكانوا معظم ان لا يروا نصرته الا على
عدو قصده بالمدينة لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون عن انفسهم
واولادهم فقام سعد بن معاذ فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فسر من شئت
واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله ثم قال ان العير قد مضت وهذا
ابو جهل قد اقبل فخيروا على بركة الله وابشروا وانه لكائنة الان انظر اين
مصارع القوم بالموت فتشوا سع رسول الله الى بدر وكان عدوهم ثمانية وثلث
عشر ومعهم سبعون بعيرا وكان يتعاقب الاثنان والثلثة والاربعة
وكان النبي صلعم وعلي وزيد بن الحارثة يتعاقبون بعيرا واحدا فجاؤا الى بدر فجعل
ينظر النبي صلعم الى اصحابه بالقلة والضعف وينظر الى المشركين وهم الف مع الشوكة
وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة ومد يده نحو السماء فقال يا رب
اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة فاغنهم من فضلك

اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض فاستجاب الله دعاءه فامدهم
بالف من الملائكة مردفين وجبريل على ميمنة الخيل وميكائيل على الميسرة وفيهما
كل عاتل فقال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين اي جيئة بعد جيئة وقيل بعضهم اثر بعض عن ابن عباس رضي الله عنهما
والركب جمع راكب اي على الخيل اسفل منكم اي مكانا اسفل من مكانكم حيث كنتم
ثلثة اميال فلم يكن للمشركين ان يصعدوا الى عيرهم فيجمعوها الى يحفظوها اذ كنتم
قد جعلتموهم ولم يكنكم ان تحفظوا العير قاتلوا عليها او اكان المشركون في
وجوهكم فخلعت العير للغرق وتحز الفريقان للقتال والمقصود من تعيين
مراكز الثلثة بيان الحالة الدالة على غلبة الكفار وغلبة المؤمنين ليس
الا بتاييد الله ونصره ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم حالهم في الكثرة
والقوة وحالكم في القلة والضعف لاختلفتم في الميعاد وتخيب منهم وبأ
شد من الظفر عليهم ولكن جمعكم على غير ميعاد وساقكم اليه من غير شعور
منكم ليقضي الله امرا كان مفعولا اي ليعز دينه واعلاء كلمته كان ما كان مما لا
يكاد يدخل تحت الوصف ويتقاصر عنه نطاق الاذهان من تقليل كل فريق في
اعين الآخر حتى اجترأ القليل على الكثير وتكثير الكثير في اعين القليل
حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقال ابو سفيان لقد قلوا
حين رأوا عيرنا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم تراهم قال اراهم مائة وهم الف
ومن الامر وتقليلكم في اعينهم ليقدموا
عليكم ويسهل امركم عليهم حتى قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقتلوهم ليعظم
الله اجركم وكان مفعولا كررت هذا التاكيد وذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بانه حلم
على قتال المسلمين وقيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني في جند
من الشيطان فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانا جار

ابا معين لكم من كنانة ويقول اما شعرت انه على رسله فلما سمع الفئتان ابا الحارث بقتال
المؤمنة والكافرة ثم رأى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اى رجع على عقبيه حارثا
فقال الحارث بن هشام وكانت يده على يده اين تخذلنا فضرب في صدر الحارث
فقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون فقبل رأى جبرائيل عليه الملائكة انى اخاف الله
ان يعاقبني والله شديد العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار هزم
الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة خاليا عن ذلك وقال والله
ما شعرت عسكركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلم والقوم علموا ان ابليس وقف للحديث
ما رأى ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى
يوم بدر او يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اى شرك غر هؤلاء دينهم
اى توهموا ان دينهم تغلبهم ونجبرهم تحبسهم وهم بهذه القلة والضعف والمشركون
بهذه الكثرة والعدة قال الله تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
اى غالب لا يذل من استجار به وان قل وقيل حكيم لا يسوي بين عدوه وليه و
لو ترى يا محمد او يتوفى اى يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة مبتدأ خبره
يضربون حال منهم وجوههم وادبارهم اى ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملائكة كان
يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا عظيما على الكفار
اخذ الملكون من اكابر قريش سبعين وقتلوا سبعين وقتل من
المسلمين اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابي جهل يومئذ فعرفت
انه هو فقلت والله لا موتن دونه اليوم او لاخلصن اليه اى اظفر عليه فقصدته و
حملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من ساقه ثم اقبل ابن عكرمة
علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فانا اسحب

ابا اجرة بجلده من ظهري فقلت او شيء تطيب ايه تمدوت وحركت نفسي عليها حتى
قطعتها فلما صلى النبي ﷺ العصر بعد انهزام المشركين تبسم في الصلوة على
سلم سئل عنه فقال مر بي ميكائيل وعلى جنبه الثقع من دم الكفار وتبسم الي
وقال انك كنت في مقارعة القوم واتاني جبرائيل على فرس انثى قد وقع عليه الغبار
فقال ان ربك يعتبك والمرك ان لا افارقك حتى ترضى عمل رضيت فلما
نعم فاذ ورد النبي ﷺ الاساري مع اصحابه فقال ابو بكر ان قومك الاباء والابناء
والاعمام فامنن عليهم من الله عليك او خذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين
وقال عمر يا رسول الله بهم اعداء الله كذبوك فاضرب عنقهم ليعز بهم
الاسلام ويذل بهم الشرك فلم يجبهما النبي ﷺ فقام ودخل قبته حينا والناس بعضهم يقولون
القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون القول ما قال عمر فخرج النبي ﷺ فقال ان
مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم
اذ قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك انت الغفور الرحيم ومثلك كمثل عيسى
اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرائيل ينزل في السخط
على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فان لكم عيلة اي فقرا فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فكتما
كان من الغد قال عمر رأيت رسول الله ﷺ وابا بكر يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني من اي شيء تبكيان قال ابكي لو اخذهم الفداء ولقد عرض علي خذابكم
ادنى من هذه الشجرة ولو نجا منه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى اي ان يقبل الفدية عن الاساري حتى يثخن اي
اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقوى به ويذل الكفر ويضعفه تريدون
اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي متاعها يا خذكم الفداء من الاساري

والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالاستشهاد في القتل والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم
اي لاصابكم في اخذ الفداء واخذكم الغنائم منهم عذاب عظيم فاكلوا من الغنائم ثم احلها
لهم بقوله فكلوا اي قد اطلت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا نصب على الحال واتقوا
الله بغفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اخلاصا في الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا
مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب
والله غفور رحيم فقال العباس اما الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين
عبدا كلهم واحد منهم يتجر بعشرة الاف دينار وهو اخذ الفداء ومغفرة
الذنوب في الجنة وآتاه عشرون اوقية من ذهب جملة ليطعم بها المشركين فاخذ
منه ولم يحتسب من فدائه فكلم العباس رسول الله بان يجعله من فدائه فابى عليه فقال
حملة لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه فقيل وهو ارخ
علا رجه فقال العباس اشركا يتكففان الناس اي يمدان يديه بالسؤال فقال له ابن
اذهب الذي اعطيته امرأتك ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في سفري
هذا ان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك
بهذا يا ابن اخي قال اخبرني ربي قال فاسم العباس قال نعم قال والله لم يطلع عليه احد
الا الله ولقد وضعته اليها في سواد الليل فلم يبق في ريب فامر كل فقال الله تعالى
للنبي قل للاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اخلاصا في الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا
مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب
والله غفور رحيم فقال العباس ايحسن الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين
عبدا كلهم واحد منهم يتجر بعشرة الاف دينار يحسن الوعد الثاني وهو المغفرة
وثواب الجنة وآتاه عزوة احد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ غدوت
اي اذكر وقت خروجك من اهلك اي من المدينة من حجرة عائشة قال ابن عباس
كان وقعة احد في نصف شوال لما نزل قريش باحد لقتال رسول الله استشار

رسول الله اصحابه فدعى عبد الله بن ابى رأس المنافقين واستشارهم فقال عبد الله واكثر
الانصار يا رسول الله انتم بالمدينة والله لا نخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال
يا نبي الله اني قد رأيت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها المدينة ورأيت في ذباب سيفي ابي
طرفه الذي نضرب به فثلم ابي انكسارا وهلاكا في قوله بهزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في
حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تمكثوا بالمدينة فافعلوا وقال رجال ممن لم يشهد
الدبر فاتنا يوم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله فلم يزل الوا به حتى
دخل رسول الله فلبس لأمته اي درعه فلما رأوه لبس لأمته ندموا وقالوا بئسما
صنعنا بشير على رسول الله والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال
لا ينبغي لنبي ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة و
كانت القريش تلقة الا في وعلى ميمنتهم خالدين وليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل
وخرج رسول الله بالف من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رجع عبد الله بن ابي
مع ثلثمائة من المنافقين فبقي رسول الله في سبعمائة فعبر بنو المؤمنين اي عشيرتهم
وتبقى لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها ربه والله سميع بقولكم وقولهم
عليم بنياتكم فنزل رسول الله بالشعب من احد يوم السبت وامر عبد الله بن
جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ادفع عنا بالنبل لا يأتونا من
خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا تبرحوا مكانكم حتى ارسل
اليكم فلا يزال غالبين ما دمت في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقدح ليلا يتقدم
احدهم ولا يتأخر وجعل لظهر عكرمة اي احد فابتدأ الزبير بالحملة على ميمنة
ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان بن ابي طلحة

[illegible] حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم
فات مكانه ثم اخذه مانع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله سيفا فقال من يأخذه بحقه
فاخذه ابو دجانة فقاتل قتال المؤمنون قتا لا شديدا حتى استوى سيف علي بن
ابي طالب رضه فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم
هاربين اقبلوا على النهب وتركوا امر كنرهم الذي جعل رسول الله فيه فبقي عبد الله بن جبير
في ثمانية فلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا من مكانكم الذي عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا
الى كلامه وخافوا ان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم ببدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين
ومائة فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه
من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى عبد الله بن قمئة النبي صلعم
بحجر فكسر رباعيته وشجه ثم حمل لقتل النبي صلعم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب
الراية فقتله ابن قمئة ورجع وظن انه قتل النبي صلعم فقال قتلت محمدا وصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفاء الناس اي رجع وصار المسلمون اثلاثا
ثلث جرح وثلث قتيل وثلث مهزوم وثبت رسول الله وسبعة عشر رجلا
ثلاثة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابو وقاص
وطلحة ابو عبيدة والزبير وسبعة من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة
وعاصم بن ثابت والحارث وسهيل واسيد وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم
عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله فقال من يشتري لنا نفسه فتريس ابو دجا
نة نفسه دون رسول الله ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فرماهم
فيخرج النبل من كافر ويخرج اخرى اندفت يوميه وهي ما
بجبني منه وروي عن قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها رسول الله
فعادت كاحسن ما كانت فقبل انس بن مالك نظرى عينه من الصحابة فقال لهم

ما يحكم من القتال قالوا اقتل محمدا فقال ما تصنعون في الحياة بعده موتوا على ما مات عليه نبيكم
محمد نحو العدو فقاتل حتى قتل وجرح حمزة وسباع بن عبد العزى فحضره حمزة فقتله فقال
وحشيتي وانا انظر اليه فهززت حربتي فرميته فوقعت بين ثندوته فخرجت بين رجليه
وكان سواده وعده بانه لو قتل حمزة اعتق قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله
من المسلمين رأيت عينيه تزهران من تحت المغفر فرفع بأعلى صوته ايها عباد الله فانجلت
اليه خلائهم رسول الله على هيئتهم فقالوا يا رسول الله خدبنا بأبائنا وامهاتنا انا قد
خبر سوء فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين وكان رسول الله مشغولا بحمزة يجيء اجل
وعليه بيضة وسيفان جراحة اب اكثر من سبعين واقل من سبعين فكان رسول الله يومها
فتلتهم باذن الله تعالى كان لم يكن وجيء بحمزة مقتولا فوقف عليه مشقوق البطن ومجدوعا الانف
فبكى رسول الله صلعم ودعى لسبعين مرة واقبل ابو سفيان فحضر باعلى صوته اعل هبل
اسم صنم فوق ذروة الجبل يوم احد يوم بدر فقال رسول الله لعمر اجبه فقال عمر الله
اعلى واجل لا سواء قتلاء نا في الجنة يتبعون وقتلاءكم في النار يعذبون فقال ابو سفيان
خلتم الي يا عمر هل قتلت محمدا قال لا وهو يسمع كلامك فقال انت عندي اصدق وابر
من ابن قميئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله اوركه ابي بن خلف فقال لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعترض سبار رجل عليه فقال دعوه حتى اوذيه
منه تناول رسول الله الحربة من الحارث فطعنه في عنقه فخالفه عن فرسه ومات بوضع يقال
له سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله صلعم بمكة فيقول عندي فرس اعلفها كل يوم اقتلك
عليها فيقول رسول الله بل اقتلك ان شاء الله وقال الله تعالى للمؤمنين بخبر قتل
رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيقتلوا
كما قتلوا وهمزة في قوله افاين مات لانكار الانقلاب او قتل انقلبتم ايا ارجعتم على
اعقابكم مستهزئين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

لكونه لكنا عندهم يعني ترجعون على دين الكفر بعد بلاكم الله على قبلكم ثم اشار الى جزاء
منهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه
وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال ابراهيم بن التيمي لما قبض النبي
كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف عن وجه فقبل بين عينيه وقال بابي انت وامي طبت
حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الآية وسئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اما قد سئلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة اي نظرة فقال هل
تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة اين شاء فعل بهم ثلاث
مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن سعد بن سعيد بن سعد بن عبادة
قال قال رسول الله للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه
تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج بثنتين وسبعين زوجة
من الحور العين ويشفع من اقاربه في سبعين وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يغفر للشهيد
كل ذنب الا الدين المراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة قيل بهذا
في شهيد البحر لما روى ابن ماجة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد الا الدين
كفارتها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد ابي بغير علامة الغزو كابطر اذى وبذل
المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وقال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم

اتم العمرة وهي عمرة القضية وكان ابو طلحة ان البني عام اربع وعشرين
رجلا من اكابر قريش فقدموا طويا من اطواء بدر وهو البئر التي بالجانب الغربي
على راحلته بعد ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة البئر فجعل ينادي
باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم
من اجساد لا ارواح لها فقال ع والذي نفس محمد بيده
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان جبرئيل جاء الى النبي ع فقال
يا رسول الله انا كما ترى رسيم الوجه اي قبيح المنظر من الترح غيرناكي للجمال
انسان قاتلت حتى اقتل فقال ع ارث في الجنة فاسلم ثم وقع القتال فاقتتلوا فلما
فرغوا من القتال قال رسول الله ع تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي
قتل فرجع وادكذا فقام رسول الله ع فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك
وطيب ريحك وزكى جدك واوضح عنه فقالوا رأيناك احرصت عنه فقال و
الذي نفسي بيده لقد رأيت ازواجه من الحور العين ابتدرن ابي السرح حتى
بدت خلاخلهن وروي ان رسول الله خرج عام الحديبية وهي قرية قريبة من
مكة وهي الف وثلثمائة رجل من اصحابه حتى اتى ذا الحليفة موضع على ميل من
المدينة قلد الهدي واشعرها واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالغميم التي
يهبط منها على الكعبة يركب به راحلته فقال الناس هل هل رجز الناقة وقالوا
خلات القصواء اسم ناقة النبي ع اي حرنت فقال النبي ع ما خلات القصواء وما
ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى لئلا يقع عارية ولا راقة
دم غير اوه ثم قال والذي نفسي بيده لا يسئلوني خطة ابي كتا بالتصلح يعظمون
فيها حرمات الله تعالى ابي حرمة للحرم والاحرام والشهر الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت

قعدت

فعدل عنهم حتى نزل بالحديبية على ثنية الماء قليل يبتره عنه الناس يترضاه
بالحديبية قليلا قليلا فلم يلبث ان نزحوه وشكوا الى رسول الله العطش
فانتزع سهما من كنانته ثم امر ان يجعله فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري
حتى صدروا عنه اى رجعوا امر بديل بن ورقاء الخزاعي كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء من
فنظر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود وساق الحديث الى ان جاء سهيل بن
عمرو اكتب بيننا وبينكم كتابا فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول
الله والله انى لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله
الا رددته علينا ولان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل
وتقيم بها ثلثة ايام فقال المسلمون يا رسول الله اكتب هذا فقال نعم انه من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من
قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات
مهاجرات من مكة فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار
الحرب فامتحنوهن الى اخر الآية وعن ابى اخبرت عن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة فى دين الاسلام
ولا كراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بايمانهن الى
بحقيقة اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن
الى ابى لا تردوهن الى الكفار لان الصلح بالمرة وقع على الرجال لا على النساء
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن بقى الحكم من الجانبين اذا اسلمت المرأة وانقضت
الى اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن الى
ان تنكحوهن الى المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار فاباح لكم النكاح فى
الحال بلا عدة اذا اتيتموهن اجورهن الى اجور بضعهن فامر ان تزوجها احد من المسلمين

وضع مهرا ولم تزوج الكافر وان لم يتزوجها احد من المسلمين لبست لزوجها الكافر
ثبتن ثم رجعن الى المدينة فجاء ابو البصير ابو جندل يمشي بكبتي الاخرج قد اشرف
الكافر فوق رجليه فرد اليهم ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه
اليهما حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله اني
لارى سيفك جيدا فاخذ في انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الاخر حتى اتى
المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي ﷺ رأى هذا ذعرا ابو بصير قتل صاحبي فقال اني لمقتول ان لم افر
فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله لقد اوفيت عهدك ثم انجاني الله منهم فقال النبي ﷺ
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ويل منصب على الصدرية والبصرة بحر من
يه النار راب هو مشقة امه ومحرك نار لحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم ان
النبي ﷺ يردوه اليهم خرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهل ولحق
بابي بصير بجبل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع
منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله والرحم بان ارسل اليهم
بصير والتباعه يدعوهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي ﷺ اليهم فجاؤا وفي
الخبر قال النبي ﷺ ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكن مرها احد ولا انا
احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء
يقبض الله تعالى ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء يغسلون بعد الموت وانا كذلك
والشهداء لا يغسلون والثالث يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء
لا يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يسمون بالموتى وانا كذلك والشهداء
احياء لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا
كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولن

تمت

لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فانه قيل لمن تشاهدهم بقتة في القبور فكيف
يكون حيا فلذا البقية ابقى شيء طاعذن في الحيوة
من غير حاجة الى التركيب والتأليف وقال الغشيري لابن فورك في الله اشباحهم لقد بقيت
بالله ارواحهم ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله وقال حميد رحمه من كان بين طرفي
هذا وهذا فان ومن كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته
بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحيوة على الحقيقة وحكي ان
ام الربيع بنت البراء وهي ام حارثة وكان قتل ابنها يوم بدر اصابه سهم غرب وهو
الذي لا يعرف راميه فقالت يا رسول الله ان كان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت
عليه في البكاء فقال النبي عليه السلام يا ام حارثة انها الجنان في الجنة ابواب وان ابنك
منها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى حيث ان غدوة سوطه وهي قربة في الشام
كانت في اقصى الشامة من البحرة فقتل فيها زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
وجعفر بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين كانوا امراء الجيش فاخذ الراية
خالد بن الوليد ففتح الله على يده فقطع في يده يومئذ ثمانية اسياف وكان المسلمون
ثلثة الاف والروم معهم مائتا الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة
فاوحى الله تعالى عليه امرهم فاخبر اصحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر
فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد مفتوح في يده فجعل يدم يقول و
عيناه تذرفان اي تحدران بالدمع وعن ابي هريرة قال قال النبي عليه السلام لا يجتمع
كافر وقاتله في النار ابدا اي اذا قتل لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضه
سلامات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق **الباب**
الثاني والاربعون في حصول الموت وشدته قال الله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل حين قال المشركون

ان محمدا يموت فتمتعون وتفرحون بموته فبقي الله عنهم الشماتة بالموت بقوله طال
ست فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لايناسب الشماتة بموت احد ملن ليس
له الخلود مع انه قضيت ع الازل ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت ولا غيرك كل نفس
ذائقة اي كل ذات روح سيذوق الموت والموت ليس من جنس الالام
حتى يتراقى فيجعل مجازا عن اصل الادراك والمراد بالموت هنا مقدماته من الالام
فانه قبل ان يوجد يقع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له ونبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله
فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بالصبر والكره
والشكر والحب والينا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم على ما علمتم قال البغوي
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول
الله كنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا حضر
جاءه البشير من الله تعالى بما يصير اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب
الله لقاءه وان الفاجر والكافر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره
لقاء الله فكره الله لقاءه وقال ابن عباس رض اغتنم خمسا قبل خمس وشبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناءك قبل فقرك وحياتك قبل
مماتك وروي عن علي رضه ان النبي صلعم زار ملك الموت عند رأس رجل من الانصار
فقال النبي صلعم ارفق بصاحبي فقال ابشر يا محمد فلقد بكل مؤمن رفيق وانه
يا محمد انا لاقبض روح ابن ادم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ
فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره فان رضوا بما صنع الله
يؤجروا وان يسخطوا او يجزعوا يأثموا ويوزروا ومن اهل شعر ولا مدر ولا بحر
ولا بر الا وانا اتصفح وجوههم في كل ليلة خمس مرات والله يا محمد لو اني اردت

محمد شفيع

ان اقبض روحه بعد ما قدرت على ولد حتى يكون انتهاء الامر بقبضها وقال ﷺ اكثروا
ذكر هادم اللذات اي اقطعوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله
وقال ﷺ لو انكم البهائم تعلم من الموت ما تعلمون لما اكلتم منها سمينا وقال عائشة يا رسول
الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره
منفعة عظيمة فانه يقبض الدنيا ويقصفها اي القلب ويحضرها رأس كل حسنة كما ان حبها
رأس كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها
يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت واذا ذكره كرهه ويفر منه فيحرم خير كثير فوله قال ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
وانت يا منهمك او تائب مبتدئ او عارف منتهي اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره
فيذكر التأسف والتحسر على ما ضاع من يده وهذا يزيده وذكر الموت من الله بعدا واما التائب
فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به عن قلبه للخوف والشفقة فيقيق بتمام التوبة وربما يكره
الموت خيفة ان يختطف اي يموت قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في
كراهة الموت فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره
وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغلا بالاستعداد للقائه على وجه
يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا ان يكون وايم الاستعداد وليس شغل
له سواه والا فالحق بالمنهمك واما العارف فانه يذكر الموت وايامه موعد لقاء
حبيبه وهذا فيه غالب الامر بستطيع مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين
وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول اذا جاء احدكم السوق
ما يبيعون فيه فقال يبيعون كل شيء قال هل لا يبيعون الموت فاذن التائب
معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتمنيه واعلى منها رتبة من
فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون احب الاشياء اليه

اصبح ايها المولى هذا اقدامك مغرط للحب وقام سقام الرضا والتسليم وقال
البيني ثم تحفة القوس الموت لان الدنيا سجنة اذ لا يزال غيبا الى ان
وريا شها وشهواتها وسداخة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحة
قيل موت الامراء غنيمة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت
الفقراء راحة وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت بات كئيبا محزونا وكان
السفيان الثوري اذا ذكر عنده الموت لا ينتفع به ثم ذلك اليوم فاذا سألوا
عنه يقول لا اذوق بكذا فطع ذكر الموت قلوب الخائفين والله ما نراجع الا قليلا
لعين وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما وكان ابو
مسلم اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى يغشى عليه وقال مطرف بن عبد الله ان
هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال النبي
النور اذا دخل القلب انفسح وانفتح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف
بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله وقال عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى ما بيدك منه شيء وغدا لا تدري
لعلك ان لا تدرك ام لا ويوم انت فيه فاغتنم وقال النبي عليه السلام لاسامة بن زيد اما تجدون من
اسامة المشتركا يصبر شدة ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
انى رفعتها ولا لقمت لقمة فظننت انى اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه
لو لم يكن بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا
بان يستغرق عليه عيشه ويكدر سروره قال كعب لو خير الروح فيه فانه لا يختار
الا الالم فاذا كان فيه الروح فيقدر ما يسر به اليه الروح يتالم والا لم يتعرف
على اللحم والدم وسيرا جزائه لا يصيب الروح الا بعض الاشراف فان الالم
لا يأتي الا الروح فما اعظم ذلك الالم واشرح عبارة عن معلم شرول نفس

الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المتغيرة اتحاق
البدن الا وقد حزه الالم فلو اصابته شوكة فما الالم الذي يجده انما يجده في جزء من
الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة فقس عليه الم الشرح الذي يجم
على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق
وعصب وعضل ومن اصل كل شعرة وبشرة من قرن الى القدم فلا تسأل
عن كربه وألمه حتى قالوا ان الموت اشد من ضرب بالسيف وشبر بالمنشار
وقرض بالمقراض لان قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيف
اذا كان المتألم نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقوة
في قلبه ولسانه وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ
فيه وتضاعف على قلبه فهذا اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يتحرك
له قوة الا عائنة روي عن مكحول عن النبي ﷺ انه قال لو ان الم شعرة من
شعر الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة
الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات وروي ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله
تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود صوف رطب وهو آلة
من حديد لاصلاح الصوف ثم جذب فقال اما انا فقد هونا عليك وردي
على موسى عليه السلام اذ صار روحه الى الله تع قال له ربه يا موسى كيف وجدت
الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الذي قطع المقبلي وهو بالتركي قوه
لا يموت فيستريح ولا يجوز فيطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ
بيد القصاب وروي عن النبي ﷺ انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير
يشدد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال لان من
تكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيقضي اي يذهب الى الاخرة ولا ذنب عليه

والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت يخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضى
الى الآخرة وليست له حسنة وروى ان عيسى عم كان يحيي الموتى باذن الله تعا
فقال له بعض الكفرة انك احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي
لنا من كان ميتا من الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا
سام بن نوح عم فمضى الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعا فاحيي سام فاذا رأسه
ولحيته قد ابيضا فقال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء
فظننت انه القيمة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة قالوا صدقت انك ميت قال صدقت
اربعة الاف سنة فما وجدت حر كرب الموت وروى ان ابراهيم عم كان عنده قدح
من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون
علي سكرات الموت وفاطمة تقول واكرب اباه لكرب بك يا ابتاه وهو يقول لا كرب
على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن شوك يدخل
في جوف رجل فما خرجت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد بكذب فاخذ ما
اخذ وابقى ما ابقى وقال النبي عم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام فارقني وافارقك
اليوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء الله تعا واحبائه فما حالنا و
نحن المنهمكون في المعاصي ويتوالى علينا سكرات الموت بقية الدواهي
وفي انثان احدهما حضرة ملك الموت وخوف القلب منه وفي الثاني
جاء ملك الموت الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها فرجع الملك الى الله تعا فقال انك ارسلتني الى عبدك لا يريد الموت
فقد فقأ عيني فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان
كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك اي شعرة من شعره

بخ

فانك تعيش بها ابدا بعد وتلك الاشعرات ستة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب فآن فبكيف صدر منك هذا الشعر اجيب عنه بآية يشفا به فيفوض علمه
الى الله تعالى وان رأيت في منطق الطير للشيخ العطار رحمه اشارة الى الوجه الدقيق الخفي
على علماء الاعصار وهو ان موسى عليه السلام لما اطلع على قوله تعالى حكاية عن لسان ابراهيم الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني
ثم يحيين فاراد ان يكون ليحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضربه ليخرج
من البين والا فهو يعلم ان الاخرة خير وابقى وهو تأويلات القاشاني ان ارواح الذين
يتوفاهم الله تتوفاه بذاته واما الابرار والسعداء فقسمان فمن سرى عن مقام
النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت
ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين
لم يتجردوا عن علائق البدن بالتذكية والتحلية تتوفيهم ملائكة الرحمة بالبشرى
بالجنة التي جنة النفس التي جنة الافعال والآثار واما الفجار فتتوفيهم ملائكة العذاب
وروي عن الخليل ابراهيم عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع
ان تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
علي فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود
الثياب يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم
افاق وقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه
واما اذا كان مطيعا فانه يريه احسن صورة وازين هيئة والداعية الى
تلك مشاهدة العصاة مواضعهم من النار ولا يخرج روح احد ما لم يستمع نغمة
ملك الموت باحد البشيرين اما البشرى بالوعد والله بالنار واما البشرى بالوفاء
بالجنة ومن هذا كان خوف ارباب الالباب وقال شعب بن اسلم سأل

ابراهيم عليه السلام ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما تصنع اذا
كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض اليق الريح فان
كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي ووضعت الارض
وتحركت مثل القصعة بين يدي اتناول منها حيث اشاء ووكل سقيق بن ابراهيم
واقفين الناس في اربعة اشياء قول وخالفوه في جميعها فعلا احدها انهم قالوا ان
عبيد الله ويعلون عذاب الاحرار وانا نقول ان الله لا يرزقنا كفيل ولا تعلمون
قلوبهم الا بشيء من الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعلون عذاب قوم
لا يموتون وحكى ان يعقوب عليه السلام كان معارضا لملك الموت فراه فقال يا ملك الموت
اني اسألك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء اجلي قال نعم ارسل اليك
رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجبت زائرا او قاضيا
قال بل قاضيا قال اولست اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلثة قال
قد فعلت ابيضت شعرك بعد سواده وانحنى قامتك بعد استقامته
هذا رسولي يا يعقوب اي بين آدم قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع
وجس لسانه يد خل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا موكل
بالارض فلك جلت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من روحك لقمة حتى
وضعت الساعة ثم يد خل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل الي ما يلك جلت
شرقا وغربا فما وجدت شربة من الماء حتى جاءت الساعة ثم يد خل الثالث
فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك جلت شرقا وغربا فما وجدت
نفسا من انفاسك ثم يد خل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل بآجالك
واعمالك جلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يد خل عليه الكرام الكاتبان
الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال انا موكل بسيئاتك

تحرير

فتبشره بصحيفة سوداء ويقول انظر ايا كتاب عملك فعند ذلك يسيل من قراءته عرقا ويحبس
نفسه وينظر عينا وشمالا خوفا فيه ثم يتصرف فيه خلق ملك الموت عن يمينه ملائكة
الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب منهم من يحزن الروح حزنا ومنهم من ينزعه
نزعا وآه ابغلت للناقوم يا ثم ملك الموت فيأخذه فان كان من اهل السعادة
وفوه ملائكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة وفوه ملائكة العذاب فيأخذون
ويفرحون بها ان كان من اهل السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الى بدنه حتى ينظر
من يحزن عليه وممن يستبشر ثم يتبع الجنازة الى القبر وقال اسامة بن زيد ارسلت
زينب بنت النبي ﷺ وقالت الى النبي ﷺ ان ابنتي قبض ابي فقرب موته فأتنا فارسل
اليهم يقرأ السلام ويقول ان لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل عنده باجل مسمى فلتصبر
ولتحتسب فارسلت عليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة و
رجال فرفع الى رسول الله ونفسه تقعقع اي تضطرب ففاضت عيناه فقال
سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده فانما يرحم
الله من عباده الرحماء وفي رواية للشيخين ابنة من احد النساء يقال لها ابنة
فناديت ذات يوم يا ابت لا تدعني امينة لان الامينة من امن من ثلثة اشياء
ردها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
والنار خوف الخاتمة فما لبثت الا قليلا حتى مرضت فقال لها ابوها تبشري يا
بنية بما يسرك فضحكت فقالت كيف اتبسم وتحتي جهنم تقعد مرة وفوقي النار
تترين ولا ادري مصيري الى سعادة او شقاوة فبدل ابوها و
سوءة لبنته قالت حبذا يا ابت غدا يكون تحت رأسي وساده اخشن من هذا وهو الآن
على اللحد ثم حولت وجهها فمالت بالبكاء وحيك باربعة اشياء كما اجتمع الناس
لخلقتك فاذكر اجتماع الدبدان على خدقي وكما رفعت الكتب بيدك فاذكر بلاي

ان كوزكا بكر

ثم لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده فاذكر سواد عيني وبياضها كيف
سأل على وجنتي بكوني فجاجتن التبل عليك فاذكر طلاقه عبرة ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول
الله وفارقت الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب يشبه ما لو كان اكبر ولده
او قريبه ثم سقط ولده او ابنه الى البلد الذي هو مستقره وطنه فان
كان كذلك فلا بد ان يعظم تاسفه عليه بل يعلم انه لاحق به ولد من قريب لا سيما وفي
فوت العمل من الثواب ما يعتد به اي يصير به كل مصاب قال رسول الله لان اقدم
سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم قاتل في سبيل الله وانما ذكر
سقطا تنبيها بالاولى على الاعلى والا فالثواب على قدر رحمة الولد في القلب قال ابن
ابن السماك توفي ابن لداود الطائي فجزع جزعا شديدا فقيل له ما كان عدله اي
مقداره وورعه عندك قال ملء الارض وهبا قيل له فان لك من الارض مثل
ولك قال البتة لا يموت لاحد من الاجر مثل ذلك وقال المسلمين ثلثة من الولد
فيحتسبهم ابو بر جوانبهم من الله الا كثواله جنة من النار فقالت امراة
واثنان يا رسول الله او اثنان وقالت عابدة ومن كان له فرطا واحد من امتك
ومن كان له فرط واحد يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط
امتي ان يصابوا بمثلي ولن حضر بلال الوفاة قالت امراته واحزناه فقتح عينيه
فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن المبارك
عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كي قال الله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وسال جعفر بن نصير بكبر ان الدينوري
خادم الشبلي ما الذي رايت منه فقال قال الشبلي علي دين مطلية وتصدق
عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال بالاشارة وحنيني
للصلوة فعلت فحبت تحليل لحيته وقد انكب على لحيته فغمض على

بدبه واو خلفها في لحيته ثم مات فبكى جعفر فقال ما يقولون في رجل لم يعبد الله قط اهون
او آب الى الله توبة واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لا تبكين وابكي على من بكت
بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكي ان عباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت
شربه فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في ورد لم ولي
وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني في حضرة الوفاة ما كان عليك فقال لو علم
اجلي لاخبرتكم به وقعت على باب جلبي اربعين سنة فكم مرة فيه غير الله جئت عنه
ودخل بعض المشايخ على عمرو الدينوري في وقت وفاته فقال له ما حالك قال منذ
ثلثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها طرفي اي لم انظر اليها ودخل المزني
على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا
والاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا
ولا ادري ان روحي اي الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ
شعرا

قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ما زلت اعفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

وقال النبي صلعم حاكيا عن ربه
ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا
اكره مساءته ولا بد له منه وعن عائشة رضي الله عنها لم يقبض نبي حتى
يرى مقعده في الجنة ثم يخير وعن ابي موسى اذا اراد الله برحمة امرئ من عباده
قبض جنينها قبلها فجعله لها فرطا اي مصلحا لحوائجهم وسلفا بين يديها
واذا اراد هلكة امة عذبها وجنينها حتى يهلكها وهي تنظر فاقر عينه اي
بهلاكها ابطالا لدعوته وعفا عما مر في الحديث بشارة للامة
بان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين

وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما مرض مرضه الذي مات فيه قال يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم وهو عرق بالظهر في القلب فإذا انقطع مات صاحبه أراد به الشاة المسمومة التي أهديت له من خيبر وهو زينب الحارثة فأكل القوم مع النبي ثم قال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء بن زينب يا رسول الله ما فعلت بها فقالت أردت أن أقتلك فقال ما كان الله ليسلطك علي وفيه بيان عصمته ثم جاء أولياء بشر فقالوا وقال ما حباني خير لكم وقد خبر لكم فأكلوا يا رسول الله حبانك خيبر لنا فكيف يكون حباؤك خيرا لنا فقال صدق خير لكم لما قد سبقت فيكم دعوتكم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأما حباني خير لكم وذلك أن أعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين وتخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم وكان رسول الله ولد في ليلة الاثنين وتوفي يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس وتوفي عشية من شهر ربيع الأول في ثلث وستين سنة من عمره وقال ابن سعد وتوفي في حجرة النبي ثم جعنا في بيت أمنا عائشة ثم نظر إلينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله يرحمكم الله يعافيكم يتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب إلى الله عز وجل وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى يغسلوني رجال أهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه إن شاؤا أو في حلة يمانية وإذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي حبيبي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي فإذا سمعتم أفراقه صائحة وبكاءه وقالوا يا رسول الله رب رسول ربنا ونبي جعنا وسلطان أمرنا إذا وجبت عنا فإلى من نرجع في أمورنا قال ثم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها

سنن

كتاب الله وتركت لكم واعطين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت
فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا اتى قضاؤكم فليرثوها بالاعتبار
واحوال الاموات فحرض رسول الله من يومه وكان مريضا ثلاثة عشر يوما يغدو الناس
وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له بعشي يوم الاثنين ومات فيه
فلما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله وقال الصلوة
يرحمك الله وقالت فاطمة ان رسول الله مشغول بثقله فدخل بلال المسجد ولم يزل
كلامها فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله صوت بلال فقال
ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله اني مشغول بثقلي وثقل علي مرضي يا بلال مر
ابا بكر يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على رأسه يناوي واصبتاه
واغطاء رجاه وانكسار ظهراه فدخل المسجد فقال يا ابا بكر ان رسول الله يأ
مرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بثقله فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله
ورآه خاليا صرخ صرخا وتلام يغالك على نفسه فضج المسلمون صيح رسول الله
صيحهم فقال يا فاطمة ما هذه الضجيج والصيح قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك
عليهم فدعى علي بن ابي طالب وابن عباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد ورجلاه
تخطان الارض خطا وصلى بهم ركعتي الفجر من يوم الاثنين ثم دفع اليهما الناس
وقال يا معشر المسلمين انتم في ودائع الله عز وجل وكفيته انه سيفيني من بعدي عليكم
بتقوى الله وطاعته فاني افارق الدنيا وهذا اول يوم لي من الاخرة واخر يوم من
الدنيا وقد اتى حبيب ما وحى الله الي ملك الموت ان اهبط الي حبيبي يا حين
زيني وان يخيره بين قبض روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل
فهبط عند صعوده اعواد فقال السلام عليك يا رسول الله واهل بيت النبوة اذا دخل
فوجب فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بثقله فرجعت فاطمة

ثم نادى الثالثة السلام عليكم ادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله وقال
يا فاطمة من على الباب قالت رجل هو الذي نادى بالباب فقلت ان رسول الله شغل نفسه
ثم نادى الثانية وقمت بثلة ثم نظر علي نظرة اقشعر جلدي وكان قلبي وارتعدت
فرائصي فقال ان ربك من هو قالت لا اجابه هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب
الدور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فقد خل وقال السلام عليك يا رسول الله فقال
وعليك السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان امرت
بذلك قال يا ملك الموت امض لما امرت به فقال حقا نعم وانا الى الدنيا والملائكة تنعى ولم
يلتفت حتى هبط جبرائيل فقال يا جبرائيل اتعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا رسول
الله قال ابشر بخير يا جبرائيل ما بعد الله من الكرامة فقال ان ابواب الجنان قد فتحت
والحور العين تشرفت ينتظرون ان تسلم اعلم روحك قال الحمد لله بشر بخير
يا جبرائيل ما بعد الله قال ابشر بان اول شافع واول مشفع يوم القيمة
قال الحمد لله بشر بخير يا جبرائيل قال يا رسول الله قال عن حقي وعلي
واتاك عن حال امتي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال جبرائيل ابشر بان
ان الله يقول اني حرمت الجنة على سائر الانبياء حتى تدخلها وحرمت على سائر
الامم حتى تدخل امتك فقال الآن طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت اذن فقد
ملك الموت بقابض نصف روحه فلما بلغ الروح السرة قال يا جبرائيل ما اشد
مرارة الموت فهوى جبرائيل برأسه فقال يا جبرائيل اكرهت النظر الي وجهي فقال
يا حبيب الله ومن يطيق قلبه ان ينظر الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض
رسول الله عليه السلام فلو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله حيا خالدا الى ان
قال كانت روحه الى ثدييه ثم صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم
بشر حتى يغمى بها حتى انقطع كلامه فعليه على وابن عباس صب الماء

وكفنه ودفنه ليلة الاربعاء وسط النهار وقبر ليلة الثلثاء في حجرة عائشة وهي
تبكي على قبر النبي ﷺ يا من لم يلبس الحرير ولم ينم على الفراش الوثير يا ابا اللبن يا من خرج من
الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير يا من رحمت له الحصير على السرير يا من لم ينم طول
الليالي من خوف السعير وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله الى اليمن فلما
بين ظهرانيهم اتيتهم عشية فجئت الى منازلهم ذات ليلة اتاني آت فقال اقشام يا معاذ ورسول
الله تحت التراب فتغيرت وقمت وصليت تلك الليلة حتى كانت الليلة الثانية اتاني كذلك فقام
باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عندي فقال لهم اني رأيت رؤيا اتيتموني
بالصحف اتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ للصحف وفتح ثنيا فرأى فيه لعلك ميت
واياهم ميتون فصاح وبكى عليه فلما افاق اخذ للصحف وفتح ثنيا فرأى فيه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الآية فجعل يقول الحمد لله وانا فاسماه ثم خرج الى المدينة فلما كان
الصبح بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت
رفيع فقبض على معاذ فجاء بلال فعانقه وبكى يحاكي جميع المهاجرون والانصار
فصيحوا حتى سمع صياحهم البقيع فقال معاذ فما اسمك رسول الله يقول يا فاطمة
اقرئي منا السلام لمعاذ واعلمي انه يوم القيمة امام العلماء صلوات الله عليه وعلى آله
واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين
العظيمين وعن ابي هريرة لا تسبقوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا الى
وصلوا الى ما علموا من خير وشر الباب الثالث والاربعون في
عذاب القبر وحياته قال الله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم

البينة في كتبهم ومقتوا النعيم اي الآلهة وغضبوا عليها يأدون اي قتلوا بهم
حفرة جهنم اعاذنا الله ابا عقبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم لاجل امرا
كم على التكذيب او تدعون اي الايمان بالآلهة الترسل في الدنيا فتكفرون اي
بجحدون فتشقون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا
اثنتين اي احياتين قال ابن عباس ومقاتل والسدي اي قال الكفار في جهنم
كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن الآية كما
يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق الاماتة وعلى هذا الوجه
كما يصح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند
انقطاع آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وروى اسباط عن السدي ان احدى الموتتين التي تقضي بهما
آجالهم ثم يحيي حتى في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحيا
تان وبدل هذا على عذاب القبر وقال الامام ابو منصور وهذه الشبهة اقرب
لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى ذلك مبتا ولا يقال
فيه امتنا وقال محمد بن الكعب القرظي احدى موتتي الكافر حيوته في الدنيا لان
الكفر والفاسق موته عند القضاء بخبره فهما موتتان واحدى الحيوتين حيوة
ثم قبره بعد موته للثانية والثانية حيوة للبعث فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا
من كفرنا بالرسل والآيات والبعث فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج
سريع او بطيء من النار من سبيل اي طريق ام الناس واقعون ذلك
فلا خروج ولا سبيل اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البغام قال ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه وانه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله

التار يعرضون
عليها غدوا
وعشيا فان الله
والكل يكون في القبر
لا في الجنة فعلم
منها ان العذاب
في القبر ثابت

رسولكم

فكفوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط النهار وصلى ليلة الثلاثاء في حجرة عائشة
وهي تبكي على قبر النبي ﷺ يا من لا يذوق الكرى ولم ينم على العرش الدبر يا الذي
يا من خرج من الاصلاب ولم يشبع رجله من خبز الشعير يا من اختار الصبر على
العسر يسر يا من لم ينم طول الليل بل من خوف الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك به مقعدا من الجنة فيبصرهما جميعا واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها
من يليه غير الثقلين وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول عبد الله ورسوله
فيقولان انا كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه فيقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعث
من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون انا رسول الله فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه من مضجعه ذلك وفي رواية البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ
قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله

الذين امنوا بالقول الثابت الآية فيناديه مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه
من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها
وطيبها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما الكافر فذكر موته
قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه
هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري
فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء
ان كذب اي في قوله لا ادري بل انكر نبوته بعد علمه حدا فافرشوه من النار والبسوه
من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها اي ريحها الحارة
قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويقعد له
اعمى واصم اي ريانية لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت
بكائه معه مرزبة هي ما يدق به الحديد لو ضرب بها جبل لصار رتابا
فيضربه بها ضربة سمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس
والجن فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان انه كان اذا وقف على قبر يبكي
حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله
صلعم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه وان
لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رح من اراد ان ينجو من عذاب
القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء فاما الاربعة التي يلزمها
فالمحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء
تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول
فان اكثر عذاب القبر من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان الثوري
رح من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن

وجده حفرة من حفر النيران كما قال النبي ﷺ القبر إما روضة من رياض الجنان أو
حفرة من حفر النيران قال ابن عباس مر النبي ﷺ بقبرين فقال انهما يعذبان في
يعذبان في كبير أما أحدهما كان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة
ثم أخذ جريدة وهي خصن النخل رطبة فشقها بنصفين ثم غرس في كل قبر واحدة
فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون حية كبيرة لكل حية تسعة رؤس تلدغه
وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان حية منها نفخت في الارض ما انبت خضرا
فيها ما انبتت خضرا واعلم ان هذا البدن خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه
لا ذات جسده فان الروح هي التي تتألم او تتنعم بل كان موته متحكما في باطنه لكنه لم يكن
يتمكن بلدغه لضعف كان به لغلبة الشهوات فاحش بلدغه بعد الموت قال النبي ﷺ
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وتحقق ان هذا القبر مركب من صفاته وعدد زبانيه بقدر عدد اخلاقه الذميمة و
شهواته التي طبع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا وتشعب عنه رؤس
بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحقد والرياء والكبر وغيرها وأما اعضاؤه
بعدد جميع شعبه وتسعين ثم توقف عليه بقدر النوبة فقط وهذا التنين لو كان
كما يظنه الجاهل خارجا من ذات الميت لكان أهون او ربما يتصور ان يحرق
عنه بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغا اعظم مما يلزم من لدغ التنين وهو
بعينه صفاته التي كانت معه في حياته فيقلب صورة التنين بعد غيبته كما ان التنين
الذي يلدغ قلب العاشق اذا ابصر جارية وهو بعينه العشق الذي كان ساكنا
في قلبه استكن النار في الحجر وتحت الرماد وهو غائر عنه فقد انقلب ما كان
سبب لدغة سبب آلمه وهذا سر ما قال ﷺ انما هي اعمالكم ترد عليكم وهذا

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد بل ستر قوله عز وجل وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بهم فيلزم ان يتمثل ذلك
اليقين وتشاهده مشاهدة تتضاءل دونها ادراك البصير اما هو تام لخلص فؤاده كتمام
العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فانه لا بد يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا
روحانيا لا على وجه يدرك من هو بعد في عالم الشهادة او انظر في قبره فانه لكشف
من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى
حية تلدغ صميم فؤاده لانه بعد النوم في عالم الشهادة فليلا فيتمثل له حقائق
الاشياء تمثلا عاريا عن الحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والملوت ابلغ في الكشف
في النوم لانه اقمع لدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح عن غشاوة هذا
العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما محققا لا يزول غاية يوم القيمة فكما ان التيقظ يجذب النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم في رؤياه
فعدم رؤيته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك حال الميت
في القبر فاعلم ان تفاصيل عذاب القبر الاخروية روحانية وجسمانية كثيرا
استطيع ظاهرها فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية عنها ولكن
اتفتح منها في هذا المقام بذكر شيء من العالم الروحاني فقد ظهر في بالمشاهدة
ظهورا او صح من العيان ان اصناف العالم الروحاني ثلثة قسم منها
وهي جملة الفاضلات وحسرة بعد الموت فوات المحبوبات وهذه ثلثة انواع
من العذاب الروحانية من غير الجسمانية تتعاقب على روح من آثار الحيوة الدنيا
الى ان ينتهي الى مفارقات النار الجسمانية الصنف الاول حرقة فرقة المشوق
فصورته المستعارة من عالم الحس والخيال التنين الذي وصفه الشارع وهذه

روسه بعد والشهوات اورذايل الصفات تلدغ صميم فؤاده وان كان البدن بعزل
عنه فقدر غ عالك بذا ملكا ستوليا على جميع الارض ممكنا من جميع الملاذ و
متمتعا بها مستمترا بالوجود فكان سعيدا بالامارة واستعباد الخلق
بالطاعة فاذا اخذه عدوه واسترقه واستعمله على ما يشاء من رعيته فتعتمد
كلابه وصار يتبع بغلته ويتمتع بابله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه
وذخايره اسواله فيقهر قهرا على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه شيئا
من اوزاره كثيرة تلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وبهذا يتمثل قليلا من
سلطنة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع
مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لتوث عبارة عن مفارقة المحبوبات
الدنيوية كلها وفقد واحدة ممن لا يشرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت
منه وسلطت على اعدائه ثم يضاف اليه هذا العذاب تحسره على فاته من نعيم
الاخرة والحجاب عن الله ابدا الآباد كما قال الله تعالى انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رذائل هذا الثلاثين
وعدد الرذائل بعدد المشتهيات ولهذا من كان اكثر تمتعه بالدنيا اقل كان
العذاب عليه ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عذاب عليه اصلا فلهذا اختار
موت الفقير راحة الصنف الثاني حرص بحلة الفاضحات فقدر رجلا خسيسا
فقيرا عاجزا قربه ملكه ورفع منزلته وضع قلبه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه
من دخول حرمه وجملة خزائنه اعتمادا على امانته فلما عظمت عليه نعمه طغى وبغى
وكان يأخذ من خزائنه ويغدر باهله وبناته وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة
فبينما هو مشغول في مجوره وخيانته اذ لاحظ خزائن فيها الملك مطلعا عليه
من غير ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويهمله حتى يزداد جنايته كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما

فانظر الى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بعزل عنه وهذا روح بعد الموت يكشف له بعد الموت بكذا حكي ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح فرأى في المنام ان يده ما تا يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء الى ابن سيرين فقال هل اذنت قبل طلوع الصبح قال نعم قال معنى اذانك قبل الآن انك لا تعد بالنوم قليلا عن عالم الحس الكشف له روحه عند اذان المنام اقرب الى عالم الاخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لا يخلو عن ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما تستحيي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل ذلك مع انه فعله وكذلك الملقاب اذا قيل له اما تستحيي ان تأكل لحم اخيك فلان ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا ابهون علي من ذلك مع ان روح ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الآن الاخرة وكذلك لو كنت ترى حجارة الحائط فقال لك قائل اما تستحي من ذلك كما ترى الحجارة تستر الحائط وتقع في دارك وتصيب حديقة اولادك فقد اصبت احد اقوم فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تفتضح وتحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت انه حسن وهو عند الله عظيم وهذا روحه جدك فانك تحده ولا تضره وينعكس عليك سوء قصدك ويهلك دينك وتنقلب حسناتك الى دعائه وهي قرة عينك لانها سعادة الابد فهي اعز من حديقة الولد قال الله تعالى لمحمد يا ايها الناس انا بعثكم على انفسكم لكن لا تنكشف لكم روح عملكم انكشافا ما دمتم في الدنيا فاذا انكشف لكم هذا بالموت فانظر كيف تحترق بتبيان الفضيحة وبدنك يعزل عنه فقس على هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات المهلكات تنقلب موذيات وموبقات في النفس عند الموت والصنف الثالث حسرة فوات المحبوب فقدر فوقك انك

مع جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة فكان فيها جارة لابرى الواحد منها فقال واحد منهم
احملوا من هذا المكان جوهرا ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال اقرانك نحن من هذا
ما نطيق فلعله يكون فيه ما ننتفع اذا حملنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع بها
انحمل في المجال تتعب وتتعب نفسي فيه وانا لا ادري ما عاقبته ما هذا الا جهل عظيم فان
العاقل لا يترك الراحة فقد ابا يتوقعه نسبة ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من
اقرانك ما اطاق اخذه واعرضت عن ذلك تستجفهم وتسخر بهم لانهم يتعبون
في تثقل وانت مرفه في الطريق تغدو وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي
جواهر وياقيت يساوي كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها ولو حملوا بها
ابد الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستخوذوك التعهد واتهم
بقدر يسير من فضلات طعامهم فكيف ترى استعمال بيزان حسرة في قلبك
وبدنك يعزل عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ابا في طاعته
وبالبناء وفعل غير الذي كنا نفعل ولا يزال يقطع نياط قلبك ابا عرفه ولا
ينفعك التحسر لكن تتلافى وتقول الموت تخلصني من هذا فاعلم ان حال تارك
الطاعات في الاخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل حسرة ابدية وان
كان البدن يعزل عنها وعنه العبارة بقولهم افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمها على الكافرين وليس هذا كجرم رجل نقمة على عبده
حتى يتصور تغييره بل هو كجرم الله تعالى الابيض ان يكون اسود في حالة البياض
او يكون اسود في حالة السواد فلا تظنن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما
ثم تخدع نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا تضره معصيتي بل يلزم العذاب
من المعصية كما يلزم الموت من السم وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب
القبر واختلفت الروايات فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسد كما كان في الدنيا ويجلس

وسئل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل السؤال
جميعا الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جلده وكفنه وغير ذلك قد جاءت
الاخبار والصحيح عندي ان يقعد الانسان بعذاب القبر ولا يشغل بكيفيته وقال
رسول الله ﷺ يا عمر كيف بك لو جاءك فتان القبر منكر ونكير سلكان اسودان ازرقان
قال يجنان اي يحرقان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف قال عمر يا رسول الله اوتعي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال
نعم قال اذن اكفيهما باذن الله تع فقال ﷺ ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف
حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحياة ما لم
تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك
ولا تطمع ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي
هي حاصية الامر المضاف الى الله تع في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله
ونفخت فيه من روحي دون الروح للجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة
الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن فجاويف العين
الضوارب خيضين منها نور الحس على العين ونور السمع على الاذن وكذا
سائر القوى وسائر الحواس كل يفيض من السراج نور على حيطان البيت
اذا اديم في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمتاز بالموت
لانه متى اعتدل تنعجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كل
يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن او
بالتفخ فيه وبانقطاع الغذاء عن الحيوان تفقد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
في السراج والفتيلة كالتفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف في تعديلها
وتقويتها علم الطب ولا تختص هذه الروح المعرفة والامانة بل الكمال للامانة الروح

الحياة للانسان وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة
او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والشراب لا يأكل محل المعرفة والايمان اصلا اذ لم يكن
لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن واقتناص اوايل المعرفة بواسطة شبكة
الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب
بطلان الصياد ونعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة تتخلص من
حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد غظم فيه خسرة
والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وعن كعب
الاحبار لما خلق الله تعالى الموت على صورة كبش املح فقال له اذهب الى صفوف الملائكة
على هيئتك هذه فذهب فلم يبق ملك الا عرفه ثم افاقوا وقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت
قالوا اعلى من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليكسبها بنو آدم قالوا لم خلقت
النساء قال ليكون منهن نسل قالوا من يسلط عليه هذا البلاء يستغرق الناس والدنيا
قال ان طول الامل يسيئهم الموت حتى يكون منهم من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء
وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي من السماء ثلث جيحت يا ابن آدم تركت الدنيا
ام الدنيا تركتك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك قتلت الدنيا ام الدنيا قتلتك واذا
وضع على المغتسل نودي بثلث اين بدنك القوي ما اضعفك واين لونك الفصيح
ما اسلكك واين اصباؤن الخالص ما اوحشك واين الف والكفن نودي بثلث
تذهب الى سفر بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهوله
واذا حمل على الجنازة نودي بثلث طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان صحبك رضوان
الله تعالى الويل لك ان لقيك سخط الله وقال الامام الغزالي بجلال ذي الجلال اني رأيت
في انجيل عيسى عليه السلام من ساءه ان يوضع الميت على الجنازة ايان يوضع اي شقي
القبر بسأل الله بعظمته عنه اربعين سؤالا اولها يقول عبدي طهرت مغتسلك للحق سبحانه

وما ظهرت شطري يا ساعة ولكل يوم تنظر فيك تقول ما تصنع بعبري يوم
عبري وآكاري وضعت لبطاري على شفير القبر تؤدي بثلث يا ابن آدم اشتريت من
العمران لهذا الخراب وما حلت من عينك لهذا القفر وما حلت من النور لهذه الظلمة
واذا وضع في اللحد تؤدي بثلث يا ابن آدم ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في
بطني خزيانا ان كنت على ظهري ناطقا فصرت في بطني ساكتا ان كنت على ظهري
مستقيما فصرت في بطني متحنيا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يسمع الله عليه
ملائكة يقعدون على رأس قبره فينادي الاول انقضت الآجال وانقطعت الآمال و
ينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث زالت الاشغال
وبقيت الاوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كنت تطيع من جلال وكنت متشغلا
بحدث ذي الجلال وحكي ان فاطمة بنت رسول الله لما ماتت حمل جنازتها اربعة
رجال علي وابناها الحسن والحسين وابو ذر الغفاري فلما وضعوها على
شفير القبر طاش قلب ابي ذر الغفاري وقال يا قبر اندري من الذي جيناك
به في طمة الزهراء بنت محمد المصطفى وزوجة العلي المرتضى وام الحسن الرضي وحسين
المرتضى فسمعوا من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانا انا موضع
عمل فلا يجوبني الا من كثر خيره وسلم قلبه وخلص عمله آه من ظلمة
قبر آه من هول لحمات ومنشور من قبور وفوق العرصات وسيل عقبات
وبعد جل ثقيل آه من جبل ثقيل وكوذ العقبات واذا ادبر الناس عنه يقول
الله تعالى عبدي بقيت فريدا وحيدا وتركوك احباؤك في ظلمة القبر وانصرفوا
عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم راحمك رحمة يتعجب منه الخلايق
واما اشفق عليك من الوالدة بولدها وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر
احتوت اعمال الصالحة من الصلوة والصيام والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملك

الغراب من قبل رجله فتقول الصلوة عليكم ايها الذين صاموا فقد حان القيام به تعالى
عليها فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه
صابغاية تيه ويأتونه من قبل جنده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه قد انصب نفسه وأتعب
بدنه وحج وجاهد في سبيل الله قال فيأتون من قبل يديه فتقول صدقته كفوا عنه
وابعدوا عن صاحبي كم من صدقة كم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ابتغاء
وجه الله فيقال حبيبا لك طبت حيا وطبت ميتا فيأتيه ملائكة الرحمة فيبشرون له
فراشا من الجنة ويفتح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى
يوم البعث ويقال ان القبر ينوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل
مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنوري بالصلوة الليل وانا بيت الأفاعي
فاجعل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكثر على ظهري قولا
لا اله الا الله ونظر ابراهيم النرسيات الى اناس يبتسمون على ميت فقال لو تبسمتم
انكم لكان خيرا لكم فانه من احوال ثلثة من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت
قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضه ما من مؤمن الا وله بابان باب
يصعد منه عمله وباب ينزل رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت
وجنوده فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال ابراهيم
التيمي افنان سلب عني راحة الدنيا ولذة العيش احدها قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والآخر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك قال رجل
يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلاء وترك فضل زينة
الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال
عمر خرجنا مع رسول الله الى المقابر فجلس الى قبر وكنت اول القوم منه فبكى وبكيت وبكوا
فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال هذا قبر امي آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها

فاذن لي واستأذنته في ان استغفر لها فاذن لي فاذا كيف ما يدرك الولد من
الرقة وقال النبي ﷺ الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب
او اخ او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هداياه الا
حياء للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من ثلثة الا من صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب
الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجر لا يصل من غيره واما الوزر
فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان تبعة في تحصيله الخبر واما ذكر الدعاء له تخريصا
للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل
عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب
سواء دعى له من اكلها او لم يدع ولذلك الام وعن ابن عباس ما من رجل مسلم يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي
قبل شفاعتهم في حقه وعن عائشة قالت جاء النبي ﷺ ذات ليلة وخلع رداءه ونعليه
فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر ما ظن ان قد رقدت فاخذ
رداءه بالرفق وانتعل وفتح الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت درعي
في رأسي وتقنعت ازاري ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع يعني بقيعة
المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع
فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال ما
يا عائشة مالك حشيا اي ضرب النفس وارتفاعه قالت قلت لا شيء فقال لتخبرني
او ليخبرني اللطيف الخبير قلت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته
قال فانت السواد الذي رأيت امامي قلت نعم فلهدني في اي دفعني في صدري لهدة
اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في نوبة بعض

ابا رؤجبة اخرى فان جبرئيل اتاني حين رأيت خروجي فناداني فاخفاه سكك فاجبته
فاخفيت صوتي ولم يكن جبرئيل يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان رقدتك
الباعث عليك ان اوقظك فخشيت ان يستوحشني فقال ابا جبرئيل ان ربك
يأمرك ان تأتي اهل البقيع فتستغفر لهم **الباب الرابع والاربعون في**
رؤية الاموات والمنامات قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي
اراه بالحق اراه صدقا لا خلف فيه نزل حين رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس
بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من الهجرة
فلما صدهم المشركون عن دخوله مكة قال المنافقون منهم ليس اخبرنا انا ندخل
وما خلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله
بالحق الرؤيا بالحق اي ملتبسة وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها
يعني لم يكن اضغاث احلام لتكذب الرؤيا النبي صلى الله عليه وآله فيه لتدخلن
انا وانه لتدخلن ايتها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله
اي باوبة امنين من العدو وكره ثم خبر الله تعليم العباد لان يقولوا في
امورهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله
ولم يشك عالم احد اذ كان ذلك على حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه وقصد
عليهم وقبل متعلق بامنين لا بقوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا
كان الامن عند ذلك موجودا محققا وقيل معناه اذ شاء الله كما قال وانتم الا
علون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤسكم اي جميع شعورها ومقصرين
اي بعض شعورها فحالا قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل
لا يكون الا محلا والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا فحلت قوله آمنين يبقى عن الدخول

فيه اي الخلق فكانه قيل ثم خلوها آمنين متمكنين من ان يتموا الحج مختلقين لا تخافون
احدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة اي العام القابل ما لم تعلموه
انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اي من قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام الذي بعده فواعدهم بهذا الفتح لنفعهم ثم دخلوا مكة فتحققت
الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله
لم يعرف احوال الموتى في الجملة بانقلابهم الى السعداء والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو
بعينه لا ينكشف به اصلا لما اذا اعتقدنا الى ايمان زيد فلا ندري على ماذا مات وكيف كان حاله
عنده وان اعتقدنا على صلاحه الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محله القلب
وهو غامض يخفى على صاحب الفتوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة
والشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد تحول
من عالم الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة ولا يدرك بعين اخرى خلقت
في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل له غشاوة وكثيفة من شهواته واشغال الدنيوية
فصار لا يبصر به ما لم تنكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن عين
الانبياء فلا جرم نظروا الى عالم الملكوت وشاهدوا واخبروا بذلك ولذلك رأى رسول
الله ﷺ صفة القبر اي انضمامه في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب بنته وكذا حال
ابي جابر لما استشهد اخبر ان الله اقعده بين يديه ليس له ستر وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين يقرب درجتهم منه وانما الممكن
من امثالنا نوع آخر من المشاهدة ضعيفة الا انها يحصل بنور من انوار النبوة
اذ قال ﷺ الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وهذا ايضا لا يحصل
الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق
ومن كثر كذبه لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث

تصديق الرؤيا وتعبيرها

فصل في حقيقة القلب

احلام وكذا امر رسول الله بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا فهو الاصل
وطهارة الظاهر تتمة له وهي صفا الباطن انكشف في حدقة القلب ما سيكون في المستقبل
كما انكشف وحول مكة لرسول الله في النوم والقول في حقيقة الرؤيا من دقايق علوم المكاشفة
فلا يمكن تفهيمه الا بمثال ينتهك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة منشرا الى فيه الصور
وحقايق الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق
اي مخلوق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين فجميع ما جرى في
العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظن انه ذلك
اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من كاغذ او ورق بل ينبغي ان يفهم قطعا ان
لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات
الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير
في اللوح المحفوظ انما يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه
فانه مسطور فيه حتى كانه حيث يقرأ ينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا
لم تشاهد من ذلك الخط اثرا فمن هذا الخط ينبغي ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدر
الله وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة مرآة اخرى
لكانت صورة تلك المرآة تنشر الى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يمكن لواحد
ان يرى جملة رأسه وجراحة ظهره بعينه فالقلب مرآة يقبل رسوم العلوم واللوح
مرآة رسوم العلوم كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه
حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح
الرحمة حركت هذا الحجاب ورفعه فيتلألأ في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق
الذي طفء وقد جبت ويدوم وما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحواس عليه من عالم
الملك والشهادة وهو حجاب من عالم الملكوت وبمعنى النوم ان تترك الحواس ولا تورد

على القلب شيئا فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح
المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصورة من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب
بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله وحركته فما وقع
في القلب من اللوح يتذكره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات انجب في الاخذ
من غيره فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحتاج ايها المعبر ان تنظر ان
هذا الخيال حكاية اية معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل و
المعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من له رسوخ في التلقي
من الواقعات ويكفيك في هذا مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت
في المنام كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن
تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم هو المنع ولاجله
يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال خازن الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه
وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع وكان الخيال حكى المنع عند الختم
بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التي تيقن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة
الخيالية فهذه المورد من بحر علم الرؤيا الذي لا يحصر عجائبه فان النفس التي هي الجوهر
النوراني اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية سماها الحكيم الروح
الحيوانية وهي جوهر شريف للبدن فان القادر الحكيم دبر تعلقها بالبدن على
ثلثة اضرب الاول ان بلغ ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهرة وباطنة فهو
اليقظة وان انقطع ضوءها عن ظاهره ووبا باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت
فالنوم اخ الموت وانما الموت هو اعجب العجائب وهذا لان النوم الذي يشبه
الموت من وجه ضعيف اذا اشرق وكشف الغطاء عن العالم الغيب حتى صار النائم
يعرف ما يكون في المستقبل فاذا تربى في الموت الذي يحرق الحجاب ويكشف

الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من خير ناظر نقد اما محفوفة
بالأنكال والمخازي الاليم او مكنوفة بالنعيم وعن هذا قال فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد واي هذا اشارة بقوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون
فلعلم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة في حفظ تلك الحالة اي ان الحجاب حتى ذا ينقشع
وما الذي ينكشف وراء الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك
كافيا في استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظايم مع بين ايدينا
واعجب من ذلك فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل اعضائنا وابصارنا
وابدينا مع انا نعلم مفارقة جميع ذلك بغتة وتلاقي بحت تلك الحالة فريدا وحيدا
ولكن ابى من ثقل روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين وقال ارجب ما شئت فانك
مفارق وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فلا جرم لما
كان ذلك مكشوفا له بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لا يبني لبنة على لبنة
ولا قصبة على قصبة لم يخلق دينارا ولا درهما وقد قال الله يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن امنه من امنه الامن اعرض عن الدنيا فانه
هم دعي الا الى الله واليوم الاخر وما حرق الامن الدنيا والخطوظ العاجلة فبقدر ما
اعرضت عن الحظوظ العاجلة واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة
فقد سلكت سبيله فقد اتبعته بقدر ما اتبعته صرت امنه وبقدر ما اقبلت على الدنيا
عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته والحقت بالذين قال الله ثم خلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ولو اتاهم عرض مثله
وانصفت نفسك يا رجل وكفاك ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين
تمسي لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في
ان يكون لك حظ من الله واتباعه ما ابعد ظنك وما اوحش خلعك فجعل المسلمين

كا بحرمين مالكم كيف تحكمون ولنرجع ما كنا بصدده ولنذكر الآن من الله تعالى الكلام
لاحوال الموتى اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا الله تعالى وقد كان
سعد رأى فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال لحسن بن علي ان رسول الله صلعم
شكى اليه ظهر بالليلة بي الله تعالى فشكيت له فقلت انظر يا رسول الله ما لقيت من امتك
فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر
لهم فخرج من بيته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد من الشيوخ رأيت رسول
الله في المنام فقلت يا رسول الله صلعم استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله
ان سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل
شيئا قط فقلت لا فاقبل علي فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال
رأيت رسول الله وابا بكر وعمر جالسا عنده فقمت وجلست فبينا انا
جالس اذا اتى بجثتي معاوية فادخلا بيتا واجيف اي اغلق عليها الباب
وان انظر فاذا كان بالسبوح اذ خرج علي وهو يقول قضيت بي ورب الكعبة ورواه
ان ابن عباس رضه فاستيقظ من نومه مرة فاسترجع وقال قتل حسين
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكره اصحابه فقال رأيت رسول الله وعليه زجاجة
من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه و
دماء اصحابه ارفعها الى الله تعالى فجاءه الخبر بعد اربع وعشرين يوما بقتله في
اليوم الذي رأه رؤي الصديق في المنام فقيل انك تقول ابدا في لسانك
بهذا الذي اوردني الموارد واي اوطان المهالك فما فعل الله بك قال قلت
به لا اله الا الله فاوردني الجنة وقال بعض الشيوخ رأيت ختم الدورقي في
المنام فقلت يا سيدي ما فعل بك قال وبرئ الجنان فقيل لي يا ختم هصر
استحسنت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنت منها شيئا

سوگندان

لو كلتك اليها ولم اوصلك الي وعن منصور ابن اسمعيل قال رأيت عبد الله بن البزاز في النوم فقلت ما فعل بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحمي وجبي فقلت ما كان ذلك قال نظرت الي غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله ان اذكره وقال ابو جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذ انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بين طشت وبيده الاخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله فغسل يده ثم امر من غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت يا رسول الله اني احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال ثم صب على يده فغسل يده ومسح في الثوب فقبل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا وهبوا بخير الدنيا والآخرة وقال محمد بن الوليد الترجمان رأيت بشر المؤمن ولا يعتزه وقال زيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو لبيك اي عمل بقربني الي الله قال ما رأيت عملا هنا درجة اوسع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال ابراهيم بن اسحاق ان زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت ليس بي شيء احب الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت عليه خراج فارس سنة فامر بقلع الجواهر والياقوت من ذلك المصحف وانفقت في طريق بادية الكوفة الى مكة وامرت بحفر الابار وبناء الامبال فلما توفيت رأيتها في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت اما النفقات التي انفقتها رجعت اجورها الى اربابها وغفر لي بنيتي وبكلمات كنت اقولهن لا اله الا الله آقطع بها دهري

لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا رضا الله الذي هو الرحمة والرضى وبلوغ حتى تنفقوا مما تحبونه اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمجهود في سبيله

من فاتحة سفر الاوزاعي

وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم

الى البقرة

لا اله الا الله اغنى بها عمري لا اله الا الله اسكن بها قبري لا اله الا الله اونس بها وحشتي
لا اله الا الله ابقى بها ربي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم
الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رأيت فتاة بمصر في الميدان جارية ما رأيت احسن منها
وكان يتلألأ وجهها نورا فقلت لها تقاولي وضوء وجهك قالت تذكر الليلة التي بكيت
فيها قلت نعم قالت اخذت وعكك فمسحت به وجهي فمن ثم وضوء وجهي وقال
الكتاني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال طاحت الاشارات وبطلت
وذهبت العبارات يعني ما نفعنا الا ركعات ركعناها في الليل وروي ابو سليمان
الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء اضر علي من اثار
ات النوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت في المنام كان ابليس وثب علي فاخذت
العصا لاضربه فلم يفزع منها فهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما
يخاف من نور يكون في القلب وقال السوسي رأيت ابليس في النوم عريانا عيشي
فقلت الا تستحيي من الناس فقال بالله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس لما لعب
بهم كما يلعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء استقوا جميعا واشار بيده
الى اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد الخراز في دمشق فرأيت في المنام كان القيامة
جاءت فشكيتها عند ابي بكر وعمر فجاء فوقف علي فانا اقول شماس الاصوات واذق في صدري
فقال شر هذا الكنز من خيره وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت السفياني الثوري فقلت
ما فعل الله بك قال نظرت الى ربي كفاحا اي عيانا فقال بما نلت رضاي عنك يا سعيد
فقد كنت قواما اذا اظلم الدجى بعبرة الى بكر بدمع شئان وقلب عميد الى عاشق فدوك
فاخترا اي قصرا ردته ودوني فانني منك غير بعيد ورئي الثوري في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو عن يمين
على ربوة في حلل يوم مرتين ورئي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السما

فتحه وكان منادیا ینادی الا ان حسن البصری قدم علی الله تعالی وهو عنه راض وربه
النصر بادیه فی النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نودیت
یا ابا القاسم ابعد الانفصال اتصال فقلت یا ذا الجلال فاوقفت فی اللحد حتی
لحقت بالاحد وقال بعضهم رأیت اللیلة التی مات فیها داود الطائی نورا وملائکة
تنزل وملائکة تصعد فقلت ای لیلة بهذه فقالوا لیلة مات فیها داود الطائی
قد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال ابن راشد رأیت ابن المبارك فی النوم
بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لی مغفرة احاطت بكل ذنب فعلت
فغبان النور قال بخ بخ كلمة تستعمل عند المدح ذلك مع الذین انعم الله
علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن اولئك
رفیقا وقال الربیع بن سلیمان رأیت رشا فیقی فی المنام بعد وفاته فقلت یا اباعبد
الله ما صنع الله بك قال اجلسنی علی كرسی من ذهب ونثر علی اللؤلؤ الرطب
وقال یزید بن نعامة مات جاریة فرآها ابوها فی المنام فقال لها یا بنیة اخبریني
عن الآخرة قالت یا ابت قدمنا علی امر عظیم نعلم ولا تعلم وانتم تعلمون ولا تعلمون والله
لتسبیحة او تسبیحتان وركعة او ركعتان احب الی من الدنیا وما فیها وقال
بعض اصحاب عتبة بن الغلام رأیت عتبة فی المنام فقلت ما فعل الله بك قال
دخلت الجنة بتلك الدعاء المكتوب فی بیتك فلما اصبحت فتشت فی بیتی فاذا
بخط عتبة مكتوب فی حائط البیت یا هادی المضلین ویا ارحم المذنبین ویا مقیل
عثرات العاثرین ارحم عبدك ذا الخطر العظیم والمسلمین كلهم اجمعین واجعلنا
مع الاخیار المرزقین انت علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین
امین یا رب العالمین وروی ان بشر الحافی قال رأیت النبی صلعم فی المنام
قال یا بشر اتدری لم رفعك الله من بین اقرانك قلت لا یا رسول الله قال باتباعك

لسبتي وحرمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابك واهل
وروي ان يزيد بن هارون مات وكان واعظا بهذا فرآه في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي ربي واول ما سألني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت اما
شحيبان من شيخ دعى الناس الى الله كذا وكذا سنة فيقولان لا من ربك وسألا
واحدا بعد واحد في المنام فقال وقفني ربي بين يديه فقال ما حيثت لي يا ابا يزيد
فقلت يا رب ليس لي شيء يليق بجنابك غير اني لم اشرك بك شيئا قال ولا ليلة
اللبن وذلك اني شربت ليلة لبنا فحصل لي الاطلاق فقلت بهذا من شرب اللبن
فغابني ربي لاسناد الاطلاق الى اللبن ورأى ابو مسلم في منامه انه يحمل العرش
فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى ابا يزيد ليسأل عنه فوجده ميتا
فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للمحل فلم يجد فرجة ليحمل جنازته
فدخل من بين اهلهم تحت الجنازة وقام فاستوى الجنازة على رأسه فسمع من
الجنازة صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى

الباب الخامس والاربعون في القبر والبعث

بسم الله الذي يحيي الاحياء
ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة الانعام
وسير الجبال سيرا وامرنا باطعام الباءس الفقير الرحيم الذي مولانا وناصرنا فنعم
المولى ونعم النصير قال الله تع يا ايها الناس اي يا اهل مكة اتقوا ربكم اي
احذروا عقابه واطيعوا امره قبل ان تغير الخلائق التقوى ان لا يستر ملك
شيئا دون مولاك فكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة
الساعة اي قيامها وحصولها شيء عظيم لا يوصف بالبيان والزلزلة التحرك
الشديد بازعاج وامن فتنة اما في الفاعل فمن عدم تحرك الاشياء واما في الظرف
فلان الاشياء تتحرك في ذات الله واختلف في وقتها فعرف لنا انها تكون

وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من اذى الضرب قاعدا في الشيمة الزلزلة

وش وعاء الولد وهو الذي يقعد على اليتيه مستندا وينصب ركبتيه
مستندا الى وجهه لضعف عنقه عن حمل رأسه

يوم القيمة وحين علق والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم شروعها اي
الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل لتحيرها كل مرضعة اي كل امراة معها ولد ترضعه
عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة الامر
ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول عامل في يوم وتضع كل ذات حمل حملها اي
تسقط قبل تمام من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل يعد
البعث وبما قال هذا يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة وترى
الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين فان قيل لم اورد اولا ترون
ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا
مرائين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل
واحد منهم رائيا لاجل ان تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر
كقولك زيد اشرب شيء حتى انك ما ده وليس بماء قال الكرخي ما شاهدوا من شدائد
بسط العذاب وسلطان الجبروت وشر اوقات الكبرياء حتى انجاء البنيين انى قالوا
نفسي نفسي يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم فازال عقولهم وخير
قلوبهم وروي ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق فراعهما رسول
الله ﷺ فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم
يضربوا الخيام وقت النزول ولم ينصبوا قدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة
ثلثة الكبرى وهو حشر الاحاد والسوق اي الحشر للجزاء والقيمة الصغرى
وهو موت كل احد قال النبي ﷺ من مات فقد قامت قيامته والقيمة الوسطى
وهو موت جميع الخلائق وقيام القيمة الوسطى لا نعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول فقال ﷺ من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر
الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون

ومسند امر خفيه الى
ركبته لضعف يديه
وهو سفوف الارض
على غاية ما يمكنه يأخذ
به الغذاء بسرعة من فم الصبي
فيطرحه من فمه
فيطرحه
ولا يرون وهو مثال
لا عهد لجنة

لحسن امارة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي رضي
الله قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن
الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من الهدى سكانها شر اهل
ذلك الزمان على وجه منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي هريرة اذا اتخذ الفيء
دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته
وعق امه وادنى ابا خرب صديقه واقصى ابا بعد ابا ه وظهرت الاصوات في المساجد
وساد القبيلة اسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم لمخافة شره واكرم الرجل مخافة
شره وظهر القينات اي الاماء المغنيات والمعازف وهي آلات اللهو واللعب وشربت
الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا
وقذفا اي مطر السوء والبرد وآيات تتابع كنظام سلك
فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي علينا ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ثلث اذا خرجت لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض وهي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير و
اذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو اكرم من الاوعال وصدرها صدر اسد
ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير تخرج من بين الصفا
والمروة اول ما يبدو وفتبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب معها

عصا موسى

عصا موسى وخاتم سليمان عم لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب فتشير بالعصا
فتبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة
تضعها بانطاكية فيأتي ابليس فتقتله وعن ابن عمر قال قام رسول الله خطيبا في
الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من
نبي الا انذر قومه لقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه
تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى
كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة عن اخواتها مكتوب بين عينيه كفر
ويقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه يجيئ من ارض المشرق يقال لها خراسان
على حمار اقمر اي ابيض بين اذنيه سبعون باعا يتبعه اقوام كان وجوههم المجان
المطرقة اي الترس من اديم ويحينه المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام ومعه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار والتي
يقول انها نار فماء بارد وعذب فمن ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه نارا وقال
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب بالحجة دونكم اي قدامكم وان يخرج ولست
فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعود
عينه طافية كانه اشبهه بعبد العزى بن قطن انه اسم يهودي من خزاعة مات
في الجاهلية فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوازكم اي
حجتكم وهو الصك الذي ياخذه المسافر من السلطان لئلا يتعرض له المترصد انه
خارج من خلة وهي الطريق في المرتفع بين الشام والعراق فعاث اي افسد يمينا
وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول

منذ ايام لا تقدروا له بالقليل ايامكم مثل ذلك اليوم

وما اسراعه في الارض تمكث كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فترجع عليهم سارحتهم
اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي سنمة وسنيمة طروقا وامده خواصره
كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين اي مقحطين وليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه قطعتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد ما
بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب
ويتهلل وجهه اي يتلألأ ويضحك وفي رواية يقبل بأبيهما الناس هذا الدجال الذي
ذكره رسول الله قال فيأمر الدجال فيشج فيقول خذوه واشجوه اي اضربوه فيوسع
اي يكثر ظهره وبطنه ضربا فيقعد اما تؤمنوا بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال
فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين
القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك
الا بصيرة قال ثم يقول اي ذلك الدجال يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد
من الناس ما فعلت به قال ثم ان هذا الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته اي تراقوته
نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذه بيده ورجليه فيقذف به فيحسب
الناس انما قذفه الى النار وانما القي في الجنة قال رسول الله ثم هذا اعظم الناس شفاعة
عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان النبي ثم يحدثنا
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثين قطرها والارض
ثلثين نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله فلا يبقى ذات ظلف الا اراد

به البقر والغنم والفيء ولا ذات خف اراد به السباع الاهلك وان من الشدة
فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم ان ربك
فيقول بلى فيمثل له كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل فيقول
ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم ان ربك فيقول بلى فتمثل الشياطين
بصور ابيه واخيه فيتبعها هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة
البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اي الثوبين المصبوغين بالورس
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاء طاء راسه اي اذا خفضه قطر اي عرق
فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من راسه مثل جمان اي حب منخذ من الفضة كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب
عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى بن مريم قوم
قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم اي يمر يده عنهم اثر المشقة بقتل الدجال
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى اي عيسى اني قد اخرجت
عبادا لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم اي الطور ويبعث
الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال من كل حدب من كل ولد يافث بن نوح عليه السلام وراء سد ذي القرنين
وقيل من ولد آدم من غير حواء ولكن ان آدم احتلم فاستنزح نطفة بالتراب
فجعلهم الله اي فخلقهم منه وهم من كل حدب اي من كل مكان مرتفع من الارض ينسلون
اي يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر
آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى كلما انتهوا اي جبل الخمر وهو
جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم اي السماء فيرد الله عليهم نشابهم
مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم

نسخة جيد اطلس

خيرٌ من مائة دينار لأحدكم اليوم فيبعث عيسى الله واصحابه فيرسل الله عليهم
النغف وهو دود يكون في انف الابل والبقر والغنم فيرقى بهم فيصبحون فرسى اي
يصبرون قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اي
ونتنهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق
البخت اي ملائكة على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله ويسقط على من
قتلهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل
الله مطرا لا يكن اي لا يستتر منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل
العصابة اي الجماعة من الرمانة ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل
اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما دنت حديثا من الابل لتكفي الفيام اي الجماعة الكثير
من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ
من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ ينزل
عيسى بن مريم الى الارض فتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت
فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه
ابن الجوزي في كتابه وعن انس قال قال رسول الله بعثت انا والساعة كهاتين
ومد السبابة والوسطى وقال ﷺ كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى
بالاذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ وقال ابو هريرة يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيبعث الخلق بعد النفخة الاولى

في البرزخ اي بين الموت والبعث اربعين سنة ثم تنفخ فيه الارواح فاذا هم قيام
ينظرون وقال ثم يغشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية
العين عفراء وهي التي ليست بشديدة البياض كعفرة النقي ليس فيها
علم اي بناء لاحد وقال ثم انكم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل
وهو الاقلف ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة
والبعث وقالت عائشة رضها قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم
الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني
قايم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تعرقه منه بالموت والمعنى للحشر والنشر
ان يهيأ له قالب يتعرف فيه ايضا وهذا الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح و
اجزاء القالب موجودة مخلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول وليس شرط الاعادة
ان يكون القالب الثاني عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن للروح
كالمركب للراكب فيتبدل المركب لا يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في كبره هو الذي
في صغره مع ان اجزاء بدنه قد انحلت وتبدلت بحصول بدل ما تحلل من شرط
هذا الحشر عليه من الاشكالات التي صعب دفعها مثلا اذا اكل الانسان انسانا
فذلك المأكول باجزائه يحشر ويسأل بالاخرة وكذا اذا قطع يد كافر اورجله ثم
اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة معه يلزم ان يشترك به في الجنة
عضو لم يشترك به في الايمان وان لم تدخل معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او
رجل وغير ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان
قالبه فان لم يبعث بتمام اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر
البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال وصلى الله تعالى على سيدنا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكره الامام الغزالي في كيمياء السعادة

وقال يوم يغرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه اي الى معقد ازاره ومنهم
من يلجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلعم الى فيه بيده وعن سعيد بن زيد
قال النبي صلعم يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك قال
اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا
يا رسول الله وايتنا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف
ثم قال والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم في
الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور
اسود وعن عمر بن حزم الانصاري قال تغيب عنا رسول الله ثلثا لا يخرج
الا لصلوة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست
عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خير ان ربي وعدني
وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم واني سألت
ربي وهو ثلثة الايام المزيد فوجدت ربي اجدا ماجدا كريما فاعطاني مع
كل واحد من السبعين الفا وعن عائشة قالت قلت يا
رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال نعم اما عند ثلث فلا عند الميزان
حتى يعلم اما ان يخف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اما ان

الا الميزان

يعطى

يعطى يمينه واما ان يعطى بشماله وعين بحزة عنق من النار فتطوى عليهم
وعن كعب الاحبار والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير
وشهيق حتى اذا قربت زفرت زفرة وما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا
على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وشهيد وكل صديق يا رب لا اسئلك
الا نفسي وحتى ينسى ابراهيم اسحاق ثم قال لعمر رضه فلعلك كنت يا ابن الخطاب
عملت سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو وقال مقاتل بن سليمان ان الخلائق
يوم القيمة مائة سنة في العرق يلجمون ومائة سنة في الظلمة يتحيرون ومائة سنة
يعوج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ان يوم القيمة مقداره خمسين الف سنة
ثم قال ع والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة
المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد يا مسكين ان تكون من اولئك المؤمنين
فما دام بقي لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيدك فاعمل
في ايام قصار لايام طوال تربح ربحا لا يتناهى سرورك فاستحقر عمرك
بل عمر الدنيا وهي سبعة الاف سنة فانك لو تعبت نفسك سبعة الاف
سنة مثلا لتخلص من يوم مقداره خمسين الف سنة مع قطع النظر عن
سائر العقبات لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروي عن النبي ع انه
قال لما خلق الله السموات والارض وخلق الصور وللصور احدى عشرة دارة
واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى
يؤمر وقال ابو هريرة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن قلت كيف هو
قال عظيم والذي بعثني بالحق لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض
وينفخ فيه ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يأمر الله
اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله

الا من شاء

يوم ينفخ في الصور فيفزع من في السموات ومن في الارض الآية وتزلزلت الارض وتصير
الولدان شيبا فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق
فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وحملة العرش فيأمر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض ارواحهم ثم يقول
الله لملك الموت من بقي من خلقي فيقول يا رب بقي الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك
الموت الم تسع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع
بين الجنة والنار ويستريح روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من
صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تعالى يا دنيا اين الملوك واين
ابناء الملوك واين الجبارة واين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري
ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول الملك لله
الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء بتطير فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعين
يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك كنبات
البقل حتى تتكامل اجسادهم فيكونوا كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحيي حملة العرش
فيحيون باذن الله تعالى ثم يقول ليحيي جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيحيون بأمر الله تعالى
ثم يأمر الله تعالى اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض اي الاجساد في
الطباشير فتشقق الارض عنهم وقال انا اول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر
ان الله تعالى اذا اراد احياء جبرئيل وميكائيل واسرافيل يأمرهم فينزلون الى قبر نبينا
محمد صلعم معهم البراق وحلل الجنة فلما انشقت عنه الارض نظر اليه جبرئيل ويقول
ما هذا اليوم فيقول يوم القيمة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول ابشر فانك اول

جبرئيل امر حافم

من انشقت عنه الارض ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فيخرجون منها
سراعا الى ربهم يقولون الى يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون
موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى
ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون
الى الحشر فاذا اجتمع الخلايق كلهم من الجن والانس وغيرهما فينادي مناد
اذا سمعوا صوتا ايها الصوت من السماء فتشقق السماء وتنزل ملائكة السماء
الدنيا بمثلي من في الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربنا
ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي عددهم فيقولون
خلفهم صفا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل سماء الثالثة بمثلي عددهم
فيقومون خلفهم حتى ينزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون
حول اهل السماء الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم محدقون بعض
واهل الارض لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف
من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية ثم يامر الله تعالى جهنم فتخرج
منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله
تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقتص للشاة الجماء
من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال مقاتل بن حيان عشرة من الحيوانات دخل الجنة ناقة صالح وبقر ابراهيم وكبش
اسماعيل وحمار عزير وعنز بر وعل سليمان وهدهد
بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد وكلهم يصيرون على صورة الكبش

ويدخلون الجنة ثم يقضى بين العباد فلا يبقى يومئذ ملك ولا مرسل ولا شهيد
الا ظن ان لا ينجو مما يرى من شدة الحال الا من عصمه الله تعالى وعن معاذ
بن جبل انه قال لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه
وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه
وقال النبي صلعم لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة فكلهم يدعوا بها يعجلها
في الدنيا واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا
وانا سيد ولد آدم ولا فخر بي واول من تنشق عنه الارض ولا فخر بي و
لواء الحمد بيدي يوم القيمة تحت آدم ومن دونه ولا فخر بي وقال صلعم اعطيت
خمسا ولم يعطهم احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا
فاي رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
فاذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
من غير فخر ثم قال بشتد عجم يوم القيمة على الناس فيأتون لآدم
فيقولون له يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي خلقك الله وخلقك
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك
اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن
عليكم بنوح فانه اول المرسلين وقال الله تعالى في حقه سلام على نوح
في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك
اني قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي
ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله تعالى خليلا فيأتون ابراهيم فيقولون

انا كنا عن هذا غافلين ام كنا ظالمين

لا اشفع لن فيقول لست بها كم اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختي ولا يتهنى اليوم
الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول اني
لست هناك اني قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها ولكن ائتوا عيسى روح
الله وكلمته فيأتون فيقول اني لست بها كم اني اتخذت وامي الهين من دون
الله وانه لا يهنى اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا عبدا الاولين والآخرين
وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال رسول الله فيأتوني فاقول
انا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فارفع راسي
فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في الثالثة او في الرابعة حتى ما بقي في
النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود واراد بهم الكفار فان قلت
اول الحديث يدل على استشفاعهم للازاحة اي الانتقال من الموقف وآخره

على ان الشفاعة لاخراجهم من النار وعلى التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر
من دنو الشمس وبالاخراج للخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة
يذادون بهم الى الناس من غير توقف وفرقة جواز الحشر فيشفع لهم
جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون
فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع
الدرجات وبعضهم لا يدخل وقالوا لم لا ينبغي منابر من ذهب فيجلسون
عليها فيبقى منبري لا اجلس عليه فانا اتي بين يدي ربي منتصبا اي قائما
خوفا ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله
تعالى يا محمد وما يدريك ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فلا زال
اشفع اكثر فاكثر على وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله ان يقضي بين
خلقه نادى منادٍ اين محمد وامته وكن آخر الناس في الدنيا واولهم
في الحساب فاقوم وامتي فتعرج لنا الامم من طريق فخر فتعرف امتي بين
من آثار الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه الامة ان يكون كلها
انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة كما بين مكة والذي تقيمي بيده ان بين
المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وخيبر بينهما مسيرة
شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل فاخر لربي
ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلي فيقال ارفع راسك واشفع
تشفع وسل تعط فارفع راسي واشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة
او برة من الايمان يعني من اليقين مع الشهادتين وقالوا يدخل الجنة
بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك رضه

قال سألت النبي ﷺ اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك
قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال
لا اخطأ هذه المواضع الثلثة فانها اشد المواضع يوم القيمة فلا اترك ابتي
فيها فاتفحص عنهم فاشفع ويقال للكواكب تكوير الشمس والقمر وانتثار
الكواكب وتشقق السماء يوم القيمة اظهار فضله ومنته لعباده قال الله
تعالى يا عبدي خلقت الارض لك بساطا والسماء سقفا مرفوعا والنجوم
وهاجا والجبال اوتادا واخرجت منها انهارا وخلقت فيها من الاطعمة الوانا
ومن الفاكهة انواعا لتتمتع بها وتشكر خالقها فاذا ذهبت انت فاي شيئ افعل
بالبساط والسقف فيا سماء افطري ويا ارض انشقي ويا جبال انقلعي ويا
نجوم انتشري ويقال ان الله تعالى اودع ثمة اشياء وخمة اشياء اعطى
من نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش
فتبقى منكسفة اي مظلمة والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم
القيمة ترد امانته اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى
امانة للكواكب فاذا كان يوم القيمة ترد امانتها اليها فتصير منكورة والرابع
والرابع اعطى من شراب الخلد امانة لكل انسان واذا مات ترد الامانة اليه
والخامس لما توفي وفاة رسول الله جعل امته امانة لربه فاذا جاء يوم
القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطي له امته كرامة ومغفرة وفي الخبر يقول
الله تعالى وعزتي لاعذبن واحدا يا عبدي اما استحييت مني اذ عصيتني فيقول
الزبانية ويجرونه الى النار فيتحرك العبد شفتيه فيامر الله برده فيقول
لما اذا حركت شفتيك فيقول العبد يا رب انت عالم بما في ضميري فلما
تغضبني فيقول الله تعالى حتى تسمع الملائكة فيقول العبد حين حركت

قطعة

شَفَيْتَنِي قَلَتْ اِي مَتَى بِهذا الجفاء في الدنيا جفاني امراضي وأوجاعي ازواجي واولادي
واصحابي وعند المرض جفاء امراضي واوجاعي وعند النزع جفاء ملك الموت
لقبض روحي وفي القبر جفاء منكر ونكير بشدة سؤاله وفي البعث جفاء
الزبانية بسوقي وطردي اي الى النار وكان في ظني انهم يجفوني وربي كريم رحيم
عفو غفور يعني يعفو عني فكما امرتني اي الى النار وقلت الآن هلكت فلهذا اوكد
شفيتي فيقول الله تعالى وجل انا عند حسن ظنك بي فاذهب
قد غفرت لك بحسن ظنك بي وكم حاكم يرجى عدله ويخاف جوره والله تعالى
يرجى فضله ويخاف عدله وجاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده
فيتتبع سيآته على حسناته فيأمر به الى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى
لجبرائيل ادرك عبدي وسله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له
بكرامته فيسأله جبرائيل فيقول لا فيقول سله هل احب عالما فيسأله
فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة مع عالم فيسأله فيقول لا فيقول
سله هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيسأله فيقول لا فيقول سله عن
اسمه ونسبه فان وافق اسمه اسم عالم غفرت له فلما وافق فيقول لجبرائيل
خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب
عالما فغفرت له بحب محبه وعن عبد الله بن مسعود يؤتى بالعبد يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى هل رددت امانة فلان في الدنيا
فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى فردوه اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله انا ادلك عليها فيقول الله تعالى لملك خذ بيده وانطلق به
الى جهنم وارده تلك الامانة بعينها فيريها الملك في قعر جهنم ويقول له
اهبط واخرجها فيهوي العبد سبعين عاما حتى يتراءى له فيأخذها فيصعد

الى سرول م

على عاتقه ثم يسعد بها سبعين عاما فاذا بلغ اعلاها وضع رجله على شفيرها
زلت قدماه فهوى فيها سبعين عاما وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله صه
قال اذا كان يوم القيمة شرب الاثم ولدها فتقول يا ولدي لم يكن بطني وعاء وثديي
كله سقاء وحجري لك ماويا فيقول لها ايك بشئ شديد مني فتقول ارفع مني
ذنبا واحدا فيقول يا اماه انا مشغول بنفسي ولا يهمني الا نفسي وعن طاوس
اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب يناجي ربه ويقول ليت علمي
اللجة خلقت نعجي فاهيئها ام للذ وفاغتر بها فنظرت فاذا هو
لحسين بن علي فلما رفع رأسه من السجدة قلت يا ابن رسول الله انت
في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف
حالك قال اذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله
فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال اشد الناس
يوم القيمة ثلثة احدهم مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضربه و
شر منه يدخل النار وثانيهما رجل جمع المال فمنع حقوق الله منه فمات
فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب صدقته والذي جمع ذلك المال
صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثهما عالم سوء يجوز الناس بعلمه
وهو بصير الى النار ——— وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب
يداوي الناس وهو مريض ——— وعن معاذ رضه انه سأل رسول الله عن قوله
يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم ثم ارسل
عينه الى بكى فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون
الى يجرون عليهم وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم

وصورة الدابة التي هي
الزنى وصورة الزنى الذي
فيصورة الباغي بالخمر
بالغيبة والنميمة
الكذب والبهتان
الفتوى بغير علم

فهن مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم اشد
شتما من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع
من نار وبعضهم يلبسون جبابا اي ثيابا من قطران لازمة لجلودهم فاما الذين
على صورة العردة فالقتات اي النمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت اي الحرام واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمى
فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين
يقضغون السنتهم فهن مدلات على صدورهم فالكذابون واما الذين هم اشد
شتما من الجيف هم الذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله
في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما الذين يصلبون على جذوع من نار فالسعاة اي الغمازون بالناس
الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر
والخيلاء وعن انس عن النبي ﷺ انه قال اتاني ملك من امتي حبابا بين يدي
رب العزة فقال احد حبابا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته بكسر اللام فيقول يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله للطالب
كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال يا رب يحمل عني اوزاري قال اي
الهادي فاضت عينا رسول الله ﷺ ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج
الناس ايان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع راسك
فانظر في الجنان فرفع راسه فقال اري مدائن من فضة وقصورا من ذهب
مكللة باللؤلؤ فقال اي الطالب لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد
قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال
تعفو عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله

الجنة ثم قال لهم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ابو حفص عمر وقال ابو سعيد الخدري
قال رسول الله ﷺ يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسكة وهو نوع من الشوك
وكلاليب وهو حديد معوج وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وعلى
جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم ومن الناس يمر مثل البرق ومنهم
من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يسعى سعيا ومنهم
من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا تخر يد
وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار رحم الله من خاف هذه
الاهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست بالخوف اعني رقة كرقة الناء
بان تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تناه على القرب وتعود
الى الهول ولعبك فذلك من خوف ما شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن
رجا شيئا طلبه فلا يحجبك الا خوف ينعك من معاصي الله ويحثك على
طاعته وابعد من رقة النساء خوف المحقق اذا سمعوا الاهوال سبق
الى ابصارهم الى الاستعاذة وقالوا نعوذ بالله وبارت سلم سلم ومع ذلك
مصرون على المعاصي فان الشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك
انت على من تقصده سبع في صحراء ووراءه حصن فاذا راى انياب السبع و
حملته من بعيد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد
في مكانه فانه يغنيه ذلك عن السبع وكذلك اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول
لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه ان لا يكون لك معبود سوى الله ولا معبود
سواه ومن اتخذ الهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر
في نفسه وقال انس رضه قال رسول الله ﷺ بينا انا سير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه اي جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرائيل قال هو الكوثر الذي

اعطاك ربك فخضب الملك بيده فاذا طينه مسك ازفر ينقل يوم القيمة ايا ارض
الحشر ما بين لابتيه اي جانبيه مثل ما بين صنعاء والمدينة ينصب فيه ميزابان
من الجنة وماءه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك
يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان اي حصاه منها واكوابه عدد نجوم السماء من
شرب منه شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين والذي
نفسي بيده انه لاذود اي ادفع الرجال عنه كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه
وقال ص ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانا ارجو ان اكون
اكثرهم واردا وهذا رجاء رسول الله ص فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين وليحذر
ان يكون متمنيا ومغترا وهو يظن انه راج فان الراجي للحصاد هو الذي البذر ويقي
الارض وسقا الارض بالماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق
اي المهالك اي اوان الحصاد وآفاته من ترك الحراثة والبذر والتنقية للارض
وسقيها واحذر يرجو من فضل الله ان ينبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن
وليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور الجهل فان الاغترار بالله العظيم
هو الاغترار بالدنيا قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور
وفي الخبر ينصب لواء الصدق لابي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه وينصب
لواء العدل لعمر رضه وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء الشهادة لعلي وكل
شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت
لواء ابي ذر وكل متعبر تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرء تحت لواء ابي بن كعب
وكل مؤذن تحت لواء بلال الحبشي وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين بن علي
وذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود ع سأل ربه
ان يريه الميزان الذي ينصب يوم القيمة فقال الله تعالى ونضع الموازين

القسط ليوم القيمة فراي كل كفة ما بين المشرق والمغرب فحيثني عليه فلما افاق
قال الهباء من يقدر ان يملاء كفته بالحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة واحدة من صدقته قال ابراهيم بن ادهم اثقل الاحمال على الميزان
اثقلها على الابدان وقال وهب يقعد الصراط على متن جهنم ادق من
الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه عن الايمان
فان سلم من الرياء والشك والاعجاب نجا والا يردي في النار وفي الثاني
عن الصلوة فان كان اكملها نجا والا يردي في النار وفي الثالث عن
الزكوة وفي الرابع عن الصيام وفي الخامس عن الحج والعمرة وفي السادس
عن الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة الرحم
والمظالم فان نجا منه والا يردي في النار وبهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت
مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا وقال محمد الصريفيني في خصوصه
رحمه الله يحشر الله تعالى يوم القيمة اصحاب العشرات والاطفال الصغار و
المجانين في صعيد واحد لاقامة العدل والمواخذة بالجريمة والثواب العلي
في اصحاب الجنة فاذا حشر واني صعيد واحد بعزل عن الناس بعث
فيهم نبي من افضلهم ويتمثل لهم نار دنيا في بهذا النبي المبعوث في ذلك
اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع
التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانكم ممن اطاعني
نجا ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره
منهم وربي نفسه فيها سعد ونال الثواب العلي ووجد تلك النار بردا
وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعدد المخالف
ليقوم العدل من الله تعالى في عباده وروي ان الله تعالى يحاسب الكروبيين

وهم الملائكة الذين يكونون عند اول الحجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى
ورؤسهم عند العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه في الذنب لملاء الدنيا
فيقول الله تعالى للملك اين الاماية التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول
يارب وكلت على اسرافيل فسلمتها اليه فيقول الله تعالى قدموا اسرافيل
حتى احاسبه فيقدم وله اربعون الف ملك فيقوم بين يدي الله تعالى فيذوب
اسرافيل كما يذوب الملح في الماء فيقول له الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول
بلغتها اي ميكائيل فيقول الله تعالى عز وجل قدموا ميكائيل فقيل ان يقدم ميكائيل
يخاف اسرافيل ويسرتعد قال فيقدم ميكائيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل اماني
فيقول نعم بلغتها اي جبرائيل فيأمر الله تعالى ان يقدم جبرائيل فيقول الله تعالى
هل بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغتها اي محمد عم فيأمر الله ان يقدم محمدا بالرفرف
والتاج ويقول الله عز وجل لا تعدموا حبيبي كم قدمتم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيقولون له اجب
ربك فيقول جبرائيل يا محمد تدارك بي فان محبتي سعك اني كان لاجل هذا اليوم
فقال ثم فاشد ازاري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله عز وجل ثم
يقول الله هل بلغك جبرائيل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها
اي امتي قال فيأمر الله تعالى ان يقدم امتي فاقول يارب انهم ضعفاء خائفون
فيقول الله عز وجل لا بد من ذلك فارجع ثلث مرات ثم اقول في المرة الرابعة
ايذن لي حتى اذهب اي آدم فيأذن لي فاذهب اليه فاقول يا آدم انت اب
الخلائق وانا نبيهم فبري آدم تغير انى وجهي فاقول يا آدم ان اصابت لهم
علة يكون لهم والحزن لنا بحيث يتقسم ذنوبهم فارفع انت النصف
وانا ارفع النصف حتى ينجو الخلق فيقول آدم انا مشغول بنفسي ولا اتفرغ لهم

جبرئيل

فيرجع محمد واضعًا يده على رأسه ويقول وا امتي وا امتي لا اريد فاطمة الزهراء
ولا الحسن المجتبى ولا الحسين المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول الله عز
وجل اعطيت لك امتك ارتضى وقوف الرضى وذلك معنى قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى **الباب السادس والاربعون في صفة**
النار وقال الله تعالى والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الجن والانس
عذاب جهنم وبئس المصير حي قال النبي ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك اذا القوافيها اي طرح الكفار في جهنم
كالحطب في النار وسمعوا لها اي لاهل المطر وحين قبلهم او من الغم كقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق اولان وشهيقا اي صوتا منكرا كصوت حمار وهي تفور
اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحطب القليل في المرجل تكاد اي تقرب
تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد بغيظ الزبانية
كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك واعوانه
توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار
قالوا بلى قد جاءنا نذير بهذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل قلنا لهم ما نزل الله
من شيء اي ما تخبرون من الكتاب بهذا اعترافا لظلمهم قالت الرجبية حكى عن
كل من القي في النار انهم قالوا كذبنا النذير فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها
فظاهرها ان الفاسق المصر لا يدخلها واجاب القاضي بان النذير قد يطلق
على ما في العقول من الادلة المحذورة واحتج القائل بان وجوب معرفة الله
وشكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير فلولم
يأتهم وجب ان لا يعذبوا ان انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم
ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول

وارادة الهلاك من الضلال او يسمى عذاب الضلال باسمه او الضلال باعتبار
عليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من السمع
او نعقل اي نتفكر في العقليات فالمراد سمع الهداية وعقلها لا مطلق السمع
والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما فدل على ان كل واحد منهما
حجة مكرمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه
واحتج من فضل السمع على البصر بان له مدخلا في الخلاص من النار
والفوز بالجنة باكثر اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين
لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فقال
الله تع فسحقا اي بعدا ويأسا من رحمة الله ونصب على المصدر اي اسحقهم
الله سحقا قال ابو علي والعباس اسحاقا في المصدر على الحذف لاصحاب
السعير قال ع او قيد الله على النار الف سنة حتى حمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن
ابي هريرة ان رسول الله ع قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية ايان كان حرها مثل حر نار
الدنيا لكانت كافية في الاحراق قال فضلت عليهن تسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها وقال اشتكت النار الى ربها فقالت اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون
من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها
وقال ع ان ادنى اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي
منهما دماغه كما يغلي المرجل وما لهم قدر من نحاس سبعة جمر واظفاره
جمر واشفاره لهب النار وتخرج اخفاء جبينه من قدميه ما يرى ان

الكم بكم

حمر

احدًا اشد منه عذابًا وانه ابو لهب عذابًا فانظر الآن ايهما خفف عليه واعتبر به من
شد عليه وقال عليه السلام ان ابون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي
منهما دماغه وقال عليه السلام يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار
صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط فيقول لا
والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسًا اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة
فيصبغ صبغة في الجنة اي يدخل فيها ساعة ويقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا
قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا يا رب وعن سيد بن سريد انه كان
لا ينقطع دمعه عينه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله اوعد
بابًا لوا وبنت طيبتي في الجحيم ابدا لكان حقيقًا على ان لا ينقطع دمعي فكيف
وقد اوعد بان يجعلني في نار قد اوقد عليها ثلثة آلاف سنة وعن يزيد
الرقاشي انه قال جاء جبرائيل الى النبي صلعم متغير اللون فقال النبي صلعم يا جبرائيل
ما ارى اراك متغير اللون قال جبرائيل يا محمد حيثك الساعة التي امر الله فيها
بان يفتح النار فقال النبي صلعم يا جبرائيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله تعالى لما خلق
جهنم جعلها سبع طبقات ان ابون طبقة منها فيها سبعون الفا في كل
مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الفا محوطة من نار وفي كل محوطة
سبعون الفا في بيت من نار وفي بيت سبعون الفا صندوق
من نار وفي كل صندوق سبعون الفا نوع العذاب ثم اوقد عليها الف سنة
فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة سودت فهي الآن
سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة فتح منها
لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارض آخر بعة

قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بين الكوفة و مكة
وثمن لو ان حلقة منها وضعت على زروة جبل لذاب كما يذوب
الرصاص تكوني على جده فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عامل
في سلسلة والفاء فيه زائدة وقدم السلسلة على الملك للتخصيص ليدل
على ان لا سلكوه الا في هذه السلسلة او لرعاية السجع لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال يا رسول الله احي كابوابنا هذه
قال لا ولكنها مخلوقة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة
سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه فوق سبعين درجة
كلها اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال يا رسول الله من سكان هذه الابواب
اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون
واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع
ففيه ابليس وجنوده واسمه لظى والباب الخامس ففيه اليهود واسمه
الحطمة والباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك
جبرائيل فقال النبي ﷺ الا تخبرني من سكان الباب السابع فقال يا محمد
لا تسألني عنه قال بلى يا جبرائيل اخبرني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر
من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ﷺ مغشيا عليه فوضع جبرائيل
رأسه على ركبته حتى افاق فقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني
أو يدخل النار من امتي قال نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله ﷺ وبكى
جبرائيل ﷺ فقال يا جبرائيل ابكي وانت الروح الامين قال بلى ولكن اخاف

ان ابتلى بابليس هاروت وماروت فدخل رسول الله عز منزله واحتجب من الناس
فكان لا يخرج الا لصلوة ولا يكلم احدا ويأخذ الصلوة ويبكي فوقع الحزن
والبكاء بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابوبكر حتى وقف بالباب
فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل لي يا رسول الله من السبيل فلم يجبه احد
فبكى باكيا وانصرف عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فبكى باكيا وانصرف علي الفاء رضي
فوقف بالباب وصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكي ويقعد مرة ويقوم
اخرى حتى اتى بيت فاطمة فكان عهدي غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول الله
قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا لصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن بالدخول
عليه وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على
باب رسول الله ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله جد يبكي
فرفع رأسه وفتح الباب فلما نظرت الى ابنتي ورأت بكاء شديدا لما رأته
مصفر الوجه متغير اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك قال
جاءني جبرائيل وصف لي ابواب جهنم واخبرني ان فاطمة اعلى بابها اهل الكبائر
من امتك فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله اولم تزل
كيف يدخلونها قال بلى يسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم
ولا تزرق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقترنون مع الشياطين ولا
يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف يقودهم الملائكة
قال امام الرجال فبالليل واما النساء فبالذوائب والنواصي فمنكم من
ذي شيبة من امتي يقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه ومنكم من شاب
من امتي فيقبض من لحيته يقاد الى النار وهو ينادي واشباباه ومنكم من امرأة
من امتي تقبض من ناصيتها الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك
ستره

تقاد

حتى ينفلق بهم ايا مالك دهم بادون واحدة فلما رأوا مالكا وسمعوا زفير النار و
شهيقها ورأوا انها تزمي بشرر كالقصر سيرة وهي ما تطاير من النار كالقصر
ايا كالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفوا اي سود فاذا هاينوا باسم محمد من الصيحة
فيقول المالك من انتم فيقولون نحن من انزل عليه القران ونحن من يصوم
شهر رمضان فيقول المالك ما انزل القران الا على محمد فاذا سمعوا اسم
محمد صاحوا وقالوا نحن من امة محمد فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا
ايا النار والزبانية فمروا فيها ملائكة غلاظا شدادا ما بين كتفي كل واحد مسيرة
ستة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر اشفار رجل قدامهم
يجب يخرج لهب النار من انوفهم وافواههم بسع كف احدهم مثل قبيلة ربيعة
ومضر يعلون بارجلهم كما يعلون بايديهم فيأخذ واحد منهم عشرة الاف
من الكفار بيده واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى
وعشرة الاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر مرة واحدة وهم
تسعة عشر رؤساء وتحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق
الله في قلوبهم ورحمة ولا في احياء العلوم ان لله سائحا ما بين شفير جهنم
مسيرة مائة عام فاذا رآهم قالوا يا مالك ايذن لنا فنبكي على اعدائنا
لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيكون الدم فيقول المالك ما احسن هذا
البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لا تمسكم النار اليوم فيطرحون في النار
وهم يقولون لا اله الا الله فحينئذ تنادي النار منهم فيقول المالك يا نار خذيهم فتقول النار
النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم بذلك امرهم رب العرش
فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه

ايا جعفر به ايا وسطه ومنهم من تاخذه ايا حاقد فاذا وصلت النار ايا وجهم قال مالك
لا تحرقي وجوههم فطال ما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا
في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله يتادون فيها يا حنان يا منان
يا حنان فاذا انقذ الله حكمه قال جبرائيل يا فعل العاصون من امة محمد فيقول الله اعلم
بحالهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجيء جبرائيل ايا مالك وهو على سبعين من نار وسط جهنم
فاذا انظر مالك ايا جبرائيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصاة من امة محمد فيقول
مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فقد احرقت النار وجوههم
وبقيت وجوههم وقلوبهم تبلاء لا فيها نور الا بان فيقول جبرائيل ارفع الطبق
عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك لخزنة جهنم فيرفعون الطبق منهم فاذا انظروا ايا جبرائيل
علموا انه ليس ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول مالك هذا جبرائيل يا تيه محمدا بالوحي
فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا يا جبرائيل اقراء محمدا منا السلام واخبره
بان عاصينا قد فرقت بيننا وبينك فينطلق جبرائيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى
فيقول الله تعالى كيف رأيت امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم
فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم سألوني ان اقراء نبيهم منهم السلام واخبره
بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وابلغه فيدخل على النبي صلعم وهو في خيمة من
درة بيضاء لها اربعة الاف باب كل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد
جيتك من عند العصاة الذين يعذبون في النار من امتك وهم يقرؤن عليك السلام
فيقولون يا نبينا ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فيأذن النبي صلعم عند العرش فيخر
ساجدا فيثني على الله لم يثن احد مثله فيقول الله تعالى ارفع راسك واسئل
تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اسالك الاشفاء من امتي قد
استحقت جهنم حكمك واستحقت منهم شفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك

فمات النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق البني م فاذا نظر اهل النار الى
صاحبا بجهنم كما قال على م من جد صحيح ووجه صحيح الى حسن وان
قصير غدا بين اطباق النيران فيخرجهم جميعا وقد صاروا حمما فينطلق بهم الى نهر
باب الجنة يسمى للحيوان فيغتسلون فيه ويخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين
وكان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة
فاذا رآى اهل الجنة قد اخرجهم نبيهم قالوا يا ليتنا كنا سلمنا فنخرج معهم
فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التفسير للامام النبي
لما نزل وان منكم الا واردها على ربك حتما مقضيا وصف جبرئيل لرسول الله ما
فيهم من العذاب فاحتجب عن الناس اياما فبكى فاخبر لفاطمة فجاءت
يا رسول الله فقالت يا اباه ما اصابك فذكر لها نزول هذه الآية وقال حر
شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هيهل من مزيد
وشيابها مقطعات النيران حلوة من عقرب وثعبان لو ان مثل حلقة ابرة
منها لاحترق اهل الدنيا ولون ثوبا من ثيابها اخضر علق بين السماء
والارض لما توا من حرها ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن
وضع على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب يعذب
لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما
افاقت بكت وصاحت وقالت يا بنتي لم اولد وسمع ابو بكر الصديق فبكى وقال
يا ليتني كنت شاة ذبحوني واكلوني وقال عمر يا ليتني كنت شجرة يقطعوني وقال
عثمان يا ليتني لم اخلق وقال علي يا ليت امي لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء
وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه
الى النبي م فشكوه ان يقرأ عليه سورة اخرى غير آية النبي م الآية فصاح وخر ميتا

وكانت لها بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى البقيع فوجدت ابا بكر
ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع اية فاشتد خوفه وخرجت روحه
قالت اقرؤا علي تلك الآية فقرؤوها عليها فصاحت وخرت ميتة ثم قال يا علي
اذهب واتت بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال اعينوني
هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم
ابينا محمدا وامه فتساقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا لما
يقول الحبيب هكذا فسجدوا باكين متضرعين فنزل جبرئيل وقال يا محمد لما وضعتم
رؤسكم على الارض وقلتم يا رب سجدت ملائكة سبع سموات فبكوا موا فقة
لكم فقال الله يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ما ذا تفعل مع امتي يوم القيامة قال
الله تعالى اعاملهم معهم ما تحملت مع خليلي ابراهيم حيث قلت يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وفي الحديث تقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ ناري فذلك
قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود يؤتى
جهنم يومئذ فيدار بها هل للحسنة طريق الا الصراط لها سبعون الف
زمام فيقال للمجرم ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم
فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك وهو شرك الاشراك بالله فلم تشح بنفسك
وهذا قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي
تؤويه اي تعطف له ما دب ودحنه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك
الافتداء نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال عليه السلام يؤتى بالموت كانه كبش
املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيطرونه ويعرفونه ثم يقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا فيطرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة

حلود لاموت فيها ابدا ويا اهل النار حلود لاموت فيها ابدا وذلك قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو عبيد عن الاعش
فلو ان الله تعالى قبض لاهل الجنة والنار الطيوة والبقاء ولم يرفع الموت من بينهم لماتوا
فرحا وحزنا وعن الاعش عن مجاهد ان جهنم حبابا فيها حيات كامثال اعناق
البخت وعقارب كامثال البغال الدهم جمع ادهم وهو الاسود منه فيهرب اهل النار
من النار الى الجباب فيأخذهم بشفاههم فيكشطن الى يلحقن ما بين التعر
الى الظفر فيأتجيهم منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام
لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله تعالى وهو اهون عليكم قال
داود عليه السلام لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت
رعدتك وهو صوت الرعد فكيف صبري على صوت عذابك عند وقوع الغيظ
منك ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا نرى الدنيا اذا
صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا
ويتضرعون له ويصيحون يا مالك قد حقت بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك ان اخرجتنا منها فانا لا نعود اربعين يوما
فيقول لهم الخزنة الم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله قال اخسؤا فيها
اي ابعدوا اذلاء ولا تكلمون فاذا يئسوا عن الخروج منها يطلبون من الله
الغيث يقولون ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض الحرارة

والعطش فطرت لهم سحابة حمراء فظنوا انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب كامثال
البغال اذا لدغ واحد منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله الموت
فحينئذ ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فترسل
عليهم حيات كاعناق الابل فتلسعهم لسعة لم احذت بعضها لا يذهب وجعها
الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وذكر
في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل
وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات ومن وفى ذلك وبقى هذه الجيفة فلم يغسل
له وقال محمد بن كعب لاهل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة
لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
فهل الى خروج من سبيل فيقول الله عز وجل فجيبا لهم ذلك بانه اذا دعى الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم
من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله
تعالى اولم نعمركم اولم نطول لكم عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها
ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب للخصة
يا من لم يصبر على قصر ليلة وبعض يوم غوث وقلة على فراش وثيرة
في ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيزول نومه ويكدر عيشه فيستطيل الصباح
وينتظر منه الفلاح كيف يصبر في الاخرة على لدغ عقارب كالبغال وتهش
حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من نار حتى نار الدنيا بغضب الملك الجبار

آمين

في دار البوار ما فوقها النار ولا تحتها النار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل
واغلال وثياب من قطران وياءس من لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من
سيرة اربعة الاف عام سوداء تتقد في طلب البيوت او الاتجار وتستريح بتبريح
الاقطار وتجري قدامك المياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات والاثمار هل
تصبر نارا اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة اخرى فابيضت
ثم اوقدت الف سنة اخرى فاسودت فالنار سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا حميم وغسلين لا يأكله الا الخاطئون
ولا هواء الا سموم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وياءس من لم يصبر حرارة حمام حار
يوما بل نصف يوم اتصبر على حرنا وضعف حرارتها على نار نا سبعين لا يشبه
فيها الوهاج من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء
وفاقا وهو ما يسيل من صديد اهل النار وقال النبي صلعم لو ان دلوا من غساق
يهراق على الدنيا لانتن اهل الدنيا وياءس من اذا شرب مرة حارا لا يستطيع
ان يبتلع فتدمع عينه وتتضيق حاله وتحترق كبده وخلقه فتصبر على شرب
ماء حميم وغسلين اخذ من غسر يحيم وهو ما سال من بدن اهل النار فاذا
قرب من الفم يسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله تتقطع امعاءه
وتخرج من دبره فانظر يا مسكين وكلما ذلك المسكين هل لك صبر على هذا
فان شككت في حقيقته او صفته لك فانت منافق فان انكرته فانت كافر
بالله العظيم فان امنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر اليوم على الم
الطاعات بانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات وترك المنكرات لتامن
غدا ان شاء الله عن عقوبة دركات النيران وتستعد لرضاء الرحمن في
درجات الجنان خالدا اديما ابدا الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء

الطاعات

ركعتين

والصالحين من افضل العبد وانا اظن انك لا تتصور معنى الابد الا بعثال فقدر
ان الارض من مشرقها ومغربها الى السماء اذا امتلأت بحبوب من حول وخلق
الله طيرا واحدا فجعل الطير يأكل في كل الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من ذلك
الحبوب والابد على حاله لا اخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم من هذا الذة اهل
النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران ولا ينفعك الندم بعد الوقوع في الخسران
بكثرة الخطيئة والعصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من ايات القرآن انما
نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا
يتناول حكم علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق
الكفار تصريحا يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله كفر
كما ان اليأس من رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بين الخوف والرجاء بل لا بد ان
يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل اذا
مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبي ﷺ قال في الحديث الرباني
انا عند ظن عبدي به ليكون خلقه بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الاخرة
هو الذي مات عليه العبد فانما الاعمال بالخواتم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت
موته فمات كافرا مخلدا في النار وكم من كافر صار مؤمنا وبلغ من باعور ولذا يقول النبي ﷺ
كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف يا رسول الله قال
وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي
لفظ آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال النبي ﷺ السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد
ولذا قطع خوف الخاتمة ظهر الخائفين جهنم وقال المحققون ليس الخوف من سوء
الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة اثر على سوء السابقة فان قلت

كل خير من الله جبة لعبيده وعطية لهم ومن حكمته تعالى بين عباده ان لا يرجع
الواهب في هبته قال النبي عم العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم يسلب الايمان
بعد ما اعطى لهم قلنا لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى يرى من بعضهم انه
لا يحفظ على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيسلبه محله بالوان العذاب
وقادورات الشدائد فيكون كجوهر في يد صبي لا يعرف قدره او نقول ايمان الخلق
على نوعين عطائي وعلامته ان يستحفظ صاحبه عليه باتيان شرائطه واركانه
وادائه فيثبت الله ايمانه وعاريه وعلامته ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيسترده
بهذا والاولى في الجواب ان يقال قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه
حكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون وفي الجامع الترمذي قال رسول الله عم من كذب علي متعمدا فليتبوء
بين عينيه جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم قوله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من
النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني
وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين يوم
يضربهم من الطير يحب اسم فيلقطهم فيجعلهم في جهنم وقال عم ما بين
منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وقال عم ضرس الكافر
مثل جبل احد بالمدينة ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر ليسحب اللسان
الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس الا يعبئون عليه ومع عظم اجسامهم كذلك يحترقون
النار مرات فيجدد جلودهم ولحومهم قال الله تعالى في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها قال يا كلهم النار يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة فقيل لا يا رسول

رضه كيف يا تي بعاشر اذا كان كبيرا كثيرا قال ارايت من كان خمسة مثل احد وساقه
مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة اكثر موضع بها قفر ابو ذر الغفاري الا يحذر
هذا وعن انس رضه قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا الى
اظهروا البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول الى ان صار صغير حتى تقطع الدموع فسيل الدماء فتقرح
العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيطعمون
الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من
يكون طعامه كذلك ثم يستغيثون فيغاثون من ضريع وهو يبس الشبرق
لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة
وهو ما يكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون
الماء فيدفع اليهم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم يعادون كما كان قال الله تعالى وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ثم قال الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى ان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا اي منكاء وقال عليه السلام ان رصاصة مثل هذه وانشار الى مثل الجمجمة ارسلت
من السماء الى الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل
ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار
قبل ان يبلغ اصلها وقعرها شك من الراوي ونبه في حديث اخر انه للمرة

بقعر جهنم قال الشيخ صدر الدين القنوي في شرح الحديث ان للسموات
طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وامرها تسيل وتصير وردة اي
كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض يعني بتغير لونها في كل وقت كالدهن
اي صارت حمراء كالاديم يعني تصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين
يصيبها حر جهنم كعصير الزيت فعوالم من السماء الى الارض بسير السماء الذي
هو فلك القمر واثار السلسلة مبدؤه من مقعر الكرسي لان الكرسي هو
ارض الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة
أفي السماء ام في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي
قال فوق السموات السبع تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير
من جملة جهنم فالاعراف المذكورة سور بين الجنة والنار يكون حرم الكرسي
وهو الذي باطنه يعني يلي فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي
يلي السموات والارض من قبله العذاب فراس السلسلة مبدؤه من مقعر
الكرسي الذي هو الاعراف فراد البنا، ثم قال ذكر بيان تفاوت المسافة فبين
ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض سبعة بالفتح اي المسافة
التي بين مقعر الكرسي الى الارض فمثله بارسال الحجة وقال على رضه قال رسول
تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب
الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد وفي كل واد سبعون
الف شعب وفي كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب
فهذه سبعة جهنم واشعاب اوديتها وهي بحسب اودية الدنيا وشعابها
وعدد ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق

الاعراف

بعض

بعض وهن الاذن والعين واللسان واليد والبطن والرجل وهذا الاعضاء
اذا استعملت في الطاعة يكون ابواب الجنة ايضا واذا العطاعة ايضا انما تكتب
بهذه الاعضاء والاسان عضو آخر تكتب طاعة ولا تكتب معصية وهو القلب
فلذا كان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة الا على جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الان في عمق الهاوية فانه لا احد لعمقها كما لا احد لعمق شهوات الدنيا هكذا لا يتهيأ
لرب اي حاجة من الدنيا الا اياك رب اعظم من فلا يتهيأ هاوية من جهنم الا اياها وية العمق
منها قال ابو هريرة رضه كنا مع رسول الله عام فسمعنا وجبة وهي السقطة مع الهدة وهي
صوت وقع الحايط فقال رسول الله اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر
ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها انظر اي تفاوت الدركات
فكما ان الكبار والناس على الدنيا متفاوتة فهم متحكمة اي حريص مستكثر كالغريق
فيه ومنهم حاسر فيه اي احد خدود هكذا كذا تناول النار ولهم متفاوتة فانه الله
لا يظلم مثقال ذرة فلا تراد في انواع العذاب على قدر ما في الدار كيف كان بل
لكل واحد معلوم على قدر عصيانه وذنبه الآن اعلم عذابا لو عرضت عليه
الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من
نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن اي من خفف عليه واعتبر
ممن شد وعليه وسمها تشكك في شدة عذاب النار فتعرب اصبعك من النار
وقس ولكن به تم اعلم انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا يناسب
نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم
بها وتشبيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لطاقوها طائعين
مهرولا هاجم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قال ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى اطاقها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال

واعلم ان النار خلقها الله تعالى باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص
فان هذا امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون والحسرة الاشارة به الى يوم القيمة ولكن قضي الامر
يوم القيمة بلغة الازل ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال الله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فالعب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بحطام
الدنيا ولست تدري ان القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت ستعرفني ماذا
سبق وهو والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم
ذلك عند الله ولكن لك علامة تستدل بها ويصدق رجاءك بها
وهو ان تنظر الى احوالك والى حالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد
يسر لك سبل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد
خيرا الا ويحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وييسر لك اسبابه
فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار وكما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستوطنك من الدارين
فان قلت نحن نجد في الاثار والاخبار ان بعض من يسر له سبيل الخير
صار عاقبته شرا كبيرا حيصا وبلعم باعور وغيرهما وبالعكس كسحرة
فرعون فلا تيتم ما ذكرتم قلت ذلك نادر لا يبنى عليه حكم شرعي جعله الله تعالى
حكمة بعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه فلا يقنط من رحمة الله بكثرة
فساده فيكون على خوف ورجاء من الله تعالى كما في الحديث الرباني بشر
المؤمنين باني المذنبين غفور وانذر الصديقين باني عفو وسئل عن ابن
عباس رضه عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر

متقابلين قال اذا كان القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشر بن سيلاً
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر
الصديق ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه
عمر بن الخطاب ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء مثلها فيجلس عليه عثمان رضه
ثم يؤتى بسرير من ياياقوتة بيضاء على صفة السرير الاول فيجلس عليه
علي رضه ثم يؤتج بامر الله تعالى الاسرة تتطابر بهم لياخت العرش ثم يسبل عليهم
حجبة من الدر لو جمعت السموات السبع والارضون السبع لكان دون زر واية
من رواياتك الحجبة ثم يامر الله تعالى جهنم ان تحص بامواجها وتقذف الروافض
والحوارج والكفار على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون الى النار ثم
ويقولون يؤلاء الذين سعد بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم
وعن ابي سعيد عن رسول الله ﷺ الصعود في قوله تعالى سارهقه صعودا
اي سا كلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك اي
يكلف بسقوطه ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد اما
اهل النار الذين هم اهلها اي مختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم
فاماتهم اي اماتهم الله تعالى وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم اي اماتتهم النار
اماتة من غير احساس الم من النار حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيئ
بهم ضبابر ضبابر اي جماعات جماعات فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم
قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها فينبتون نبات الجنة وفي بزور
بنات الصحارى ليس بقوت اي في لا يؤكل يكون في حميل السيل وهو ما حمله السيل
من طين قبل اذا التقت فيه حبة خبت في يوم وليلة سبته البتي ثم سرعة

سعود ابلا انهم سرعة نباتها

الباب الرابع والاربعون

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اشتغلوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال روي ان النبي عليه السلام قال تصدء هذه القلوب كما يصدء الحديد قيل يا رسول الله فما جلاءها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروي ايضا ليس شيئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه وقيل صلوا له بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته مصلوته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين فجعلوا كونهم مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائكة عليه والا لاعدم الشركة في مفهومية للحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان الله تعالى بالمؤمنين اي الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفي تاويلات القاشاني يا ايها الذين امنوا اذكروا الله بالذكر في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمناجاة والسر والمشاهدة في مقام الروح والمحاضرة في مقام الخفي والفناء في مقام الذات وسبحوه بالتجريد عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع نجم نور القلب واصيلا اي وقت ظلمة النفس واصيلا عند غروب شمس الروح بالفناء في الذات اي وايما من ذلك الوقت الى الفناء التام هو الذي يصلي عليكم يحسب تجليكم بتجليات الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة الانوار في تجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك باحتجابات كما قال جبرائيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتية والتجلي الاسمائي من ظلمات افعال النفوس

اي نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانانية اي نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما
يرحمهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله تعالى
خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب واسكن الميت
ولم يوكل اليه جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما وقال هذه خزينتي وموضع نظري فاسكن
معي حيثما شئت نعم ان كان لك اخذه العبد من ظاهره بالعصيان اصلح
المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زين الرحمن
قلبه بالمغفرة وقال ان لي خزائن اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة
واطيب من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وبحورها الخواطر وانهارها الحكمة وجداولها اليقين وسحابها
العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة وثمارها الحكمة ولها اربعة اركان
التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب الحلم والعلم والرضى
والصبر الا وهو القلب قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي يحيون
بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامة عليهم يوم العجز لان
المرء في الدنيا لا يقبل بكليته على الله لكثرة الشواغل وفي الاخرة لا شغل لهم يلهيهم
عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت
الله يقرئكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة
عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعدلهم
اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك
من كان ارسلناك كمثله الكتب مررت ببر جبل سمعه صوت صليل اعدا اي
مقدرا به التصيد عدا الانه لشهادته عليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك
لامتك وللرسل بالبلاغ وقبل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا

ثم الذنب باحوال الاخرة من الجنة والنار وقوله الاخرة باحوال الذنب من الطاعة و
المعصية ومبشرا الاهل الطاعة بالجنة ونذيرا الاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله
الا ما دون ذلك في الدعاء الى طاعته باذنه بامره وخص بعلم خان خلت قدهم من قوله
انا ارسلناك داعيا انتهم ما دون له بالدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به
حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول
في حق الملك متعذر فاذا صادف الاذن يسهل ويسر اجابته اي معصوما
مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية او بشرحتنا على ما نقول شبه بالسراج
ودون الشمل من حيث اشتداد اضاءة من السراج لان السراج يشتعل به
مصابيح كثيرة والاول بحاله لم ينقص منه شيئ فكذلك ظهرت علوم علماء امته وهو
بحاله وكذا اذا انطفئ الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك انوار انبياء البنيهم وايضا
كل الصحابة كان سراجا اخذ من نور الهداية كما قال عليه الصلوة والسلام باتيهم
اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيئ وفي تشبيه
النبي بالنجوم لطيفة وهي النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابة اذا
مات فالنبي يستنير بنور البنيهم ولا يؤخذ منه الا قول البنيهم وفعله
فانوار المجتهدين من البنيهم ولو جعلهم كالسراج كان للمجتهد ان يستنير
بمن اراد منهم لكن مع نص البنيهم لا يعدل بقول الصحابة وبشر المومنين
عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم روي
ان البنيهم قال بعثت داعيا ومبشرا ومنذرا وليس الي من الهدى شيئ
وخلق ابليس مزينا ومسوسا وليس اليه من الضلالة شيئ يعني
انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه

تمت

انه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عم فقال له اخبرني عن طبايع بني آدم
عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم ملكي معصومون لا تقدر منهم على شيء
ومنهم صنف ثاني في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث منهم
اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندركه منهم حاجتنا فيفرح
الي الاستغفار فيفد علينا ما اوركنا ولا يبقى لنا عصر غير تعبنا ونحن
لا نيأس منه ولا ندرك ما اوردنا وعن معاذ بن جبل رضه قال قال النبي عم يا
معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا
الله ولا يشركوا به شيئا ثم قال تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال ان يدخلهم الجنة وقال عم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم
يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات
لله تعالى كالمنتقم والتواب وغيرها ـــــ رحمت را ديدم
عاجي طلب نور ه عصيان كوفتم راسبب جعل الله الرحمة مائة جزء
فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا فيها يتراحم
تعيش وقال النبي عم ما تقولون في رجل مات في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم قال عم
الجنة ان شاء الله وقال ما تقولون في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان
وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله
ثم قال ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم
الا شرا وقال الباقون الله اعلم قال عم بل عبد مذنب ورب غفور
وعن يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه كان يقول قد انزلت علينا
رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وجاء الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة
فكيف لا نرجو لمغفرتك وقال عم لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قالوا لعله

حين حضره الموت إذا انا مت فاحرقوني ثم سحقوني ثم اذروا
نصفي في البحر ونصفي في البر ففعلوا به ذلك فامر الله تعالى البر والبحر فجمعا
فقال الله تعالى ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب قال فغفر الله له وقال رجل
من العصابة اطلع علينا رسول الله صلعم ونحن نضحك فقال اتضحكون بداريكم تضحكون
ثم ادبر فكانه على رؤوسنا الطير حذار ان يقع شيء من هذا الكآبة عن علية
الحياء عليهم ثم رجع الينا القهقرى الهمن تحويل وجهه الينا فقال جاءني جبرائيل عليه
فقال الله تعالى يقول لا تقنطن عبادي من رحمتي نبئ عبادي انني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي صلعم ما تقولون كان رجل فيمن كان قبلكم
قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت تسعة وتسعين نفسا
فهل تجد لي من توبة فقال لا فقد اسرفت فقام اليه فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال
اني قتلت مائة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فقد اسرفت
فقام اليه فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي
من توبة فقال قد اسرفت وما اوري ولكن هنا قريتان احديهما بقال
لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم يعلون باعمال اهل
الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعلون باعمالهم لاهل النار
لا يلبث فيها غيرهم فان اتيت نصرة فعملت فيهم باعمالهم لا اشك في توبتك
فانطلق الرجل بريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناء ابي ملائكة
بصدره تختصمها فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء حكاتبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتيهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فاوحى الله تعالى
اليهم ان اي القريتين اقرب فقيسوا فوجدوه الى القرية التي قصد فيها الرجل

تبا عدي فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين فايتهما اقرب فهو من اهلها
فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب الى منصرة بقدر اميلة فكتب من اهلها
فقبض له وقال يا رب شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال جبرئيل من لم يكن من اهل الكبائر
قال ولي الشفاعة يعني لا يخارج اي الشفاعة في شفاعة يغفر العبد ولكن
فات عن رضى الرب وهو معصية عظيمة فيسخط رجل على عبده فيشفع
اليه برجل فيعفى عن ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع البس قد عفى
عنك سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو وفات الرضا ولا سبيل اليه
بشفيع وقال النبي ﷺ خرج من عند جبرئيل جبرائيل آنفا فقال يا محمد والذي
بعثك بالحق نبيا ان عبدا من عباد الله تعالى عبد الله خمسمائة سنة على رأس
جبل يحيط به بحر فاخرج الله تعالى عينا عذبة في اسفل الجبل وشجرة رمان كل
يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها
ثم قام للصلوة فقال ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل الارض ولا الشمس
على جلده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا
عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبرائيل فنحن نجده في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له الرب ارد خلوا عبدي الجنة برحمتي
فيقول العبد بل بعملي فيقول الله تعالى قيسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة
البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة
فتقابلت فيقول ارد خلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي فيقول
برحمتك ارد خلني الجنة فيقول الله تعالى ردوه الي فيوقف بين يدي الله تعالى
فيقول من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك
ارد برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب

فيقول من انت لك ؟ جبريل وسط البحر واخرج لك الماء العذب من بين الماء الملح واخرج
دوابا يتبين لك زمانه كل ليلة وانى تخرج ؟ السنة مرة واحدة وسالتنى بان
اقبضك ساجدا من قعر بيتك ولك كذا فيقول يارب انت قال فذلك كل رحيق
وبرحيق اوخلك الجنة وفى الكشاف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلعم
لايدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا اوخل الجنة بعفو الا برحمة
الله وليس المراد منه تزيين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم
بفضل الله تعالى وقال ابن مسعود رضه نزل الرحمة على الناس يوم القيمة حتى ان
ابليس ليرفع رأسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الانبياء فيعين
وقال صلعم ينادى منادى من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لى
قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات اى لحقوق بين الناس لبعض
على بعض فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتى وروى انه قال لجبرائيل عليه السلام لو جعل
الله تعالى حساب امتى بيدى فذهب جبرائيل عليه السلام ثم جاء فقال الله تعالى يقرئك
السلام ويقول لا اجعل ذلك لانك لست بارحم لامتك منى فان عائشة التى
هى احب ازواجك اخرجتها من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذى قالوا
فيها قبل ان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادى فى كل يوم حقيقة فلا
اطردهم عن بابى يا حبيبى انت شريدان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا
اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن سهيل قال رأيت يحيى بن اكثم فى
المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعانى فقال يا شيخ السوء فعلت
وفعلت فقلت يارب ما هذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت
حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى صلعم
عن جبرائيل عليه السلام انك قلت ما من مسلم يشيب فى الاسلام وانا اريد ان اعذبه

الا انا استحي ان اعذبه وانا شيخ كبير يارب فقال صدق عبدي الرزاق وصدق
معمر وصدق الزهري به وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق النبي عم
وصدق جبرائيل ثم امر به ذات اليمين للجنة للحصة اذا كان الله تعالى بعظمته
وكبريائه يستحي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب
في الاسلام ان يعذبه الله تعالى ويقال ان من رحمة عليك انه اضاف كذا الى نفسه فقال
من عبادنا فكانه عبدي ان رزقتك فواجب لانك عبدي وان اتبتك فلازم
لانك حبي وان مدحتك فغير بديع لانك حررت طينة ابيك بيدي وان رفعت
قدرك فليس ببعيد لانك سماني وسميت نفسي مؤمنا وسميتك
ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فمعذور لانك ضعيف وان عصيتني
فمغفور لانك مغلوب تحت حكم النفس ومقهور تحت قضية الازل ويقال
يؤتى العبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله تعالى ويحاسب به ووجبت النار
عليه لكثرة سيئاته فجعل العبد يرتعد بين يدي الله تعالى كالسحاب في الاقلاب
فيقول الله تعالى انظروا اهل الجدون في ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا
فقالوا يا ربنا لا نجد شيئا فيقول الله تعالى يا عبدي لك عندي حسنة واحدة
انت ليلة كذا كنت نائما في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني
فغلب النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك بارادة قلبك وكرمي حسنة واحدة
ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فجعل الله تعالى تلك الحسنة الواحدة كالجبل فوضع
في كفة حسناته فترجح على سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا مؤمن الا تفرح آدم جدك
في كل محبة وابراهيم ابوك في كل ملة وعايشة امك في كل قبيلة ومحمد رسولك في
كل شفاعة والجنة مأوبك في كل نعمة وانت عبدي في كل معصية والنار بيني وبين كل

وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم قلت بلى وابتليتك في الدنيا بانواع
البلاء فصبرت عليها بل اشتغلت بها وكلما ازددت عليك بلاء ازددت
محبتك يا ولي تعرض عني فكيف ارفض عنك اليوم بكثرة عصيانك وسميت
سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا سترا ستة المطر والثلج
والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام فما منعك ان تابعة في الآخرة
وهي الجنة وحكي ان امراة حاضت في الموقف فقالت آه فعثرت
فرأت في المنام كان الله تعالى يقول لها حين سمعت اني لا اضيع اجر
العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك لعثرتك اجر حجتين وقيل
انها قالت الهي لا في بيتي اسكنتني ولا في بيتك ادخلتني الهي هذا ان كان
من غيرك اشكوا اليك واذا كان منك فمن اشكوا اياغيرك فتودي
قد غفرتلك وقبلنا حجتك وروي ان عبد الله بن المبارك قال لي
قلبي اذا رأيت بكاءها وسمعت تعثرها فبكيت فقلت لها لا تحزني فلي
ثلثون حجة وحجها لك فنظرت الي فقالت يا عبد الله انت مع عثرتك
وهبت ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة واحدة فاصبر
قد رفعت قصتي اليه فانه جواد كريم وانا منتظر لجوابه قال فبينما هي واقفة
اذ اسقطت حريرة حمراء فقالت امراة اعثرة اخرى فاذا اخيرها قد
قبلنا حجك وحجها لك جميع الحاج نكتة تخرج البعيضة ضعيفة
وحملها ثقيل فقالت يا رب اني لا اطيق حملها فثقل ضعفها على موضع
حملتها منه كذلك العاصي اذا كان لا يطيق حمل المعصية يتناول ضعفها على الرحمة
لانك حاضها بر جاء الرحمة من مثلك يا مؤمن كنت تكرم وسؤالك كرم
وزادك كرم وحبك اياي كرم قال الله تعالى يا سيد قم على بابي فاني كرم

ي وعيني

قالوا دعني فاني مجيب واستلني فاني معطيك وناجني فاني قريب وفي الخبر يقول الله
تعالى يوم القيمة هاتوا ما اعطيت عبادي لاجلي فيأتون بالكثرة من الكبر والملك من
الثوب والمفشوشة من الدر لهم فيقول الله تعالى اما استحييتم مني اعطيتم هذا لاجلي
انظروا في مكافاتي حتى تعرفوا كرمي وفي الخبر اذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى
عبدي ما ذا رأيت مني كريما ورثت في السجن الخير حتى سميتني كريما وفي الجملة ورد
ان يوسف عليه السلام اعطى التعسك لاخوته فعرفوه فسروا فاعطاهم بالبيع فحملوا اموال
منهم العرق فكتموا فلما رأى منهم ذلك قال لا تثريب اي لا عقاب عليكم اليوم
فاكتفى بالاجمال عذابا كذلك رب الصبا ويعطي عبده كتاب سيئاته فيقرء فيخجل
ويسيل منه العرق حياء من الله تعالى فيقول عبدي حسبك خجالتك من هذا
لا خوف عليكم اليوم وقيل لما هبط آدم ابا الارض بكى وقال يا رب لم فعلتني
من الشجرة ووضعت سريرتي تحتها قال الله تعالى يا آدم اكتب الرحمة بجنب
المعصية لم اضع السرير بجنب الشجرة قال يا رب لم لم تغفر لي في الجنة قال
لو غفرتك فيها لم يظهر كرمي بغفران رجل واحد بل اردت ان تخرج ابا الذنب
وتأتيني بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر كرمي كذا قال النبي ثم يشفع
الله تعالى لآدم يوم القيمة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الف الف
وفي الخبر قال عليه السلام هل تدرون من الكريم بن الكريم بن الكريم الكريم قالوا لا
قال ذلك يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ومن كرمه لما صار
ملك مصر دعا اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه فلما التقيا قام
يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا نحن عبيدك لانه اشترا هم
عام القحط قال لا يصلح من كرمي ان يقدم علي والدي وان استعبدكم اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد عليه السلام اليوم القيمة

مع امه يقول الله تعالى يا امة محمد ما لي اراكم قيامًا فيقولون كن عبيدك يا ربنا فيقول
الله تعالى ان يوسف اظهر الكرم مجازًا فاعتق اهل مصر ببركة والده ورسولي
اكرم الي من والد يوسف علي يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي
وعن ابن عباس رضه انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة قال والله لقد
غفر الله لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال نعم لانهم اذا اجتمعوا على باب
واحد من الخلوقين وسئلوا منه شيئا يسيرا لا يتحل مع حصول النقص
بذلك في ماله والله غني كريم لا ينقص من ملكه شيئ فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر
يؤتى بعبد يوم القيمة فيستر حسناته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم
شعرة من اشفار عينه وتقول يا رب ان رسولك قال من بكى من خشية
الله حرم الله جسده على النار فانا قد بكيت من خشيتك فانزعني عنه ثم
ابعثه النار فيقول الله تعالى لا استوهب لك حتى اهب لك فيقول خشيتك
منك يا رب فيغفر الله بشعاعة شعرة من جسده قال الله تعالى فانظروا الى اثار
رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة فهي له قالت
احيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا لابليس كذلك التائب احيا نفسه بالطا
عات فهي للجنة لا للنار كانه سبحانه وتعالى يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار
حلوا بالايمان ونظرت الى البحر فصار حلوا باللؤلؤ والمرجان ونظرت
الى الغيب فصار حلوا بالملك ونظرت الى السماء فصار حلوا بالنجوم
ونظرت الى الارض فصار حلوا بالرياحين ونظرت الى الجنة فصارت
حلوة بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة وستين نظرة
فاي عجب ان يكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل الله سيئاتهم

حدث نكتة امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا قضيت
الصلوة فانشر واخ الارض حتى يكون خولك في الصلوة وخروجك عنها باذني
ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك بالافطار وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت الربيع فلت
فانظر ايا آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فتخرج وتنظر صنعي فاني علمت
انك تريد التزين ايها الكاشف للخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي ليكون خروجك
باذني واعطيتك الثواب بذلك لحصة الرياحين اربعة الاحمر والابيض والاصفر
والاكهب هو اللون الاجود ردي فاذا رأيت الاحمر فاذكر حمرة وجهه المنتا
كي حتى ان قيس المجنون كان نائما وقد احمرت وجنته وشدة الشوق الى
ليلى فمرت به ليلى ورأت كذلك فتعجبت من حمرته فلما انتبه قيس ونظر الى وجه
ليلى اصفر وجنتاه فقالت ليلى يا قيس انك لما نظرت الى اصفرت
وجنتاك فقال لما نمت على شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رأيتك
اصفرت لحوق الفراق منك بهذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس المولى
بهذا فراق المخلوق فكيف فراق الخالق واذا رأيت الرمان الابيض فاذكر وجوه
المؤمنين يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رأيت الرمان
الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة وصفرة الوجه في الدنيا
من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة فدواؤها رؤية
الطبيب واذا كان من المحبة فدواؤها رؤية المحبوب واذا رأيت الاكهب
فاذكر وجوه الشباب والنسوان للحسان في القبور بعد سبعة ايام وروي
عن انس بن مالك رضه الله قال ما من ليلة الا واستأذنت الجنة ربها
اذا طلعت فتنادي يا ربنا ايذن لنا لنعرق الخاطئين فيقول الله تعالى

ان كان العبيد عبيدكم فاعفوا ما شئتم وان كان عبيدي وعوجم حتى يخلوا من المعصية
وتحيروا فانتاب عليهم نبي فقال عبدي قد غفرت لك وبي يارب اقول لبيك
ياعبدي وبي قال ربي اذ نبئت اقول ياعبدي قد غفرت لك وروي عن النبي عم
اوحى الله تع الى داود وعم فقال الله تع لبيك ياعبدي ثم قال ثانيا فاجابه
كذلك ثم قال له ثالثا فاجابه كذلك فحر داود ساجدا متعجبا فنزل جبرئيل عم فقال
يا داود يقول الله تع سيأتي امة محمد خير الامم يعصي احدهم سبعين مرة ثم
يدعوني ويقول يارب فاقول بدعوة واحدة لبيك لبيك ياعبدي سل
تعط وحكي ان الله تع اوحى الى موسى مر لفلان الخراف حتى يكسر الخزايف التي
صنعها بيده فاخبره موسى فقال الخراف يا نبي الله ليست يطيب نفسي
ان اكسر ما صنعت بيدي فقال الله تع يا موسى كيف يسعني ان احرق بالنار
من خلقته بيدي وربيته بنعمتي وصورته باحسن صورة وجعلته على احسن
تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وستره بحبي ورحمتي وسعت كل شيء
فاغفر لهم ولا ابالي كما قال الله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله
شاكرا عليما وعن علي رضه قال اذا كان يوم القيمة يجيء الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة
فيقول الله تع ياعبدي ألست قد عفوتها فيقول واي ذلك يارب فيقول الله تع
ألست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجب لك وهو
احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يارب استجب لي فيغفر للجميع
بفضله وكرمه وقال بعضهم قال الله تع في اذن سر حبيبه في ليلة المعراج يا حبيبي
وهبت تلك امتك في هذه الليلة حتى تري رحمتي بعبادي واهب لك الثلثين
يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندي وقال بعضهم ان الله تع قال في اذن
سر حبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا حتى لا تغتموا قلوبهم وما جعلت

فيهم موت الفجاءة كثيرا حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتم آجال الامم لبلا يبغوا في
قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم وكره اناس غسله ودفنه
لفقه فاخذوا برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى وقال يا موسى ما في محلة
ما جان في المزبلة رجل من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه
وصل عليه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسأل عن الميت فبينوا له عن فعله
وسوء فعاله ورآه موسى مطروحا في المزبلة فناجى ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا
والصلوة عليه وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله
تعالى اليه يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه يشفع الى عشرة وعند وفاته
بثلثة اشياء لو سالني جميع مذنبي من خلقي لاعطيته فكيف وقد سألني
وانا ارحم الراحمين فقال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى تلقاني في وفاته قال يا رب
انت تعلم بني فاني كنت ارتكبت المعاصي كاوعالها في قلبي ولكن حمل عليه
ثلاثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة القيتني في المعصية
انت تعلم حاجي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري وآلني فقال يا رب انك تعلم باني
ارتكبت المعاصي وكان مقابي مع الفسقة ولكن صحبة الصالحين والمقام
معهم احب الي من الفاسقين فارحمني بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة صبيتي
لهم وآلني لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبياءك واولياءك ويحزن
الشيطان عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذت بذنبي يفرح الشيطان واعوانه
ويحزن الانبياء والاولياء وآني اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك
من فرح الشيطان وحكي انه لما قرب وفات استاذ ابا منصور الماتريدي رح وكان
يومئذ ابن ثمانين سنة فمرض فامر لابي منصور ان يطلب عبدا مثله سنا في عمره ويشتريه
ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه الله من النار بسبب اعتاق عبدا مثله فطلب ابو منصور

مثل هذا العبد قال كيف بحر عبد ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو يبقى
الترق فرجع ابو منصور اياه استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ
هذا الخبر فوضع راسه على التراب وناجى وقال الهى ان الخلق لا يسعهم كرمك ان العبد
اذا خدم مولاه ثمانين سنة بان يبقى على الترق ولم يعتقه فانت قد بلغت في جودك
ثمانين سنة فاعتقني من النار وانت جواد كريم فلما مات راه احد من الانام
فقال ما فعل بك ربك يا استاذ فقال غفر لي بحق سماجتي وسئل عامر الرام رضه
قال بينا نحن عند النبي ﷺ اذ اقبل رجل عليه ثياب وفي يده شيء قد التف عليه
فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت فيها اصوات الافراخ جمع فرخ فاخذ تهن
ووضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على راسي فكشفت لها
فوقعت عليهن فلففتهن اي جمعتهن في كسائي فهن بعيني قال ﷺ ضعهن
فوضعتهن فاتت امهن الزمهن فتعجب الناس من شفقتها فقال رسول الله ﷺ
اتعجبون لرحم الافراخ بفرخها والذي بعثني بالحق نبيا ان الله ارحم بعباده من
ام الافراخ بفرخها وروي ان رسول الله ﷺ كان بمنى في بعض سكك المدينة
مع اصحابه فاقسمت عليه امراة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فمرت وانا مقرفصة
واولاد المراة يلعبون حولها فقالت المراة يا نبي الله الله ارحم بعباده
ام انا باولادي فقال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اتراني
احب ان القي ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقى الله عبيده حيث هو
ارحم الراحمين قال الراوي فبكى رسول الله ﷺ فقال بهذا اوحي الي فلم يبين النبي ﷺ
لها وجه الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين بتصفية قلوبهم
وابدانهم بالنار عن خبائث القلوب وعاصي الابدان كما يصفي الذهب بالنار
وكما يترك الولد الطيب في بد الحجام ليتخلص من الامراض وارتكاب الاثام لا لاخذ الاثمان

تمت

فيكون هذا ايضا نوعا من الرحمة وجاء الاعرابي اليه صلعم وقال يا رسول الله متى يحاسب
العباد يوم القيمة قال النبي صلعم الله تعالى يحاسب قال الاعرابي الله يحاسب نفسه قال نعم
فضحك الاعرابي وضحك رسول الله صلعم فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا
لان الكريم اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو قال رسول الله صلعم صدقت
وهو احكم الراحمين ثم قال صلعم هذا رجل فقيه وجاء الاعرابي آخر وقال اني اصوم شهر
رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا اتي فقير ليس علي زكوة
ولا حج فاذا قامت القيمة فبمن اي دار اكون انا فضحك النبي صلعم وقال اذا حفظت
عينك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار و
حفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين
عن الكذب والغيبة تكون معي في الجنة وروي ان النبي صلعم كان جالسا في مسجده
يوما اذا اسقط طير من جدار المسجد في منقاره قطعة طين فصاح
صيحة عظيمة فضحك النبي صلعم فقيل له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كما اني
لا اكثر ذكر الله لا تكثر ذنوبك كذلك ذنوب امتك لا تغير رحمة الله لانها
اوسع من البحر والذنوب اصغر عند الله تعالى من هذا الطين لان الرحمة صفة
المولى والمعصية صفة العبد وصفة العبد لا تغلب على صفة المولى وقال
صلعم اذا جمع الله الناس في النار ومن شاء الله معهم من اهل القبلة قال الكفار
للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم في
النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيامر
باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله
كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي فانا ارحم الراحمين فتشفعت
الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج

من النار رسل اهل الجنة ويرد يده فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ورد بك
عن ابراهيم بن ادهم رض قال كنت مجاورا بمكة فطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت
خاليا من الطوافين لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيسر الله لي ليلة
امطرت السماء مطرا عظيما فطفت البيت واخذت حلقة الباب ودعوت الله
ان يعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم تاديبي شيئا لم اجعله
لاحد لاني اذا عصمت عبادي عن الذنوب فاين اضع بحار رحمتي ومغفرتي
وماذا تظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي **الباب الثامن**
والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى وبشر اي فرح يا محمد
بجر البشارة ويجوز ان يكون لمخاطب كل احد لان واحدا يعينه الذين امنوا
بقلوبهم المتواطئين على قلبهم قال الامام الغزنوي بشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة بشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين
بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص
وعملوا الصالحات اي اخلصوا لاجل الله تعالى ان لهم جنات اي بساتين
سميت بها لاجتنانها وستر حابال شجار فان كان فيه كرم فهو فردوس
واصله من جن عليه الليل جنانا اي ستر قال ابن عباس رضه وهي غابة
دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي
مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن يلي مصراعان من زمردة وياقوت
بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد و
جنة الفردوس وجنة نعيم قال ابن عباس رضه دار الجلال كلها من نور
مدائنها ومراقيها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها واساقلها
وحيطانها وآجرها وطينها وحلالها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان

الدر

ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة
الخلد من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس
من الذهب والفضة كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة
من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين
المسك وحصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصارعها الذهب وارضها
الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وقال
مجاهد رح ارض الجنة فضة وترابها المسك واصول اشجارها ذهب وفضة
واغصانها الزبرجد والياقوت والمرجان ويكون على قصر المؤمن سبعون
حجابا فاذا جاء ملك من عند الله عز فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب من
ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فتح تيرئ في عنوان الكتاب
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال
اشتياقك باطهور والقصور افلا تشتاق الى ربك الغفور فاذا وصل
كتاب الى اليك فمزر بي فانى اشتقت اليك اشتياقك الي في الدنيا بجري
من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت الارض كعقولهم كل شجرة
جنابة اي تحت ما علا منها لا تحت البلادة الانهار الى المياه في الانهار وهي جمع نهر وهو
مسيل الماء سمي به لسعته وضيابه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي
ضياء وسعة وسمي به لسعته وضيابه روي عن النبي ﷺ انه قال في الجنة نهر اللبن
ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير اسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه
كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى قيل النهر واحد يجري انهار الخمر والماء واللبن والعسل لا يخالط بعضها بعضا

وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المجتنى ان تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائر ما قال بعضهم الجاري واحد وطبائعه اربع طبع الماء انبت الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل الحلاوة وانبات الشفاء وطبع الخمر الاصطراب وانبات الفرح واما ذكر الانهار جمعا مع قوله هذا لا لكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لا يبولون واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يمرضون وفيها عيون كثيرة مثل عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق وهذه العيون تنبع عن ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله تعالى الشراب الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضه اهل الجنة ولد ثلث وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم مردهم سنون ذراعا على قامة ابيهم آدم عم شبان جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلونون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا لا يتمرقون ولا يتخلقون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يغشى شبابهم ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا اي اتوا من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة بزيادة من او هي للبيان رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابهة وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار طعموها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق منتشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه خيرا ذلك اجود

والذي وهن الجملة معترضة وقيل معناه بهذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل
الذي رزقنا من ثمار الدنيا اي في الصورة والاسم قال ابن عباس رضه ليس
في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقيل معناه بهذا الذي وعدنا في الدنيا ان
يكون رزقنا في الجنة وقيل اي بهذا الثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدنيا
فالثواب مضمر ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي مطهرة
من كل قذر وعيب من حيض وبول وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حيض
وجنابة ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة عامة دون طاهرة وفي رواية
الاشعار بان مطهرة اطهر حتى وليس ذلك الا الله ولم يجمع للاختصار مع الحور
وعن ابن عباس خلق الله تعالى للحور العين من اصابع رجلها اي ركبتها
من الزعفران ومن ركبتها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من
العنبر الاشهب اي الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت
يتلألأ من نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا وروي ان للحور العين
لو ارخت ذوائبها في الارض لاطفأت الشمس من نورها ولو القت
بزاقها في البحر لكان ماؤها حلوا يجري الرجل وجهه في نحرها وترى
وجهها في نحره وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلعم
فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فانه الذي
يأكل حاجة وليس في الجنة خلاء ليس فيها اذى قال مكان حاجة احدهم عرق كريح
المسك وعن مجاهد في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة
ليس في الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها فيها من الالوان الثمار
فيقع عليها طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني شربت من عين السلسبيل
ورعيت في رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله جمي سمين طيب طري

نساء اهل الدنيا
اذا طاب يوم القيمة زاد
الله تعالى حور العين
سبعين حسنا من الحور
اذا قامت المرأة مطيعة
لزوجها قال ابن عباس
الا شعد بان مطهرة اطهر حتى
قال رسول الله ان الرجل
من اهل الجنة ليتزوج
خمسمائة عذراء
واربعة الاف بكر
وثمانية الاف ثيبة
يعانقهن كل واحدة
مقدار عمره من الدنيا

فاذا اشتهى اطعم دعاه فوقع على حوائه ان شاء شواء يأكل منه شواء وان شاء
طبيخا يأكل طبيخا وان شاء كما هي يأكل من جانبه فاذا اكل منه وفرغ يقوم ويطير
ويذهب اين ما كان وهم فيها خالدون ابدا وليتون احياء لا يموتون ولا يخرجون
وقد ورد في الحديث ان في الجنة قبة خلقت من العز الباقي فيها اربع مقاعد في
الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل الجنة
يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون عسلها ويوم الاثنين
يشربون لبنها ويوم الثلثاء يشربون خمرها فاذا شربوا سكروا
وطاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السيل
من تحته شبيه بذلك لانه لا يشرب منه الا من سأل اليه سبيلا بالعمل الصالح
ويشربون منه يوم الاربع ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا الى قصر منيف
لكل عال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ومجلس كل واحد منهم على سرر
فينزل عليهم الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يطير
عليهم من نعيم البيض الذي خلق من العز الباقي الف عام حلل وجواهر
وتعلق كل جوهر حور من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم
الجمعة ثم يقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق
مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي ص فيقول عشوا اباركم وقالوا يا سيد المرسلين
ما اشوقنا الى ربنا فيأتي بجنائب خلق رأس كل واحدة من مسك اذفر
ظهره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر وبداه من ذهب اصفر
ورجلاه من فضة ابيض يطيرون في الهواء فيركبون ثم يناوي المنادي
ان احضروا الى باب المصطفى عليه السلام فيأتون الى قبة المصطفى ص وهي
خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب معرابان من ذهب فيركب
النبي ص على جنيب من الدر الابيض له ستمائة جناح من الكافور وعلى رأسه

لو بلوه تضيئ ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع النبيون والصديقون والمؤمنون
واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج النبي صلعم من قصره وآدم عن يمينه وابراهيم
عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا في رمال من
كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليه الرضوان في سبعين الف ملك فيبشرونه من مركبه ثم ينزلون
النبيين والمرسلين وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول الرضوان
تقدموا واقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور ربهم والانبياء
على الاسرة والصديقون والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون
على النمارق ثم يقول الجليل جل جلاله يا جبرائيل ارفع الحجب عن عبادي الابرار ب
العزم ثم يقول الله تعالى يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا فاسكت الآن انت
ويا جبرائيل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الآن انت ويا ملك
الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن انت ويا رضوان
سلمت على عبادي وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله
تعالى جل جلاله اني منحتكم سلامي غيري وكنتم مشتاقين الي سلامي
عليكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول
الله تعالى يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرائيل كان بعد سلامك وعد
ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان كان
بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذا كان
بعده الحور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم يقول الله تعالى يا رضوان اطلع
على عبادي فيجيء اليهم الملائكة بقبائل من الدر واليواقيت وصحاف من انواع الجواهر
وعليها انواع الاطعمة لم تنضجه نار ولم يقربه دخان بل قال للبلسر كن وكان

الجزء الاول

الاول من الجزء الاول

ماشاء الله ثم يقول الله تعالى اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاس لا يصدعون
الشمس فيشربون ما شاء الله ثم يقول الله تعالى اكس عبادي فنادي رضوان
يا شجرة الخضيرة القدس فخير عليهم بأصولها وتكسو عليهم اغصانها وتقطر
في يد كل واحد ريانة فتشقق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول
الله تعالى عطر عبادي يا رضوان فتظهر سحابة من تحت العرش يقال لها
المثيرة فتنشر عليهم المسك الازفر ثم يأتيهم سحابة اخرى قد حملت
ماء الورد والياسمين فتقطر عليهم فينضح ابدان خلقهم وثيابهم
لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله تعالى يا رضوان زوج عبادي فتأتيهم سحابة
قد حملت حواري فيأخذ كل واحد منهم سبعين حورا احسن من ضوء
الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا واكسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله تعالى
يا رضوان قل لعبادي ان يأتوني ما شاؤا وهذا مقعد صدق الذي وعدتهم
في دار الدنيا فيقولون يا رضوان ما بقي من اللذة الا اعطانا فاي شيء نتمنى
من ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يروني عبادي فينظروا
الى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال فعند ذلك يقعون ناظرين مقدار ثمان ساعات
عاريين وآلهين بين الجمال والجلال ثم يخرون سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا
رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب ولقاء
بلا حجاب ـــ شيدای جمال اورد خلد بنزار امد مشتاق لقای او در دنیا
بنی کنجد جانم در دل بنود دل گفت بسر واین دم بیا یار دد دین صلوة دیار بنی کنجد
ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فهل انتم راضون عني فيقولون يا ربنا قد
رضينا فارض عنا فيقول الله تعالى رضائي احل لكم داري واحلكم بروجي

كلوا من السبيل واشربوا من الزنجبيل وانظروا الى الملك الجليل كلوا من
الاثمار واشربوا من الانهار وانظروا الى الملك الجبار كلوا فانى راضيكم واشربوا
فانى ساقيكم وانظروا الى فانى باقيكم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اراد ان يبين
بهذه الكرامات فعليه ان يداوم على ثلثة اشياء اولها ان يقنع نفسه عن جميع المعاصى
والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا روى فى الخبر ان ثمن الجنة ثمن الدنيا
والثالث ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء ويسأل الله
ان يرزقه الجنة والخامس ان يحب الصالحين ويخالطهم ويجالسهم
لان واحدا منهم اذا شفع له يشفع لاخوانه واصحابه قيل فى قوله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق فى اهل النار مقرونا بالامر والذهاب
الى موضع العذاب واما اهل الثواب فانما امروا بالذهاب الى موضع الراحة والسعادة
فاى حاجة فيه الى السوق الجواب ان المحبة باقية فيما بين المتقين كما قال
الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا اقبل الواحد منهم اذ هب
الى الجنة يقول لا ادخلها حتى يدخل اصحابى فيبتاعون بهذا فيحتاجون الى ان
يساقوا الى الجنة او الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصيرون
شدة استغراقهم فى مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة
فى الجنة فلا جرم يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وفى الزبور قال الله تعالى
من اظلم ممن عبدنى لاجل الخلاص من النار والدخول فى الجنة فانى اذا لم اخلق جنة
ولا نارا افلا اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها
الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا وذكر
ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا يدخل الا بالاجرة
فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لى ان ادخل بيتك الشيطان مجانا فكيف بالدخول

ا بيت المسلمين والنبيين جنانا وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك
الجنة اشد منه ولو لم يكن في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومقارنة الشيطان
لكان هينا طيبا فكيف وفيها من انواع النعم التي سمعت وكو لم يكن في النار
سوى الحرورية من انواع نعم الجنان لكان كافيا في الخسران فكيف وفيها من انواع العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا
باقيا والآخرة خزفا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف
فان والآخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله عم
ان الله تع لما خلق جنات عدن قال لجبرائيل انطلق وانظر الى ما خلقت
لعبادي واوليائي فذهب جبرائيل وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت الجارية
من الحور العين فتبسمت اي جبرائيل فاضاءت جنات عدن من ثنايا ثغرها فخر
جبرائيل عم ساجدا وطفق يقول من غرر ربة العزة فناودت الجارية يا امين الله اتذكرني
لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تع خلقني لمن اشترى ثمني الله على يهوي
نفسه قال الله تع ومن يطع الله ورسوله نزل في شان ثوبان جاءه من الصحابة
قالوا يا رسول الله انك لتدخلنا الجنة فنفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فكيف
يكون حالنا وقيل نزل في شان ثوبان مولى رسول الله عم وكان شديد
الحب له عم قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله عم يوما ما غير
لونك يا ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم ارك استوحشت
واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت لم ارك
ان ادخلت الجنة لعلو منزلتك وان ادخلت النار فذاك روى حين
لا اراك ابدا فنزل ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
اي فهم في الآخرة مع الذين رتم الله عليهم النعمة من النبيين والصديقين اي

ترجمة

المبالغين في الصدق وهو الذي لم يدخر شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه
وعمله والشهداء جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله
والصالحين جمع صالح وهو الذي لخلص من كل فساد يعني هم في الجنة معهم وليس
معناه انهم يساوونهم في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد
منهم من رؤية الاخرة وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا يزور بعضهم بعضا
وحسن اولئك الموصوفون بهذه الصفة رفيقا اي رفقاء في الجنة
منصوبة تمييزا او حالا وفيه معنى التعجب ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي
كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الاخرة وبمن هو اهل للفضل وقال ابو قلابة
اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة ينصب له
قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق
الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء ما بين
المشرق والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن طارق بن شهاب ان ناسا
من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضه قالوا ارأيتم قولكم وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل فاين يكون
النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه كمثلها في التوراة
ومعناه انه حيث يشاء الله وعن انس رضه ان النبي عم قال لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيزوى اي ينضم بعضها
الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك يا حبيبي ولا يزال في الجنة
فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقال عم قال الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من الجنة من قرة اعين

جزاء بما كانوا يعملون وقال ما موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما
ولملأت ما بينهما ريحا طيبا ولنصيفها اي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال في الجنة
مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها
تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع قيد اي ظفر انامله لطمس ضوء الشمس
كما تطمس ضوء الشمس ضوء القمر وعن بريدة رضه قال قال رسول الله ص ان اهل الجنة عشرون
ومائة صف طول كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل عرض
الدنيا وقال ابو هريرة رضه قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون
اي تتضامون وتضرعون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا نعم قال كذلك تمارون
في رؤية ربكم وعن سالم رضه ان النبي ص قال ان للجنة ثمانية ابواب وباب ايمن
الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال ويختم
الاشهر او السنين ثم انهم ليضغطون اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم
حتى يكاد مناكبهم يزول وفي رواية ابي هريرة قال ص والذي نفسي بيده ان
ما بين مصراعين اي من مصاريع الجنة كما بين مكة وحجر وهي المدينة باليمن
بينهما عشر مراحل وفي الخبر ان النبي ص قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون
قصورا البنة من ذهب ولبنة من فضة فيبيدو فيبيضا ثم كذلك اذا كفوا عن البناء
فقلت لهم كففتم عن البناء قالوا افدعت نفقاتنا فقلت ما نفقتكم قالوا ان
صاحب القصر كان يذكر الله معنا فلما كف عن ذكره كففنا عن بنائه وعن
ابي هريرة رضه لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء اي لو اساء
لكان ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة

سكنوا بالنصب
مفعول الراكب

لواحسن ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضه ان رجلا من اهل الجنة يأذن
ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع
فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال
امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك اي خذ ما طلبك يا ابن آدم فانه لا يشبعك
لا يشبعك شيء وعن ابن سعد رضه ان النبي ﷺ قال اني لا اعلم آخر اهل
النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا
وهو الملقى على الاست فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيأتيها
فيخيل اليه انها ملأى فرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى
له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب
وجدتها ملأى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها فيقول اي الغبد اتسخر بي وانت الملك قال ابن مسعود رضه
لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ابي اظهرانه وكان يقال
ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضه عن رسول الله ﷺ قال لما خلق
الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت
الى اهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فحجبت بالمكارة
فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكارة قال ارجع
فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فرأى فاذا هي قد حجبت
بالمكارة فرجع فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب
الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى
ما اعد الله لاهلها فيها وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت
بالشهوات قال ارجع اليها والى ما اعددت لاهلها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت

بالشهادتين فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وبهذا
بسط قوله ﷺ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فحمدا الله
على توفيقنا اتمام كتبه فالمرجو من الناظرين ان يدعو بكرم الخط
لكاتب هذه الحروف الفقير مصطفى بن محمد
الحقير يا ناظر فيه سل الله تعالى رحمة
على المصنف واستغفر لكاتبه وطالب
نفك من حبس تبريد به بعد نوكه غفرانا
لصاحبه قد وقع الفراغ
من كتابة هذا الكتاب
بعونة الله الملك الوهاب
على يد حاجي احمد
بن سورة وجه
ولاية بيرة الشهير
بحمة بازاري

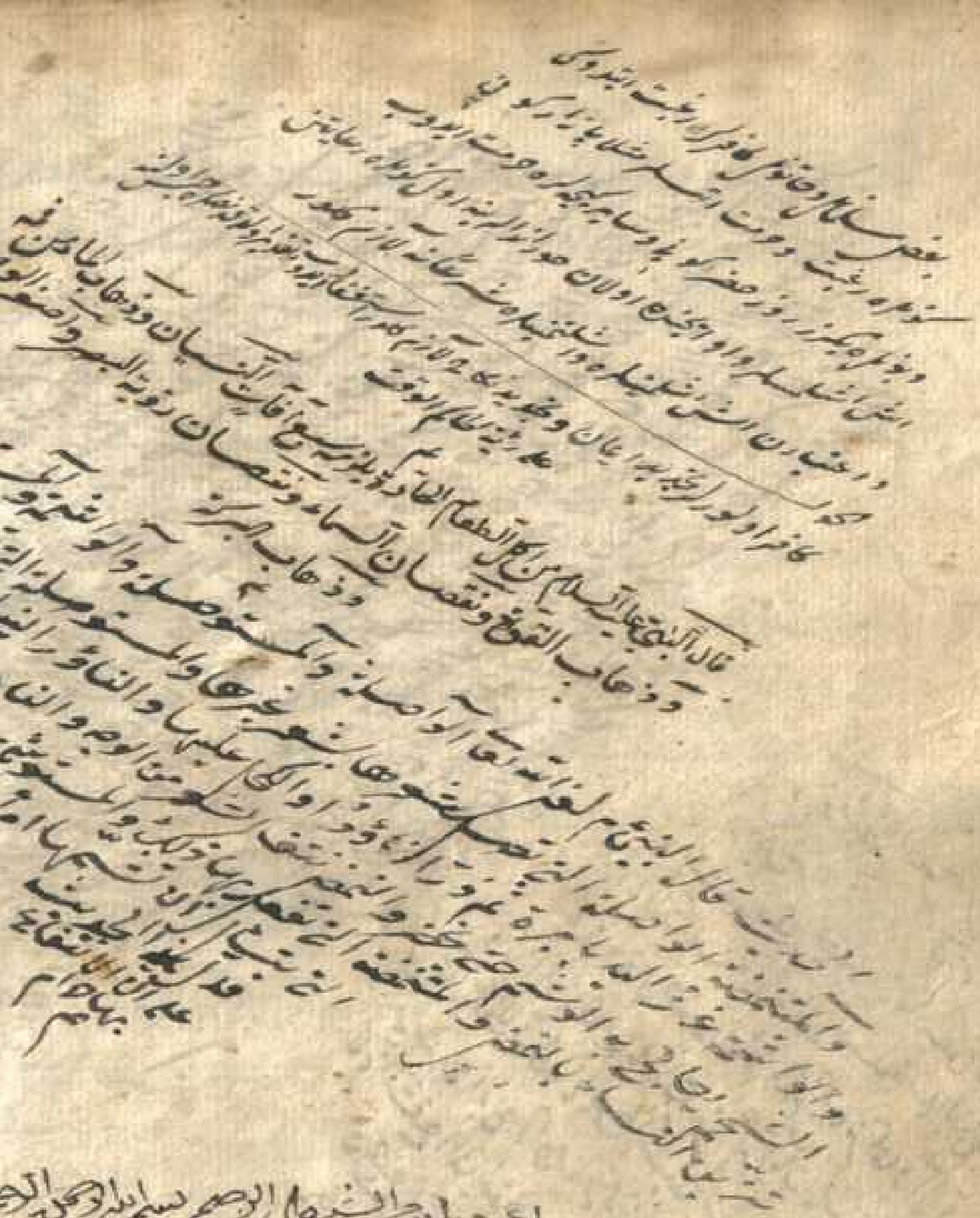

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذى
لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم يملينا مكشلمينا مشاليينا مرهوش دبروش شادوش
كشطاروش ظهور دم جلفه ٥ ٣٣٣ م ٤ ١١ ١١ ٤ ٥ ٤ ٤ ٤ ٤ ٤
ع ع ع ع ع ع وصح ص م ليس الله بعزيز ذى انتقام
ان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون الم الر المر المص كهيعص طه طسم طس يس ص
حم عسق حم ٥ ن